كتاب

تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر

الجزء الأول براه رام والمام المام ال

قال ابو غام الْنَ ٱلنَّاسِمَيْتُ وهُو حَيُّ بِذِكْرِهِ * وحَيْسَابِمُ وهُوَ فِي ٱلنَّاسِمَيِّتُ

حقوق الطبع محفوظة المؤلف

بالمطبعة التجارية _ غرزوزي وجاويش _ بالاسكندر به سنة ٩٠٣

بسم الله الرحن الرحم

الحمد لله الذي احاط بكل شيء علما . وانفذ في كل تخلوق قضاء ازليا وحكما . له الملك الذي ليس له ابتداء . ولا لمدده وأمده انقطاع وانتهاء . وله الخلق والامر وبيده النفع والضر. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الناهض باعباء الرسالة. ومالك ازمة المجد والجلالة قارئد جيوش النبوّه . وعاقد لوا، البسالة والفتوّه . وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه فيما شرعه وسنه · وناضلوا من حاد عو ن سنته بالسيوف والاسنة . و بذلوا نفيس الانفس في محبته . ومن افتفي آثارهم في يصرة دينه من امته . الى يوم الدين آمين . (اما بعد) فيقول النقير الى مولاه الغني . ﴿ تعمد ابن الامير عبد القادر الحسني ﷺ • سدد الله عمله • و بلغ، ما رامه وامله • بينما شمس سماء سيادتنا في افق المغرب الأوسط طالعة ٠ واشعة انوارها على رياض اقطاره ساطعة ٠ ور بوعنا باهل الفضل معمورة • وقصادنا بانواع المواهب مغمورة • اذ فاجأ تنا طوارق الدهم • وجاءتنا جنود فرانسا من البحر كالذر • فطنقنا ندافع عن الوطن بكل حمية • ونبذل النفوس في حماية سكانه من كل بلية . واتصلت بيننا حروب للظامو ر قاصمة . والعرى الحزم والعزم فاصمة . ثم كاثرونا بالخيل والرجل . وساو رونا في الحزن والسهل · فقابلنا اعمالهم بالمثل · حتى استولى على قاوب الرعية الاضطراب · واستحكم الوهن فيها بتمكن الاسباب • ولقي ريجنا اعتارا • واشرب صنونا اكدارا • وثم امور تشيب الوليد * وترجع بالاشيب القهقرا ومع ذلك لم نتر ك المدافعة الى انقضاء المدة . واستكمال الامارة من ايا. يها العدة . فاحاطت بنا جيوش تعدواو تناوش ٠من دولتي فرانسا ومراكش ٠ ولله في خلقه علم الغيب ٠ وليس في الغاب بعنه بذل الوسع عيب • ومن شان الدوائر ان تدور • ولابد من اعتراء الخسف للبدور • وفي الَّدَمَاءُ نَجُومُ لا عداد لها ۞ وليس يكسف الا الشَّمس والقمر ولما اراد الله تعالى ان لا نثبت في وجوههم ولا نقوم بدفع صدماتهم وهجومهم وايناالتسليم

الاقدار اولى . وان النصر ليس الابيد المولى . فالقينا السلاح للفرنساو بين بشروط مقرّرة . وعهود بيننا محرّرة . و بالقدر فارقنا البلاد . وارتحلنا عن محل الطارف والتلاد . فعبثت بها ايدي النوائب . و رشقتها المحن بالسهام الصوائب . وغو درت منازلها صهاء عمياء . وصودرت مع قلها بداهية دهماء . وامست من كرام اهلها خالية . واصبحت عاطلة بعد ان كانت حالية . وانمحت رسوم ذلك القطر العزيز واندثرت . وانفصمت عقود ايامه وانتثرت . ولا غرو فان الدهر ذو غير ، وكل شيء بقضاء وقدر . هذا الذي سبق القضاء به * والدهر بين الناس ذو دول

فلبننافي فرانسا خمسة اعوام · صابر ين على القدر صبرالكرام · نستنجز من الحكومة سالف عهده ا . و : ترقب منها وفا ، وعده ا · الى ان سلك الله بنا النجاة منهجا · وجعل لنا من امرنا فرجا و تخرجا . ومن علينا بالانطلاق من ذلك الاعنقال ، والانتقال على مطايا الراحة مع الصعب والآل .

لاتيأسن من انفراج شديدة * قد تعجلي الفمرات وهي شدائد

ثم خرجنامن فرانسا ممتطين غارب البحر الى ان وصلنا اسلامبول المحمية و دار السعادة ومقر الخلافة الاسلامية و فكثنا بها سبعة ايام و لا زالت منه لا للغاص والعام و وتشرف سيدي الوالد بقابلة حضرة ساكن الجنان و مولانا (السلطان الغازي عبد المجيد خان) و فخلع عليه خلع اللطف والاحسان و توجهنا الى بر وسة بقصد الاقامة و فأهنا بها عامبن وستة اشهر في عزو كرامة وكان سبب خر وجنا منهاز لزلة عظيمة ومست اهلها بمصائب جسيمة و فيمه نالبلاد الشامية و ونزلنا بالديار الدمشقية وانقينا فيها عصا الترحال وحلانا عقدة الرحال وائزين بكال التبجيل والاحترام واغزين اعلامنزلة وارقى مقام ولمخوظين بانظار الدولة العلية ومشمولين بصنوف واهبها السنية ولا ينقدم علينا احد في المحافل ولا يرد وارد قبلنا للناهل ومنزلنا ملجأ للعموم و فخبأ لكل مظلوم فيه الري لكل صادى سواء العاكف فيه والبادي و ومعما انا فيه من السرور و كال العز والحبور و كان يغلب على في اغلب الاحيان و تذكر الأهل والاوطان و تحوك مني السواكن و وتبعث منها لاشواق الكوامن و سيا اذا مررت بنظرير وق واومضت من احية المغرب و وقد واخوده

وما عسى أن اذكر في أقليم وقع على فضله الاتفاق · وحاز قصب السبق على غيره بالاستحقاق · فهيمات أن تنقطع له مني المدائح · ولو قطعت تغريدها الحمائم الصوادح · فأن شوقي اليه شوق البلبل الى الورد · وامروء القيس الى الابلق النود ·

لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا * عنها ولا نجـد ولا الدهنـا، لا رامة رومى ولاحزوكولا * وادي النقا والخيف والخلصاء كيف لا وهي كما قيل .

بلاد بها ميطت على تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها وعن سيد ولد عدنان · حب الوطن من الايمان · وقالوا يحن اللبيب الى وطنه · كما يحن النجيب الى، عطنه · وقيل لبعض الحكماء بم يعرف وفاء الرجل و زمام عهده قال بحنينه الى اوطانه · وتشوقه الى اخوانه · وكانت ترد علينا بعض الوفود · فيذكرو ننا بسالف العهود · ثم نتجاذب أعنة الحديث · وناخذ في القديم منها والحديث · فتوء دينا المناسبة الى ذكر احوال سيدي الوالد · الصافية موارد بره للصادر والوارد · ناصر الدين · امير الغزاة والمجاهدين

اذا قيل سميه اقول مكنيا * هوالغايةالقصوى هوالآية الكبرى فكنت اخبرهم عما وقع له من الوقائع الجسيمة · والحروب الهائلة العظيمة · التي عرف بين الناس قدرها · واشتهر على الالسنة ذكرها ·

وسارت مسير الشمس في كل بلدة ﴿ وهبت مبوب الربح في البر والبحر

وكثيرًا ما كنت احدثهم عنها بما يستغرب ويستبدع . و يحفظ في خزانة النفوس ويستودع . مما يرقص الجماد . منه طربا . و يقضي السامع من غرائبه عجبًا . فيشنفو ن بذلك مسامعهم . و يعطرون به محافلهم ومجامعهم . يرتاحو ن اليه ارتياح الكريم الى الوفود . و يعطشون اليه تعطش الصادي الى الورود . و يودون تدوينه في كتاب . ليبق ثابتًا مدى الازمان والاحقاب . يبلغه الشاهد للغائب . و يسير ذكره في المشارق والمغارب . فيتلقاه بحسن القبول من كان الادب مطمع نظره . و يرويه رواية الحديث الصحيح من رام ان يقبض قبضة من اثره . فيجعله لصحائف الشمائل عنوانًا . ويرتب له في عجائب الماتر ديوانا . لانه من اهم ما لتعلق الهمم العلية بجده وتاليفه . وانفس ما نتعشق النفوس الزكية حسن تدوينه وتصنيفه . فحرضوني على القيام بهذا المندوب . والتصدي لامعان النظر فيه حسب المطلوب . وقالوا لا يخفى ان تحرير احوال الاكابر . وتسطير مزاياهم في صفحات الدفاتر . لمن سنة الكرام التي مضى عليها احلهم . وطريقة اهل العرفان الني نيط بها املهم . لاسيا هذا الامير الشهير . والسيد عملهم . وطريقة اهل العرفان الني نيط بها املهم . لاسيا هذا الامير الشهير . والسيد الجليل الخطير ، من تحلت بثنائه العاطر ، ألسنة اعاظم الاكابر . وتشنفت اسماع الورى

في سائر الاطراف . بحسن سيرته وما حازه من بديع الاوصاف . وتهادت اخباره الحافة الدول . تهادي لذيذ الكرى للمقل . حيث اشبه من السلف عمر برف عبد العزيز في زهده ورشاده . ومن الخلف يوسف صلاح الدين في حركاته وغزواته وجهاده . وحكي الشيخ الاكبر فيا يؤثر عنه ويذكر . بل الاحرى ان يقال . كان لجده الكرار مثال . في الجمع بين الاضداد . واحرز مناقب العملاء والامراء والابطال والعباد . وهو الجدير بان تنشر احاديثه وتحرر . ونتلي آياته مدى الدهر وتكرر . بل حري بان ترقم بالتبر جميع احواله واموره . وتضبط وقائع ايامه واعوامه وتهوره . فقلت لعمري قد اصبتم فيا ذكرتم . وحتى ان تجابوا الى ما به اشرتم . ولكن اير الطرق والأسباب . الموصلة لفتح هذا الباب . فلم يقبلوا مني عذراً . بل كرروا ذلك على المرة بعد الاخرى . وقالوا لا يعزب عنك شيء من ظاهر حاله وخافيه . فانك ابنه ومحل سره ورب البيت ادرك با فيه . فقلت لقد حملتموني شيئاً اداً . وكفت و في احصاء نجوم السماء عداً . فان حال هذا الامير لاتفي به عبارتي . ولا تحيط ببعض معانيه اشارتي .

وماذا عسى بالوصف يبلغ مقولي * ولومدت الاقلام من مدد البحر ويكفيه ان الخصم الالد · تكلم فيه بلسان الخل الأود · بل صاركالمثل السائر · وخلد في بطون الصحف والدفاتر * حكى مسيو اسكندر بالمار في تاريخه عن المارشال سوليت النونساوي انه قال لبعض اصحابه سنة الف وثماغائة وار بعين لايوجد الآن احد في العالم بستحق ان يلقب بالاكبر الا ثلاثة اشخاص كامم مسلمون وهم الامير عبد القادر ومجمد على باشا والشيخ شامل ·

ومايحة شيدت لها ضراتها * والفضل ما شهدت به الاعداء وحيث لم اجد بدًا عن اجابتهم و لا مندوحة عن اطاعتهم و استحزت الله تعالى وشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد و لجع ما استعير به من المواد و فجابت تواريخ وقائعه المدونة باللغة الافرنجية و تكلفت ترجتها الى العربية و وبعد مطالعتها وامعان النظر فيها وجدت بعض موء لفيها قد اصاب والبعض اخطاء جادة الهواب وحافظ فريق على انتصارات قومه و ونسي الآخر احوال امسه وذكر وقائع يومه وال لوليس فاليوت كاتب اسرار المارشال بيجو في تاريخه المسمى الفرنساو بين في الجزائر كانت قواد الجيش تحرر لوزارتها وخلاف ما كانت تحرره كتاب الجرائد لادارتها وفلذا

وضعت الاخبار في ميزان واحد · وجعلت الحكم العدل فيها شهادة سيدي الوالد · فانه رب تلك المشاهد . ولا يستوي الغائب والشاهد . وقد استخرجت من آثار مولاي خبرًا يدل عليه دلالة اللفظ على المعنى . و يتعطر بعبير نشره العاطركل مفنى . ولما رايت افاضل الوقت متشوقين الى اخبار بلاد الجزائر وما فيها ٠ متشوفين الى من يدلهم على جلى احوالها وخافيها . ظهر لي ان اذكر في المقدمة حجلة كافية من جغرافية المغرب لاسيما المغرب الاوسط الذي هو موطن اسلافي . ومأ لف آلافي . وابير ما اشتهر فيه من المدن والامصار ، والجبال والانهار ، ثم اذكر طرفًا من اخبار المبدأ اساساً لما اثبته · وتمهيدًا لتفصيل ما احملته ·واذكر ما سلف في اقسامه الثلاثـة من الدول· ومن عمرها من الامم الاول . وما حرى فيها من عظائم الحروب . وتعاورها من غرائب النوائب والخطوب واختصر ذلك على وجه يستحسنه السامع ويبتهج به المطالع. ولما فرغت من ترتيبه · وامعنت النظر في تحريره وتهذيبه · حصرته في قسمين الاول في سيرته السيفية . والثاني في سيرته العلمية وسميته ﷺ تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر ﷺ فسطت عليه يد من لا بارك الله باصله ونسله . وسرقته عمداً من حرز مثله ٠ جزاه الله على ما ابداه من حسده ٠ في نفسه وماله وولده ٠ ثم شمرت عرن ساعد الاجتهاد ٠ لجمع ما تنرّق من المواد · بعد ان فقد منها الاكثر · وبقى من المسودة ما لا يذكر . فجاء مطابقًا الاصل . وخاب من الحاسد والمنة لله الامل

﴿ المقدمة في ذكر جغرافية اقسام المغرب ﴿

قد ثقرر عند علا ، هذا النن ان حدود قارة افريقية غربا البحر المحيط الخربي وشرقا بحر الهند و برزخ باب المندب والبحر الاحمر و برزخ السويس وشمالا البحر الابيض واما حدود افريقية الشمالية مع المغرب فغربا البحر المحيط الغربي وشرقا ارض النوبة و بلاد مصر ومن الجنوب صحراء نيسر وهي متصلة من المغرب الى المشرق ذات مفاوز يسلكها تجار المغرب الى السودان الغربي وفيها مجالات لقبائل الملشمين وعلى سمت هذه المفاوز شرقا ارض فازان و يلي صحراء نيسر الى جهة الشمال منها العرق الممتد من اولها الى آخرها وفي جهة المشرق منه بلاد السودان الشرقي ويحدها شمالاً البحر الابيض وفي الجزء من حدها الغربي الى جهة الجنوب جبل درن معترضاً في المغرب كله من غربيه عند البحر المحيط الى انتهائه شرقاً وفي القطعة الغربية التي بالقرب منه وعلى البحر الحيط رباط المحيط الى انتهائه شرقاً وفي القطعة الغربية التي بالقرب منه وعلى البحر المحيط رباط ماسا و يتصل به بلاد سوس وعلى سمتها شرقاً لجهة الجنوب بلاد درعة ثم بلاد سحلماسا ثم

قطعة من صحواء نيسر وفي آخرها مواطن زناتة ثم ان جبل درن من جهة الغرب مطلّ على بلاد المغرب الاقصى وهي في جوفه فغي الناحية الجنو بية منها بلادمراكش واغمات وتادلا وعلى البحر المحيط منها مدينة الرباط وسلا والعرايش وفي الجوف من بلاد مراكش بلاد فاس ومكناس وتازا وقصر كتامة وقد كانت في عرف اهلها تسمى بالمغرب الاقصى وفي سمت هذه البلاد شرقا بلاد المغرب الاوسط وتسمى الواسطة وتعرف الآن ببلاد الجزائر وقاعدتها قديمًا مدينة تلسان واما الآن فمدينة الجزائروفي سواحل هذه البلاد على البحر الرومي مدينة وهران ومستغانم وتنس وشرشال والشو بك والجزائر وفي شرقي بلاد الجزائر مدينة بجاية ثم قسنطينة في الشرق منها وفي الجنوب منها بلد مسيله ثم بلاد الزاب وقاعدتها قديمًا بسكره وهي تحت جبل آوراس المتصل بجبل درن الذاهب في افريقية الشمالية غربًا وشرقًا. وينقسم الى قطعتين جنوبية وجونية فالقطعة الجنوبية غربيها كله مفاوز وفي الشرق منها بلاد غدامس وفي سمتها شرقًا بلاد فازان واما القطعة الجوفية فني غربيها تبسه وعلى ساحل البحر بونه وهي عنابه وفي سمت هذه البلاد شرقًا بلاد افريقية في عرف مؤرخي الاسلام فعلي الساحل مدينة تونس ثم سوسه ثم المهدية وفي جنوب هذه البلاد تحت جبل درن من جهة الشرق بلاد الجريد وتوزروقفصه ونفزاوه وفيما بينها وبين السواحل مدينة القيروان وعلى سمت هذه البلاد كاما بلاد طرابلس على البحر و بازائها في الجنوب جبل دمر ومنازل قبائل هوَّاره متصلة بجبل درن وفي مقابلة غدامس في القطة الجنوبية بلدة صغيرة تعرف بسويقة ابن مشكور وفي جنوبها ارض فازّان ثم رمال وقفار و بين الجبل والجبحر في الجهة الغربية بلداجدابية ثم برقة ثم منعطف الجبل ثم طلسا وهي بلدة صغيرة على البحر واعلم ان المغرب في عرف قد ما، الجغرافيين قطر واحد يجده غربًا البحر المحيط وبسميه المتاخرون الاقيانيوس الاتلانتيكي وشمالاً البحر الروسي يخرج من خليج متضايق بين طنحة وطريف من بلاد الاندلس وجنوبًا جبال هائلة حاجزة بين بلاد السودان وبلاد البربر وتعرف عند اهل البادية بالعرق وهو سياج على المغرب أمن جهة الجنوب مبتدئًا من البحر المحيط ذاهبًا الى جهة الشرق على سمت واحد الى، أن يعترضه النيل الهابط من الجنوب الى ارض مصر وبه ينقطع والمغرب ايضًا سياج آخر من الجبال مما بلي التلول تعرف بالاطلس وهي تخوم تلك التلول ممتدة من لدن البحر المحيط في المغرب الى بلاد برقة شرقا وهنالك ينقطع ويسمى مبدؤها من المغرب

فوجده اقلع عنها و بعد ان اراح بشرشال خرج منها غازيًا على نخور اسبانيا فظنر بعدة ا -رأكب لهم ولدولة فرنسا وقفل الى الجرائر واستمر يغزو بلاد الافرنج ويعظم النكاية فيهما الى ان استحضره السلطان الغازي سليم خان الى دار الخلافة فاستخلف مستشاره حسن آغاعلى الجزائر المرة الثانية وتوجه في اربعين مركبًا ومرّ على سواحل ايطاليا وسردينيا وجينوا نعاث فيهًا واستمر في مروره يخرب الحصون ويستلب الاموال والانفس الى ان دخل العاصمة ا فاكرم السلطان نزله وآكبر شانه وقلده وزارة البحر وكان وقتئذ اندريا دوريا الحينوي رئيساً على عارة اسبانيا وكثيرًا ما يجول في بحر الارخبيل فاحذ خير الدين ينرصده ويذيقه نكل الحرب الى ان اعجزه ولحق بنغور اسبانيا وخلا البحر خير الدين نقد د جزائر الموره فنتحها ورتب امورها تم سار الى افريقية فارسى على سررت واستولى عليها ثم مدعينه لاخذ تونس فسار منها الى حلق الواد فامثلاً ت قلوب اهل الخضرة رعبا منه وفر صاحبها أبو محمد الحسن ولحق بالقيروان وندب الناس الى بصرته فخذلوه وبعث صريخه الى ملك اسبانيا فبادر الملك الى نصرته وجمع قوته وصدرت اوامر الباما من روديه الى كافة دول الافرنج يحتهم على اعانة ملك اسبانيا على شامه فأمدوه بالمراكب والجنود والمهدات ثم سار الجمع في عارة اسبانيا الى تونس وحامير وها اياما تم خرجوا الى البرّ وزحنوا اليها فاقيهم - ير الدين برنوده في خربة الكاخ خارج البلد واقتلوا وكان في قلعة تونس ما يزيد على خمسة وعشر بن الف اسير من الافر نجفانة بزوا الفرصة حين القنال وخرجوا من القلعة وحملوا على خير الدين من حلفه فاحتل مصانه و نهرمت جيوشه ولحق خير الدين ببونه تم بالجزائر واستولت جيوش الافرنج على توس بها فيها واستباءوها إلاتًا وقللوا نحو ستين الف ننس صبرًا وشنوا ننوسهم من المسلمين وجاء الحنفي من القيروان راجعًا الى دار ملكه نحت حماية دولة اسبانيا ومرضت عليه ضرائب متنوعة يؤديها اليها على رأس كل سنة واشترطت عليه اباحة الكني الافرنج سيف أتونس والتملك بها واتخاذ الكنائس والاديرة تم رجعت الجيوس الى اومالنها وتمكن ا بو محمد الحسن الحفصي من امره واقام على ذلك الى ان بارت العامة و تعموا عايه وطايروا الخبرالي ولده ابي العباس احمد وكان واليا لابيه على بونه فاسرع السبر الى تونس وفر والده الى القيروان نقبض عليه الو الهول شيخ العرب فسمل عييه والخصه الى القاروان إناعنقل فيها الى أن مات واستقل أبنه أحمد في الملك ولما رجع خير الدين ألى الحرائر عقب الهزامه من تونس اخذ يناهب لغزو اسبانيا فاعد المراكب واستكمل تعبيتها والنقى

العساكر وسار غازيًا ثغور اسبانيا صادف في طريقه عدة مراكب الافرنج فاستولى عليها واستاقها الى الجزائر ثم غرى بلد ماهوب من بلاد اسبانيا فدمر اهلها واضرمها نارًا وأنكفا راجعًا ولم يزل يتابع غرو النغور الافرنجية الى ان استدعاه السلطان الغازي إسليمان خان الاول فاستخلف على الجزائر مستشاره حسن آغا المرة الثالثة وسار باهله الى الاسنانة فاكرم السلطان وفادته وقلده وزارة البحر فجرى خير الدين على عادته في غرو ثغور العدو من الاستانة والرجوع اليها بالغنائم الكثيرة الى ان مات في قصره بظاهرها سنة خمس وخمسين وتسعائة وقبره قرب مرسى بشكطاش مشهور واقر السلطان الغازي سليان خان حسن آغا مستشار خير الدين على امارة الجزائر وارسل اليه الفرمان والخلعة وعلى قيادة البحر في الجزائر حسن بن خير الدين فاقلفي اثر والده في الشدة والحزم والاجلاب على الخور الافرنجية وضايقهم حتى استخفوا امروالده وغرا جبل طارق واستباحه واستاق امواله ومراكبه ورجع الى الجرائر فتزلزلت بلاد اروبا وامتلات انة بب منه رعبًا وايقنوا بخراب تغورهم وجزائرهم فارسلوا صريخهم الى ملك اسبانيا كارلوس الخامس وكانت دول اروبا ترجع اليه في ازمانها فجهز كارلوس ننحو خمسمائة مركب وشُعنها بالعساكر والمهمات وسار بها الى الجزائر وعدل عن مرفاها الى فرضة وادي الحراش وانزل جيوشه الى البر وابقى في المراكب معه من يقوم بها وعسكرت جنوده في القرب من تعل سيدي يعقوب وكتب الى حسن باشا انا ملك اسبانيا الذي استولى على تونس واخرج منها خير الدين باربروس الناني وتونس اعظم من الجزائر وخيرالدين اعظم منك فاجابه حسن باشا ان اسبانيا غرت الجزائر في مدة عروج باربروس الاول مرة وفي مدة خير الدين مرة ولم تتحصل على فائل بل انتهبت اموالها وفنيت عساكرها وهذه المرة الثالتة كذلك ان شاءالله وفي اليوم الثاني من هذه المراسلة حدث نوء شدید براً وبحرًا فلعبت الریاح بالمراکب والقت منها ما یزید علی مائة مرکب الى البر فانقضت عليها حشود العرب والبربر وانتهبوا ما فيها واستاصلوا من لم يدركه الغرق وانتبز الفرصة والي الجزائر فخرج بجيشه وحمل على المعكر فانهزم الافرنج وتبعهم المسلمون يقذاون ويأسرون حتى اتوا على آخرهم ولحق كارلوس في عدد قليل مرز مراكبه ببلاده ورمى بتناجه الى الارض واقسم ان لا يضعه على راسه الا ً بعد استيلائه على الجزائر فلم يساعده القدر الالهي على ذلك وفي اثناء هذه التن النقض آكثر قبائل البربر ونبذُوا الطاعة ولما فرغ حسن باشا ثما دهمه من امر اسبازيا وانتصر

على جيوشها وجمه وجهته الى تدويخ البلاد وقطع شافة الثوار منها فتأهب لذلك ولم يزل يجول في الانفاء ويبث السرايا في الجهات الى ان دان الناس لطاعته واسترد مستغانم من يد صاحب تلمسان ووصات جيوشه في الجهة الشرقية الى ما ورا، بسكره والزيبان ثم رجع الى الجزائر وتوفى بها وتولى حسن بك ابن خير الدين وكان بنو وطاس بطن من بني مرين استولوا على المغرب الاقصى بعد بني عمهم عبد الحق واستفعل امرهم فيه فدعتهم ننوسهم الى الاستيلاء على تلمسان دار ملك بني زيان فنهضوا اليها من فاس في جموعهم سنة ثمان وستين وتسعائة واستولوا عليها في نترة موت حسن باشا فلما افضى الامر الى حسن باشا ابن خير الدين استفرغ القنالمم ونهض من الجزائر واتصل الخبر ببني وطاس فخرجوا من تلمسان وانقلبوا راجعين الى فاس واستمر حسن باشا سائرًا الى ان دخل تلدسان فاللح شانها وولى عليبا رجلاً من بني زيان اسمه - من وقفل الى الجزائر ثم عزل و تولى انوه صالح باشا ابن خير الدين فارتاح الناس الى توليته وكانت اسبانيا استولت على بجايه فابتدر صالح باشًا اليهَا ونازلها برًا وبحرًا ثم اقتحمها بجيوشه واستاصلها ثم سار الى قسطنطينة فاستولى إ عليها واقتطعها ثم انقاب الى تلمسان وطرد منها حسن الزياني مع بقايا بني عمسه إ فتفرقوا اوزاعًا في الجهات والبقاء لله تعالى وانظم المغرب الاو-طكاء لصالح باشا من حدود و-بده من بلاد الخرب الاقدى الى الكف من بلاد افريقية وبعد ان رجع الحالجزائر ترفى و تولى انوه - سن باشا ابن خير الدين مرة نانية وفي ايامه خرج حاكم وهران بجنوده الى مسنغانم وكان حسن باشافي تلاك النواحي فنعرض لا وانتشب الحرب بين النريقين فانهزم جيش اسبانيا وقتل حاكمهم ثمان الدولة العلية حمات اهل الجزائر على العمل بقوانينها وننها تعين عليها حماكنًا من قبلها وتمده نبا يلزمه من الجنود والذخائر وعزلت حسن باشا ابن خير الدين وبعثت أجمد باشا كرداونلي ثم عزل محمد باشا وتولى علي باشا وكان اهل تونس سئموا من ملكهم ابي العباس احمد الحندى ولحقهم النجر من ظلمه فدس وزيره ابو الطيب الخضار الى على باشا في النهوض الى تونس ووعده "تبيد العارق الموصلة الى الاستيلاء عليه...ا فجهز على باشا جيوشه واحتشد قبائل العرب والدر من انقاصية ونهض من الجزائر سنة سبع وسبعين وتسعائة فالتقى الجعار بباجه ووفى الخضار بوعده فخذل صاحبه والتهي الرعب سيف قلوب عساكره فتنرقوا اشتأتا وفر ابو العباس الى تونس ثم خرج باهله وامواله ولحق بالقيروان ونقدم على باشا بجدوعه الى

الحضرة فدخلها وقئل ابن الخضار وولى حيدر باشا على تونس وانقلب راجعًا الى الجزائر واستجاش ابو العباس بملك اسبانيا فاجابه واشترط عليه مقاسمة الملك فامتنع ابوالعياس من قبول هذا الشرط فركب البحر الى صقلية ولم يزل بها الى ان مات ثم قام اخوه محمد بن الحسن واثار الفتنة على حيدر باشا وبعث الى ملك اسبانيا بقبول ما اشترطه على اخيه فانجده الملك بعداكره وعند وصولها في المراكب الى حلق الواد فر حيدر باشا وحاميته من الاتراك ولحقوا بالقيروان ونقدم محمد بن الحسن الى عساكر اسبانيا فدخل بها الى تونس وعاثوا فيها واهانوا المساجد والمدارس واتخذوا جامع الزيتونة اصطبالاً لدوابهم وقاسمهم محمد بن الحسن البلاد والجباية وسيف سنة احدى وثمانين وتسعائة تولى رمضان بإشا على الجزائر وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعائة جهزت الدولة الوزير المشهور منان باشا فسار في جيش كثيف لانقاذ تونس مرسى يد اسبانيا واوعرت الى والي الجرائر ووالي طراباس الغرب بمظاهرته فاستعدكل واحد منهما وسار من ولايته وخرج حيــدر باشا من القيروان مجاميته ومن انقــاد اليه مرــــ العرب والبربر و تكاملت الجيوش في خارح تونس واحاطوا بها من كل جانب فدخلها المسلون عنوة واستأصلوا عساكر اسبانيا واسروا محمد بن الحسن ثم اشخصه سنان باشا الى الاستانة فاعنقل فيها الى ان مات وتم استيلاء الدولة العلية على افريقية وانقرضت دولة بني حنص منها بعد ان ملكوها تزاتمائة ونيفاً واربعين سنة والبقاء لله تعالى وحده و تبتت قدم سنان باشافي تونس واستنعل امره وقطع دعوة بني حفص فيها واستلعم التوار ومن عهده صارت الولاة تخناف على تونس من قبل السلطانة السنية كاختلافهم على الجزائر ثم وقع النزاع بين حكومة الجزائر وحكومة تونس بعد استيلاء سنان باشا عليها في الحدود واستمر الى ان تولى حسن باشا على الجزائر سنة اثنتين وعشرين والف فاتفق مع يوسف داى والي تونس على تعيين نهر سراط حدًّا بين الحكومتين وفي سنة ثلاثوثلاثين والف تولى خسرو بأشا على الجزائر ونازعه يوسف داي في الحدود ثم رجعًا لما وقع عليه الاتفاق اولاً بين الامارتين إ في الاحكام والجباية وفي سنة اربع وخمسين والف انلقضت جزيرة كريت على الدولة واستبدوا بامرهم فاوعزت الى محمد باشا ابي ريشة والى الجزائر بغزوها فسار اليها في اسطوله وفتحها وقفل الى الجزائر وكان الملك فرنسيس الاول مقد الصلح مع السلطان الغازي السليمان خان سنة اثنتيرن وثلاثين وتسعائة هجرية وخمس وعشرين وخمسمائة والف ميلادية واباح له السلطان حرية مراكب فرانسا في البحر الابيض تسافر فيه حيث شا.ت

واذن له في تعاطى التجارة في الجرائر وغيرها ثم انحكومة الجزائر اخذت واكبها تغرو ثغور فرانسا وتخرب حصونها الى ان آل ام فرانسا الى الملك لويس الرابع عشر فجهز نحوستة آلاف جندي في ستة عشر مركبًا لنظر القائد الدوك دي يوفور فاقلع من طولون في مراكبه سنة اربع وسبعين والف من الهجرة مترصدًا مراكب الجزائر فلم يصادف نجاحًا وفي سنة ست وسبعين وقع الصلح ولما تولى بابا حسن على الجزائر سنة اثنتين وتسعين والف اغزى مراكبه الى الثغور الفرنساوية وفي سنة اربع وتسمين خرج الاميرال تورفيل من طولون في عارة فرنسا وسار الى الجرائر واناخ عليها ثلاثة اشهر يغاديها القتال ويراوحها ثم سئم الاقامة من غير طائل واقلع عنها وفي سنة خمس و تسعين عاد اليها في قوة أكثر من الاولى ولما علم بابا حسن انه عاجر عن مدافعته مال الى السلم و بعث الى رئيس العارة سيف ذلك فاجابه اليه واشترط عليه امورًا انف اهل الجزائر من قبولها وعارضوا حاكهم في اجازتها ثم عدوا عليه نقتلوه وولوا عليهم الحاج حسن آغا من مشاهير القواد فاشهر الحرب على المراكب الفرنساوية ورماها بالقنابل فاستشاط تورفيل غضبا وارسل على البلد صواعق المدافع فعمد اهل الجرائر الى اسارى الافرنج يونقونهم ويذهونهم في افواه المدافع ثم يرسلونها فتتطاير اشلاؤهم مع انقنابل في الهواء وارتكبوا في ذلك ما لا يسوغ شرعًا ولا مروءة ثم لما طال الامر على الاميرال تورفيل اقلع عن الجزئر الى بلاده وفي سنة ست وتسعين عاد اليها فدعاه اهلها الى الصلح فبآدر الى ذلك وانعقد الصلم الى ان تولى خوجه ابراهيم باشا فاغرى تغور فرانسا ورجع بالعنائم وفي سنة مائة والن جمعت دولة فرنسا قوتها واكثرت من الحشود الافرنجية وبعثها لنظر الماريشال دي سنرى فنازل الجرائر والح عليها برمي القنابل واقام على ذلك خمسة عشر يومًا حنى دكت اطراف البلد ثم جنح خوجه ابراهيم باشا الى السلم فانعقد الصلح وفي سنة اربع ومائة والف تولى على الجزائر خوجه شعبان باشا فنهض الى تونس بجيوشه فدخلها بمداخلة ابن شكروزير محمد باي واليها وفر محمد باي الى داخلية افريقية وتم الامر لشعبان باشا ثم فوض امر تونس الى ابر شكر باي وقفل الى الجزائر وكان شعبان المذكور يبغض العرب ولما رجع من تونس اور جنده بقلل كافة العرب القاطنين في مدينة الجزائر نقللوا خلقًا كثيرًا وكثر تعسفه واشتدت وطأته فقبض عليه الجند وقتلوه خنقًا وتولى الجه احمد باشا ثم عزل وتولى عمر باشا وكان محمد باي انتصر على ابن شكر باي وعاد الى تونس ولحق ابن شكر بالمغرب الاقصى

ثم توفى محمد باي والي تونس وتولى اخوه رمضان باي فثار عليه مراد باي بن علي باي وتناول تونس من يده واستفحل امره فيها واجمع على غزو قسنطينة ثم الجزائر ونهض من تونس على طريق الكاف فلقيه على خوجه باي حاكم قسنطينة بالقرب منها وناجزه الحرب فكانت الدبرة على علي خوجه باي واتصل الخبر بعمر باشا فخرج من الجزائر وزحف الى مراد باي وهو تعاصر لقسنطينة وانتشب الحرب بينها فانهزم مراد باي ولحقه عمر باشا الى الحدود ثم انكفا راجعاً الى الجزائر وبقى مراد باي في مرض من الايام الى ان ثار الشريف ابراهيم وقله واستولى على تونس ثم لما تولى مصطفى باشا على الجزائر جهز جيشاً وبعثه لقتال الشريف ابراهيم المتغلب على تونس ونهض الشريف من الحضرة فالتقوا بالقرب من الكاف واقلتلوا ايامًا ثم وقع الخلل في عسكر الشريف فانهزم وقبض على الشريف وسارت عساكر الجزائر الى تونس فدخلوها ثم رنع الى مصطنى باشا في رئيس ديوان التحريرات الجزائريــة الخوجه محمد بكداشي امر نقمه عليه نعزله ونفاه الى قاصية البلاد فاقام بكداشي مكانه يترصد النوص الى ان تمكن منها فتلطف في رجوعه الى الجرائر ثم دخل على مصطفى باشا في منزله ليلاً وقالمه و تولى مكانه سنة ثمان عشرة ومائة والف ثم قبض على الاخوين العالمين السيد احمد والسيد عازل ولدى العارمة المؤلف الشهير الشيخ سعيد قدوره وكان الاول مننيًا للمالكيـة والثاني قاضيًا لهم نقتلها في محبسها خنقًا وقد انتقم الله منه بثل نعله فسلط عليه ابراهيم آغة العرب فدخل عليه وخنقه و تولى مكانه ثم تولى بعده على باشا ثم محمد باشا ثم عبدي باشا وكنت اسبانيا استولت على وهران سنة خمس عشرة وتسعائة اخذتها من يد ابي كلون آخر ملاك بني زيان ولم ترل حكومة المجزائر تبعث بالمجيوش اليها وتنازلها برًا وجمرًا فلم تات بطائل الى ان تولى محمد بكداشي على الجزائر وكان شديد الرغبة في استرجاعها فجهز جيشًا عظيماً وبعثه اليها واوعز الى حاكم معسكر مصطفي باي ابي الشلاغم :ظاهرة الجيش والنظر في امره فنازلوها اول يوم من ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائة وضيقوا على حاميتها والحجروهم في داخلها وفي سادس شوال من تلاك السنة فتحوا البالد عنوةً وفر اهلها الى برج المرسى وتحصنوا فيه فنعقهم المسلمون وفي ثالث عشر المحرم سنة عشرين أتحدوا الحصن واسناصلوا اهله واسلقر ابو الشلاغم واليًا عايها ولم يرل يدافع جيوش اسبانيا عنها مرة بعد اخرى الى ان تغلبوا عليها واخذوها من يده سنة ثلاث واربعين ومائة والف وخرج منها

ابو الشلاغ باهله ومن كان فيها من المسلمين الى معسكر ونواحيها وكان مالي الجزائر عبدي باشا فجهز ولده محمدا في عدة مراكب وبعثه الى وهوان فنازلها ثم توفى عبدي باشا واقلع ولده محمد راجعًا الى الجزائر وكان حسن بن علي والي تونس ظاهر جيوش اسبانيا على اخذ وهران وامدهم بالذخيرة فحفظها له ابراهيم الخزناجي مستشار عبدي باشًا ولما افضى امر الجزائر اليه اخرج يونس ابن اخي حسين بن علي وكان معنة'زّ في الجزائر وامده بالجيش والمهات واوعز الى حاكم قسنطينة بمظاهرته فنهض يونس من الجرائر واجتمع بحاكم قسنطينة وانضم اليهما ابو عزيز شيخ الحنانشة وابورنان شيخ عرب البنيان ومحمد ابن ابي الفياف شيخ جبل اوراس بجموعهم واتصل الخبر الى حسين بن على فرحف اليهم والنقى الفريقان على نهر سراط وانتشبت الحرب فكأنت الدبرة على حسير بن على فانهزمت جيوشه ولحق هو واولاده بالقيروان واستولى يونس على الحضرة وانقابت الجيوش راجعة الى مراكزها ثم نهض يونس باي الى قتال عمه وهو بالقيروان فخام عمه عن اللقاء واقام يونس تعاصرًا للقيروان احد عشر شَهِرًا ثُم خُرِج منها حسين بن علي واولاده والقوا بقسنطينة منده لمين مما وقع منهم وتوجه مجمد بن حسين بن على الجزائر وقدم الطاعة للغزناجي باشا نيابة عن والده ذنقبل طاعتهم ووعدهم بالعود الى دار ملكهم ثم بعد وصول محمد الى الجزائر توفى والده بقسنطينة ولحق محمود وعلى باخيها محمد واقاموا ينتظرون انجاز الوعد الي ان مات الخزناجي باشا وتولى خوجه ابراهيم باشا وكان الخزناجي عهد اليه عند موته بمساعدتهم فلما تَكُن من امره سيرهم في الجيوش الجزائرية وامر حاكم قسنطينة بمظاهرتهم وقبل وصولهم الى حدود تونس حصل الخال في العسكر ونفرقت الكلة بين حاكم قسنطينة واحمد آغا رئيس العسكر الجزائري فانقلبوا راجعين الى قسنطينة ثم توفى على بن حسين ابن علي واقام اخواه محمود ومحمد بقسنطينة وفي سنة ستين ومائة والف توفى الخوجه ابراهيم باشا وتولى محمد باشا المعروف بالاعوروفي سنة ثمان وستين ومائة والف عدا عليه جندي نقتله وتولى علي باشا ابو اصبع وكان حسن باي المعروف بازرق العينين ابن اخت علي باشا المذكور واليًا على قسنطينة فاتنق رايه مع خاله على اخذ تونس من يد يونس باي وردها الى اولاد عمه حسين بن علي ثم ان ازرق العينين عمل الحيلة على يونس باي واظهر له المودة فركن اليه والقي اليه بقاليد اموره ولم يزل ينصب له المكرئد الى ان تمكن منه وقبض عليه واستصفى امواله وبني عليه حائطًا من خشب

فبقى في عذابه الى ان مات ورجع امر تونس الى اولاد حسين بن علي ﴿ أُرْتُونُهُ خلفًا عن سلف لهذا العهد وفي سنة تسع وسبعين ومائة والف توفى علي باشا وتولى محمد باشا المعروف بالمجاهد وكان صالمًا زاهدًا حسن السبرة محبًا للجهاد منصور الراية شيد عدة ابراج وحصون في الجرائر منها برج سردينيا والبرح الجديد وبرج راس العين واصلح قناة الحامة واجرى ماءها الى سقايات اتخذها على ابواب المساجد والابراج والحصون وخوابي من رخام في شوارع البلد واوقف اوقافًا جارية وانشأ جملة مراكب بحرية الغزو وهو اول من اتخذ النحون في الجزائر وهو مركب صغير وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة والف انتقض الصلح بين الدولة العلية ودولة روسيا فجهز مراكبه وأكمل استعدادها لنظر انقبطان ابن يونس و بعثه اجابة لأمر الدولة وتكرر منه هذا عند ما تدعوه الدولة لاعانتها وكان قوم من اليونان يقال لهم الزنبطوط اتخذوا قرصانًا وانقطعوا فيه في البحر يترصدون المراكب فلا يصادفهم مركب الااخذوه بما فيه وقتلوا اهله وكانت الدولة العلية تامر حكامها في الجرائر بقطع عاديهم فجهز محمد باشا المجاهد القبطان الحاج السليان وارسله اليهم فاستولى عليهم وساقهم في مراكبهم الى الجزائر وقد قسيموا بلاد المغرب الاوسط الى اربع ولايات ولاية الجزائر وولاية تيطرى بكسر التاء وسكون الطاء المهملة وولاية قسنطينة بضم القاف وأتح السين وسكون النون وولاية وهران بنتح وسكون ولكل ولاية حاكم يستمى باي اي بك الاحاكم الجزائر فيسمى باشا وهؤالاء البايات متساوون في الرتبة والعمل ويرجعون في امورهم الى والي الجزائر ولما تولى بابا على باشا بانتخاب اهل الشورى رنع الى حضرة السلطان احمد عريضة تنبي، بان وجود واليين في الجزئر موجب للفساد مسالزم للنزاع نقبل ذلك وامر بان يكون انتخاب لقدم ماكان للعكومة الجزائرية في سانف امرها من سمو المنزلة وباهر السطوة وكانت الدول الافرنحية على كثرتها تدفع لها اموالاً مضروبة عليها كل سنة لدفع عاديتها عن أنغورهم ماعدا دولة اسبانيا فانهاكنت لتلون فتارة تدفع ضريبتها وتتنع اخرى والحكومة الجزائرية تعاملها على حسب تلونها وال تولى محمد باشاً المجنعد أكثر من غزو نغورها ا-تى الجا الهاما الى الجلاء عنها والفرار الى الداخلية وقد اجتمع في الجزائر منهم عشرة الآف اسير فجدع ملك اسبانيا قوته واستجاش بقية الدول وجبز خمسمائة مركب مثعونة بالعساكر والذخائر وبعثها الى الجزائر سنة تسع وثانين ومائة والف فنزلت

بني صالح وفي الجنوب من هذه الجبال جبل اوراس وكل هذه الجبال منبتة تحتوي على احراش من الاشجار مختلفة الانواع والاجناس واما انهارها وجداولها فكثيرة لا يأتي عليها الحصر ومن اشهرها وأكبرها في الجهة الغربية نهر تافتا بمر في شمال بلاد الغسل وفيما بين تراره وولهاصه ويصب في البحر الروسي في ساحلهم ونهر المقطع ونهر سيك يفى بلاد الغرابه ويصب قرب قرية بطيوه ونهر مَكَّرَّه وعليه مدينة بلعباس الني احدثها الفرنسيس ونهر وادي الحمام وعليه بلدتنا التي اختطها اسلافنا ولم تزل معمورة الى ان اضرمها الفرنسيس نارًا وخرب رسومها وفي الجهة الشرقية من البلاد السيبوس ينتهى الى البحر الرومي قرب عنابه ونهر بوجيمه ونهر بني ملكي ومصبهما في البحر ايضًا قرب سكيُّكده ونهر بوبرك ونهر الهرش ونهر تطرغان ونهر شلف وهو نهر كبير يمر في معظم ارض المغرب الا وسط منبعه من بلاد بني راشد في جنوبي وادي مزاب من الصعراء ويدخل الى الممتل ثم يمر مغربًا و يجتمع فيه او دية كثيرة كوادي مينه ووادي ارهيو ووادي يلل بتشديداللام الى ان ينصب في البحر بين كلم ومستغانم واما بحيراتها فاشهرها بحيرة الحوت في ولايسة قسنطينه وبحيرة الوطا في ولاية الجزائر وبحيرة السبخه في ولاية وهران ينعقد ماؤها ملعًا واغلبه يستهلك بتلك الولاية منها واشهر بحيرات الصحرا بحيرة زاعق في ارض اولاد نائل وبحيرة تنوط وبحيرة شكا واما اشجارها وانواع فواكيها وحبوبها ونباتاتها فكثيرة جدا و بالجملة فبلاد الجزائر كريمة البقعة طيبة التربة خحيبة الجبال والبسائط منبحسة العيون والانهار متصلة مادة الخيرات وفيها من انواع النواكه البور لقال والتفاح واللوز والجوز والموز والعنب والمشمش والانجاص والابهون بانواء، والزنبوع وهو الفرسكين والاترج والفستق والزيتون والعناب والخرنوب والبلوط الحلو المعروف بابى فروه والصنوبر البري الا انه صغير اسود يعرف في الاد المغرب بالزنين بتفخيم الزاي وتشديدها والمزاح وهوالمشمله والتوت المعروف بالشامي وقصب السكر واللنج وحب الملوك وهو الكرز ويخرج في جبل هواره المعروف بجبل بني شقران التين الشقراني وقل ان يوجد له نظير 'يجلب منه كثير الى اقطار المغربُ ونوع منه يسمى الباكور ينضج في آخر الربيع وفيهَا شجر البطم وهو شجر ضغ كبير وصمغه كحصى اللبان رانحة وطعمًا وفيها الشجر الذي يستعمل منه الفلين ونجر الزرو وصمعه يشبه المصطكى لونًا وطعمًا وريحًا وينزل المن من السماء على شجر البلوط فيجمعه الناس بعد انجماده و يصبغون به فيخرج منه اللون الاحمر الثابت الذي لا تفوقه حمرة ولا يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من ادوات الصبغ و يستمونه القرمز و يعرف في بالاد المشرق بالدوده

يجابه اليها التجار من بلاد المفرب والاندلس وفي صعوائها انواع اثمار النخل فمنها الحر الذي لا يوجد لثمره نظير الا في بالاد الجريد من بلاد تونس وذلك لقوة حلاوته وحسن لونـــه وضخامته ومنها ما يقال له' تينهود والعزته لا يجلب الا لبلاد فاس وبلاد المغرب الاوسط أخبر ني والدي انه لم يرَ مثله في الحجاز ولا في العراق ولم يذق لذة فاكهة تشبهه 'طعمًا ونكهة منذ فارق الوطن ومن زروعها الحنطة والشعير والحمص والعدس والفول والارز والذره والدخن وانواع البقول والنباتات ذات الخواص لكثير من الامراض وعلى الاجمال تعاسنها لا تستوفى بعبارة · فماراء كن سمعا · واما معادنها فالذهب والفضة والالماس والحديد والنحاس والرصاص والزرنيخ والخيلدون وهو نوع من العقيق الجيد وحجر البلور هذا ما آكتشفه اصحاب الصنائع والاستخراجات من الافرنج واما صنائعها فاجود ما يتنافس فيـــه اهلها ويفتخرون به صناعة السازح بانواء، على الشكل القديم ولهم اعتناء كبير باستغراج جوهر الحديد والفولاذ ومن نفيس مصنوعاتهم نسج اقمشة الحرير ومنسوجات الصوف كالبرانس والأكسية وغيرها من انواع الملبوسات والبسط والسجادات وغيرها من المفروشات ويساعدهم على ذلك نعومة الصوف ولطافته ولهم براءة في طرز المناطق والسروج المذهبة والمفضضة على وجه لا يهتدي اليه غيرهم وكذلك في صناعة الخزف الملون بانواع الادهان ويف صناعة السفن الصغيرة التي يستعملونها لتجارة والصيد والغزو واخشابها من احراش بالادهم و دباغة الجلد وقد برع اهل المسيله من اعمال الزاب في انقان صنعة الدباغة على وجه اتعب غيرهم نقليده في حسن نعومة الجلد وجودة القانه وبالجملة فمصنوعات بلاد الجزائر ومنسوجاتها بلغت في الحسن والاحكام ما يبهر الرائي ويستحسنه السامع وناهيك بها ان تجارتها منعصرة في ننائج اراضيها وصنائعها فلا يحتاج الى جلب البضائع من الخارج الاً ما قل وربّبا يستغنى عنه وفيها من جياد الخيل ما يروق منظرًا ويبهر خصالاً ولكثير من اهل البادية معرفة تامة بشياتها وعيوبها وامراضها وعلاجانها ويوجد عندهم من هذا العلم ما لا يوجد عند احذق البياطرة في الحاضرة وفيها البغال النارهة واغلب مشايخ البلاد وعلمائها واهل وظائفها الدينية يركبونها دون الخيل لسرعة مشيها ولين فابورها وفيها انواع الانعام والهجن المشهورة بسرعة السير والقوة وفيها من صنوف الصيد الغزال والارنب والكنينة وهو نوع اصغر من الارنب وفي صعرائها النعام والحار والبقر وفيها من صنوف الحيوان المفترس الاسد والنمر والفهد والخنزير والذئب والضبع وفيها من الطيور الجوارح وغيرها ما يطول شرحه واهل الصحراء ومن قاربهم يعتنون كثيرًا باقتناص الجوارح وتعليمها واستعالهـا

واما اعتدال هوائما وحسن وزاجها نقد ذكر علما الجغرافية قديمًا وحديثًا ان هذه البلاد معتدلة الهواء لا يزيد حرها ولا بردها زيادة مضرة وفصولها في جميع السنين تأتي على قدر من الاعتدال ووسطة من الحال وعلى حسب اعتدالها اعتدلت اوزجة اهابها وقلت امراضهم ودآ آتهم ولذا لم يعتنوا بتجصيل علم الطب ولا باهله وقصارك امرهم فيما يعرض لهم ون الامراض انهم يتطببون بادوية يستعملها غالبًا عجائزهم من الحشائش وغيرها ويسكن هذه البلاد قبائل كثيرة وشعوب وافرة من العرب والبربر ولاختلاطهم في الصهر والسكن عسر البلاد قبائل كثيرة وشعوب وافرة من العرب والبربر ولاختلاطهم في الصهر والسكن عسر تمييزهم ويوجد بينهم في المدن وبعض القرى اتراك واولاد الماليك من بنات الوطن ويسمونهم كور اوغلان والسبب في ذلك ان السلطان يقول لاهل كل وجاق من العسكر قوللرم يعني مماليكي فحرفها اهل الجزائر وقالوا كور اوغلان

﴿ ذَكَرَ ابتداء عمران المغرب ﴾ «وحوادث دول الاشراف والعرب والبربر ذيه »

اعلم ان هذا الاقليم منذ دخل سيف حيز العمران مأوى الفتن . وعش الاهوال والمحن . ومنتزى الملوك والنوار . ومصح نظر الكبار منهم والصغار . فها هدأت لاهله روعة ولا طابت لهم فيه هجمة . ولا خيم بساحته امن . ولا فارقه الروع والوهن . ولا خلا منه زمان من قراع الكتائب . ومغاجأة المصائب والنوائب . ومع هذا ترى مساجد وومدارسه بالعباد والعلما، عامرة . وتجالسه بالاذكار وانواع العلم زاهرة . ذلك نقدير العزيز العلم وتدبير العلي العظيم . وقد اختلنت اقوال المؤرخين من الاسلام وغيرهم سيف اول من سكن المغرب وعمره من هذا النوع البشري لكني اقتصرت على ما نقله العلامة ابن حلدون في نظم الدول لتقدمها في مفهار هذا النن واحرازها قصب السبق فيه وسلوكها مساك أتحقيق في النقل والخده ان الله سجانه وتعالى الما اهبط آدم الى الارض عمرها به و بنسله في النقل والخلاق وانبث بنوه في نواحي الارض و تناسلوا فيها جيلاً بعد فهو الحرائب المول فغل متعددة وكان فيهم انبيا، ورسل جيل الى زمن نوح عليه السلام وكنت و لادته سنة اثنين وار بعين وستمائة والمصمن هبوط أدم وكان في تلك الاجيال ملوك و دول كثيرة وملل ونحل متعددة وكان فيهم انبيا، ورسل آخره نوح عليه السلام ارسله الله تعالى الى قومه وكانوا عبدة اونان فابث فيهم انبيا، ورسل آخره نوح عليه السلام ارسله الله تعالى الى قومه وكانوا عبدة اونان فابث فيهم المه سنة المنه الله تعالى ولما اعياه تعنتهم و قاديهم على الاخمسين عاماً يدعوه الى عبادة الله كا اخبرنا الله تعالى ولما اعياه تعنتهم و قاديهم على الاخمسين عاماً يدعوه الى عبادة الله كا اخبرنا الله تعالى ولما اعياه تعنتهم و قاديهم على الاحمدين عاماً يدعوه الى عبادة الله كا اخبرنا الله تعالى ولما اعياه تعنتهم و قاديهم على الاحمد عليه السلام الحمدة الله كا اخبرنا الله تعالى ولما اعياه تعنتهم و قاديم على المدر المناه الله المه الله عبادة الله كا اخبرنا الله عالم ولما اعياه تعنتهم و قاديم على الما المها المه الله و المحدود المها المها

الكفر اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الامن قد آمن فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارًا فاستجاب الله دعاً ، ما سبق في علم انه ليس فيهم ولا في اولادهم من يؤمن فارسل عليهم الطوفان فاخذهم وذهب بعمران الارض اجم بحيث لم ينبح من بني آدم ومن كافة انواع المخلوقات الا من كان في السفينة مع نوح عليهالسلام وكان ذلك بعد مضى الفبن ومائتين واثنين واربعين سنة للهبوط باتفاق المفسرين والمؤرخير ثم مات المؤمنون الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة ولم يعقبوا فصار حميع اهل الارض من نسل نوح ٠ قال الله تعالى وجه نناذريته هم الباقين فكان عليه السلام ابًّا ثانيًّا للخليقة واتفق المفسرون والنسابون على اولاد نوح الذين تفرعت منهم الام ثلاثة ٠ سام وحام . ويافث . وقد وقع ذكرهم في التوراة وروى الطبري في ذلك احاديث مرفوعة الى النبي صلى الله عليه و-لم · وعن ابن المسيب ووهب بن منبه · مثل ذلكوا تفقوا على ان سامًا ابو العرب و الفرس والروم · وحامًا ابو القبط و البربر والسودان · ويافثًا ابو الترك والصقالبة وياجوج وماجوج . ولما افترق بنو نوح عليه السلامصار لو لدحام الجنوب مما يلي مصرعلي النيل · وصار لولد سام السجاز والعراق اليحدو د الهند · وصار لولديافث نواحي بحر الخزر الى الصين . وكانت شعوب هؤلاء الثلاثية عند تبلبل الالسنة اثنين وسبعين شعبًا واتفقوا على ان اول عمران المغربكان بالجيل المعروف بالبربر اخوات السودان والقبط فهم الذين عمروه من البشر واستوطنوه ٠ قال الطبري و زعم هشام بن الكلبي ان الغلُّ من الكنعانيين من اولاد عيصو بن اسحاق عليه السلام . وبعد يوشع عليه السارم احتمالهم افريقش بن قيس بن صيفي من سواحل الشام في غزاته الى ألغرب وتركهم بافريقية ٠ فمنهم البربرو ترك معهم صنهاجة وكتامة من قبائل حمير ٠ وقيل انه وجدهم فيها . وانه لما سمع رطانتهم سماهم البربر . وفي التورية من ذرية حام احدى عشر ولدًا منهم صيدون ٠ ولهم ناحية صيدا ٠ وكانوا بالشام وانتقلوا لما غلبهم يوشع الى افريقية والمغرب واقاموا بهماً . وقد مرَّ آنفًا ان اولاد حام صار لهم الجنوب ولم تزلــــ العهد . واخوانهم القبط في مصر وجهاتهاالى الآن . وهو الابر بريجاورونهم ويقابلون السودان في ارياف المغرب وتلوله من حدود مصر بما يلي برقه الى اقصى المغرب حيث البحر المحيط فلا يبعد انهم كانوا مع السودان والقبط في مواطنهم الاولى ثم افترقوا فتوغل السودان في الجنوب وانحدر البربر الى برقه ونواحيها ثم توغلوا في بلاد المغرب الى اقصاه

و بقى القبط في منازلهم القديمة من مصر وبهذا تشهد القرائن والمواطن وذكر ابن سعيد في اخبار القبط ان شد دبن بداد بن هداد بن شداد بن عاد حارب القبط وغاب على اسافل مصر حيث الاسكندرية و بنى بها مدينة مذكورة في التوراة يقال لها ارن ثم هلك في حروبهم و جمع القبط اخوانهم من البربر والسودان و اخرجوا العرب من ملك مصر ولما استونى افريقش على المغرب بنى فيه مدينة فسميت افريقية ثم غلب هذا الاسم على ذلك القطر بجدوده المعروفة قديمًا وحديثاً

﴿ ذَكُو البربر وشعائرهم ﴾

اعلم ان النسابين قد اختلفوا في نسب البربر واطالوا المجث فيه والذي ذهب اليـــه المحققون كابن حزم وابن خلدون وغيرهما انهم من بني كنعان بن حام بن نوح عليه السلام واتنقوا على ان شعوبهم وبطونهم يجمعهم اصلان عظيمان وهما برنس وماد غيس ويلقب بالابتر فيقال لشعوبه البتركما يقال لشعوب برنس البرانس وهما على الاصح اخوان لاب وهو بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام وشعوب البرانس يجمعهم سبعة اصول وهي ازداجه ومصموده واوربه وغجيسه وكتامه وصنهاجهوريفه ويجمع شعوب البتر اربعة اصول وهم اداسه ونفوسه وضريسه ولواء الاكبر والكلام عليهذه الشعوبوماتناسل منها من الام طويل الذيل قد افرده علما هذا الفن بالتأ ليف وجميع ما ذكروه غاية ما وصل اليه علم واطلاعهم واحصاء ام البربر واجيالهم غير ممكن لتطاول الاحقاب وتداول الازمنة ولم تزل اللغرب من اقصى سوس الى الاسكندرية وما بير بحر الروم والسودان عامرة بهم منذ قرون لا يعلمها الا الله تعالى واعلم ان دين البربر في القديم المجوسية وفي بعض الاحيان يدينون بدين من تغلب عليهم كالرومان واليونان وغيرهما وقد صجهم الاسلام وهم على دين النصرانية و بعضهم في افريقية على دين اليهودية عنداستفعال ملك بني اسرائيل وقربهم منهم واما شعائرهم فالاكثر منهم آخذون بشعائر العرب يسكنون الخيام ويتنازلون حللاً ودوائر متفرقة ويظعنون لانتجاع المرعى ويتخذون الخيل للركوب والنتاج ويعتنون بالانعام للكسب يقومون عليها ويقتاتون من البانها ويتخذون البستهم واثاثهم وخيامهم من اصوافها واوبارها وشعورها ومنهم من يبتغي الرزق من الاقتناص والنهب والاختطاف من السابلة ومنهم اهل مدائن وقرى وامصار شانهم الفلاحة واغتراس الجنات المتنوعة والتجارة والحرف النافعة الى غير ذلك من الامور التي يتوقف عليها العمران

ولا يتم الا بهاو اكثر لباسهممن الصوف بانواعه وفي الغالب يكشفون رؤمهم ويحلقونها ولغتهم اعجمية متميزة بنوعها عن سائر رطانة العجم ثم اختصت شعوب زناته وبطونها برطانة تخالف رطانة اخوانهم كما اختصوابالعمائم ومن شاهد آثارهم وما شيدوه من الحصور والمعاقل والامصار وطألع اخبارهم وحروبهم وسيرهم علم انهم قوم لا يرامون بذل ولا ينالهم من استطال عليهم بسوء وقد اعتنى الفعول من العلماء والمؤرخين بذكر سيرهم وتدوين اخبارهم فملاوً اكتبهم بنقل ما كانوا عليه من الاخلاق الحميدة كعز الجوار وحمأية النزيل ورعاية الذمة والوفاء بالعهد وصدق القول والصبر على المكاره والثبات في الشدائد وجودة الملكة والاغضاء عن العيوب والتجافيءن الانتقام ورحمة المساكينوتوقير اهل العلم وحمل الكلِّ وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو الهمم واباءة الضيم والثقاق مع الدول ومقارعة الخطوب والتغلب على الملك وغيرها من الخلال التي أكسبتهم الثناء من الخلق و بعد الصيت ومن مشاهيرهم بعد تمسكهم بالاسلام من الطبقة الاولى بلكين بالباء الموحدة التحتية ابنزيرى الصنهاجي عامل افريقية للعبيدېين ومحمد بن خزر وعروبه بر يوسف الكتامي القائم بدعوة عبدالله الشيعي ويوسف بن تاشفين اللمتوني وعبد المؤمن ابن على امير الموحدين ومن الطبقة الثانية يعقوب بن عبد الحق المريني ويغمراسن سلطان بنی زیان ومحمد بن عبد القوی صاحب تاهوت ووزمار امیر بنی توجین وثابت بر منديل امير مغراوه وزَمار بن ابراهيم زعيم بني راشد فهو، لا حكانوا من ارسخهم في الخلال الحميدة قدمًا واطولهم فيها يدًا وأكثرهم لها جمعًاوسنذكر طرفًا من اخبارهم على وجه الايجاز ان شاء الله تعالى

﴿ ذَكُرُ فَتِعَ المغرب وما جرى في ذلك من الوقائع بين المسلمين والبربر ﴾

اعلم ان قبائل البربر بافريقية والمغرب كانت قبل الاسلام تحت سلطة الروم وعلى دين الخطاب النصرانية ولم تزل على ذلك الى ان فتحت مصر في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رخى الله عنه وسار عمرو بن العاص رضى الله عنه منها الى برقه سنة اثنتين وعشرين فصالحه اهلها على الجزية ثم سار منها الى طرابلس فحاصرها وفتحها عنوة ولى عليها وعلى برقة محركماً من قبله ورجع الى مصر وفي خلافة عثمان رضى الله عنه محرو بن العاص وتولى عبدالله بن سعيد بن ابي سرح العامري عايها فامره عثمان رضى الله عنه بالتوجه الى افريقية فزحف اليها سنة تسع وعشرين فجمع لم جرجير ملك افريقية وبلاد المغرب

من بامصارها من الروم وبضواحيها وقراها من البربر وملوكهم وكان ملكهما بين طرابلس وطنجه ودار ملكه سيبطله ولقي بهم المسلمين فوقعت الهزيمة في جيشه وشد عليه عبدالله ابن الزبير رضى الله عنه فقتله واتبعهم المسلمون يقنلون ويسبون الى ان وصلوا الى سيبطله فنتحوها ثم خربوها ولم تزل خرابًا وهي في تخوم تونس مما إلى ارض الجزائر معروفة لهذا العهد ونقل الله المسلمين اموال جرجير وجموعه وبناتهم واخلصت ابنة جرجير بقاتله عبدالله ابن الزبير وكان هو الرسول بخبر الفتح الى الخليفة ثم انساح المسلمون في البسائط والضواحي بالغارات ووقع بينهم وبين البربر حروب انتصر المسلمون في جميعها واسروا من ملوكهم و زمار بن صقلاب جد بني خزر وهو يومئذ امير مغراوه وسائر زَناته ورفعوه الى عثان رضى الله عنه فاسلم على يده ومن عليه واطلقه وعقد له على قومه وقيل انما وصله وافدًا ثم لاذ الروم بالسلم وشرطوا لابن ابى سرح ثلاثمائة قنطار من الذهب على ان يرحل عنهم ففعل ورجع المسلمون الى المشرق وشغلوا بما كان من الفتن الاسلامية ولما آل الامر الى معاوية بن أبي سفيان بعث ابن خديج الشكوني من مصر لافنتاح افريقية سنة خمس واربعين فسار اليها وكان في جيشه عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير رضى الله عنهم وعبد الملك بن مروان فلما وصل الى افريقية ارسل عبد الملك بن مروان الى تجلوً لا ففتحها وارسل جيشًا في البحر في مائتي مركب الى جزيرة صَقلبه فنتحوها وغنموا وارسل رُوَينعُ بن ثابت الانصاري رضى الله عنه الى حِربه فنتحها وارسل ملك الروم اثناءذلك من القسطنطينية عساكره لمدافعتهم فتلقتهم المسلمون وردّوهم على اعقابهم ثم قفل ابن خديج راجعًا الى مصر و تولى بعده عقبة بن نافع رضي الله عنه سنة سبع واربعير فاختطَّ القيروان وافترق امر الروم فصاروا الى الحصون وبقى البربر بضواحيهم وفي سنة احدى وخمسين استعمل معاوية على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد فعرل عقبة عن افريقية وولى مولاه ابا المهاجر دينارًا وفي ايامه فتحت جزيرة شريك على يد حنش بن عبدالله الصاغاني وكانت رئاسة البربر يومئذ في اور به لكسيلة بن كَنْ مَ رئيس البرانسو. وادفه سكوديد ابن رومي من اور به وكانا على دين النصرانية فاسلما لاول دخول الاسلام الى المغرب ثم ارتدا قبل و لاية ابي المهاجر واجتمع اليهما البرانس وزحف اليهمابو المهاجر حتى نزل عيون تلمسان فهزمهم وظفر بكسيله فاسلم واستبقاء عنده واحسن اليه ثم جاء عقبة بن نافع سيف الولاية الثانية ايام يزيد بن معاوية سنة اثنين وستين فنكب كسيله واعتقله ونقدم اليه ابو المهاجر في اصطناعه فلم يقبل وزحف الى المغرب وعلى مقدمته زهير بن قيس البلوى فدوَّخه واستفتح حصون الروم وبقية ملوك البربر بالزاَّب وتاهرت بجموعهم ففضهم جمعًا بعد جمع ودخل المغرب الاقصى واطاعته غماره ثم نازل المصادمه في جبل درن فقوى امرهم فنهضت اليهم جموع زناتة وكانوا خالصة للمسلمين منذ اسلام مغراوه فاعتز بهم عقبة وقوى ١٠ره عليهم فاثخن فيهم وحمالهم على الطاعة والاسلام ثم اجاز الى السوس الاقصى لقتال من بها من صنهاجة وكانوا على دين المجوسية فاثخن فيهم وقفل ظافرًا وكسيله اثناء ذلك في اعتقاله ثم سرح عقبة العساكر الى القيروان وبقى في شرذمة منهم وتراسل كسيله وقومه فاجتمعوا اليه وانتهزوا الفرصة في عقبة رخبي الله عنه فقناوه ومن معه وكانوا زهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة رذى الله عنهم واستشهد في مصرع واحدجم غفير من التابعين فيهم ابو المهاجر وقد ابلي عقبة رضى الله عنه في ذلك اليوم بلاء حسنًا واشتهر قبره وعليه مسجد معروف باسمه واسر من الصحابة يومئذ محمد بن أوس الانصاري ويزيد بن خلف العبسي وننر معهم ففداهم صاحب قفصه وكان زهيربن قيس قد رجع من المغرب الى القيروان فلما بلغه الخبر خرج هاربًا وارتحل المسلمون معه ونزلوا برقة واقام بها ينتظر امر الخليفة نقارن ذلك اضطراب الخلاف بحروب ابن الزبير والضعاك بن قيس مع المروانيين واضطرم المغرب نارًا وفشت الردة في البربر واجتمعت كلة البربر والروم على كسيله فنزل القيروان واعطى الامان لمن بقي بها من العرب وعظم سلطانه على البربر ومن معهم من الرّوم فملكمهم خمس سنين ولما استقل عبد الملك ابن مزوان بامر الخلافة بعث الى زهير بن قيس بالمدد وولاه حرب البرابره والاخد بثار عقبة رضى الله عنه فرحف في آلاف من العرب سنة سبع وستين وجمع كسيله سائر البربر ولقيه في نواحي القيروان ناشتد القتال بينهم وانهزم البربر وقتل كسيله واتبع اجيشه المسلمون الى نهر ملوية وتلاشى امر البربروفنيت فرسانهم واضمحل حال الروم وضعفوا عن اغاثتهم واضطرمت افريقية والمغرب نارًا وامتلأت قلوب البربر من زهير رعبًا فلجئوا الى الحصون ثم قفل زهير الى المشرق فاعترضه اسطول صاحب القسطنطينية في سواحل برقة فقاتل الروم حتى استشهد هناك وبعث عبد الملك بن مروان الى حسان بن النعمان عامله على مصر ان يخرج الى افريقية وبعث اليه بالمدد فزحف اليها سنة تسع وسبعين ودخل افريقية واسترجع قرطاجنه من يد الروم والبربرثم خربها فذهب من بقي بها من الروم والافرنج الى صقلية والاندلس والذي انشأ قرطاجنــــه ديدون ابن البشار من نسل عيصوبن اسحق عليه السلام ثم صار ملك افريقية الى ملغار انيبال من ملوكهم فهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين واهل الاندلس ثم ولي بقرطاجنة فاجاز البحر الى بلاد الفرنجة وهم الجلالقة وزحف اليه قواد رومة فوالح، عليهم الهزائم وبعث اخاه اسد زبال الى الاندلس فملكها وخالفه قواد الرّومانيين الى افريقية فملكوها وقتلوا غثول خليفة انيبال فيها وخرج قواد آخرون من رومة الى الاندلس فملكوها وقتاو اسد ربال وفر اخوه انيبال وتبعه قواد رومة الذين اجازوا الى افريقيــة فاصروه بقرطاجنة حتى صار الصلح بينهم ثم ظاهر بعد ذلك أنيبال صاحب افريقية ملوك السريانيين على حرب رومه و بعد ان تخاص اهل رومه من ذلك رجعوا الى الاندلس ثم اجازوا البحر الى قرطاجنة فنتحوها وقتلوا ملكها انيبال وذلك لتسعائة سنة مرن بنائبا وسبعائة من بناء رومه تم بعد ذلك اجتم قواد رومه على بناء قرطاجنةو تجديدها لاثنتين وعشرين سنة من خرابها نعمرت واتسل بها لأهل رومه 'ملك واللذان اختطا مدينة رومه روماش وراماش وذلك لعهد اربعة الآف وخمسهائة سنة من مبدا الخليقة ثم توجه حسان بجيوشه الى الكاهنة دهيا بت ماريه ملكة البربر بعقابها من جبل آوراس وقد انضم اليهابنو يفرن ومن كان بافريقية من زناتة وسائر البتر فلقيتهم بالسهل امام جبالها فانهزم المسلمون واسر خالدبن يزيد القيسي واتبعت آتار حمان وجيوشه بجموعها حتى اخرجتهم من افريقية وانتهى حسان الى اعال طراباس فاقام بهاو بني قدوره ولم ترل اطلالهاموجودة لهذا العهد مشهورة به ثم رجعت الكاهنة الى مكانها من اوراس واستنعل مماكها في افريقية واستمرت ملكة على البربو خمس سنين ثم بعث عبد الملاك الى حسان بالمدد وامره بالرجوع الى افريقية فزحف اليها منة اربع وتمانين وكرنت الكاهنة عتت واشتد ظلهما وامرت بتخريب حميع المدن والضياع وقطع الاثجار بعد انكان الراكب يسير مرس طراباس الى المجة في عارة متصلة وظل مدود فشق ذلك على البربر و-صلت الوحشة بينهم وبين ملكتهم فلما وصل حسان الى افريقية زحفت اليه بجموعهم فخذلوها واختل نظامهم وشد معها قومها جراوه من البتر فنض جيوشهم وقتل الكاهنة ثم ان البربو استأمنوا اليه فامنهم على الاسلام والطاعة فاجابوا واسلموا وعقد الاكبر من اولار الكاهنة على قومه جراوه وانصرف حسان الى القيروان ثم في سنة ثمان وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك قدم موسى بن نصير واليًّا على افريقية فدوخ المغرب واتّخن في البربر حتى ادت اليه الطاعة وولى على طنجه مولاه طارق بن زياد وانزل معه سيعة وعشرين الفًا من مسلمي العرب الاولين واثني عشر الفًا من البربروا.وهم ان يعلموا

البربر انقرآن وامور الدين وسرت كلة الاسلام في جميع احياء البربر وبطونهم ومن بقى منهم اسلم على يد اسماعيل بن عبدالله بن ابي المهاجر سنة احدى ومائة ونقل ابن خلدون عن ابي محمد بن زيد الامام المشهوران البربر ارتدوا اثني عشر مرة من طرابلس الى طنجة ولم يستقر اسلامهم حتى اجاز موسى بن نصير الى الاندلس واجاز معه كثيرين من رجالات البربر برسم الجهاد ووقع فتح الاندلس فحينئد اسنتمر الاسلام في المغرب وازعن البربر لحكمه ورشخت فيهم كلمة الاسلام وتناسوا الردَّة واستوثقت الامور لموسى بن نصير في المغرب والاندلس و بلغ فيها ما لم يبلغه غيره وحسل في يده من المغنم والسبي ما لم يحصل في يد سواه من الملوك قال الصفدي في تاريخه لم يسمع بَثْل سبايا موسى بن ندير وغنائمه فانه استحعب عند قدومه الى الوليد بن عبده الملك ثمانية وسبعين تاجاً مكمالاً بالدر والياقوت وكاما تيجان ملوك الاندلس من اليونان ومائة وثالاثين عجلة مشعونة بالذهب والفضة واللؤلؤ ومن ؛ ابنا الملوك وغيرهم من الاسرى ما يقرب من ثمانين الف اسير ومن الرقيق ثلاثون الف شخص والمتخلف ولديه عبدالله على افريقية والمغرب وعبد العزيز على الاندلس وفي خلافة سليان بن عبد الملك عزل عبدالله بن موسى بن نصير عن افريقية والغرب وتولى محمد بن يزيد مولى قريش وذلك سنة ست وتمعين وفي خلافة عمر بن عبد العزيز عزل عبدالله وتولى مكنه اسماعيل بن عبدالله ابن ابي 'لمهاجر سنة سبع وتسعين ثم نبضت عروق الخارجية في رؤس كثير من البربر وسارت اليهم من سواد العراق فدانوا لها وتعددت طوائنهم وتشعبت طرقها فيهم من الاباضية والصغرية وفشت هذه البدعة في المغرب فوقع الاختلال في كل جهة منه وفي خلافة يزيد بن عبد الملك تولى يزيد بن ابي مسلم فقتله الخوارج لشهر من و لايته فتولى بعده بشر بن صفوان الكابي فقدمها سنة أثلاث ومائة وغزى جزيرة صقلية سنة تسع ومائة ومات في مرجعه عنها وتولى عبيدة ابن عبد الرحمن القيسي سنة عشر ومائة وعزل في خلافة هشام و تولى مكنه عبيدالله بن الحجاب مولى ابن سلول سنة اربع عشرة ومائة وبني جامعًا بتونس ويعرف لهذا العهد بجامع الزيتونة واتخذ فيها دآر الصناءة لانشاء المراكب البحرية ووطيء ا بعسكره بلاد سوس واثخن في البربر فجمعوا امرهم واناقفوا عليه وثار ميسرة المظفري بطنجة على عمرو بن عبد الله المرادي وكان واليًا عليهًا لابن الحجاب نقتله

وبايع لعبد الاعلى بن جريم الافريقي الروسي الاصل ثم خلعه وبايع لنفسه ثم ساءت سيرته فنقم عليه البربر ما جاء به وقتلوه وقدموا على انفسهم خالد بن حميد الزناتي فقام بامرهم وجمع كلمتهم وزحف بجدوعه الى العرب وسرح اليهم عبدالله بن الحجاب العساكر في مقدمته ومعهم خالد بن حبيب النهري فالتقوا بوادي شلف فانهزم العرب وقتل خالد بن حبيب ومن معه وتسمى هذه الواقعة بواقعة الاشراف لكثرة من حضرها من وجوه قريش والانصار وانقضت البلاد ومرج امر الناس وانتهى الخبر الى هشام بن عبد الملك نعزل ابن الحجاب وولى كنوم بن عياض القشيري سنة ثلاث وعشرين ومائة فخرج الى افريقية حنى بلغ وادي طنجة فزحف اليه خالد بن حميد الزناتي بن معه من البربر ولقوا كثوم بن عياض بعد ان هزموا مقدمته وعليها بلخ بن بشير القشيري فاشتد القتال بينهم وقتل كاثوم وانهزم جيشه وتحيز اهل الشام الى سبتة مع بلخ بن بشير ومضى اهل مصر وافريقية الى القيروان وطار اعلى الى هشام بن عبد الملاك فبعث حنفالمة بن سفيان الكلي فقدم القيروان سنة اربع وعشرين ومائة وهواره يومئذ خارجون عن طاعة الدولة ومنهم عكاشة بن ايوب وعبد الواحدبن يزيد فثارت هواره ومن تبعهم من البربر فهزمهم حنظلة في ظاهر القيروان بعد قتال شديد وقتل عبد الواحد واخذ عكاشة اسيرًا وكتب حنظلة بذلك الى هشام ولما سمعها الليث بن سعيد رخى الله عنه قال ما غزوة كنت احب أن المهدها بعد غزوة بدر احب الي من هذه الغروة واجاز عبد الرحمن بن عقبة بن نانع لما مات ابوه الى الاندلس يحاول ملكما ولما يئس منها رجع الى تونس ودعا لنفسه سنة سبع وعشرين واستقلَّ بملك افريقية واقره مروان بن محمد عليبًا لما تولى الخلافة ولما آلت الخلافة الى بني العباس بعث عبد الرحمن بطاعته الى السفاح ثم الى ابي جعفر المنصور من بعده ولم يزل عبد الرحمن واليًّا على افريقية الى ان قتله اخوته سنة سبع وثلاثين لعشر سنين من امارته وانتحى خبر افريقية الى أبى جعنر المنصور فارسل محمد بن الاشعث الخزاعي واليًا عليها سنة اربع واربعين ومائة فلقيه ابو الخطاب الخارجي بجموء بسرت فهزمه ابن الاشعث وقتل عامة اصحابه وافتتح طرابلس وقام باءر افريقيسة وضبطها ثم قفل الى المشرق فوليها بعده الاغلب بن سالم التميمي فخرج عليه ابوقرة اليغرتي في حموع البربر فهرب ونقم عليه الجند وخلعوه ولحقوا بالحسن بر_ حرب

الكندي بكابس واقبل بهم الي القيروان فماكها ولحق الاغلب بكابس واستعد لقتال الحسن سنة خمسين فهزمه الى القيروان فكر عليه الحسن دونها واقتتلوا نقتل الأغلب ثم رجعت اصحاب الاغلب على الحسن نقتلوه في الموقف الذي قتل فيه الاغلب ولما بلغ المنصور قتل الاغلب بعث الى افريقية عمر بن حنص اخا المهلب ابن ابى صفرة نقدمها سنة احدى وخمسين ومائة فاستقام اوره ثلاث سنين تم ثار البربر عليه وحاصروه بطنجة فدانعهم وفرق كلتهم بالمال ثم انتقضوا عليه وحاصروه ا بالقيروان ولما اجهده الحصار خرج مستميتًا الى قتالهم نقتل آخر سنة اربع وخمسين ومائة ثم تولى مكانه ابن عمه يزيد بن ابي حاتم بعثه المنصور في ستين الف مقاتل فهزم جموع البربر وقتل ابوحاتم احد رؤسائهم في ثلاثين الفا من اتحابه و نتبع يزيد جموع البربر بالقتل بثار ابن عمه عمر بن حنص ثم دخل القيروان سنة خمس وخمسين ومائة ولم يزل والياً على افريقية والمغرب الى ان توفى سنة سبعين ومائة وكان روح بن ابي حاتم اخو يزيد على فلسطين فاستقدمه الخليفة هارون الرشيد وولاه على افريقية نقدمها ثم توفى سنة اربع وسبعين ومائة وولى مكانه ابنه الفضل فخرج عليه عبدالله بن الجارود واقتحم عليه القيروان واعتقله ووكل به وباهله من يوصلهم الى كابس ثم ردّه من الطريق وقتله فتولى بعده هرثمة بن اعين سنة سبع وسبعين ومائة فأمن الناس وسكنهم وبني القصر الكبير بالمنستير وبني السور على طراباس ولما رآى كثرة الثوار بأفريقية استعنى الرشيد من ولايتها فاعناه وولى محمد بن مقاتل الكعبي من صنائعه فقدمها سنة احدى وثمانين ومائة وكان سي، السيرة فخلعه الجند وقدموا مخلد بن مرة الأسدى وبعد ان قتل مخلد ثار تمام بن تميم التمييمي على محمد بن مقاتل واخرجه من القيروان فلحق بطراباس وبلغ الخبر الى ابراهيم بن الاغلب بكانه من الزاب فانتصر المحمد وسار بجموعه الى انقيروان وهرب تميم بين يديه الى تونس وملك افريقية واستقدم محمد بن مقاتل من طراباس واعاده الى امارته ولما استقر الامر لمحمد ابن مقاتل كره اهل البلاد و لايته وداخلوا ابراهيم بن الاغلب في ان يطلب من الرشيد الولاية عليهم فكتب ابراهيم الى الرشيد بذلك نكتب له بالعود سنة اربع وثمانين ومائة نقام بامر الولاية وابتنى مدينة العباسية قرب انقيروان وانتقل اليها و توارثها بنوه خلفًا عن سلف الى سنة ست وتسعين ومائتين ثم خرج اهل افريقية

عن طاعتهم وقاموا بدعوة الشيعة وفر آخرهم واسمه زيادة الله قاتل ابيه الى المشرق وفي هذه المدة كاما لم يتجاوز ملكهم افريقية لمكان الدولة الادريسية في المغرب وبانقراض دولة بني الأغلب من افريقية انقطعت دعوة بني العباس منها ومرف المغرب ولنذكر دول المغرب على الترتيب ووقائعها وما آل اليه امرها مبتدئين بدولة الادارسة لامها اول دولة ظهرت فيه حتى نتوصل الى ذكر ما كان في ايام سيدي الوالد من الوقائع الهائلة والايام المشهورة مع دولة فرانسا وما جرى بينه وبين دولة مراكش بوجه الاختصار على حسب الامكان وبالله المستعان

﴿ ذكر دولة الادارسة في المغرب الاقصى *

لما آلت الخلافة العباسية للهادي خرج الحسين بن علي بن حسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليهم السلام الى المدينة المنوَّرة وبويع في ذي انقعدة سنة تسع وستين ومائة ثم سار منها الى مكة المكرمة وكتب الهادي الى محمد بن سليان بن علي العباسي حين قدم حاجًا من البصرة فولاه حربه فاستعد محمد بن سليان لقتاله وانضم اليه من حضر من سيعتهم ومواليهم وخرج لقتال الحسين فالـ قى الفريقان بوج موضع على ثلاثة اميال من مكة الى جهة الطائف واقتتلوا فوقعت الهزيمة في جيش الحسين وقتل هو في جماعة من اهل البيت وافترق الباقون وكان فيهم عمه ادريس بن عبدالله الكامل فافلت مع من افلت منهم ولحق بمصر نازعاً الى المغرب وعلى بريد مصر يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع فعلم بشان ادريس وحمله على البريد الى المغرب ومعه راشد مولاه فنزل بولیلی بجانب جبل زرهون سنة اثنین وسبعین وبها وقنتذ ِ اسحاق بر ن محمد بن عبد الحميد امير اوربة من قبائل البربر فاجاره وجمع البربر على ادريس وبايعوه وقاموا بامره وخطب الناس يوم بويع فقال ايها الناس لا تمدَّن الاعناق الى غيرنا فان الذي تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا ولما استوثق له الامر زعف الى البرابرة الذين كانوا بالمغرب واكثرهم على دين اليهودية والنصرانية فاسلموا على يده وخرَّب حمونهم وفتح تامسنا ومدينة شالة وتادُّلاَ ثم زحف الى تلسان سنة تلاث وسبعين وامن اميرها محمد بن خزر المغراوي واقرَّه على امارته كما امن سائر زناته وبني مسجد تلسان وكتب اسمه على منبرها ثم رجع الى مدينة

وَلَيْلِي وقد طبق الآفاق ذكره واهتز له الرشيد ببغداد واهمه شانه واطلع على ما كان مِن واضع مولاهم من دسيسة التشيع واعال الحيلة في نجاة ادريس الى المغرب فقتله ومن ذلك العهد وقع الفشل لبني العباس بالمغرب وقصرت قوتهم عن ان تسمو اليه وقد استعمل الرشيد الحيلة على قتل ادريس فدس اليه الشماخ من مواليهم للتحيل على قتله فلحق به واظهر النفور من بني العباس مواليه فصدقه ادريس وقربه منه ثم انتهز الفرصة فيه في بعض خلواته فناوله سما فقتله به سنة خمس وسبعين ومائة ودفن بوكيلي وفر الشهخ ولحقه راشد مولى ادريس بوادي ملويه فاختلفا بضربتين نقطع راشد يد الشماخ واجاز الوادي فاعجره ونما خبر ادريس الي بني العباس ببغداد فوقع ذلك احسن موقع لما رجوه من قطع اسباب الدعوة | الادريسية من المغرب وكانت ايام خلافة ادريس خمس سنين وستة اشهر وخلف اجاريته كنزة حبلي فقام بامر الملك مولاه راشد بالاتناق وبعد ستة اشهر من موته وضعت جاريته كنزة ولدًا فاجتمع البربر وعرضه راشد عليهم فرأوه شبيهًا بابيه ففرحوا به وسموه ادريس الأصغر وكفله واشد الى ان قتله بعض البربر باغراء بني الاغلب امراء افريقية سنة ست وثمانين ومائة ثم قام بكفالة ادريس من بعده ابو خالد بن يزيد بن الياس العبدي الى ان بايعوه بجامع والي سنة ثمان وثمانين ومائة وهو ابن احدى عشر سنة وقاموا بامره وحددوا لانفسهم رسوم الملك بتجديد طاءته وكان ادريس الاصغر احمل الناس خلقًا وخلقا قال داوود بن القاسم البربري خرجت مع ادريس الاصغر الى قتال الخوارج من البربر فلقيهم وكنوا أكثر منا عددًا فاخذني العجب يومئذ من ثبات جأشه وشدة اقدامه على العدو مع صغر سنه فجعلت اطيل النظر فيه مكلمني في ذلك فقلت انما اطلت النظر اليك لخصال رايتها فيك منها انك تبصق بصاقاً مجتماً وانا اطلب قليلاً منه أبل به حلقي فلا اجده ومنها حركتك في سرجك نقال اما اجتماع بصاقي فلاجتماع قلبي واما ذهاب بصاقك فلذهاب قابك واما حركتي فلاستشرافي الى القتال ثم قال

أليس ابونا هاشم شد ازره * واوصى بنيه بالطعان وبالضرب نقلت بلى انتم اهل لذلك · ولما استوثق له الملك استوزر مصعب بن عيسى الازدي ونزع اليه كثير من قبائل العرب والاندلس واجتمع اليه منهم عدد كثير فاختصهم وكانوا له حاشية وبطانة وعظم سلطانه ببهم وقوي ملكه واختط مدينة فاس سنة اثنين وتسعين ومائة وبني فيها مساكنه وانتقل اليها من وليلي واسس جامع الشرفا واستقام له الامر وتوطد له المالك ثم خرج غازيًا المعامد سنة سبع وتسعين ومائة فافتتح بلادهم ودانوا بدعوته ثم غزى تلسان وجدد بناء مسجدها واقام فيها ثلاث سنين وانتظمت كلة البرابرة وزناتة ومحوا دعوة الخوارج منهم واستولى، على المغربين من سوس الاقصى الى وادي شلف وضايق ابرهيم بن الاغلب بافريقية ثم استراب ادريس بالبراءرة فصالح ابن الاغلب وسكرن من غربه ثم عجزت الاغالبة عن مدافعة الادارسة ودافعوا حلفاء بني العباس فتارة باحنقار المغرب واهله وتارة بالارهاب بشان ادريس ثم رجع ادريس من تلسان الى عاصمة ملكه فاس وعزم على الجواز الى الانداس فادركه الاجل وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين عن ثمان وثلاثين سنة وخلف اثني عشر ولدًا ذكرًا أكبرهم جدنا محمد وهو ولي عهده فاشرك اخوته في ملكه باشارة جدته كنزة فقسم الغرب بين الكبار منهم وابقى الباقين في كنالته وكفالة جدتهم كنزة لصغرهم ولم يزل امره جاريًا على احسن الوجوه واعدلها الى ان توفي في ربيع الاول سنة احدى وعشرين ومائتين بعد ان عهد لابنه علي وهو ابن تسع سنين فقام بامره الحاشية من العرب واوربة وسائر البربر وبايعوه غلامًا مترعرعاً وقاموا بامره وطاعته فكانت ايامه خير ايام وتوفى في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين لثلاث عشرة سنة من و لايته وعهد لاخيه يحيى بن محمد نقام بالامر واتبتد سلطانه وحسنت سيرته والمتجدت فاس في العمران وبنيت الحمامات والفنادق للتجار ورحل اليها الناس من الآفاق والقاصية وبني في ايامه جامع انقروبين اختطته امراة من القيروان من مالها سنة خمس واربعين ومائتين وانتقلت اليه الخطبة من جامع الشرفا المعروف بجامع مولاي ادريس ثم اوسع في خطة المنصور بن ابي عامر وبنو مرين ثم توفي يحيى وبويع ولده يحيي بن يحيي فساءت سيرته وكثر عبثه وثارت به العامة فاخرجوه من عدوة القروبين الى عدوة الاندلسيين فتوارى ليليتين ومات اسفًا وبلغ الخبر الى ابن عمه على بن عمر صاحب الريف فاستدعاه اهل الدولة من العرب والبربر الجاء الى فاس وبايعوه واستولى على اعال المغرب فثار عليه عبد الرزاق الخارجي وزحن على فاس وغلب على عدوة الاندلس منها وامتنعت عليه عدوة القروبين

وفرّ على الحاله من الريف فاستعضر اهل فاس يحيى بن قاسم بن ادريس فخضر اليها بجنوده وقنل عبد الرزاق وتم له الامر واستقل به الى أن اغتاله الربيع ابن سليمان سنة اثنين وتسعين ومائتين وقام بالاءر بعده احسن قيام يحيي بن ادريس بن عمر بن ادريس صاحب الريف فملك حميع اعمال الادارسة وخطب له على سائر منابر المغرب وكان اعلا بني ادريس مكانًا واعظمهم سلطانًا وأكثرهم عدلاً وكرمًا ذا علم وصلاح ولم يزل على ذلك الى ان عقد الشيعة اصحاب افريقية لممالة بن حبوس صاحب تاهرت على محاربة ملوك المغرب فرحف الى فاس في عساكر مكناسة وكتامة وبرزاليه يحيى بن ادريس بجموعه والنقوا على مكناسة فكانت الدائرة على يحيى ورجع الى فاس فحاصره بها ثم صالحه على مال يدفعه اليه وان يبايع لعبدالله المهدي فقبل وخلع نفسه وانفذ بيعته الى عبدالله المهدي وعقد له مصالة على فاس وعمامًا خاصة وعقد لموسى بن ابى العافية المكناسي على حميع المغرب ورجع الى افريقية وفي سنة تسع وثلاثمائة عاد مصالة الى المغرب فدس اليه ابن ابي العافية في يحيى فقبض عليه واستصفى امواله وغرَّ به الى الريف وولى على فاس ريحان الكتامي نثار عليه الحسرت بن أقاسم بن ادريس الملقب بالحجام سنة عشرة واللاثمائة واخرج ريحان منها وملكها عامين ثم زحف للقاء موسى بن ابي العافية وكانت بينهما حروب شديدة قنل فيها ابنه موسى وانجلت المعركة على اكثر من الن قتيل وخلص الحسن الى فاس منهزماً فغدر به حامد بن حمدان البربري الاوربي واعتقله وبعث به الى موسى فوصل موسى الى فاس فملكها وطالب حمدان باحفار الحسن ند'نعه واطابق الحسن فخرج من مع قله متنكرًا وتدلى من السور فسقط ومات وفرَّ حامد بن حمدان الى المهدية بافريقية وتولى ابن ابي العافية على حميع المغرب واجلي من بقي من الادارسة في فاسالى الريف واجتمعوا الى أكبرهم ابرهيم بن محمد بن انقاسم اخي الحسن المذكور وولوه عليهم واختط لهم الحصن المعروف بحجرة النسر ثم اظلم الجوُّ بين الشيعة واميرهم موسى بن ابي العافية فال ابن ابي العافية الى المروانيين اتحاب الاندلس وخطب موسى لهم على منابر سائر اعاله وقطع خطبة العبدبين فطار الخبر اليهم فجهزوا لهجيشاً تحت قيادة مولاهم ميسور النتي وكتبوا إلى الادارسة بالريف ان يكونوا في نصرته حتى اذا فرغواً من موسى بن ابى العافية يرجع ميسور ويترك لهم ولاية المغرب

فكان من الادارسة في عاربة ابن الجي العافية عبائب ثم انحاز الى ملوية فلحقوا به وقتلوه بعد ان ملك المغرب ثمانية وعشرين سنة ورجع بنو ادريس الى بلادهم ما عدا فاس وتمسكوا بدعوة الشيعة وتولى القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بكنون ثم توفى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وتولى مكانه ولده احمد بن القاسم وكان عالما فقيها بميل الى بني مروان فقطع دعوة الشيعة ودخل الاندلس بقصد الجهاد فات هذالك سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وخلفه انوه الحسن بن كنون الى دخول جوهر الشيعي المغرب فبايع الحسن الشيعة ولما رجع جوهر نكث ورجع للروانيين الى ايام بلكين قائد الشيعة وقوي اورهم وضاق النطاق على الحسن حتى مات شريداً ثم تغلب المروانيون على بلاد الريف واجازوا اكثر الادارسة المترشعين للماك الى الانداس ثم اجازوهم الى الاسكندرية وبعث العزيز العبيدي صاحب مصر وافريقية من اختاره من بني كنون لطلب ملكهم بالمغرب فغلبهم عليه المنصور بن ابي عامر وقتابهم وكان انقراض دولة الادارسة من المغرب بعد ان المنصور بن ابي عامر وقتابهم وكان انقراض دولة الادارسة من المغرب بعد ان ملكوه نحو مانتي سنة ثم تمكن بنو يغرن و زناتة وخطبوا فيها للمروانيين وبقيت في الديهم يتوارثونها الى ان غلبهم عليها المرابطون والبقاء لله تعالى

﴿ ذكر بني الاغلب امراء تونس ﴿

وهم من اولاد الاغلب بن سالم قدم مع مجمد بن الاتعث الخزاعي حين تولى على مصر و تونس سنة اربع واربعين ومائة فولاه على الزاب ولما رجع ابن الاشعث الى بغداد بعث الخليفة ابو جعفر المنصور الاغلب بن سالم واليا على تونس فقد مها وسكن القيروان ثم خرج عليه ابو مرة اليغرني في جموع من البربر وقتل الاغلب في حروبه وفي ايام هارون الرشيد عهد بالولاية لابراهيم بن الاغلب وكان الرشيد يغض بحكانة ادريس في المغرب فاحتال عليه ابرهيم حتى قتله واشار لذلك ابن الخطيب بقوله .

واستوثق الملك لآل الاغلب به بعد رجال من بني المهلب فاوَّل الاقوام ابراهيم به وهو الهمام الملات العظيم قلده هارون امر الغرب به وهولطيف الحدماذي المضرب فلم يدع في ارضه رئيسا به واعمل الحيلة في ادريسا

ودام ابراهيم في الولاية الى ان توفي · فوليها بعده ابنه العباس واستعمل الجور في رعيته فانتدب جماءً من الصالحين الى وعظه فلم يقبل واستمرَّ على حاله فتوجهوا الى الله بان يريحهم منه فات لخسة ايام مطعونًا بعد ان اسود لونه وتغير جماله وحسنه فوليها اخوه زيادة الله المشهور بابن شكلة وكان اميرًا جليلاً وفَّ في امارته للأمون وابراهيم من المهدي ومات سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتولى مكانه اخوه عقال وسار سيرته في الخير الى ان مات فولى بعده ابو العباس بن محمد ابن الاغلب وكان جاهلاً وولي بعد وفاته ابن اخيه احمد بن العباس وكان حسن الاخلاق متجنبًا الظلم والاعتساف بني المساجد في تونس والمآجل ببابها وتوفي سنة تسع واربعين ومائتين فوليها اخوه ابو محمد زيادة الله بن محمد بن الاغلب وكان عاة لا حسن السيرة وكانت و لايته ستة اشهر ثم وليها ابن اخيه محمد بن احمد ابن محمد الملقب بابي الغرانيق لشغفه بصيدها وكان غايةً في الجود وايامه في اليمن يضرب بها المثل توفي سنة احدى وستين ومائتين وولى بعده اخوه ابو اسحاق ابراهيم ابن احمد وهو الذي نقل انقصور الى ركادة وكان في ابتداء امره حسن السيرة ثم غلب عليه خلط سوداوي فتغير حاله واسرف في القتل وقتل اصحابه وحجابه وثمانية من اخوته صبرًا بين يديه وقتل بناته ثم اظهر النسك مات سنة تسع وثمانين ومائتين وولى بعده ابنه ابو العباس عبدالله على عهد المعتصم بالله فرد المظالموتنسك وابس الصوف وقتل بتدبير ابنه زيادة الله وكان في سجنه وبادر بقتل من شارك في دمه وافرْبر التبري من ذلك وفي ايام زيادة الله ظهر امر بني عبيد ولقيت جيوشه جيوش الشيعة فلم نقم لهم قائمة ففر الى المشرق وترك البلاد

﴿ ذَكر دولة الادارسة بالاندلس ﴾

كان لبني محمد وبني عمر من ولد ادريس رئاسة على البربر في الاد غارة من الريف فلما قام سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين على المهدي محمد بن هشام في جنود البربر وزناتة كان علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عمير بن ادريس واخوه القاسم في جملتهم واشتد امر البربر وزناتة انصار المستعين على اهل الانديس وحاصروا المهدي في قرطبة فخشى اهلها على انفسهم من اقتحام البربر عليهم نقتلوا المهدي بن هشام واجتموا على تجديد البيعة لهشام المؤيد واسترا

البرابرة على حصار قرطبة والمستعين بينهم الى ان دخلوها عنوة سنة ثلاث واربعائة وفتكوا بهشام المؤيد ثم لما افترق شمل جماعة قرطبة وتغاب البربر على الامر قام علي بن حمود واخوه القاسم ودعوا لانفسهم وتعصب لهم الكثير من البربر وملكوا قرطبة سنة سبع واربعائة وقتلوا المستعين وتم الامر لعلي وتمكن سلطانه واتصلت دولته عامين وتلقب بالمأمون ثم قتله صقالبته في الحمام سنة ثمان واربعائة فولي مكانه اخوه القاسم والى ذلك يشير ابن الخطيب في منظومته بقوله

ثم سليمان الى الملاك رجع * نبهه الدهر وما كان هجع وكان شاعرًا ومن اهل اللسن * وقيض الله له أبالحسن وهو ابن حمود اتى من سبته * وسبب العز له قد تبته صال عليه طالبًا دم هشام * وقل من ونى عن الثار ونام غذل الابن و ثنى بالأب * بيده مبيناً للسبب واستوثق الامر قليلاً وانتخام * وانتهم الدهر به ممن ظلم واغلظ الاحكام في بربره * وغالب انناس على سيره واغتاله الصقاب في حمامه * فجرعوه الصرف من حمامه وقام بالامر اخوه القاسم * فوضعت في ماكه المراسم

ثم بعد اربع سنين من سلطنة انقاسم نازع، ابن اخيه يجيى بن على بسبتة وكان اميرًا على تلك النواحي وولى عهد ابيه فزحن الى قرطبة فحاكها سنة ثنتى عشرة واربعائة وتلقب بالمعتلى وفر عمه المأمون الى المبيلية وبابع له قاضيها ابن عباد واستجاش بعض البربر ورجع الى قرطبة سنة ثلاث عشرة ولحق المعلى بمالقة وتغلب على المجزيرة الخضراء وتغلب المنوه ادريس على شخة ولم يزل امر المعتلى ليمور وسلطانه يعلو الى ان قتله محمد بن عبدالله البرزالي البربري بمداخلة ابن عباد ثم استدعى اهل مالقة احاه ادريس بن على من شخة وبايعوه فتم امره واتسعت دولته ومات سنة احدى وثلاثين واربعائة وبوبع بعده لابن اخيه حسن بن يحيى المعتلى ولقب المستنصر ثم مات مسمومًا سنة ثمان وثلاثين وبوبع لاخيه ادريس ابن يحيى ولقب المعالى ثم ثار السودان عليه بدعوة ابن عمه محمد بن ادريس بن ابن يحيى ولقب المعالى ثم ثار السودان عليه بدعوة ابن عمه محمد بن ادريس بن على وتلقب المهدي واقام في مكمه بالقة واطاعته غرناطة وجيان واعالها الى ان على منت سنة اربع واربعين ورجع العالى فبوبع بكانه بغارة وكان فر اليها لما ثار

عيله السؤدان ثم مات سنة سبع واربعين وبويع محمد الاصغر ابن ادريس بن علي وتلقب المستعلى ثم قام عليه باديس فتغلب على مالقة وسار محمد المستعلى منها الى المرية تخاوعًا أثم استدعاه اهل مليلية وكلعية من وراء البحر وبايعوه سنة تسع وخمسين واربعائة وهو آخر من ملك في الاندلس من الادارسة ثم اقتسمت ملوك الطوائف جزيرة الاندلس الي ان تغلب عليهم الموابطون بعد تغلبهم على المغرب كله والبقاء لله وحده • واعلم ان هذا القطر الاندلسي تسميه الافرنج اندلش بالشين المعجمة وكان يسكنه ام من افرنجة المغرب واكثرهم الجلالقة وكان الغوط قد تملكوه المئين من السنين قبل الاسلام بعد حروب موصوفة مع السريانيين وذلك لعهد ابراهيمالخليل عليه السلام وحاربوا الاتينيين وحاصروا رومة ثم عقدوا معهم السلم على ان ينصرف الغوط الى الاندلس فساروا اليها وماكوها وهؤلاء الغوط من ألام العظيمة وكانوا يعرفون في الزمن القديم بالمبين نسبة الى الارض التي كانوا يعمره نها بالمشرق فيمابين الفرس واليونان ولمااخذ الروم واليونان بالملة النصرانية حملوا عليها من ورائهم من المغرب من امم الفرنجة والغوط فدانوا بها وكانت دار ملوك الغوط طليطلة وماكمهم لذلك العهد يسمى لزريف وهو سمة لماوكهم وكان ملك البرابرة بجبال غارة يسبى الميان يدين بطاعتهم وملتهم وموسى بن نصير امير المغرب اذ ذاك عامل على افريقية من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك واستنزل بليان بطاءة الاسلام وكان بليان ينقم على لزريف ملك الغوط فلعق بطارق بن زياد الليتي وهو يومئذ والي طنجة فانتهز طارق الفرصة واجاز البحر باذن اميره موسى بن نصير بثلاثمائة من العرب واحتشد معهم البربر وصيرهم عسكرين احدها على نفسه ونزل بهم جبل الفتح فسمى جبل طارق والآخر على طريف بن مالك المخعي ونزل بمكان مدينــة طريف فسميت به وحصل لهما الذبوحات العظيمة

﴿ ذَكُرُ دُولَةُ العبيديين وهم الفاطميون ﴾

واصلهم من الشيعة المعروفين بالامامية وكان تحمد بن حبيب والد عبيد الله المهدي منهم وهو من ولد اسماعيل الامام ومنازله بالسليمية من ارض حمص سيفي الشام وكانت شيعتهم يتعهدون بالزيارة فجاء تحمد بن الفضل الشيعي العدني من اليمن لزيارته نبعث معه رستم بن الحسن بن الحوشب لاقامة دعونه باليمن فساروا واظهروا الدعوة واستولى

محمد بن الفضل الداعية على أكثر اليمن وفرَّق الدعوة في اليامة والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب وكان ابو عبدالله المعروف بالمحنسب الشيعي من اهل صنعاء وقيل من الكوفة سمع بقدوم ابن حوشب وانه يدعو الناس الى المهدي فسار اليه واتصّل به وكان ابن حوشب ارسل دعاة الى المغرب واجابتهم كتامة من البربر . فلما راى علم أبي عبدالله ودهاء ه ارسله اليهم ثم جاء ابو عبدالله مكة واجنمع بجماعة منهم قدموا حجاجاً فرآهم مجيمين الى مطاوبه فسار معهم الى بلادهم من افريقية سنة تمانين ومائتين وانثال البربر عليه من كل جهة وعظم شانه وبلغ الامر الى بني الاغلب امرا. افريقية فاستصغروه ثم مضي الى تاهرت واتنه قبائل المغرب الاوسط واستمرَّ يطاول بني الاغلب على مملكتهم الى ان تولى زيادة الله قاتل ابيه وكان منهمكاً في لذاته فضعف امره وانتقضت عليه كافة افريقية فهرب الى المشرق ونهب البربر قصوره واحل ابو عبدالله ركاً دة ومنها ذهب الى القير وان فدخلها ولما رأى ابوعبدالله امره في الزيادة وامر بني الاغلب في النقصان بعث جماعة من كتابه الى عبيدالله المهدي بعد موت والده محمد الحبيب فوصلوا اليه وهو في السليمية واخبروه : ا فتح الله عليهم وان الناس في انتظاره وتباع خبر عبيدالله المهدي سيف الشام والعراق ومصر واتصل الخبر بالخليفة المكتفى بالله العباسي فطابه ففرً الي العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه وخاصته فبلغه ما احدث بها محمد بن الفضل من بعد ابن حوشب وانهاساء السيرة فخرج من مصر بن معه في زي التجار وسار حتى وصل قسنطينة ثم عدل الىطريق الصحراء الى عجلماً وبها اليسع بن مدرار فاكرمه ثم حبسه وبقى في تحبسه الى ان فرغ ابو عبدالله من امر افريقية واستمر على سيره حتى اتى سجلماسا فخرج اليسع لقتاله فانتقض معسكره وفر هو وخاصته ومن الغد خرج اهل البلد الى الشيعي وذهبوا معه الى مجلس المهدي وابنه فاخرجهما وبايع للمهدي ومشي مع روءساء القبائل بينيديه حتى انزلهم بالمخيم وبعث في طلب اليسع فادركوه وقتلوه ثم ارتحلوا الى افريقية ونزلوا بركاً دة سنة سبع وتسعير فحضر اهل القيروان وبويع المهدي البيعة العامة واستقام امره وقسم الاموال سيف رجال كثامة واقطعهم الاعال ودوَّن الدواوين وجبي الاموال واستبدَّ بأمره والى ذلك اشار ابن الخطيب بقوله

وظهر الشيعي في كتامه * فاختار فيهم كونه واعتامه وغرهم في رأيه ومذهبه * ووعدهم ملك الورى بسببه وصير الدعوة بعض قصصي * الى عبيد الله من آل الوصي

وهو الذي لقب بالمهدي * أي هام حازم ابي

واخر المهدي ابا عبد الله واخاه ابا العباس عن مباشرة الاحكام فاظلم الجو بينهما واظهر ابو عبد الله واخبوه العامن فيه وقالوا لهم ليس هذا هو المهدي الذي دعونا اليه فاسترابت كتامة واتنقوا على قتله ونمى الخبر الى المهدي فتلطف في امرهم وولى روءساء كتامة على البلاد وفرَّق كلمتهم ثم امر عروبة برن يوسف بقتل ابي عبد الله واخيه فحمل على ابي عبد الله عند باب القصر نقال له لا تنعل فقال الذي امرتنا بطاعته امرنا بقتلك ثم اجهز عليه وعلى اخيه ابي العباس وخلا الجو للمهدي فبني المهدية والنقل اليها من ركادة وزال بملكه ملك بني الاغلب وملك بني مدرار اصحاب سجالماً • وايامهم فيها مائة وثلاثون سنة وزال ملك بني رستم اصحاب تاهرت وايامهم فيها مائة وستون سنة ثم توفي المهدي سنة اثنتين وعشرين وثلاثائة بالمبدية لاربع وعثرين سنة من ولايته وولى بعده ابنه ابو القاسم محمد ويقال له زار ولقب بالقائم بامر الله فخرج عليه ابو يزيد الاعور ولم يزل مشتغلاً بحروبه مدة امارته وتوفي القائم خصورًا في سوسة بعد ان عند لولده اسباعيل ولقبه النصور سنة اربع وثلاثين و الاثائة فكتم المنصور موت ابيه القائم حذرًا ان يطلع عليه ابو يزيد وهو بمكانه من حصار سوسة نلم يسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود الى ان مات ابو يزيد مأسورًا عنده سنة ست وثلاثين وثلاثائة فحينئذ إظهر موت ابيه وبوبع بالخلافة وضبط الملاك والبلاد ثم توفي سنة احدى واربعين و ثلاثمائة لسبع سنين من خلافته وعهد الى ابنه معد ولقب بالمعز لدين الله فاستقام امره وعظم ملكه ولما بلغه اختلال احوال مصر بعد موت كأفور الاخشيدي جهز اليها جوهرًا في جيوش البربر والعرب نهربت العساكر الاخشيدية قبل وصوله ودخل مصر في سابع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثما ة واقيمت دعوة الناطميين فيها وخطب باسم المعز ابو مجمد عبد الله اشتمشاطي في الجامع العتبق في شوال وفي حمادى الاولى دخل جوهر جامع ابن طولون وامر بزيادة حي على خير العمل في الاذان وجور في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وبعث الهدايا والاموال الى افريقية صحبة الوفد من مشيخة مصر وقضاتها وعلمائها وانقرضت دولة الاخشيدية من بني طنج ٠ ولما المنقر جوهم بمصر شرع في

بناء القاهرة وسير جيشًا الى الشام مع جعنمر بن فلاج . فجاز الى دمشق وافتتحها بعد قتال شديد ونهب بعنها وكف عن بعض واقام الخطبة فيها يوم الجمعة للمعز الفاطمي في المحرم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ولما توالت البشائر على المعز بفتح مصر والشام عرم على المسير الى مصر وبدأ سيف تمهيد المغرب وقطع شواغله ثم استدعى بلكين بن زيري واستخلفه على افريقية والمغرب وانزله القيروان وسماه يوسف وكناه ابا الفتوح ثم سار باهله وعساكره الى مصر فتلقنه اعيانها بالاسكندرية فأكرمهم وساروا معه الى مصر فدخلها خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وكانت منزله ومنزل الخلفاء من بنيه بعده الى انقراض دولتهم بموت العاضد ابي محمد عبد الله وكانت وفاته يوم عاشورا، سنة سبع وستين وخمسائة وعلى وزارته يوسف صلاح الدين القلدها بعد موت عمه شيركوه فتمكن صلاح الدين في مصر وحكم على القصر وكان قبل موت العاضد بايام وهو في شدة المرض قطع خطبته وخطب لبني العباس بامر نور الدين الشهيد محمود بن زنكي صاحب الشام وهو الذي بعث شيركوه وابن اخيه صلاح الدين الى مصر باستدعاء من العاضد وكانت ايام ملك الفاطميين مائتين وثمان سنين بمصر واثنتين وخمسين بالمغرب وافريقية وعدة خلفائهم اربعة عشر اولهم عبيد الله المهدي وآخرهم العاضد محمد بن عبد الله و بانقراض دولتهم انقرضت دولة العرب من مصر ومن المغرب وافريقية واننقل ملك مصر الى يوسف صلاح الدين واهل بيته ثم الى الجراكسة ثم الى الدولة العلية وانتقل ملك افريقية والمغرب الى البربر يتداولونه طائفة بعد طائفة وجيلاً بعد جيل تارةً يدعون البني امية بالاندلس وتارة لبني العباس واخرى لبني ادريسثم استقلوا بالدعوة لانفسهم فقامت دولة صنهاجة بافريقية واولهم ابو الفتوح باكين بن زيري بن مناد الصنهاجي استخلفه المعز ً على افريقية والمغرب عند مسيره الى مصر واستمرت امارة افريقية في ولده يتوارثونها خلفًا عن سلف الى ان انقرضت باستيلاء الافرنج على المهدية سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وفرَّ الحسن بن يحيى بن تميم آخر امراء إفريقية الى بجاية فاجاره صاحبها يحبى بن العزيز من بني حماد ثم لحق بالجزائر ونزل على سبع بن العزيز اخي يحيى فأكرم نزله وجاوره الى ان فتح الموحدون الجزائر سنة سبع واربعين وخمسمائة بعد استيلائهم على المغرب والاندلس فخرج الحسن الى عبد الموءمن امير الموحدين فأكرمه ولحق به وصحبه الى افريقية في غزوتيه الاولى والثانية فنازل المهدية فافتتحها سنة خمس وخمسين واسكنها الحسن وعينله اقطاعًا في خارجها ثم استدعاه يوسف بن عبد الموءمن في ولايته بعد ابيه عبد المومن فا تحل باهله قاصدًا مراكش فهات بتماساً والبقاء لله تعالى وحده

﴿ ذَكُرُ دُولَةُ المُرابِطِينُ ﴾

وهم من الطبقة الثانية من صنها جة ويقال لهم الملثمون وقد استوطنوا القفر وراء الرمال المحواوية بالجنوب منذ دهور لا يعرف اولها ايثاراً الانفراد والبعد عن غابة الملوك وتناسلوا في تلك البلاد فكثروا وتعددت قبائلهم · ذكر غير واحد من الموء رخين انهم كانوا لاول الاسلام سبعين قبيلة منها لمتونة ودكالة ومسوقة ولمطة ومزيلة ، ومواطنهم ما بين المجر المحيط بالمغرب الى غدامس من جنوب طرابلس وبرقه الى ريف الحبشة واتخذوا اللثام شعاراً ليلا ونهاراً والسبب في ذلك ان طائفة من لمته نة خرجوا غائرين على عدو لهم نقالتهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو أمروا النساء ان يلبسن تياب الرجال و ينشمن و يفيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ونقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو راى السلاح ونقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو أراى السوق النعم وغضي فان لحقونا قاتلناهم خارجا عن حريهم نبينا هم سيف جمع السوق النعم وغضي فان لحقونا قاتلناهم خارجا عن حريهم نبينا هم سيف جمع المقتل من المدو وكان ممن قتله النساء اكثر فهن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة القتل من العدو وكان ممن قتله النساء اكثر فهن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة الازمونه ومما قبل فيهم

قوم لهم درك العالي في الحمى * وان انتموا صنهاجة فهم هم الما حووا ادراك كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فتاثموا

وكانوا على دين المجوسية ولم يزالوا مسلقرين بتلك المجالات حتى كان اسلامهم في المائة الثالثة وكانت الرئاسة فيهم المتونة ولهم ملك ضخم في تلك الصحارى وجاهدوا جيرانهم من امم السودان وحملوهم على الاسلام فدان به اكثرهم ومن بقي منهم على المجوسية اعطى الجزية ولم تزل كلمتهم مجموعة الى ان قتل صنهاجة اميرهم تميم بن بانان فتفرق امرهم وصارت رئاسة كل بطن منهم في بيت مخصوص فكانت رئاسة لمتونة في بنى ورتاطق ولما افضت رئاستهم الى يحيى بن ابراهيم خرج في جماعة الى الحج سنة اربعين واربعائة فلقوا في الى يحيى بن ابراهيم خرج في جماعة الى الحج سنة اربعين واربعائة فلقوا في

منصرفهم الامام ابا عمر الناسي المالكي فطلبوا منه ان يرسل معهم من يعلمهم امر دينهم فبعث معهم النقيّه عبد الله بن يس الجزولي ولما مات الامير يحيى افترق امرهم وتركوا الاخذ عن عبد الله بن يس فاعرض عنهم وتنسك معه يجيي بن عمر واخوه ابو بكر بن عمر رواساء لمتونة وانتبذوا عن الناس في جزيرة يحيط بها بحر النيل ولحق بهم من كان في قابه ميل الى الاسلام ولما كل معه الف رجل قال لهم عبد الله قد تعين علينا انقيام بالحق والدعاء اليه ولن يغلب الف من قلة فخرجوا من الجزيرة وقاتلوا من استعمى عليهم حتى انابوا ورجعوا الى الحق وسماهم المرابطين وامر عليهم يحيى بن عمر نتخطوا الرمال الصعراوية الى بلاد درعة وتجلماسا فأدوا لهم الزكاة الشرعية ورجعوا ثم بلغهم ما نال المسلمين من ظلم بني وانودين امراء سجلها من مغراوة فخرجوا اليهم سنة خمس واربعين واربعائة في عدد كبير من الفرسان وعمدوا الى درعة فنهض اليهم امير مغراوة وصاحب سجلماسا ودرعة فانهرمت جيوش مغراوة وقتل اميرهم واستلعم عسكره ودخلوا سجلماسا وقتلوا من كان بها من مغراوة وبعد اصلاح احوالها استعملوا عليها بعض رؤسائهم ورجعو إلى مواطنهم ثم مات يجيى بن عمر سنة ثان واربعين واربعائة وولى انوه ابو بكر بن عمر نغزى بالاد سوس ومات النقيه عبدالله بن يس في بعض حروبهم مع برغوطة واستمر ابو بكر في جوادهم حتى استأصل شافتهم تم بلغ، ما وقع بين قومه من الخلاف فخشى افتراق الكلمة ورتحل راجعًا الم، قومه بعد ان استعمل على الغرب ابن عمه يوسف بن تاشنين و رنع ما كان بينهم من الخلاف وشغابهم في جهاد السودان فاستولى على نحو تمعين مرحلة من بلادهم واقبل يوسف على شانه فدوخ اقطار المغرب واختط مدينة مراكش سنة اربع وخمسين واربعائة ثم اننقضت عليه فاس وقبائل زناتة فنهض اليهم سنة النتين وستين ونازل فاس فافتحها عنوة واصلح شأنها وارتحل منها الى ملوية فانتم حصونها وحمون غارة وتازة وبلاد غياثية وفي سنة ثلاث وسبعين نهض الى الريف فافتح سائر بلاده وافتح مدينة تلسان واستلحم من كان بها من مغراوة وقتل اميرها العباس بن بختي واختط بها تأكروات وهو اسم للحلة بالبربرية ثم افتح وهران وتنس ومليانه ولمديه وغيرها وانتحى الى الجزائر ثم رجع الى مراكش سنة خمس وسبعين واربعائة وعظم امره واستفعل ملكه وتلقب امير المسلمين وكاتبه اهل الانداس كافة من العماء والخاصة وماوك العاوائف

مستنجزين وعد. في صريخ الاسلام فاهتز للجهاد ثم اجاز البحر بعساكر المرابطيرن وقبائل المغرب ونزل الجزيرة الخضراء سنة تسع وسبعين واربعائة وجمع ملك الجلالقة ائمًا لقتاله ولقيه بالزلاقة من نواحي بطليوس وكان للسلمين عليه اليوم المشهور سنة احدى وثمانين ثم رجع الى مراكش واجاز ثانية سنة ست وثمانين فلقيه ابن عباد بجيوشه فبطش بهم ورجع الى مراكش واجاز ثالثةً سنة تسعين فزحف اليه ملك الجلالقة فانهزمت جيوشه ثم رجع الى مراكش واجاز ابن ابنه الاميريجيي برن ابي بكر بن يوسف سنة ثلاث و تسعين واربعائة وانضمت اليه جيوش المرابطين بالانداس فنقوًى بهم واخذ عامة الاندلس من يد ملوك الطوائف واستولى على العدوتين ولم يبق منها الاسرقسطة في يد صاحبها ابن هود معنصمًا بالافرنج وخاطب المستنصر العباسي الخليفة ببغداد وجاءه النقليد منه على ما لديه من الاقاليم وخاطبه الامام الغزالي يحضه على العدل والتمسك بالشريعة ثم اجاز رابعة سنة سبع وتسعين واربعائة وتوالت غرواته في بلاد الافرنج الى ان مات على رأس المائة الخامسة فقام بالامر بعده ابنه علي واجاز الى الاندلس فاتخن فيها قتلاً وسبيًا ثم اجاز ثانيةً سنة ثلاث وخمسمائة ونازل طليطلة فعظم شانه وقسم شرقي الإندلس على اعيان المرابطين وعقد لابنه تاشفين على غربية سنة ست وعشرين وخمسمائة ورجع الى مراكش ولاربع عشرة سنة من دولته كان ظهور الموحدين ثم مات سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وقام بالامر ابنه تاشفين حين عظم امر الموحدين ثم اخذ امر المرابطين الضعف وغزى عبد المؤمن بن علي في جموع الموحدين غرواته الكبرى الى جبال المغرب فحرج تاشفين بعساكر المرابطين لمقابلته وبعث البعوث الى الجهات فرجعوا منهزمين وتوالت الوقائم عليه فاحم الر-لمة الى ومران وبعث ابنه وولي عهده ابراهيم الى مراكش وزحف عبد المؤمن الى وهران في جيوش الموحدين وضايقوا تاشفير في داخلها فخرج الى الجبل المطل عليها فتردى به فرسه في بعض شعابه فات سنة احدى واربعين وخمسمائة ثم بويع لابنه ابراهيم بن تاشفين وخلع فبويع عمه اسحاق ابن علي بن يوسف ثم زحف الموحدون اليهٰا وقد ملكوا جميع بلاد المغرب الاقصى والاوسط فخرج اليهم عسكر اسعاق فقتالهم الموحدون وفر اسحاق وخاصته الى القصبة أثم نزلوا على حكم الموحدين فاحضر اسحاق بين يدي عبد المؤمن نقتله الموحدون وقتلوا خاصته ودخلوا مراكش وانقرضت دولة المرابطين بعد ان ملكوا المغرب الاقصى والاوسط وعدوة الاندلس ثمانين سنة وخطب لهم على ازيد من الفي منبر وكانوا اهل ديانة وصيانة لم يجروا في اعمالهم مكساً ولا خراجاً ولا ما يخالف الشريعـة المعاهرة قال ابن الخطيب

قد طلعت بمغرب لمتونه * دولتها عزيزة ميمونه تجمع ديناً وعفافاً وكرم * لميدر قدرفضلها-تى انصرم فاذعنت لحربها الطوائف * وظهرت من قومها خلائف والملك لله وحده لا شريك له يحيى و يميت وهو على كل شيء قدير

﴿ ذَكُرُ دُولَةُ المُوحِدِينَ ﴾

كان القائم بامر هذه الدولة محمد بن عبدالله تومرت الشهير بالمهدي واختلف النسابون فيه فقيل انه ينتمي الى الحسن السبط رضى الله عنه وانكر ابن مطروح ذلك في تاريخه وقال انما هو من هرغة من بطون الممامدة من البربر ارتحل في اول الخمسائة الى المشرق لطلب العلم ولقى جماءة من مشاهير العلماء فاستفاد علمًا واسعًا ثم انطلق راجعًا الى المغرب سنة خمس عشرة وخمسمائة واخذ بالانكار على الناس والزمهم اقامة الصلوات واجتناب المنكرات وكان على مذهب الاشعري في تأويل المتشابه من الآيات والاحاديث وانكر على اهل المغرب اخذهم بمذهب السلف في اقرار المتشابه كما جاء وكفرهم بذلك وكان يقول بعصمة الامام وينتحل القضايا الاستقبالية ويشير الى الموادث الآتية وفي ايام اقامته بنراحي بجاية اتصل به عبد الموءمن الكومي التراري فاستعجب الى المغرب الاقصى واستمر على ما هو عليه في زعمه من الامر بالمعروف والنهبي عن المنكر ودخل مراكش فكثرت اتباء، ولما اشتهر امره استحضره امير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفین الی مجلسه و ناظره الفقها، بین یدیه نغلبهم فاخرجه مر مراکش فلحق بجبال المصامدة ونزل على هرغة وبنى رباطًا للعبادة واجتمع عليه خلق كثير فحل يعلمهم التوحيد بلسانهم على مذهب الاشعري تم دعاهم الى بيعته على التوحيد وقتال المرابطين وانه المهدي المنتظر فبايعوه على ذلك ثم كثرت جيوشه فارسل امير المسلمين على بن يوسف جيشًا لقتاله فهزمهم وقويت نفوس اتباع، ووفدت اليه قبائل المصامدة وغيرهم من البربر يبايعونه وعظم امره وترددت اليه عساكر

المرابطين مرات ففضهم ثم ارتحل الى جبل تينملل واستوطنه وبني فيه داراً ومسجدًا وسمى عامة اصحابه الموحدين ولم يزل امره يعلو فلم تهزم له راية الى اسنة اربع وعشرين وخمسمائة فجوز جيثاً لنظر صاحبيه الوانشريسي وعبدالمؤمن وسيرهم آلى مرآكش فحصروا امير المسلين فيها عشرين يومًا ثم خرج اليهم واقنتلوا فقتل الوانشريسي وانهزم عبد المؤمن بجيشه الى الجبل . ولما بلغ المهدي خبر هزيمة عساكره وكان مريضاً اومى اصحابه باتباع عبدالمؤمن وعرفهم انه هو الذي يُفتح البلاد وسماه امير المؤمنين ولما توفي دفنه اصحابه في داخل مسعده وكتموا موته وعهده بالخلافة الى عبد المؤمن خوفًا من تفريق الكلمة واقاموا يدبرون الامور ثلاث سنين ثم ثقدم الشيخ ابو حفص الهنتاتي رئيس قبياته الى عبد المؤمن وقال له نقد مك كماكان الامام يقد مك واعلنوا ببيعته وامضوا عهد الامام بخالافته وحملوا القبائل على طاعته فاقام عبد المؤمن في تينملل يؤلف القلوب ويأخذ في الاستعداد الى ان استكمل امره فخرج الى تادُّلة ودَّرْعة فاستولى عليهما واننقض البربر وسائر المغرب على المرابطين وفي سنة اربع وثراثين غزى ولم يرجع الى تينملل حتى استولى على المغربين الاوسط والاقصى واحتل مراكش سنة احدى واربعين وسيف سنة ثاث واربعين استولى على ُقرَّطبة وَقَرِمُونَةُ وَجِيانَ مِن الاندلس وفي سنة ست واربعين فتح افريقية باسرها وفتح مدينة المرية وَوابرة وبياسة من الاندلس وفي سنة خمسين فتح غرناطة وفي سنة اربع وخمسين رجع الي افريقية واجلى حميع الثوار منها ونازل المهدية وكانت في يد الافرنج فاخرجهم منها سنة خمس وخمسين ووصلت جيوشه الى سرت وبرقة فيما وراء طرابلس ثم رجع الى المغرب وفي سنة سبع وخمسين خرج من مراكش الى سلا قاصداً الجواز الى الاندلس فمرض بها ومات وكانت مدته ثلاثاً وثلاثين سنة وخمسة اشهر وثلاثية عشر يومًا وهو الذي جمع اهل المغرب كافة على مذهب الاشعري في الاصول وعلى مذهب الامام مالك في الفروع قال ابن الخطيب

ونجح المهدي وهو الداهيه * فاصحت تلك المباني واهيه لم يال فيها ان دعي لنفسه * وكان في الحزم فريد جنسه وعنده سياسة وعلم * وجراة وكرم وحلم ووافقت دولته سيف الناس * لدولة المسترشد العباس

و اومى بالخلافة لولده يوسف فبويع ولقب بامير المؤمنين واستقامت له الامور لحسن تدبيره ومتانة دينه واجاز الى الاندلس مرات وكانت له فيها عدة غزوات اسنظهر في جميعها على الافرنج وافتتح امصارًا وحصونًا وفي سنة ثمانين وخمسمائة اجاز الى الاندلس اجازته الاخيرة فاحتل بجبل الفتح وسار الى اشبيلية فوافته فيها حشود الاندلس ووصل الى شنترين فحاصرها وخرج النصارى من الحصن فوجدوه في غبر اهبة فحملوا عليه فابلي هو ومن حضر معه ثم اصابه سهم فحمله ابنه يعقوب وانصرف الى اشبياية فات في الطريق وكانت مدته اثنتين وعشرين سنة وبويع ولده يعقوب وتاقب بالمنصور ثم اجاز الى مراكش وباشر الاحكام واقام راية الجهاد وحصن النغور والبلاد واحسن بالمرتبات على العلاء وبنى المساجد والمدارس في جميع ايالات الغرب وافريقية والاندلس وانشأ بها عدة مارستانات واوقع بالافرنج عدة وقعات منها وقعة الأرك في نواحي بطلموس وبالجملة فقد كان اجل ملوك الموحدين وابعدهم صيتًا واعلاهم همةً وكانت ايامه ايام خير وامن توفي سنة خمس وتسمين ودفن بداره في مراكش وقد كذب من قال انه ولع وساح ومات بالبقاع العزيز من اعال دمشق الشام ودفن بقرية في راس الجبل وقد سميت القرية باسمه وأكثر اهالي تلك البلاد يعتقدون بذلك ولذا أكثر عجاجهم يقصدون زيارته عند مرورهم على الشام وكانت مدته اربع عشرة سنة واحد عشرشهرًا وولى بعده ابنه محمد وليَّ عهده وتلقب بالناصر لدين الله وفي ايامه قوى امر ابن غانية اللتوني في افريقية وتغلب على حميع اعمالها وخطب للغليفة العباسي فاتصل خبره بالناصر فنهض من مراكش سنة احدى وستائة فشتت شمل ابن غانية واقام بافريقية الى سنة اللاث وستمائة فاستناب ابا محمد ابن الشيخ ابي حفص الهنتاتي عليها ورجع المي مراكش أثم اجاز الى الاندلس فكانت وقعة العقاب المشهورة التي كانت الدبرة فيهـا على المسلمين ثم رجع الى مراكش ومات سنة عشر وستمائة وبويع لولده يوسف وتلقب بالمستنصر فنغلب عليه ابن جامع وزير ابيه اعغر سنه وفي ايامه دخل الوهن على دولة الموحدين وانثالت الامور وظهر امر بني مرين وكان المستنصر مولعًا بالخيل والبقر فخرج في سنة عشرين وستمائة الى بستان، وجعل يمشي بين البقر فطعنته بقرة بقرنها فات وبويع عم ابيه عبد الواحد عن كره منه في سن الشيخوخة ثم خلع وقتل التسعة اشهر وبويع ابن اخيه عبدالله وتلقب بالعادل ثم خلع وقتل ونهب البربر قصره

واستباحو حريمه ثم بويع لاخيه ادريس بن يعقوب وتلقب بالمامون وهو يومئذ وال على اشبيلية فزاحمه يحيى بن الناصر وكان الموحدون بايعوه في مراكش يوم قتلُ العادلُ ثم اختلفت الكلمة على يحيى فلعق بالجبل واجاز المامون الى مراتش فدخلها ثم اشاع النكير على امامهم المهدي في العصمة ووضع العقائد والنداء في الصلاة بلسان البربر وتغيير رسوم الدعوة واصول الدولة واسقاط اسم المهدي من الخطبة والسكة واعلان لعنه وقتل من خالفه في ذلك من الموحدين فنكثوا بيعته وقطعوا خطبته واستبد الامير ابو زكريا فيها وتلقب بالامير وفي ايام المامون استولى ابن هود على الاندلس واخرج سائر الموحدين وامر بقتلهم ثم انتقض على المامون اخوه ابو موسى ودعا لنفسه بسبته فخرج اليه وكان يحبى بن الناءس بالمرصاد فخالفه الى مراكش فأفلقحها بجيوش العرب وعاث فيها واقلع المامون عن سبته يريد مراكش فات في طريقه سنة ثلاثين وبويع ولده عبد الواحد ولقب بالرشيد وفي سنة احدى وثلاثين خرج من مراكش الى الجبل واوقع بيحيي بن الناصر وجموعه ولحق يحيى بسجلها وانكف الرشيد راجعًا الى حضرته واستامن له كثير من الموحدين فامنهم ثم اسآء الظن فيهم نقتلهم وبذلك فسذت قلوب الرعايا عليه واخذ أكثرهم بطاعة يحيى واحضروه من التحراء وزحنوا به لمراكش فخرج الرشيد الى جبال المصامده وسار منها الى سجلما-ا فملكها ودخل يحيى وجموعه الى مراكش وفي سنة اللاث وثلاثين خرج الرشيد من سجلها الى مراكش فبرز اليه يحيى بجموعه فانهزمت المجوع يجيى ودخل الرشيد الى مراكش وانتقض الخلط على يحيى فنكثوا بيعته ولحق يهي بعرب المعقل بنواحي تازا فاجاروه ثم غدروا به وفي سنة خمس وثلاثين بايع اهل اشبيلية الرشيد ونكثوا بيعة ابن هود وفي سنة ست وثلاثين وصلت اليه بيعة ابن الاحمر الثائر بالاندلس على ابن هود وفي سنة سبع و ثلاثين اشتدت الفتنة ا بالمغرب وانتشر بنو مرين في بسائطه وزحف اليهم الرشيد فهزموه ثلاث مرات ثم رجع الى مراكش واشتد عدوانهم في نواحي مكناسه وفي سنة اربعين توفى الرشيد بَرَاكُشُ غَرِيقًا في بعض صهاريج انقصر وقام بالاءر بعده اخوه ابو الحسن السعيد واستخلص لنفسه رؤساء العرب وانتقض عليه اهل سبتة واشبيلية وسجلاسا وعقد المهادنة مع بني مرين وفي سنة خمس واربعين خرج من مراكش قاصدًا تلسان فتعرض البنو مرين لجموعه في طريقهم فامتلاً ت ايديهم من اموالهم وقتل عبدالله بن

السميد فيمن قتل منهم ولحق الفل بمراكش فبايعوا ابا حفص عمر بن اسحاق اخا المنصور وتلقب بالمرتفى وفي سنة سبع واربعين استولى ابويجيي بن عبد الحق وقومه بنو مرين على تازة وفاس وسياتي تفصيل اخبارهم انشاء الله تعالى وسار في سبتة ابو القاسم العزفي وفي سوس علي برن يدر وتفاقم امر بني مرين وتلاشى امر الموحدين وضعف المرتضى عن الدفاع وفي سنة اثناين وستين اقبل يعقوب بن عبد الحق في جموع بني مرين فنازلوا مرآكش واتصلت الحرب بينهم وبين الموحدين ايامًا وقتل فيها عبدالله بن يعقوب بن عبد الحق فبعث المرتضى الى ابيه يعزيه ويلاطفه وارتحل عنهم ثم فر ادر يس ابو دبوس ابن عم المرتضى ولحق بيعقوب بن عبد الحق صريخًا به واشترط له المقاسمة في العمل والذخيرة فامده بالمال واوعز الى الخلط بمظاهرته وزحف أبو دبوس الى مراكش ووفد عليه حماعة من بني عمه في جيش من الموحدين والنصارى فدخامًا على حَين غفلة وفر المرتضى الى جبال_ هنتاتة فبلغه انهم بعثوا بيعتهم الى البي دبوس نعدل عنهم الى ازمور وكان صهره ابن عطوش واليًا عليها من قبله فقبض عليه وطير الخبر الى ابي دبوس فاستلمه منه وقتله وسيف سنة خمس وستير بلغ ابا دبوسخبر انتقاض بني مرين فارسل الى عدوهم يغمراسن صاحب تلسان يستعين به عليهم فلما اتصل الخبر بيعقوب بن عبد الحق جمع جيوشه ونهض الى تلسان فاوقع ببنى زيان وقعة تلاع التي قتل فيها يغمراسن وشتت شمله ثم رجع الى فاس ونهض الى مراكش وخرج اليه ابو دبوس فكر عليه يعقوب بجموعه ففر فادركوه وقناوه فدخل يعقوب مراكش سنة ثمان وستيرن وستمائة وفر الموحدون منها الى جبالهم بعد ان كانوا بايعوا عبد الواحد بن ابي دبوس ولقبوه بالمعتصم مدة خمسة ايام وخرج في جملتهم وانقرض امر بني عبد المؤمن والموحدين والبقاء لله تعالى وحده

﴿ ذَكُرُ دُولَةً بني مُرِّينَ ﴾

وهم حي من زناتة في اطراف المغربين بنتجعون الصحارى ويعطون الدول حق الطاعة فلما رأوا اختلال المغرب الاقصى ايام المستنصر بن الناصر خامس خلفاء الموحدين وعلوا ان الدولة قد تلاشت وخلت النفور من الحامية انتهزوا الفرصة فيه فدخلوه وتفرقوا سيف جهاته واوجفوا عليه بخيلهم ورجلهم واكتسعوا سائر بسائطه بالغارة والنهب فلجأ الناس الى الجبال والمعاقل وآذنوا الدولة بالحرب

وكان رئيسهم عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامة ولم يزل على امارته ومطاولة الموحدين على الملك الى ان قتله عرب رياح من اولياء الموحدين في حرب جرت بينه وبينهم بمداخلة بني عمه اولاد عسكر سنة اربع عشرة وستمائة وقام بالامر بعده ولده عثمان فانْغن في عرب رياح لثار ابيه وتغلب على الضواحي ومد يده لاطراف البلاد يتعرى مسالكها ويضع المغارم على اهلها حثى دخل آكثر القبائل ـف امره وبايموه وفرّق فيهم العال ثم فرض على امصار المغرب الاقصى ومدنه ضريبة يؤدونها على راس كل سنة ليكف الغارة عنهم ويصلح سابلتهم ولم يزل على ذلك الى ان اغتاله علجة سنة سبع وثلاثين وستمائة فولى اخوه محمد بن عبد الحق واخذ الضريبة وجباية المغارم من سائر الرعايا وبقي عبد المؤمن في ضعف وقدور الى أن توفى الرشيد بن المأمون أمير الموحدين وولى أخوه على الملقب بالسعيد فجمع الجيوش ونهض سنة اثنتين واربعين وستمائة من مراكش وزحف اليه بنو مرين والنقوا بوادي ماش نقتل الامير محمد بن عبدالحق رئيس ا بنى مرين وانكشف قومه ولحقوا بجبال غياثة فاعتصموا بها ثم خرجوا الي القفر وولوا عليهم ابايحي بن عبد الحق فقام بامرهم ورجع الى المغرب وقسم البلاد بينهم وانزل كل بطن منهم سف ناحية و مثوا بيعتهم الى ابن زكريا الحفصي صاحب افريقية ثم جنج الامير ابو يحيى ابن عبد الحق الى الاستبداد فاتخذ آلة الحرب واستعمل شعائر الملك وبلغ خبره الى الخليفة السعيد فوجم لها وخطب على اعيان دولته نقال هذا ابن ابي حنص اقتطع افريقية ويغمراسن امير بني زيان اقتطع اللسان والغرب الاوسط وابن هود اقتيام الجانب الغربي من الاندلس وابن الاحمر · فتطع الجانب الشرقي منه وهؤُلاه بنر مرين نفابرا على ضواحي المغرب الاقصى تم سموا الى تملك امصاره فاغتاظ قومه لذلك فجهز السعيد عسكره واحتشد عرب الغرب ونهض من مراكش ولما علم ابو يحى انه لا طاقة له على محاربته افرج عن البلاد ولحقه بنو مرين واجتمعوا اليه بتاظوها من بلاد الريف ثم اناقلوا الى اجبل بني يزناسن ونزلوا بعين الصنا ولم يزل ابويجي على شأنه في فتح البلاد الى ان توفي بالس سنة ست وخمسين وستمائة و تعدى للقيام بالامر بعده ابنه عمر واهل الحل والعقد مائلة الى عمه يعقوب بن عبد الحق وكان يومئذ في تازه فبقي الامر في اضطراب الى ان التبتعت الكلمة على يعقوب فدخل ناس وملكها

سنة سبع وخمسين واستجدع للاستيلاء على وراكش ولم يزل ينازلها الى ان بمكن من دخولها سنة أن وستين وستائة واستقام له امر المغرب الاقصى كله وهو اول من تلقب بامير المسلمين من ملوك بني ورين ثم اشنغل بالجهاد فاجاز الى عدوة الاندلس مرات ولان له فيها الظفر العظيم ولما راى ملكه قد اثتوثق اختط المدينة الجديدة لصيق فاس بساحة الوادي المخترق وسطها من اعلاه وشرع سفح تاسيسها سنة اربع وسبعين وستائة ولما كل تشييدها نزلها ثم اوعز ببناء قصبة مدينة مكناسة ولم يزل قائمًا بامر الجهاد واصلاح امر رعاياه الى ان مات سنة خمس وثمانين وستمائة وبويع ولي عهده ابو يعقوب يوسف ففرق الاوال وقبض ايدي العال عن المظالم ورفع المكوس وحمرف اعتناءه الى اصلاح السابلة واتبع سنن والله في الجهاد وقهر بني زيان وراسلته ملوك المثيرق واوفدت عليه اعيانها وامتدت علكته من سوس الاقصى الى بجاية في حدود افريقية من الجهة الغربية ولم يزل سف عظمة سلطانه الى ان قتله خصي من خديانه سنة ست وسبعائة وهو محاصر لتلمسان و بالجلة فهذه الدولة من اعظم دول الغرب واقواها واحسنها سيرة ذكرها ابن الخطيب بقوله

واورث الله بالاد المغرب * للسادة المر الكرام النجب اولي الخيول والرماح والهمم * اقوى بني الدنيا واوفى بالدمم وادرب الخلق بركض الخيل * وخوض احثاء الفلا والليل قاموا وقد بان اختلال الطاء * لمدهب السنة والجماعه واستخلصوا المغرب بالسيوف * في خبر مستظرف معروف فشمل الاقصى به والادنى * امرهم وقه ام منه البسني

ولم يزل امرهم منذ دخلوا المغرب مستقياً وحماهم منيعاً وكاحتهم متحدة الى ان مات سلطانهم ابو سالم ابراهيم بن على بن عثمان بن عبد الحق سنة اثنتين وستين وسبعائة وتولى تاشفين و تغلب الوزير عمر بن عبد الله على الامر فنفرقت الحكمة وانتزى الثوار من اعيانهم بقاصية الملاك وانقسمت الدعوة بينهم في مراكش وسجلما وسبتة وانحصرت السلطة في فاس واعمالها وفي ايام ابي فاس ابن العباس سنة سبع وتسعين وسبعائة اخذ الفشل يدب سيف اعضاء الدولة واستمروا على اخذ الناس إللين الى ان قام الامير السيد محمد بن على بن عمران الادريسي على عبد الحق

ابن ابي سعيد بفاس فبايعه اهلها وتم له الامر وبانتهاء ايامه انقرضت دولة بني عبد الحق الاول بن عيو بن ابي بكر مؤسس دولة بني مرين ولله الامر من قبل ومن بعد

﴿ ذَكَرَ دُولَةً بني وطاس وهم فرقة من بني مرين ﴾

ولما اقتسم بنو مرين الاعال كانت بلاد الريف لبني وطاس وكان بنو الوزير ابي زكريا يجيى بن زيان الوطاسي يتشوفون الى الرئاسة والخروج على بني عبد الحق ويرون ان نسبهم دخيل في بني مرين لانهم من اعقاب يوسف بر_ تاشفيرن فلعقوا ببني وحالس وفر ابو عبدالله مجمد الشيخ ابن الوزير الى الصعراء خوفًا من السلطان عبدالحق بن أبي سعيد حين قتل حجاعة من عشيرته وبقي يتردد في الصغراء الى ان ملك اصيلا واستفحل امره بها فكرتبته اعيان! فاس وروً ساؤها يدعونه للقدوم عايهم ويعدونه بالنصرة فنهض من اصيلا الى فاس وحاصرها وفر صاحبها الامير محمد بن على الادريسي ودخلها محمد الشيخ فبايع، املهاسنة ست وسبعين وثمانمائة وفي ايامه تم استيلاء الاسبانيول على عدوة الاندلس وغرناطة ولحق سلطانها ابو عبدالله ابن الاحمر بفاس واستوطنها تحت كذن السلطان محمد الشيخ فبالغ في احترامه و بقي بها الى ان توفى سنة اربعين و تسمائة في حرب الوطاسيين معالسعد بين أثم استولى البرنقال على أكثر سواحل الغرب وفي سنة عشر وتسعائة توفي محمد الشيخ وبويع لابنه محمد المشهور بالبر ثقالي ولما تم له الامر نهض الى مراكش وحاصر بها اباالعباس السعدي ولما بلغه ارت بني عمه قد نبذوا طاعته ارتد الى فاس وعهد الى اخيه ابي حسون لمعروف بالبادسي نقام عليه ابن اخيه ابو العباس احمد بن احمد البرنقالي فخلع سنة اثنتين وثلاثين وتسعائة وبويع ابو العباس احمد وجرت بينه وبين السعدي قرب مراكش حروب عظيمة دامت ايامًا ثم تصالحا على ان للسعد بين من تادلا الى سوس و للوطاسيين من تادلا الى المغرب الاوسط و بعده انعقد الصلح بينه و بين البرنقال وتحسنت الاحوال ثم ان السلطان محمد الشيح السعدي نقض ما جرى من الصلح بين الوطاسيين والمعدبين وقام على اخيه ابي العباس الاعرج واستولى على مراكش ونهض الى فاس وحاصرها سنة ثم استولى عليها سنة ست وخمسين و تدعائة وقبض على ابي العباس وارسله مع الوطاسيين مصفدين الى مراكش وفر ابو حسون الوطاسي الى الجزائر

مستصرخًا بالاتراك على من تغلب على ملكه وملك آبائه ووعدهم بالاموال الجزيلة ان نصروه عليه فاجابوه لذلك وشيعوا معه جيشًا كثيفًا تحت راية صالح باشا التركياني فانقلب بهم المى فاس و دخلها بعد حروب عظيمة وفر محمد الشيخ السعدي الى مراكش ولما استقر ابو حسون دفع للاتراك ما وقع عليه الانفاق و رجعوا الى الجزائر وتخلف عنده منهم نفر يسير ولما وصل محمد الشيخ الى مراكش صرف عزمه للانتقام من ابي حسون فاستنفر القبائل ونهض بها الى فاس مخرج اليه ابو حسون وكانت الهزيمة عليه فانقلب الى فاس وتحصن بها وحاديره محمد الشيخ الى ان ظفر به وقتله واستولى على فاس سنة احدى وستين وتسعائة وصفا له الامر و بهلاك ابي حسون انقرضت الدولة المرينية من ارض المغرب والملك لله الواحد انقهار

﴿ ذكر دولة السعديين ﴿

واصلهم من اشراف ينبع النخل استوطن اسلافهم درعة ولما نشأ فيهم ابوعبد الله محمد القائم بامر الله على عفاف وصلاح بايعته اهل سوس مين احتاطت بهم جيوش البرنقال مرن كل جنة ننهض الى تاورنت واستولى عليها ثم زحف الى أكادير وقاتل البرثقال مدة لم ينجح بها نندب الناس لبيعة ولده الاكبر ابي العباس المعروف بالاعرج فبايعوه سنة اثنتين وعشرين وتسعائة ولماتم له الامر ندب الناس الى جهاد البرنقال واخراجهم من تغور المغرب فحصل له النصر والظفر واخرجهم من احواز تهلمست واسفى وغيرها فبعد صيته وانتشر ذكره وكتبه امراء دنتاتة ملوك مراكش للدعول في طاعته فاجابهم وانتقل الى مراكش واستقربها ثم حدثت بينه وبين اخيه ووزيره ابي عبدالله محمد الشيخ ننرة ادت الى حروب استفعل بها امر محمد الشيخ نقبض على اخيه واولاده واودعهم السجن واصبح ملكاً بعد ان كان وزيرًا ثم استولى على فاس وغرب الوطاسيين الى مراكش وقتل ابا حسون الوطاسي ولما تم له امر المغرب الاقصى تأقت نفسه الى الاستيلاء على المغرب الاوسط فنهض من ناس الى تلسان و دخابها بعد ان حاصرها تسعة اشهر ونغى الاتراك منها واتسعت خطة نمكته ودانت له البلاد ثم كرت الاتراك عليه واخرجوه من تلمسان نعاد الى فاس ثم ارتد الى تلمسان وحاصرها اياماً وأقلع عنها وفي سنة خمس وستين وتسعائة اغنيل وقتل وكان اديباهانننا عَالَمًا بالتفسير والحديث يخالف القضاة ويرد عليهم فتاويهم فيجدون الصواب معه وكان

يحض على المشاورة لا سيما في حق الملوك ويقول ينبغي للملك أران يكون طويل الامل ولا يحسن ذلك الا منه لان رعيته تصلح بطول امله ومن مآثره اختطاط مرسى اكادير واجلاء البرنقال من نونتي ولما قتل كان ولده عبدالله الغالب بالله بفاس فبايعه اهلها ووافقهم عليها اهل مراكش وبادر خليفته بمراكش القائد ابوالحسن على بقتل ابيالعباس الاعرج المخلوع واولاده ولما استوثق الامر للغالب بالله وتمهد له ملك ابيه نهض حسن بن خير الدين باشا صاحب تلمسان في جيش كثيف الى فاس فخرج اليه الغالب بجيوشه والتقيا بوادي اللبن من احواز فاس فانهزم حسن باشا ولما قفل الغالب بالله امر بقتل اخيه عثمان لامر نقمه عليه وارسل ابن اخيه الوزير اباعبد الله محمد بر عبد القادر لحصار مدينة شنشاون فاستولى عليها وخرج صاحبها الامير ابو عبدالله فيمن اليه من أهله وأولاده الى ترعة وركب البحر الى المدينة المنورة وأسنقام بها الى أن توفي وبه انقرض امربني راشد امراء شفشاون ثم جهز جيشاً كثيفاً عقد عليه لابنه محمد العروف بالمسلوخ وارسله لحصار البريجة المسماة بالمدينة الجديدة التي بناها البرئقال فحاصرها ستين يومًا ولم يتيسر له فتحها وفي سنة احدى وثمانين وتسعائة توفي الغالب بالله برآكش ومن مآثره بناء جامع الاشراف بمراكش والمارستان واوقف عليهما او قافًا عظيمة ولما توفي كان ولي عهده ولده محمد المتوكل على الله بفاس فارسلت البيعة له من مراكش واستمر امره منتظآ الى اواخر سنة ثالات وثمانين وتسعائة وكان عمه عبد الملك واخوه احمد المنصور في مجلماسا أر ايام ابيهما ولما تولى الغالب بالله فرًّا الى تلسان واستنصرا بصاحبها حسن باشا ابن خير الدين و ذهبا الى القسطنطينية و توقعا على حضرة السلطان الغازي سلم خان بان ينجدهما بجيش يسترجعان به ماكان بيد ابيهما تم توجه عبد الملك مع عارة الدولة العلية الى تونس ورجع بعد فتحها الى القسطنطينية وطلب من حضرة السلطان سليم خان ما طلبه سابقًا فأجاب طلبه وكتب الي والي الجرائر ان يعينه بمايحتاج اليه فاصعبه الوالي بجيش من الاتراك ولما وصل لاحواز فاس خرج المتوكل على الله للقائه فبأنه وهو في القتال ان بعض جنده قد اصرُّ على الغدر به فاوقد النار في خزائر البارود وفر من المعركة الى، مراكش واستولى عبد الملات على فاس وطمحت نفسه الى اتباع ابن اخيه الى مراكش ولما عزم على المسير طلب الاتراك رجوعهم الى بلادهم فاعطاهم ما اتنق معهم عليه من المال وزادهم من التحف والمطرف الغوال وودعهم بنفسه الى نهر سيبوا ثم نهض الى مراكش لمنازلة ابن اخيه ولما سمع المتوكل على الله بخر وج عمه

اليه تهيأ لملاقاته والتغي الفريقان بخندق الريحان من احواز سلا فانهزم المتوكل وفر الى سوس ودخل عبد ألملك الى مراكش ولم يزل المتوكل على الله يحول في جبال سوس الى ان اجتمعت عليه طائفة فجاء بها الى مراكش فخرج عبد الملك للقائه وخالفه المتوكل في طريقه ودخل مراكش باتفاق اهلها فرجع عبد الملك وحاصره بها وكتب الى اخيه احمد الخليفة بفاس أن يأتيه فأتاه بجيشه وفر المتوكل الى سوس فتبعه احمد المنصور ووقعت بينهما مواقع توالت الهرائم فيها على المتوكل وفر الى باديس ومنها الى سبتة ثم دخل طنجة مستصرخًا بحاكما فاجابه بشرط ان تكون سائر السواحل للبرنقال وله ما ورا، ذلك ثم خرج قائد البرئقال بمائة وعشرين الف مقاتل وكان مع المتوكل ثلاثمائة من اصحابه ولم يزالوا سائرين الى ان عبروا وادي المخازن فزحف عليهم السلطان عبد الملك بجيوش المسلمين وامر بهدم القنطرة ليقطع عليهم خط الرجعة ولما النقى الجيشان واشتدالحرب توفى السلطان عبد الملك عند الصدمة الاولى وكان مريضاً يقاد به في تعنة ولم يطلع على وفاته الا" حاجبه وقائد المحفة فصاروا يقدمون المحفة امام الجيش ويقولون العند ان السلطان يامركم بالنقدم اليهم الى ان منح الله المسلمين النصر وركبوا على أكتاف العدو يقتلون ويأسرون وقبل قائد البرنقال غريقاً في الوادي وبجث عن المتوكل نوجد غريقًا ايضًا فاخرجوه وسلخ وحشى جلده تبنًا وطيف به في مراكش وغيرها وهذه الوقعة من اعظم الوقائع دامت خمسة واربعين ساعة وكانت سنة ست وثمانين وتسعائة ثم بويع لاخيه ابي العباس احمد المنصور بالله المعروف بالذهبي ولما تم له الامركتب البشاير الى حضرة السلطان مرادخان بما حياهم الله من النصر فوردت عليه الوفود والهدايا من حضرة السلطان مرادخان ومن حاكم الجزائر وملك البرنقال والاسبانيول وعقد العهد لابنه محمد الشيخ الملقب بالمآمون ثم سار عليه ابن اخيه داود بن عبد المؤمن في جبل سكسيوه ودعا لنفسه فبعث اليه المنصور جيشاً فقاتله الى ان فر واستقر عند عرب الودايا الى ان مات واستولى المنصور على صعراء توات والسودان و بايعه صاحب برنو وفقح مدينة كاغو وقنل سلطانها اسمعاق ثم سار الناصر بن الغالب بالله ببلاد الريف فاقلق المنصور جنده وبعث اليه جيشاً وافراً فهزمه الناصر واستفحل امره فامر المنصور ولي عهده المأمون بمنازلته فخرج اليه من فاس وكانت الدبرة على الناصر نقبض عليه واحتز راسه و بعث به الى مراكش ثم ثار المأ مون على ابه بفاس فنصحه والده ولما اصرُّ ولم يقبل النصيحة خرج اليه والده من مراكش في اثني عشر الف مقاتل قاصدًا ا

فاس ولما بانع المامون ذلك فرالى فشتالة فقبض عليه وارسل الى المصور فبعثه الم مكناسة وسجن بها وفي سنة اثنتي عشر والف توفي المنصور بالوباء في فإلل ومن مآثره بناء القصر البديع براكش وحصن ثغر العرايش ومعامل السكرواعتنائه بالمولد إلنبوي والاعياد وكان حسن السياسة حازمًا مشاورًا في المهات وكان يكانب اولأده وعاله بكتابة مخصوصة وتعرف الآن بالشنره وكان موادعًا لسلاطين بني عثمان يهاديهم ويهادونه وكتب اليه حضرة السلطان مرادخان لك على العهد ان لا إمد يدي اليك الاللصافحة وان خاطري لا ينوي لك الا الخير والمساتحة وبعد دفنه بايع اهل فاس ولده ابا المعالي زيدان وبايع اهل مراكش اخاه ابا فارس ولما بلغ زيدان ذلك خرج من فاس لقتال اخيه نانتحل له اخوه مكيدة عادت عليه وهي اطلاق اخيه المامون من السجن وارساله في جدش كثيف لم (قاته ولما النقى الجيشان بجواتة فر عن زيدان أكثر جيشه فارتد الى فاس وتحصن بها ولما وصابها المأمون فرح به اهلها وبايعوه و فر زيدان الى تلسان مستصرخًا بحاكم الجزائر ولما اسنقل المأمون بفاس جهز جيشًا لقنال اخيه ابي فارس تحت راية ولده عبدالله ووقعت الهزيمة على ابي فارس ننجا بنفسهو دخل عبدالله مراكش واباحها واستقربها وساءت سيرته ولما قطع زيدان الامل من امداد حاكم الجزائر رجع الى سوس فكاتبه اهل مراكش ولما - ضر اليهَا فرعبد الله الى ابيه في اسوء - ال فجهز له ابوه جيشًا وارجعه الى مراكش والنقى الجعان براس العين وكانت الهزيمة على زيدان ففر ودخل عبدالله مراكش ثم ار ابو حسون محمد بن عبد المؤمن من اولاد ابي العباس الاعرج وخرج مر جبل جليز قاصدًا مراكش فخرج اليه عبدالله وكانت الهزيمة عليه ودخاما ابو حسون و'ستولى عليها ثم كتب ادل مراكش الى السلطان زيدان فنزل مجيشه خارج المدينة وخرج ابو حسون الى لقائه فكنت الدبرة عليه واستولى زيدان على مراكش وارسل قائد جيشه مصطفى باشا الى فاس فدخلت سيف طاعته وفر عبدالله الى القسطنطينية مستصرخًا ولما دخل زيدان الى فاس واستقام بها بلغه قيام بعض الثوار في ناحية مراكش فنهض اليها ثم بلغه قتل مصطفى باشا فرجع الى فاس واستولى الاسبانيول على العرايش بدسيسة عبد الله ثم فتك ابو الليف بعبدالله وقتله مع بعض او لاده ثم ثار الفقيه احمد بن عبدالله السجلماسي العروف بابي معلى واستولى على حجلاسا ودرعة ومراكش وكثرت حموعه ولما علم زيدان ضعفه عن مقاومته استغاث بالنقيه زكريا الحاجي صاحب جبل درن فاباه وخرج بجيوشه سنة اثنين وعشرين وآنف قاصدًا مراكش فبرز اليه أبو محليٌّ ولما

القم القتال قتل ابوز عُلِي وعلق راسه على سور مراكش ثم ا، تحل زكريا الى بلاده مظهرًا العفة عن الملك بعد أن المناق عراكش اياماً واتصلت بينه وبين زيدان المراسلات الى ان مات زيدان بجراً كش المنه سبعو الاثنين والف وبويع لابنه عبد الملك فثار عليه اخوه الولايدوا حمذووقعت بينه تؤنيئتهما حروب انتجت هزيمتهما ودخل فاس بسممة السلطان وضرب السكة باسمه ثم عدا عليه ابن عمه محمد بن الشيخ المعروف بزغوده وقتله غدرًا وبويع لاخيه الوليد ولم يتجاوز سلطانه مراكش واعالها على ماكان لاخيه وابيه وفي زمنه ظهر أبو عبد الله العياشي بسلى واستولى على فاس وسائر ثغور المغرب و ظهر ابو حسون الديارالي المعروف بابى دميعه بسوس واستولى على درعة وسجلاسا وكان الوليد يتظاهر بالديانة ولين الجانب غير انه كان يقتل الاشراف من اخوته وبني عمه وفي سنة خمس واربعين والف عدا عليه بعض جنده وقتله غدرًا وبويع لاخيه محمد الشيخ وكان في سجن الوليد فسار سیرة حمیدة و ثار علیه رجل من هشنوکة ولم یزل یناوشه القتال حتی فرق جمه ثم فاهر اهل زاوية الدلاء بجبال تادلا وقويت شوكتهم ولما احس محمد الشيخ بالضعف من مقاومتهم ارسل الى قاضيه النقيم محمد الزوار المراكثي ان يطلب منهم اجتماع الكلمة فلم يلتفتوا اليه فصرف عنانه عن مقاومتهم ومال الى مسالمتهم وبقي بمراكش الى ان قبل ثم بويع ابنه ابو العباس اخمد فقام مقام ابيه في حميع ماكان بيده وقويت في ايامه شوكة اخواله وهم حي من الشبانات فو ثبوا عليه وحاصر وه براكش ولما رات والدته ان الامر لا يزداد الاشدة اشارت عليه بالذهاب الى اخواله وازالة ما في نفوسهم ولما وصل اليهم قتلوه غيلة ودخلوا مراكش وبايعوا فيها لاميرهم عبد الكريم بن ابي بكر سنة تسع وستين و الف , بابي العباس ختمت دولة السعد بين والبقاء لله وحده

﴿ ذكر امارة الشبانات من عرب المعقل ﴿

اولهم الرئيس عبد الكريم المعروف عند العامة بكروم الحاج ابن القائد ابي بكر الشبافي بويع له بعد قتل ابى العباس السعدي وسار في الناس سيرة حميدة فانتظامت مملكة مراكش ونواحيها ثم انتقضت عليه اسفى واعالها نفزاهم ورجع مغاولاً الى مراكش فسطا عليه بعض جنده وقتله وبويع لولده ابي بكر واستمر بها الى الن بويع المولى رشيد السجلاسي فاخذ منه مراكش وقبض عليه ونهج عشيرته بالقتل حتى افناها واخرج عبد الكريم سنة تسعوسه عين والف واحرقه وانقرضت امارة الشبانات والملاك لله وحده

﴿ ذكر دولة السجلماسيين ﴾

اصلهم من ينبع النخل دخل المغرب جدهم الاعلا حسن بن قاسم في القررت السابع واستوظن سجلها ساو توفي عن ولده محمدو توفي محمدعن حسن وتوفى حسن عن عبدالرحمن وعلي و توفي على عن خمسة او لاد منهم على و توفى على عن ثلاثة او لاد منهم محمد و توفي محمد عن على الشريف وفي سنة خمسين والف هجرية بايع اهل سجلها محمدا بن على الشه يف المذكور في حياة والده وهو اول من بويع له منهم ولم يزل ملك المغرب الاقصى بايدي اعقابه يتواريونه الى زمننا هذا والسلطان فيه سنة الف و ثلاثائة وخمسة عشر عبد العزيز

﴿ ذَكُرُ دُولَةً بني زيان وهم بنو عبد الواد ﴾

ويجه ههم مع بني مرين اصل واحد ولم تزل الحرب بينهم قائمة على ساق منذ كانوا في انقفر واستمروا على ذلك بعد دخولهم الى تلول المغرب وكان اميزهم لاول خروجهم عن طاعة الموحدين ابا عزه زكراز بن زيان بن ثابت ولما مات تولى بعده اخوه ابو يحيى يغمراسن فاستمر على ماكن عليه اخوه وقومه من الخروج عن الدولة ثم تغلب على تمسان والمغرب الاوسط وانتزعها من يد بني بمبد المؤمن وحسن السيرة واستمل عشيرته واخلافهم عن عرب زغبه بحسن السياسة والاصطناع واتخذ آلة الملك وجند الاجناد و محي آثار الدولة المؤمنية ولم يترك من رسومها الا الدعاء على المنبر للسلطان بمراكش و نقليد العيد من يده وكانت له مع ملوك الموحدين ومن يليهم من آل حنص ملوك افريقية مواطن في التحرش به ومنازلة بلده وحروب دائم و وبالجلة نقد كان يغدراسن هذا صاحب باسة عجيبة وقوة دهاه وهواول ملوك بني زيان قال ابن الخطيب

اول ملاكر لهم يغمور * ليث الشرى والبطل المشهور ننني عليه حومة الميدان * ما لامره بباسه يدان لاقى الجيوش من بني مرين * كالميث يحمي جانب العرين ولما تم له ملك المغرب الاوسط اثار ماكان بين قومه بني زيان وبين بني مرين من العداوة انقديمة فاخرم نار الحرب وركب اخطارها واشد ماكان بينهم في ايام السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني واشهر وقائعه وقعة وادي تالاغ سنة ست وستانة ثم وقعة يدلي قرب وجده ثم وقعة خرزوزه ثم وقعة وادي تافناو تاسولت

وكانت الدبرة في جميعها على يغمراسن ونازله يعقوب في دار ماكمه تلسان مرات فامننع عليه بالاسوار ثم قتل يغمراسن سنة احدى وثمانين وستمائة وبويع ولده عثمان ولي عهده ثم توفى السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب وطالب عثمان بن يغدراسن في ابن عطو فابى عثمان ان يسلم فتحركت حفيظة يوسف وعزم على غزوهم فارتحل من مراكش الى فاس ثم نهض منها حتى نزل تلسان فانحصرعثمان وقومه داخلها ولاذوا بالاسوار فاقلع عنها وسارفي نواحيها يخرب العمران ثم عاو دها سنة سبع و تسعين واحاط بها ثم افرج عنها لثلاثية النهر ومر سيف داريقه بوَجدَه وقد اخربها بنو زيان فامر بتجديد بنائها واستعمل اخاه ابا يحيي بن يعقرب عليها ولحق بالمغرب الاقصى وحمع شأنه ثم عاود منازلة للمسان سنة ثمان وتسعيري واحاط بها من حميع جهاتها واختط لنفسه الى جانب الاسوار بلدة سماها المنصورة واقام سنين يغاديها ويراوحها بالقتال وسرح عسكره لافئتاح المغرب الاوسط فملك بلاد مغراوه ونواحي شلف وتاهرت ثم نهم بمكانه تعاصرًا لتنسان ومات عثمان سلطان بني إزيان سنة ثلاث وسبعائة وقام بالاءر بعده ابنه ابوزيان محمد وبلغ الخبر الى يوسف ابن يعقوب فتنجع له وعجب من مرامة بني زيان من بعده ومات ابوزيان اثناء الحصار وقام بالامر بعده اخوه ابو حمو موسى بن عثمان واستمر حداره اياهم ثمان سنين و ثلاثــة اشهر ولحقهم فيها جهد شديد حتى اكلوا اشلاء الموتى وهلكت اموالهم وضافت ا-والهم واستنعل ملك يوسف بن يعقوب -تى ادركه اجله على يد - دى من خديانه وكان قالمه فرجًا عظيماً على ابى حمو ووقع الفشل في عسكر بني مرين لما قتل سلطامهم واختلنت كايتهم وا تحلوا عن تلسان راجعين الى المغرب الاقصى واقبل ابو حمو على لم تعنه وكان يقوم بحق ليلة مولد المصطغى صلى الله عليه وسلم و يحنفل لها بها هو فوق سائر المواسم يقيم مدعاة بشوره من تاسان يحشر لها الاشراف والسوقة فما شئت من نمارق مصفوفة وذرابي مبثوثة وبسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاةوشمع كالاسطوانات ومباخر منصوبة كالقباب يخالها الناظر تبراً مذابًا واعيان الحضرة على مواتبهم وقد علت الجيع ابهة الوقار والاجلال تطوف عليهم ولدان قد لبسوا اقبيَّة الخز الماون وبايديهم مباخر ومرشات ينال كل منها بحظه وخزانات بها الساعات ذات تاثيل لجين عكمات الصنعة باعلاها ايكة تحمل وائرا فرخاه تحت جناحيه ويختله فيها ارقم خارج من كوة بجذر الأيكة صاعدًا وبعدرها ابواب بعدد ساعات الليل الزمانية يواقب طرفيها بابان كبيران وفوق جميعها قرب

راس الخزانة قمر تام يسير على خط الاستوآء سير نظيره في الفلك ويسامت اول بابكل اساءة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان في يدكل واحد منهما صنجة صفرياة يها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها الى، داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له ابوه وهناك ينتح باب الساءة الداهبة وتبرز منــه جارية معتزمة كاظرف ما انت راء بيمناها و رقة فيها اسم ساعتها منظوماً و يسراها موضوعة على فيها والمسمع قائم ينشد امداح سيد المرسلين وخاتُم النبيين صلى الله عليه وسلم ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهالات دورًا والرياض نورًا اشتملت من انواع المطاعم على الوان تشتهيها الانفس وتستحسنها الاعين وتستلذ بسماع اسمائها الآذان ويسر مبصرها للقرب منها والتناول وان لم يكن جيعان والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ جاوسه فيه يرى ذلك والمجمع الى ان يعلى صلاة الصبح هناك وعلى هذا تمضى ليلة المولد الشريف في جميع ايام دولته الى ان عدا عليه ابنه تاشفين نقتله واستقام له الامروشيد القصور والمصانع والمنتزهات وساعده الوقت بمسالمة بني مرين ثم طمحت نسمه الى تملك افريقية فخرج اليها من تلمسان بحيوشه ودخل تونس فاستغاث اهلها بسلطان المغرب ابى حسن المويني فراسله في الاقلاع عنها فلم يرجع وتمادي على شأنه فاستشاظ السلطان غيظًا وامر بجمع الجيوش وخرج من فاس قاصدًا تلمسان فطار الخبر الى تاشفير وهو بتونس فأسرع السير الى دار ملكه وسار السلطان بعساكره الى ان وصل اليها واحاط بها فركب عليها المنجنيق من كل جهة واقام محاصرًا لها ثلاث سنين واثر المجنيق فيما حواه السور من القباب والقصور ثم دخلها عنوة وقتل تاشفين وولده بازاء القصر واستولى ابو الحسن على تلمسان بما اشتملت عليه وانتقض امربني زيان وعقد لابنـــه ابي عنان على تلمسان واقبل على فتح البلاد فدخل افريقية وامعن في نواحيها وحاصر هُ العرب في القيروان فلما بلغ ذلك ولده ا. تحل من تلمسان الى فاس و دعا لنفسه فاستقام له الام ورجع بنو زيان الى دار ماكم م تلمسان واقرهم السلطان ابوعنان على ذلك واتخذهم سدًّا بينه وبين ابيه ولما تخلص السلطان ابو الحسن ولحق بالجزائر ناهزوه القتال واوقعوا به في نواحي مليانه فغر الى جبال المصامده فتشاغل ابوعنان عنهم بما دهمه من جواز ابيه وبعد ان مات ابوه وخلص له الامر خرج اليهم بجيوشه فاوقعوا به أم كانت الكرة عليهم نقتل اميرهم وأنهرق عسكرهم واستولى ابوعنان على تلمسان وولى بعده ولده السعيد فاضطرب امر بني مرين وتراجع الزيانيون الى وطنهم وقام بامرهم

ابو حمو الثاني موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن نقرك اليهم ابو سالم ابراهيم بن لي الذي آل اليه امر بني مرين من فاس بجيوشه فخوجوا من تلمسان وامحروا ولم يركنوا الى ما ركن اليه اسلافهم مر الانحصار داخل السور فسار ابو سالم الى ان خيم بساحة تلمسان وعاث في نواحيها ثم انكفا راجعا الى المغرب ورجع ابو حمو بقومه الى كرسي مماكمتهم وكفاهم الله امر بني مرين باختلاف الكلمة وانتزاء الثوار على الاعال وفي سنة خمس عشرة و تسعائة استولى الاسبانيول على وهران وعلى بجاية وذلك في ايام ابي محمد عبدالله وفي سنة ست عشرة و تسعائة استولوا على الجزائر و بنوا فيها حصنهم المشهور ببرج النمار وقوى امرهم على المسلمين واشتهر امر باربروس الاول واسمه عروج باسطوله في سواحل افريقية والجزائر واخذ امر بني زيان باربروس الى ان انقرضت دولتهم من المغرب الاوسط واستولت الدولة العثمانية على الضواحي والاسبانيول على الاساكل وسنفصل ذلك في اخبار الدولة العثمانية انشاء الله تعالى والى الله عاقبة الامور

﴿ ذَكُرُ دُولَةُ الْحَفْصِينِ امْرَآءَ تُونُسُ ﴾

اول وبن النه المنهم ابو محمد عبد الواحد بن ابى بكر ابن النه ابي حنص ابن عمر بن يحيى الهنتاني احد اصحاب المهدي بن توورت رئيس الموحدين وهنتاته وقد اوصل نسبه ابن نخيل الى عمر بن الخطاب رنهى الله عنه وذكر ابن سابقة ابن سليان نسابة البربر انه من ولد صنهاج بن عسال البربري وكانت و لايته على تونس من قبل محمد الناصر بن يعقوب المنصور سنة ثلاث وستائة قال ابن الخطيب

اول هذا البيت عبد الواحد بن وفضله ليس له من جاحد قدمه الناصر فيها آمرًا * ثم علا وصار ملكاً قاهرًا وكان حازمًا شديد اليقظه * لايهمل التافه الالحظه ونال ابكار المنى وعونه * لكنه لم يستبد دونه

ومات سنة ثمان عشرة وستمائة فتولى مكانه العلاء من بني عبد المؤمن وعادت بعد وفاته الى بني حفص وقويت شوكتهم في ايام ابي زكريا ابن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص وهو الذي اسقط اسم عبد المؤمن من الخطبة وابقى اسم المهدي واستبد بملك افريقية وخطب لنفسه وتلقب بالامير المرتضى واتسع نطاق ملكه فتغلب على تلسان

وكافة المغرب الاوسط و بالاد الجريد والزاب وانشأ في تؤنس الابنية العظيمة ثم توفي في ساحة بونة سنة سبع واربعين وستائة و تولى ابنه ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا فقام عليه عمه ابو ابراهيم اسحاق وسعى في خلعه و بايع لاخيه محمد اللحياني على كره منه فجمع ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا اصحابه يوم خلعه وشد على عميه ابي ابراهيم ومحمد اللحياني وقتلهما واستقر فى ملكه و تلقب بالمستنصر بالله امير المؤمنين وخطب لنفسه وفي سنة ثمان وستائة رحل الملائافرنسيس ملكفرنسا الى افريقية بجموعه فعاجله الموت و تفرقت جيوشه واستمرت دولة الحفصيين مع بني زيان و بني مرين والدولة العلية والافرنج تارة عليها ثم انقرضت دولة الحفصيين على عهد ابي محمد الحسن المتولي سنة اثنتين و ثلاثين و تسعائة و و آخر ملوكهم وسياتي الكلام على بعض وقائعهم مع الاسبانيول والدولة العلية وما آل اليه امرهم والى الله ترجع الامور

﴿ ذَكُرُ الدُولَةُ الْعَلَيْهُ فِي المَغْرِبِ الْأُوسِطُ وَافْرِيقِيَّةً ﴾

اول من اسس امر الدولة في الجزائر رجل من قرية آجى آباد النقل الى جزيرة مناين المعروفة لهذا المهد بالمدلى واسمه عروج بن يعقوب ولقبه بار بروس الاول اي صاحب اللحية الشقرا، وبه اشتهر وكان ابوه فاخوريًا وفي ايام ساكن الجنان حضرة السلطان الغازي محمد خان الثاني صار جنديًا فنشا عروج نوتيًا في مراكب الجزيرة ثم اتخذ لنفسه قرصانًا واستكمل تعبيته واخذ يغزو ثغور الانرنج ويتوغل في سواحلهم ويرصد مراكبهم ويرجع بالغنائم فشاع ذكره واشتهر امره وفي بعضغزواته اخذ اسيرًا وقئل اخوه الياس ثم تفات من اسره ولحق ببلاده ثم اتصل بخدمة قائد مراكب الدولة الامير نور قندا بن السلطان الغازي بايزيد خان وتولى ولده السلطان الغازي سليم ياووز خان سنة ثمان السلطان الغازي بايزيد خان وتولى ولده السلطان الغازي سليم ياووز خان سنة ثمان عشرة وتسعائة سافر باربروس في قرصانه ولحق بجربة من اساكل افريقية فحط اثقاله فيها واقلع غازيًا سواحل الإفرنج نغنم ورجع قاصدًا تونس وسلطانها يومئذ ابو عبدالله محمد بن الحسن الحفصي فاهداه باربروس جميع ما غدمه في غزوته واستاذنه في الاقامة ببلاده فاذن له على ان يدفع له خمس ما يقع في يده من الغانم فقبل ثم توجه الى جربه فوجد فاذن له على ان يدفع له خمس ما يقع في يده من الغانم فقبل ثم توجه الى جربه فوجد فاذن له على ان يدفع له خمس ما شقع في يده من الغانم فقبل ثم توجه الى جربه فوجد

واشلدت على الافرنج سطوته وكان الاسبانيول مستوليًا على بجاية فغزاهم من تونس وغنم مركبين فارسلها مع خير الدين الى تونس ونزل باربروس بجيشه الى البر وزحف بهم على المدينة فبرز اهاما لمدافعته واشتد القتال بينهم فنقهقر جيش باربروس وقفل الى توس فاقام بها و بعث خير الدين في الاسطول الى الاندلس وكان ملك الاسبانيول قد اذن المسلمين. بالمهاجرة فاقام خير الدين فيها ثلاثة اشهر يحمل المهاجرين الى اساكل المفرب أثم انكفا راجعًا الى تونس وكان عروج قد برى، من جراحه وانشا فيها عدة مراكب حربية واستكمل عدتها ثم اقام من تونس وارسى على جيجل وكان اهل جينوا من ايتاليا قـد استولوا عليه. ا فاذاقهم نكال الحرب براً وبحراً واستولى عليها ثم ان سالم بن تومي رئيس بنى مزغنه اهل مدينة الجرائر كتب اليه يسننجده على الامبانيول الواضعير يدهم على قلعة بتيون خارج المدينة فاجابه الى ذلك وجهز جيشًا من الاتراك والبربر وأكمل عدتها وقبل أن يبارح جيجل أرسل الى أخيه خير الدين بتونس يخبره بعزمه ويأمره بجمع كافة الاتراك المقيمين في تونس ويلحقه بهم الى الجزائر ثم اقلع من جيجل في المراكب وسار قاصدًا الجزائر فمال في طويقه الى اسكلة شرشال واستولى عليها ثم جاء الى الجزائر فتلقاه سالم بن تومى واعيان البلدة واقام نحو العشرين يومًا محاصرًا قاعة بتيون وبعد وصول خير الدين بجنده استولى على القلعة وتم له فتح الجزائر وبذلك اظلم الجو بينه وبين سالم بن تومى فقبض عليه وقتله وطير خبر النتح الىحضرة السلطان الغازي سليم ياووزخان وكان وقتئذ في مصر فسر بذلك و بعث اليه بالخلعة ومنشور التولية على الجزائر و بلادها والتجا ابو حمو صاحب تلمسان الى اسبانيا فجهزوا الجنود وزحفوا الى عروج والنقى الفريقان ا بحسن داي اسم موضع قريب من الجزائر واشتعلت بينها نار الحرب وكانت الدبرة على جيوش اسبأنيا فانهزموا وتركوا في ميدان القتال ثلاثة آلاف قتيل فقوى عزم عروج ودانت له قبائل متيجه وجبال البربر القريبة من الجزائر بالطاعة ثم سار بجيشه من الجزائر قاصدًا تلمسان وفي طريقه اسنولى على اسكلة تنس وخيم في ساحة تلمسان فخرج اليه ابوحمو ودارت بينها رحى الحرب فأنكسر عسكر تلمسان وفر ابوحمو الي ملك اسبانيا يسنغيث به واما عروج فانه ولى على تلمسان ابازيان مسعودا اخا ابي حمو واقام ينتقل في نواحي المغرب الاوسط ثمان ملك اسبانيا انجد ابا حمو بالعساكر والذخائر وامر حاكم وهران المركيز غومارس بالمسير الى تلمسان واخراج عروج منها وطار الخبر الى عروج فقتل ابا زيان وبني عمه ودخل قاءة المشور وتحصن فيها فحاصره حاكم وهران

ستة وعشرين يومًا ثم تمكن عروج من الخروج من القاهة بامواله واتباعه فاتبعته الجيوش الى الوادي المالح قرب نهر شكف ووقع المصاف بينه وبينهم فقتلوه واستولوا على امواله واستأصلوا جميع ماكان معه من جنده ولما بلغ خبر عروج الى اخيه خير الدين في الجزائر انحلت عرى عزمه وازمع على ترك الجزائر والرجوع الى الغزو في القرصان وبينما هو يستعد لذلك اذ ورد على الجزائر جند من الانكشارية بعثهم السلطان الغازي سليم ياووز خان انجدة لعروج فلما رآهم خير الدين رجع عما عزم عليه واستعد الرخذ بثار اخيه من اعدائه ولما بلغ ملك اسبانيا انتصار جيشه وقنل عروج ومن معم طمع في الاستيلاء على الجزائر فجهز أساطيله وشعنها بالجيوش والذخائر وسيرها للجزائر تحت نظر الجنرال يسوادى مونغا وعند وصوله كتب الى خير الدين الملقب ببارباروس الثاني يتهدده ويذكره بما وقع باخویه ویدعوه الی تسلیم البلد او الحرب فاجابه الی الحرب وبعد ایام نزل بجیوشه الى البر وخيم بالقرب من وادي الحرَّاش على مسافة ساعة ونصف من البلد فخرج خير الدين بجنوده واوقع به واسئولى المسلمون على المعسكر واستلخموه وحدث في البحر زوبعة شديدة فتتنت شمل المراكب وغرق اكثرها فاخذ خير الدين بثار اخويه وشفى نفسه من عدوه وطارت البشائر الى الدولة العلية بهذا الانتصار وجاءت التهاني الى خير الدين من لدن السلطان واعيان الدولة مع فرمان امارة الجرائر واستفحل امره في المعرب الاوسط واهتزت له اركان دولة بني زيان بنلمسان ودولة بني حنص ـف تونس فاوعز ابو عبدالله الحنصي الى صاحب تلمسان بالنظاهر على خير الدين وكان خير الدين لما تم له الاستيلاء على جبال زواوه وصنهاجة وسهول متيجه فوض امرها الى احمد ابن انقاضي الصنهاجي لشهر ته وقوة عصبته وسماه خليفة الشرق فرآى صاحب تونس انه لا يتم له ما اراده الا " بمداخلة ابن القاذى فاتخذ الوسائل في استمالته اليه والخروج من طاءة خير الدين واشترط له المقاسمة في الجيش والذخيرة على حربه فارتاح ابن القاضي لذلك واسرها في نفسه واقام يترصد الفرصة واقبل صاحب تلمسان بحشود. الى الجزائر فتلقاه خير الدين بجنوده واتصلت الحرب بينهما ايامًا ثم كانت الدبرة فيها على صاحب تلمسان فانهزمت جموعه وتاخر صاحب وهران عن اغاثية حليفه ثم توغلت جيوش خير الدين في الجهة الغربية وزحف اليها ابومحمد الزياني موتين فانهزم واشندت شوكة خير الدين و تلاشي أمر بني زيان وكان أبو محمد اشغص أخاه مسعودًا إلى المغرب الاقصى ثم بدأ له في رجوعه واستدعاه نعدل مسعود عن تلسان ولحق بالجرائر صريخًا بخير الدين واشترط

له الطاعة ومالاً يحمله اليه كل سنة والخطبة للسلطان الغازي سليم ياووزخان فاجابه الى ذلك وامد م بالجيش والذخيرة واوعز الى رؤساء البربر في تلك الجهة بمظاهر ته فرحف مسعود بعساكره الى تلمسان فدخلها وفر اخوه الى وهرانواستقر الامر لمسعود في تلمسان ورجع جيش خير الدين الى الجزائر ثم ان مسعودًا خرج عن طاءة خير الدين فبعث اليه خير الدين يدعوه الى الوفاء فاستنكف واساء الخطاب فتجهز اليه خير الدين براً وبحرًا وسار في مراكبه الى مستغانم فدخلها من غير مقاومة أوجاء ه ابو محمد من وهران نازغًا اليه معتذرًا عما سلف منه في حادثة عروج وجنده فعفا عنه واذن له في الاقامة ع: ده ورحلت العساكر البرية الى قاءة بني راشد وفيها حامية لمسعود ففرّت منها و دخلتها العساكر الجزائرية ثم ان ابا محمد طلب الرجوع واشترط لخير الدين ما اشترطه مسعود فاجابه خير الدين وسيره في العساكر الى تلمسان فاقيهم مسعود بجموء، فوقعت الهزيمة في حيشه وسار ابو محمد في اثرهم حتى شارف تلمسان ودس" لاشياعه فيها نفتحوا له الابواب ودخلها وفر مسعود منهاواسنقر ابو محمد في دار ملكه وكان ابن القاضي الصنهاجي انتهز الفرصة في غيبة خير الدين و دعا الناس لبيعته فقام بنصرته قومه من صنهاجة و غيرهم من البربر وزناتة فاطلق فيهم الاموال وخاطب صاحب تونس الحفصي في انجاز وعده فامده بالرجال والاموال وقفل خير الدين الى الجزائر وقد قوى امر ابن القاضى فسير الجيوش لحربه فانتصر ابن القاضي عليها وردّها على اعقابها ثم ألّ الامر الى الممالحة ورجع ابن القاضي الى ماكان عليه من الطاعة والولاية اربعة اشهر ثم نقض العهد واشهر الحرب فعقد خير الدين لقائد جيشه قره حسن على حربه فنهض اليه من الحضرة ووقع الرعب في قلوب البربر و لاذوا بالطاعة وانفرد ابن القاضي في قومه تم خاطب قره حسن في الخروج عن طاعة خير الدين واشترط له المقاسمة في العمل والرعية فال اليه قره حسن والتحم معه وعرزها الحفصي صاحب تونس بجيشه ودسوا الى اهل الجزائر في القبض على خير الدين وضمنوا لهم حميل النظر فاجابوهم الى ذلك واتصل الخبر بخير الدين فوجم لها وقبض على الاعيان وقتل من ثبتت مداخلته وثار مسعود على اخيه صاحب تلمسان فاسنغاث بخير الدين فامده في الجيش والذخيرة وانجلت الفننة بالقبض على مسمود ولما رأى خير الدين اختلال الاحوال وكثرة الثوار داخل الجزائر وخارجها اجمع على الرحيل منها والعود الى الغزوعلى ثغور الافرنج فاستخلف مستشاره حسن آغا على الجزائر وما يليها وفوض اليه امورها ثم سار باهله واتباء، ومن اخناره من الجنود البحرية الى جيجل فانزل

بها اهله واقبل على الغزو فتزلزلت اقطار الافرنج منه وتناذروا به من عواصمهم وزحف ابن القاضي الى الجزائر بجنوده فدخلها وتمكن من الاستيلاء عليها ولحق حسر آغا بخير الدين ثم انتقض صاحب تلمسان ونبذ الطاءة وخطب لنفسه واستمر خير الدين على غرواته ثلاث سنين واتفق انه اغزى بعض قواده في القرصان الى الثغور الافرنجية والجأته الرياح الى الجزائر فمنعه ابن القاضي من دخول المرفا ورجع الى خير الدين واطلعه على ماكان من ابن القاضي فعظم عليه ذلك وحركه الى العود الى دار امارته واسندعى انصاره من كل ناحية وسيرهم في البروسار في مراكبه بحرًا واستعد ابر القاذى لحربه واقنتلوا برًا و بحرًا وفي اثناء الحصار عدا على ابن القاذى بعض اتباعه فقتله و نقــدم خير الدين الى الجزائر فدخامًا واعظم النكاية في اتباع ابن القاذي وكان قره حسن عندما استولى ابن القاضي على الجرائر عدل عنه الى شرشال ودعا لننسه فنهض اليه خير الدين بعد فراغه من ابن القاضى فنرق جموعه ثم قبض عليه وقنله وسكنت عواصف ابن القاذي وبقي اولاده في الجرائر على اسوء حال وله عقب فيها لهذا العهد ولما تمهدت البلاد لخير الدين اقبلت عليه الوفود من آفاق المغرب الاوسط ونواحيه يطلبون العنو فعنا عنهم واذعن له صاحب تلمسان فعنا عنه واقره على ماكات عليه من المشارطة ثم سار في المغرب الاوسط ينفرى مسالكه وشعوبه ويضع المغارم على اهله وفرق فيهم العال من قومه وشن الغارات على طواعن زناتة والعرب واثخن فيهم حتى اذعنوا له وكان الاسبانيول حصن على جزيرة صغيرة نجاه الجزائر فلما فرغ من شواغل الداخلية اعتزم على تخريبه والنق ان بعث ملك اسبانيا ثمانية مراكب مشعونة بالجنود والذخيرة مددًا للعامية نلما دنت من الحصن وتراءت لاهل الجزائر سار اليها قائد البحر وحال بينها وبين الحمن ثم فنهر بها وساقها نبا فيها الى المرنأ وكأن ذلك اليوم يومًا مشهورًا وبعد ايام نهض خير الدين الى ذلك الحصن واقتحمه بجيشه واثنين حاميته قنالاً واسرًا واستولى على مهاته وخرّبه وبني باحجاره جسر باب الجزيرة احد ابواب الجرائر واتصل خبر الحصن والمراكب بكارلوس ملك اسبانيا فجهز اساطيله وجنوده لنظر القائد اندريه المشهور وامده ملك فرانسا بعشرين مركبًا وطار الخبر الى خير الدين فتجهز لرقته وسار في البحر مترصدًا لاندريه في طريقه فلم يمادفه واستمر غازيًا على الثغور فاثخن فيها وخرب حصونًا كثيرة وامتلات مراكبه وايدي جنوده (من المغانم وانقلب راجعًا فبلغ، ان اندريه تعاصرًا لاسكلة شرشال فسار اليه على هيئنه

فوجده اقلع عنها و بعد ان اراح بشرشال خرج منها غازيًا على ثفور اسبانيا فظنر بعدة مراكب لهم ولدولة فرنسا وقفل الى الجرائر واستمر بغزو بلاد الافرنج ويعظم النكاية فيهـــا الى ان استحضره السلطان الغازي سليم خان الحدار الخلافة فاستخلف مستشاره حسن آغاعلى الجزائر المرة الثانية وتوجه في اربعين مركبًا ومرّ على سواحل ايطاليا وسردينيا وجينوا نعاث ا فيهَا واستمر في مروره يخرب الحصون ويستلب الاموال والانفس الى ان دخل العاصمة فاكرم السلطان نزله واكبر شانه وقلده وزارة البحر وكان وقتئذ اندريا دوريا الجينوي رئيساً على عارة اسبانيا وكثيرًا ما يجول في بجر الارخبيل فاخذ خير الدين يترصده ويذيقه نكل الحرب الى ان اعجزه ولحق بنغور اسبانيا وخلا البيعر غير الدين نقدد جزائر الموره فنتحها ورتب امورها تم سار الى افريقية فارسى على بنزرت واستولى عليها تم مد عينه لاخذ تونس فسار منها الى حلق الواد فامتلأت قلوب اهل الحضرة رعباً منه وفر صاحبها ابو محمد الحسن ولحق بالقيروان وندب الناس الى نصرته فخذاوه وبعث مريخه الى ملك اسبانيا فبادر الملك الى نصرته وجمع قوته وصدرت اوامر البابا من روديه الى كافة دول الافرنج يحتبهم على اعانة ملك اسبانيا على شانه فامدوه بالمراكب والجنود والمهمات ثم سار الجمع في عمارة اسبانيا الى تونس وحامير وها ايامًا ثم خرجوا الى البرّ وزحفوا اليها فاقيهم خير الدين بجنوده في خربة الكايخ خارج البلد و'قنتلوا وكان في قلعة تونس ما يزيد على خمسة وعشرين النه اسير من الافو نج فانتهزوا الفرصة حين القنال وخرجوا من القلعة وحملوا على خير الدين من خلفه فاختل مصافه وانهروت جيوشه ولحق خير الدين ببونه ثم بالجزائر واستولت جيوش الافرنج على تونس بما فيها واستباحوها بْلاثًا وقنلوا نحو ستين الف ننس صبرًا وشنوا ننوسهم من المسلمين وجاء الحنصى من انقيروان راجعًا الى دار ماكمه تحت حماية دولة اسبانيا وفرضت عليه ضرائب متنوعة يؤديها اليها على رأس كل سنة واشترطت عليه اباحة السكني للافرنج في تونس والتملك بها واتخاذ الكنائس والاديرة ثم رجعت الجيوش الى اوطانها وتمكن أبو محمد الحسن الحفصي من أمره وأقام على ذلك إلى أن ثارت العامة ونقموا عليه وطيروا الخبر الى ولده ابي العباس احمد وكان واليًّا لابيه على بونه فاسرع السير الى تونس وفر والده الى انقيروان نقبض عليه ابو الهول شيخ العرب فسمل عينيه واشخصه الى القيروان زاعنقل فيها الى ان مات واستقل ابنه احمد في الملك ولما رجع خير الدين الى الجرائر عقب انهزامه من تونس اخذ يتاهب لغزو اسبانيا فاعد المراكب واستكمل تعبيتها واننقى العساكر وسار غازيًا ثغور اسبانيا صادف في طريقه عدة مراكب الافرنج فاستولى عليها واستاقها الى الجزائر ثم غرى بلد ماهوب من بلاد اسبانيا فدمر اهلها واضرمها ناراً وانكفا راجعًا ولم يزل يتابع غرو النغور الافرنجية الى ان استدعاه السلطان الغازي سليمان خان الاول فاستخلف على الجزائر مستشاره حسن آغا المرة الثالثة وسار باهله الى الاسنانة فاكرم السلطان وفادته وقلده وزارة البحر فجرى خير الدين على عادته في غرو ثغور العدو من الاستانة والرجوع اليها بالغنائم الكثيرة الى ان مات في قصره بظاهرها سنة خمس وخمسين وتسعائة وقبره قرب مرسى بشكطاش مشهور واقر السلطان الغازي سليان خان حسن آغا مستشار خير الدين على امارة الجزائر وارسل اليه الفرمان والخلعة وعلى قيادة البحر في الجزائر حسن بن خير الدين فاقلفي اثر والده في الشدة والحزم والاجلاب على الغور الافرنجية وضايقهم حتى استخفوا امروالده وغرا جبل طارق والمتباحه واستاق امواله ومراكبه ورجع الى الجرائر فتزلزلت بلاد اروبا وامتلات انة رب منه رعبًا وايقنوا بخراب ثغورهم وجزائرهم فارسلوا صريخهم الى ملك اسبانيا كارلوس الخامس وكانت دول اروبا ترجع اليه في ازمانها فجهز كارلوس نحو خمسمائة وكب وشحنها بالعساكر والمهمات وساربها الى الجزائر وعدل عن مرفاها الى فرضة وادي الحراش وانزل جيوشه الى البر وابقى في المراكب معه من يقوم بها وعسكرت جنوده في القرب من معلى سيدي يعقوب وكتب الى حسن باشا انا ملك اسبانيا الذي استولى على تونس واخرج منها خير الدين باربروس الناني وتونس اعظم من الجزائر وخيرالدين اعظم منك فاجابه حسن باشا ان اسبانيا غرت الجزائر في مدة عروج باربروس الاول مرة وفي مدة خير الدين مرة ولم تقحصل على دائل بل انتهبت اموالها وفنيت عساكرها وهذه المرة الثالتة كذلك ان شاءالله وفي اليوم الثاني من هذه المراسلة حدث انوء شدید براً وبحراً فلعبت الریاح بالمراکب والقت منها ما یزید علی مائة مرکب الى البر فانقفت عليها حشود العرب والبربر وانتهبوا ما فيها واستاصلوا من لم يدركه الغرق وانتهز الفرصة والي الجزائر فخرج بجيشه وحمل على المعكر فانهزم الافرنج وتبعهم المسلمون يقذاون ويأسرون حتى اتوا على آخرهم ولحق كارلوس في عدد قليل من مراكبه ببلاده ورمى بتناجه الى الارض واقسم ان لا يضعه على راسه الا ً بعد استيلائه على الجزائر فلم يساعده القدر الالهي على ذلك وفي اثناء هذه التن النقض اكثر قبائل البربر ونبذُوا الطاعة ولما فرغ حسن باشا مما دهمه من امر اسبانيا وانتصر

على جيوشها وجه وجهته الى تدويخ البلاد وقطع شافة الثوار منها فتأهب لذلك ولم يزل يجول في الانفاء ويبث السرايا في الجهات الى ان دان الناس لطاعته واسترد مستغانم من يد صاحب تلمسان ووصلت جيوشه في الجهة الشرقية الى ما ورا، بسكره والزيبان ثم رجع الى الجزائر وتوفى بها وتولى حسن بك ابن خير الدين وكان بنو وطاس بطن من بني مرين استولوا على المغرب الاقصى بعد بني عمهم عبد الحق واستفعل امرهم فيه فدعتهم نفوسهم الى الاستيلاء على تلمسان دار ماك بني زيان فنهضوا اليها من فاس في جموعهم سنة ثمان وستين وتسعائة واستولوا عليها في مترة موت حسن باشا فلما افضى الامر الى حسن باشا ابن خير الدين استفرغ اقنالهم ونهض من الجزائر واتصل الخبر ببني وطاس فخرجوا من تلمسان وانقلبوا راجعين الى فاس واستمر حسن باشا سائرًا الى ان دخل تلدسان فاللح شانها وولى عليها رجلاً من بني زيان اسمه -سن وقفل الى الجزائر ثم عزل و تولى اخوه صالح باشا ابن خير الدين فارتاح الناس الى توليته وكانت اسبانيا استولت على بجايه فابتدر صالح باتنا اليها ونازلها برًا وبحرًا ثم اقتحدتها بحيوشه واستاصلها ثم سار الى قسطنطينة فاستولى فتفرقوا اوزاعًا في الجهات والبقاء لله تعالى وانتظم المغرب الاوسطكاء لصالح باشا من حدود و- بده من بلاد الخرب الاقعى الى الكف من بلاد افريقية وبعد ان رجع الحالجزائر ترفى و تولى انوه - سن باشا ابن خير الدين مرة ثانية وفي ايامه خرج حاكم وهران بجنوده الى مسنغانم وكان حسن باشافي تلاك النواحي فتعرض لا وانتشب الحرب بين النريقين فانهزم جيش اسبانياوقتل حاكمهم ثمان الدولة العلية حملت اهل الجزائر على العمل بقوانينها وننها تعين عليها حاكمًا من قبلها وتمده بها يلزمه من الجنود والدخائر وعزلت حسن باشا ابن خير الدين وبعثت مجمد باشا كرداونلي ثم عزل محمد باشا وتولى علي باشا وكان اهل تونس سئموا من ملكهم ابي العباس احمد الحنصى ولحقهم النجر من خلمه فدس وزيره ابو الطيب الخضار الى على باشا في النهوض الى تونس ووعده التهيد العارق الموصلة الى الاستيلاء عليها فجهز على باشا جيوشه واحتشد قبائل العرب والبربر من القاصية ونهض من الجرائر سنة سبع وسبعين وتسعائة فالتقى الجعارف بباجه ووفى الخضار بوعده فخذل صاحبه والتقي الرعب سيف قلوب عساكره فتنرقوا اشتاتًا وفر ابو العباس الى تونس ثم خرج باهله وامواله ولحق بالقيروان ونقدم على باشا بجدوعه الى

الحضرة فدخلها وقئل ابن الخضار وولى حيدر باشا على تونس وانقلب راجماً الى الجزائر والتجاش ابو العباس بملك اسبانيا فاجابه واشترط عليه مقاسمة الملك فامتنع ابوالعباس من قبول هذا الشرط فركب البحر الى صقلية ولم يزل بها الى ان مات ثم قام اخوه محمد بن الحسن واثار الفتنة على حيدر باشا وبعث الى ملك اسبانيا بقبول ما اشترطه على اخيه فانجده الملك بعساكره وعند وصولها في المراكب الى حلق الواد فر حيدر باشا وحاميته من الاتراك ولحقوا بالقيروان ونقدم محمد بن الحسن الى عساكر اسبانيا فدخل بها الى تونس وعاثوا فيها واهانوا المساجد والمدارس واتخذوا جامه الزيتونة اصطبلاً لدوابهم وقاسمهم محمد بن الحسن البلاد والجباية وفي سنة احدى وثمانين وتسعائة تولى رمفان باشا على الجزائر وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعائة ا جهزت الدولة الوزير المشهور - نان باشا فسار في جيش كثيف لانقاذ تونس مر · يد اسبانيا واوعرت الى والي الجرائر ووالي طوابلس انغرب بظاهرته فاستعدكل واحد منهما وسار من ولايته وخرج حيدر باشا من انقيروان مجاميته ومن انقياد اليه مرس العرب والبربر وتكاملت الجيوش في خارح تونس واحاطوا بها من كل جانب فدخلها المسلون عنوة واستأصلوا عساكر اسبانيا واسروا محمد بن الحسن ثم اشخصه سنان باشا الى الاستانة فاعنقل فيها الى ان مات وتم استيلاء الدولة العلية على افريقية وانقرضت دولة بني حنص منها بعد ان ملكوها ثالاثمائة ونيفًا واربعين سنة والبقاء لله تعالى وحده و ثبتت قدم سنان باشافي تونس واستفحل امره وقطع دعوة بني حفص فيها واستلعم التوار ومن عهده صارت الولاة تختلف على تونس من قبل السلطاءة السنية كاختلافهم على الجزائر ثم وقع النزاع بين حكومة الجزائر وحكومة تونس بعد استيلاء سنان باشا عليها في الحدود واستمر الى ان تولى حسن باشا على الجزائر سنة اثنتين وعشرين والف فاتفق مع يوسف داى والي تونس علي تعيين نهر سراط حدًّا بين الحكومتين وفي سنة ثلاثوثلاثين والف تولى خسرو بأشاعلى الجزائر ونازعه يوسف داي في الحدود ثم رجعًا لما وقع عليه الاتفاق اولاً بين الامارتين يف الاحكام والجباية وفي سنة اربع وخمسين والف انتقضت جزيرة كريت على الدولة / واستبدوا بامرهم فاوعزت الى محمد باشا ابي ريشة والى الجزائر بغزوها فسار اليها في اسطوله وفقحها وقفل الى الجزائر وكارف الملك فرنسيس الاول عقد الصلح مع السلطان انغازي سلمان خان سنة اثنتين وثلاثين وتسعائة تحرية وخمس وعشرين وخمسمائة والف ميلادية واباح له السلطان حرية مراكب فرانسا في البجر الابيض تسافر فيه حيث شاءت

واذن له في تعاطى التجارة في الجرائر وغيرها ثم انحكومة الجزائر اخذت.راكبها تغرو ثغور فرانسا وتخرب حصونها الى إن آل امر فرانسا الى الملك لويس الرابع عشر فجهز نحو ستة اللف جندي في ستة عشر مركبًا لنظر القائد الدوك دي يوفور فاقلع من طولون في مرأكبه سنة اربع وسبعين والف من الهجرة مترصدًا مراكب الجزائر فلم يصادف نجاحًا وفي سنة ست وسبعين وقع الصلح ولما تولى بابا حسن على الجزائر سنة اثنتين وتسعين والف اغزى مراكبه الى النَّغُور الفرنساوية وفي سنة اربع وتسمين خرج الاميرال تورفيل من طولون في عارة فرنسا وسار الى الجرائر واناخ عليها ثلاثة اشهر يغاديها القتال ويراوحها ثم سئم الاقامة من غير طائل واقام عنها وفي سنة خمس و تسعين عاد اليها في قوة أكثر من الاولى ولما علم بابا حسن انه عاجر عن مدافعته مال الى السلم و بعث الى رئيس العارة في ذلك فاجابه اليه واشترط عليه اموراً انف اهل الجزائر من قبولها وعارضوا حاكمهم في اجازتها ثم عدوا عليه فقتلوه وولوا عليهم الحاج حسن آغا من مشاهير القواد فاشهر الحرب على المراكب الفرنساوية ورماها بالقنابل فاستشاط تورفيل غفياً وارسل على البلد صواعق المدافع فعمد اهل الجرائر الى اسارى الافرنج يوثقونهم ويضعونهم في افواه المدافع ثم يرسلونها فتتطاير اشلاؤهم مع انقنابل في الهواء وارتكبوا سيف ذلك ما لا يسوغ شرعاً ولا مروءة ثم لما طال الامر على الاميرال تورفيل اقلع عن الجزائر الى بلاده وفي سنة ست وتسعين عاد اليها فدعاه اهلها الى الصلح فبادر الى ذلك وانعقد الصلم الى ان تولى خوجه ابراهيم باشا فاغرى نغور فرانسا ورجع بالعنائم وفي سنة مائة والن جمعت دولة فرنسا قوتها وأكثرت من الحشود الافرنجيّة وبعثها لنظر الماريشال دي سنرى فنازل الجرائر والح عليها برمي القنابل واقام على ذلك خمسة عشر يومًا حتى دكت اطراف البلد ثم جنح خوجه ابراهيم باشا الى السلم فانعقد الصلح وفي سنة اربع ومائة والف تولى على الجزائر خوجه شعبان باشا فنهض الى تونس بجيوشه فدخلها بمداخلة ابن شكر وزير محمد باي واليها وفر محمد باي الى داخلية افريقية وتم الامر لشعبان باشا ثم فوض امر تونس الى ابن شكر باي وقفل الى الجزائر وكان شعبان المذكور يبغض العرب ولما رجع من تونس امر جنده بقلل كأفة العرب القاطنين في مدينة الجزائز نقللوا خلقًا كثيرًا وكثر تعسفه واشتدت وطأته نقبض عليه الجند وقتلوه خنقًا وتولى الجه احمد باشا ثم عزل وتولى عمر باشا وكان محمد باي انتصر على ابن شكر باي وعاد الى تونس ولحق ابن شكر بالمغرب الاقصى

ثم توفى محمد باي والي تونس وتولى اخوه رمضان باي فثار عليه مراد باي بن علي باي وتناول تونس من يده واستفحل امره فيها واحجع على غزو قسنطينة ثم الجزائر ونهض من تونس على طريق الكاف فلقيه علي خوجه باي حاكم قسنطينة بالقرب منها وناجزه الحرب فكانت الدبرة على على خوجه باي واتصل الخبر بعمر باشا فخرج من الجزائر وزحف الى مراد باي وهو محاصر لقسنطينة وانتشب الحرب بينهما فأنهزم مراد باي ولحقه عمر باشا الى الحدود ثم انكفا راجعًا الى الجزائر وبقي مراد باي في مرض من الايام الى ان ثار الشريف ابراهيم وقله واستولى على تونس ثم لما تولى مصطفى باشا على الجزائر جهزجيشًا وبعثه لقتأل الشريف ابراهيم المتغلب على تونس ونهض الشريف من الحضرة فالنقوا بالقرب من الكاف واقنتلوا ايامًا ثم وقع الجلل في عسكر الشريف فانهزم وقبض على الشريف وسارت عساكر الجزائر الى تونس فدخلوها ثم رنع الى مصطفى باشا في رئيس ديوان التحريرات الجزائويــة الخوجه محمد بكداشي امر نقمه عليه نعزله ونفاه الى قاصية البلاد فاقام بكداشي مكانه يترصد النوص الى ان تَكن منها فتلطف في رجوعه الى الجرائر ثم دخل على مصطفى باشا ہے منزله لیلاً وقنله و تولی مکانه سنة ثمان عشرة ومائة والف ثم قبض علی الاخوين العالمين السيد احمد والسيد عازل ولدى العالامة المؤلف اشهير الشيخ سعيد قدوره وكان الاول مفنيًا للمالكيــة والثاني قاضيًا لهم نقتلهما في محبسهما خنقًا وقد انتقم الله منه بمثل نعله فسلط عليه ابراهيم آغة العرب فدخل عليه و-نقه و تولى مكنه ثم تولى بعده على باشا ثم محمد باشا ثم عبدي باشا وكانت اسبانيا استولت على وهران منة خمس عشرة وتسعائة اخذتها من يد ابي كبون آخر ملرك بني زيان ولم ترل حكومة المجزائر تبعث بالمجيوش اليها وتنازلها برًّا وجُرًّا نلم تات بطائل الى ان تولى محمد بكداشي على الجزائر وكان شديد الرغبة في استرجاعها فجهز جيشًا عظيماً وبعثه اليها واوعز الى حاكم معسكر مصطني باي ابي الشلاغم بظاهرة الجيش والنظر في امره اننازلوها اول يوم من ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائة وضيقوا على حاميتها والحجروهم في داخلها وفي سادس شوال من تلك السنة فتحوا البالد عنوةً وفر اهلها الى برج المرسى وتحصنوا فيه فنعقهم المسلمون وفي ثالث عشر المحرم سنة عشرين اتحدوا الحصن واسناصلوا اهله واسلقر ابو الشلاغم واليًا عايمًا ولم يرل يدافع جيوش اسبانيا عنها مرة بعد اخرى الى ان تغلبوا عليها واخذوها من يده سنة ثلاث واربعين ومائة والف وخرج منها

ابو الشلاغ باهله ومن كان فيها من المسلمين الى معسكر ونواحيها وكان والي الجزائر عبدي باشًا فجهز ولده محمدا في عدة مراكب وبعثه الى وهران فنازلها ثم توفى عبدي باشا واقلع ولده محمد راجعًا الى الجزائر وكان حسن بن على والي تونس ظاهر جيوش اسبانيا على اخذ وهران وامدهم بالذخيرة فحفظها له ابراهيم الخزناجي مستشار عبدي باشا ولما افضى امر الجزائر اليه اخرج يونس ابن اخي حسين بن علي وكان معنة'رُ في الجزائر وامده بالجيش والمهات واوعز الى حَاكم قسنطينة بمظاهرته فنهض يونس من الجرائر واجتمع بحاكم قسنطينة وانضم اليهدا ابو عزيز شيخ الحنانشة وابورنان شيخ عرب البنيان ومحمد ابن ابي الفياف شيخ جبل اوراس بجموعهم واتصل الجبر الى حسين بن علي فرحف اليهم والنقى الفريقان على نهر سراط وانتشبت الحرب فكأنت الدبرة على حسين بن علي فانهزمت جيوشه ولحق هو واولاده بالقيروان واستولى يونس على الحضرة وانقابت الجيوش راجعة الى مراكزها ثم نهض يونس باي الى قتال عمه وهو بالقيروان فخام عمه عن اللقاء واقام يونس معاصرًا للقيروان احد عشر شهرًا ثم خرج منها حسين بن علي واولاده ولحقوا بقسنطينة مننت لمين ممسا وقع منهم وتوجه محمد بن حسين بن علي الى الجزائر وقدم الطاعة للغزناجي باشا نيابةً عن والده فنقبل طاعتهم ووعدهم بالعود الى دار ملكهم ثم بعد وصول محمد الى الجزائر توفى والده بقسنطينة ولحق محمود وعلي باخيهما محمد واقاموا ينتظرون انجاز الوعد الي ار مات الخزناجي باشا وتولى خوجه ابراهيم باشا وكان الخزناجي عهد اليه عند موته بمساعدتهم فلما يمكن من امره سيرهم في الجيوش الجزائرية وامر حاكم قسنطينة بمظاهرتهم وقبل وصولهم الى حدود تونس حصل الخلل في العسكر ولفرقت الكلة بين حاكم فسنطينة واحمد آغا رئيس العسكر الجزائري فانقلبوا راجعين الى قسنطينة ثم توفى على بن حسين ابن على واقام اخواه محمود ومحمد بقسنطينة وفي سنة ستين ومائه والف توفى الخوجه ابراهيم باشا وتولى محمد باشا المعروف بالاعور وفي سنة ثمان وستين ومائة والف عدا عليه جندي نقتله وتولى علي باشا ابو اصبع وكان حسن باي المعروف بازرق العينين ابن اخت علي باشا المذكور واليًا على قسنطينة فاتنق رايه مع خاله على اخذ تونس من يد يونس باي وردها الى اولاد عمه حسين بن علي ثم ان ازرق العينين عمل الحيلة على يونس باي واظهر له المودة فركن اليه والقى اليه :قاليد اموره ولم يزل ينصب له المكائد الى ان تمكن منه وقبض عليه واستصفى امواله وبني عليه حائطًا من خشب

فبقى في عذابه الى ان مات ورجع امر تونس الى اولاد حسين بن علي يتوارثونه خلفًا عن سلف لهذا العهد وفي سنة تسع وسبعين ومائة والف توفى علي باشا وتولى محمد باشا المعروف بالمجاهد وكان صالمًا زآهدًا حسن السبرة محبًا للجهاد منصور الراية شيد عدة ابراج وحصون في الجرائر منها برج سردينيا والبرح الجديد وبرج راس العين واصلح قناة الحامة واجرى ماءها الى سقايات اتخذها على ابواب المساجد والابراج والحصون وخوابي من رخام في شوارع البلد واوقف اوقافًا جارية وانشأ جملة مراكب بحرية للغزو وهو اول من اتخذ النحون في الجزائر وهو مركب صغير وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة والف انتقض الصلح بين الدولة العلية ودولة روسيا فجهز مراكبه وأكمل استعدادها لنظر القبطان ابن يونس و بعثه اجابة لأمر الدولة وتكرر منه هذا عند ما تدعوه الدولة لاعانتها وكان قوم من اليونان يقال لهم الزنبطوط اتخذوا قرصانًا وانقطعوا فيه في البحر يترصدون المراكب فلا يصادفهم مركب الااخذوه بما فيه وقتلوا اهله وكانت الدولة العلية تامر حكامها في الجرائر بقطع عاديهم فجهز محمد باشا المجاهد القبطان الحاج سليان وارسله اليهم فاستولى عليهم وساقهم في مراكبهم الى الجزائر وقد قسموا بلاد المغرب الاوسط الى اربع ولايات ولاية الجزائر وولاية تيطرى بكسر التاء وسكون الطاء المهملة وولاية قسنطينة بضم القاف ونتح السين وسكون النون وولاية وهران بنتح وسكون ولكل ولاية حاكم يسمى باي اي بك الاحاكم الجزائر فيسمى باشا وهولاء البايات متساوون في الرتبة والعمل ويرجعون في امورهم الى والي الجزائر ولما تولى بابا على باشا بانتخاب اهل الشورى رنع الى حضرة السلطان احمد عريضة تنبيء بان وجود واليين في الزئر موجب لانساد مسائرم للنزاع نقبل ذلك وامر إن يكون انتخاب الولاة وعزلم الى مجلس الشورى وان يكون التصديق على ذلك من السلطنة وقد نقدم ماكان للعكومة الجزائرية في سانف امرها من سمو المنزلة وباهر السطوة وكانت الدول الافرنجية على كثرتها تدفع لها اموالاً مضروبة عليها كل سنة لدفع عاديتها عن أنغورهم ماعدا دولة اسبانيا فانهاكنت نتلون فتارة تدفع ضريبتها وتتنع اخرى والحكومة الزائرية تعاملها على حسب تلونها والم تولى محمد باشأ المجاهد أكثر من غزو ثغورها - تى الجاً اهامًا الى الجلا، عنها والفرار الى الداخلية وقد الجمَّع في الجزائر منهم عشرة الآف اسير فجمع ملك اسبانيا قوته واستجاش بقية الدول وجوز خمسمائة مركب مثعونة بالعساكر والذخائر وبعنها الى الجزائر سنة تسع وثانين ومائة والف فنزلت

الجيوش الى البر وخيمت بوادي الحراش وكان محمد باشا المجاهد مستعدًا لمدانعتهم واستنهض حاكم قسنطينة وحاكم معسكر بجدوعهم الى حضرته فاجتمعت الجيوش الاسلامية وكانت مراكب اسبانيا سبقتهم الى الجزائر فخيم صاحب قسنطينة في جهة الجنوب من معسكر العدو وخيم صاحب معسكر في الجهة الغربية وخرج محمد باشا بجنوده ودارت الجيوش بالمعسكر ثم هجممت عليه دنعة واحدة فاشتعلت نار الحرب من كل جهة وجاس المسلمون خلال الخيام واستلعموا المعسكر بتمامه واستولوا على ذخائره ومعماته وال راى من بقى في المراكب من الجيش ما وقع باخوانهم رنعوا الرايات السود على صواري المركب اعلانا بالحزن واقاموا على تلك الحال راجعين الى بلادهم وفي سنة نلات وتدعين ومائة والف توفى ابرهم باي حاكم معسكر وتولى مكانه الشهم الهام محمد باي بن عثمان الكردي وفي سنة ثمان وتسعين عادت عمارة اسبانيا لمنازلة الجزائر واناخوا عليها اربعة ايام يرسلون عليها القنابل فرجعوا من غير طائل ثم نازلوها في السنة التي بعدهــا وانقلبوا خائبين وقد احسوا من انفسهم بالعجز ورأوا ان جنودهم قد فنيت ونغورهم خربت فجنحوا للسلم وضرعوا الى محمد باشا المجاهد في كف عادينه عنهم ثم اوفدوا عليه رئيس العارة يطلب الصلح فرده خائباً ثم اعادوه اليه على ان يشترط عليهم ما شاه فاجابهم الى ورغوبهم وانعقد التلح بينهم على شروط منها ان تدنع دولة اسبانيا لحكومة الجزائر مليونًا و نصف مليون فرنك في كل سنة وان تدير المبادلة في الاسارى رأسًا براس والذي يبقى الف ريال شينكو عن كل راس وان وهران خارجة عا انعقد عليه الصلح وتم الاءر على دندا سنة مائتين والف

﴿ ذَكُرُ فَتِعِ مَدِينَةً وَهُرَانَ ﴾

قد امتدت العمارة الاسلامية بمدينة وهران الى سنة خمس عشرة وتسعائة ثم استولت عليها دولة اسبانيا من يد ابي كالهون الزياني ثم الم تولى محمد باشا المجاهد على الجزائر كان يميل الى محمد باي الكردي حاكم معسكر المتانة دينه واستقامة احواله كتب اليه في الجهاد وحرضه على منازلة وهران فكان محمد باي ينازلها وياخذ بهنقها واستمر على ذلك من سنة ثلاث وتسعين ومائة والف الى سنة خمس ومائتين فجاءه الامر في ملازمتها والاقامة عليها فشمر الباي عن ساعد الجد وجمع الآلة والمهمات الحريبة وجمع اوزاعًا من القبائل وانزلهم على السبل المؤدية اليها ليقطعوا مواصلة بني عامر وغيرهم

من المنتصرين للاسبانيول ثم انتقى طابة العلم من المدارس وانزلهم في جبل المائدة المطل على البلد ليمنعوا اهلها من الاعتصام به واخذ في حنرالخنادق واللغوم وبناء الاستحكامات ولما بلغ ملكهم الخبر ارسل المدد الى حاميتها وقد استشهد سيدي الجد السيد محمد المجاهد في معركة حرب بساحتها فحمل منها الى غريس مع بعد المسافة إ ودفن في مقبرة اسلافه ثم وقعت زلزلة عامة في جميع المغرب الاوسط واشتدت سيف وهران فسقط أكثر دورها على اهاما وهاك الحاكم وعائلته وتوالت المصائب عليهما فرفعوا امرهم الى ملكم م فبعث الى والي الجزائر في الهدنة مدة شهر لينظر في امره فاجابه الوالي الى ذلك وجاء الامر لمحمد باي بتوقيف الحرب فتاخر في معسكر وضرب الاجل لحاكم وهران ثلاثين يومًا وقبل تمامها غدروا بالمسلمين ورفعوا رايات الحرب وطار الخبر الى محمد باي فسار واناخ على وهران وجاءه المدد من الجزائر فاعظم النكاية ـفـ الاسبانيول واحجرهم في منازلهم وزحف الى السور ووضع المدانع والهواوين في الا تحكامات وعكف الرماة يرسلون عليها القنابل حتى اندكت أكثر ابراجها ودورها واشتد الامر على اهلها وعجزوا عن الذب عنها ثم توفى محمد باشا المجاهد وتولى مكانه مستشاره بابا حسن فطير الخبر الى محمد باي في مكانه من حصار وهران و بعث اليه بالامر الموءذن المجديد امر الولاية له ثم ان ملك اسبانيا لما علم ان محمود باي قوي العزيمة عظيم الرغبة في فقح وهران كتب الى بابا حسن باشا والي الجزائر في تسليمها واشترط أن يسلمها على ماكانت عليه حين دخلتها جيوشهم وأن يخربوا جميع ما احدثوه فيها من الابراج والقارع فاجابه الوالي الى ذلك على ان يدفع مصاريف الحرب نقبل الملك وبعث الوالي الى محمد باي يا.ره بالافراج عن البلد فارتحل الباي وجيوشه واحذ الاسبانيول ينتقلون منها الى ان فرغت وخربوا ما وقع الاتفاق على تخريبه فنقدم الباي الى ساحتها وارسل في المدائن والضواحي للحذور في دخولها فهرع الناس اليه ودخالها واخذ في ترميم ما تثلم من سورها واماكنها وفي اقرب مدة عمرت دورها واسواقها ومساجدها وانتقل الباي اليها من معسكر باهله وعيان حكومته وأرتخ فتحها العلامة السيد الحاج عبد القادر بن السنوسي بن دح بقوله

بشرى لنا قد بلغنا غاية الارب * بنتج وهران ذات العجب والعجب الرخت للقوم ذاك العام مبتدرًا * قالوا في الشهر منه يا اخا العرب نقلت في نظم ما راموا اورخه * وهران طار لها الاسلام في رجب

ثم توجه الباي الى الجرائر اتأدية التهنئة للباشا بفتح هذه المدينة التي طالما اهتمت الحكومة بشانها واجتهدت في فتحها فابى الله الا ان يكون على يديه وفي ايامه فاكرم الباشا نزله واكبر وفادته ثم قفل من الحضرة شاكيًا وبوادي مينة اشتد وجعة ومات فحمل ودفن بوهران فارتج المغرب الاوسط لنقده وعم الحزن اقطاره وكان يجب العملاء والمالحين ويعظمهم واخذ الطريقة انقادرية عن العلامة الجد سيدى السيد مصطفى ولم يزل قائمًا بجدمته ساعيًا في مرضاته الى ان توفى وتولى على وهران ابنه عثان باي

﴿ ذَكُو غير ذلك ﴿

وفي سنة سبع ومائتين والف تاخر اداء الضريبة المنروضة على دولة امريكا الحكومة الجزائرية نغضب الباشا واخرج قناصاما من الجزائر وسائر الولايات وجهز القبطان الشهير الحاج محمد في اسطوله ليترصد مراكبهم نغنم نحو العشرين مركباً واغزاه مرة اخرى فظفر بغيرها ثم ان دولة امريكا بخت للسلم فاجابها الباتا على ان تؤدي له مايونين ونصف مليون من الريال انشينكو فادت له ذلك ورجعت قناصلها الى الجزائر وفي سنة اثنتي عشرة توفى الباشا بابا حسن وتولى مكانه ابن اخته مصطني الخزناجي وفي سنة ثلاث عشرة كانت حادثة نابليون الاول في مصر واوعزت الدولة العلية الى مصطنى باشا باتهار الحرب عليها ليشغلها عن مصر فاحضر الباشا قنصل فرنسا الجارال واظهر له شدة حنقه على فرنسا لسو، معاملتها مع الدولة العلية ثم او نقه في الحديد واسلمه الى دائرة الاشغال الشاقة ونعل ذلك ببقية قناصل فرانسا في الولايات وجهز واسما وغنم عدة قائد البحر في الاسطول واغزاه الى ثغور فرانسا فاتخن فيها قناز واسما وغنم عدة مراكب لهم وفي سنة سبع عشرة عزل عثمان باي ابن محمد باي فاتح ومران عن ولايتها وتولى مصطفى باي من اخصاء الباشا

﴿ ذَكُرُ اخْبَارَ مَحْمُدُ ابْنُ الشَّرِيفُ الثَّائِرُ عَلَى وَلَايَةً وَهُوانَ ﴾

اصله من الكسانة قبيلة من البربر بوادي العبد قبلة غريس اخذ العلم في صغره عن سيدي الجد السيد محيي الدين في مدرسة بالقيطنة ثم رحل الى المغرب الاقصى فاخذ من علما، فاس ولقي الشيخ العربي الدرقاوي وسلك طريقته وقفل الى وطنه وجاء الى حضرة سيدي الجد زائراً وفي بعض الايام تكلم بحضرته بما يوجب تاديبه

شرعًا فادبه سيدي الجد بالسياط واستتابه ثم رجع الى وطنه ولحق بقبائل حميان وشافع ودعا لنفسه سنة سبع عشرة ومائتين والف وادعى انه المهدي المنتظر فصدقه الناس وقاموا بنصرته فاخذ يستلب الانفس والاموال ويخرب العمران واتصل الخبر بباي وهران فنهض اليمه بجيوشه والنقي الفريقان بغريس فانهزم الباي وتفرقت جيوشه ولحقت بوهران واستزلى ابن الشريف عنى اثقاله ثم سار في جموعه حتى وقف بساحة وهران فاناخ عليها وطار الخبر الى الجزائر فجيز الباشا مستشاره على آغا وبعثه على طريق البرنغال ابن الشريف فتعرض له البربر في نواحي وادي شلف وصدوه عن المرور في بلادهم ومنعوه ورود الماء حتى كاديهلك مع جيوشه عطشًا فلاذ بشيخ العطاف واستجار به فمشى له في انقبائل على ان يدفعوا عاديتهم عنه فابوا عليه الا بمال يؤديه اليهم فادى لهم ما طلبوه وانقلب راجعاً الى الجزائر واستمر ابن الشريف في مكانه من حمار وهران وضيق على اهاما حتى ننذت اقواتهم وتمشت له الطاعة من للسار الى المدية ثم افرج عن وهران وسار ينتقل في النوا ي الى سنة ست وعشرين ومائين والف فيعت الباشا من الجزائر معتمده محمد باي المعروف بالمقلس في عسكر وقلده ولاية وهران فركب في الاسطول من شرشال وبوصوله الى وهران قبض على حاكها مصطفى باي واشخصه الى الجرائر وكتب الى الآفاق بقدومه وتلطف في جمع الكلمة فاجابه أكثر القبائل وركنوا الى طاعته وامرهم بالمعسكر معه فهرعوا اليمه من كل جانب وفرق فيهم الاموال ونهض من وهران بجموعه يريد ابن الشريف وتزاحنا في غريس ولما تولى النهار انكشف ابن الشريف بجموعه وانتصر الباي عليهم وفر ابن الشريف باهله واولاده الى نواحي تلمسان ثم لحق بحبل بني يزناسن من اعال الغرب الاقصى و لا زال مقياً فيه الى ان مات فرجع اهله واولاده و نزلوا في حمى سيدي الجد بالقيطنة لائذين به فعفا عنهم الباي حفظًا لذمته ورعايةً لمقامه واذعر الناس العكومة وتسابقوا للدخول في طاعتها وذهب ابن الشريف وطوى بساطه ثم خرج الباي ا من معسكر لتمهيد البلاد فاخذ ضرائبها وجبي اموالها وقفل الى وهران وثبتت قدمه في ولايته سمعت سيدي الموالد يقول انما لم ينجح ابن الشريف في امره لكونه كان : قوثًا عند سيدي الجد فمقته الناس وبعد رجوع الباي الى وهران توجمه اليه سيدي الجد ليهنئه بانتصاره فأكرم نزله واعظم وفادته ولما انطلق من عنده قال الباي الى جلسائه نحن لا نحشى من ابن الشريف وامثاله وانما نخشى من صولة هذا يشير الى سيدي

الجد رحمه الله تعالى .

﴿ ذَكُرُ اخبار ابن الاحرش ﴿

وفي سنة ثمان عشرة ومائتين والف ثار ابن الاحرش في نواحي قسنطينة وهو من عرب المغرب الاقصى رحل من بالاده للعج ولما اجلب نابوليون الاول على مصر جمع ابن الاحرش جيشًا من اعراب المغربين وافريقية وانضم الى الجنود المصرية لقتال نابليون وابلي في تلك الحروب بلاء حسنًا فاكتسب الشهرة ولما انقلب نابليون الى نرنسا قال ابن الاحرش راجعًا الى المغرب واحتل بتونس ولقيه صاحبها حموده باي وآكرم نزله وفاوضه في القيام على حكومة الجزائر ووعده بالمظاهرة بالمال والرجال فاستكان لها ابن الاحرش وخرج من تونس الى نواحى قسنطينة ودعا لنفسه واشتدت شوكته سيف تلك الجهات وزحف الى قسنطينة بحموعه فخرج اليه حاكمها بجيشه ووقعت بينهما حروب انهزم في آخرها حاكم قسنطينة وترك ذخائره فتقوى بها ابن الاحرش وعظم الخوف عند الباي فنر الى تونس باهله واولاده واتصل الخبر بمصطفى باشا والي الجزائر فاحضر عثمان باي ابن محمد باي و بعثه حاكمًا على قسنطينة وفوض اليه في مدانعة ابن الاحرش و بوصوله اليها كتب الى رواساء القبائل الدائنين بطاءة ابن الاحرش يهددهم ويخوفهم عاقبة امرهم واخذ يتزيأ للحرب وخيم خارج البلد في سطح المنصورة واستجاس بمن بقى من القبائل متمسكاً بطاعتهم وارتحل نحو ابن الاحرش وعسكر في سهل وادي الزهور فامر ابن الاحرش بالنهر فسد ثم اطلق على المعسكر اول الليل فما طلع الفجر الا والما، قد عم السهل كله وهجم عليهم ابن الاحرش بجدوعه فاستلحمهم وقنل الباي وكان الباي لما خرج من قسنطينة استصحب معه جميع ما في الخزائن من الاموال والذخائر فاستولى عليها ابن الاحرش وامتلأت ايدي جيوشه من المفانم ثم ان باشا الجزائر فوض الامر الى قائد الخشنة وولاه على قسنطينة وكان هذا القائد له مصاهرة مع العرب فاستجاش باصهاره وعبى كتائبه وبرز من قسنطينة لمدانعة ابن الاحرش فانهزمت جيوش ابن الاحرش وتفرقت وفر بنفسه ولحق بابن الشريف في الجهة الغربية وبقي في معيشه الى ان دس له من قتله من اصحابه

﴿ ذَكُرُ غيرُ ذَلْكُ ﴾

وفي سنة ثمان عشرة ومائتين دخل يحيى آغا على رئيس الميزود في الجزائر وقتله

في منزله ولما رآى الناس اهمال الحكومة للامور وتغافلها تداعوا في ثاني يوم الى استئمال اليهود ونهب اموالهم فاجتمعوا ودخلوا الى محلة اليهود فاتخنوهم قنالآ وآكتسحوا اموالهم وجمعوا اشلاءهم خارج البلد واضرموها نارًا ثم امر الباشا بالقبض على كل من ثبت حضوره في هذه النعلة فامثلاًت السجون بهم وامر ان 'يصلب منهم كل يوم عشرة انفس فصابوا عن آخرهم وفي سنة عشرين ومائتين ثار العسكر على الباشا ونقموا عليه سوء معاملته لهم وقناوه في الزقاق وتولى احمد خوجه فاطلق ايدي العسكر في الرعايا فكثر الفساد وكان في قابه شيء على عبدالله باي حاكم قسنطينة فقاله واسلطفى امواله ومد يده الى الخزينة فباع جميع ما فيها من النفائس وحمله الى دار سكناة وبعث الى حموده باي حاكم تونس في دفع الضريبة المنروضة على حكومة تونس لحكومة الجزائر فاستنكف ونقض العهد فجهز اليه القبطان حميد وفي الاسطول نغنم أَرْكُمَةُ مَرَاكِ تُونَسِيةً بَا فَيَهَا ثُمَّ اغْزَى جَيُوشُهُ الى تُونِسُ عَلَى طَرِيقَ البَّرِ فَلْقَيْهُم حموده باي بجموعه فاوقعوا به واسنولوا على معسكره وفي سنة ثلاث وعشرين تزاحف الفريقان واقتلاوا بنهر سراط فكانت الهزيمة على حموده باي ايضاً وبعد رجوع العسكر الى الجزائر اظلم الجو بينهم وبين احمد باشا فثاروا عليه وقنلوه ومحبوه في ازقة الجزائر اهانة له ثم تولى ابو الجوالق فامر بنفي انقبطان حميدو الى الشام وفي سنة اربع وعشرين ومائلين والف تغلب على باشا على الجي الجوالق وقئله خنقاً وتولى مكانه واعاد القبطان جميدو من الشام فاكرمه ورفع رتبنه وفوض اليه امر البجر ثم اغزاه الى جبل طارق فلقي مراكب البورتغال نغنم منها مركبًا واغزاه الى صقلية فامثلاًت مراكبه بالغنائم وفي سنة خمس وعشرين اغزاه الى جربة من اعال تونس فاسنولى عليها وطار الخبر الى حموده باي فجهز ألاثة عشر مركبًا وبعثها الى جربة لقنال حميدو فلقيهم بالقرب من جزيرة قرقنه وانتشبت الحرب بينهم فكانت الدبرة على مراكب تونس وفي سنة ست وعشرين اغزاه الى تونس واحلل بحلق الواد وتاخر حموده باي عن اللقاء وانححر داخل الحضرة فاقام حميدو ايامًا ثم اقلع راجعًا الى الجزائر وفي سنة سبع وعشرين اخذ الباشا ينأهب لمنازلة تونس وبعث الى حكام الولايات في جم الجيوش والنهوض ابها الى حضرته فتغافل حاكم وهران واظهر الاستبداد فوجم لها الباشا وسيرعمرآغا في حيش على طريق البحر الى وهران وكان اعيانها قد انحرفوا عن حاكهم ونقموا عليه ما اظهره من الاستبداد وكان اعيان الدوائر والزمالة اوقعوه سيف هذا الامر روزينوه له ووعدوه بمظاهرة الرعية وهو يومئذ مخيم بهبره فلما انقلب الي وهران قام عليه الجند واعيان البلد وقبضوا عليه وبوصول عمر آغا الى وهران سلموه اليه فذبح اولاده على صدره وهو ينظر اليهم ثم سلخه وحشى جلده قطناً وارسله الى الجزائر نعلق على باب الجديد منها واستصفى امواله ثم اخذ يتأهب لحرب حاكم تونس فجمع الجيوش وسار بهم وكانت جموع تيطرى وقسنطينة تنتظره بالقرب من التخوم لان الباشا فوض اليه امرالحرب فنهض بالجموع الى تونس ولما تجاوز حدودها اتصل به ان الاسطول الجزائري بعد ان ارسى في حلق الواد ايامًا انقلب راجعًا من غير طائل وفي سنة ثمان وعشرين خرج القبطان حميدوغازيًا على الثغور الافرنجية فصادف في طريقه مراكب كثيرة للدانمارك فاستولى عليها وفي هذه السنة انعقدت الهدنة بين حكومة الجزائرودولة البورتغ لعلى ان تؤدي دولة البور تغال لعكومة مليونين ونصف مليون فرنكوان تنقدلها فدية اسراها وفيها سار انقبطان حميدو غازيًا الى نغور اليونان فاتنخن فيها بالقتل والاسر وغنم عدة مراكب لهم وانقلب راجعًا فرنع ملك اليونان امره الى السلطنة السنية فبعثت الى باشا الجزائر توبخه على ذلك وامرته برد جميع ما اخذه لليونان وفي سنة تسع وعشرين اتصل به ان اليهود لبسوا نساءهم الثياب الخضر نقبض على اعيانهم وقتلهم واحرقهم وكان مؤلاء الاعيان أكلوا اموال آنباس بانواع الحيل والدعاوي الباطلة فالزم الباشا اقاربهم بدنع حميع ما ثبت عليهم وفي سنة ثلاثين ومائتين اتفق عمر آغا وكان عزل عن وهران مع عبدالله وكيل الخرج على قتل الباشا فدخلوا عليه وهو في الحمام فذبحوه وتولى محمد الخزناجي وهو في سن التسعين وكان تعبوبًا عند اهل الجزائر وفي اليوم السابع عشر من ولايته دخل عليه عمر آغا في محله نقتله وتولى مكانـه فاغزى القبطان حميدو الى جبل طارق فصادف مراكبًا لدولة امريكا فصادقوه القتال وكانت الدبرة عليه نقتل هو وجماعته وغنم الامريكانيون مراكبه ثم آل الامر بعد ذلك الى انعقاد الصلح بين النريقين وفي سنة احدى وثلاثين ومائتين جهز الانكايز وهولانده عارة مختلطة بينهم لنظر اللورد أكسمون وبعثوه الى الجزائرولما وصل اليها كتب الى عمر باشا انا اللورد اكسمون قائد العارة الانكايزية الهولاندية اعلن لك انني لا ارغب في سفك الدماء ولا اردى بخراب البلاد ولكن اطلب معاهدة مربوطة بشروط اولها اطلاق الاسارى عمومًا من غير استنناء ثانيها ارجاع ما دنعته ا

لكم سردينيا ونابولي في السابق عن اسراهم ثالثها ابطال عادة الاسر بالكلية رابعها ان تكون هذه الشروط بعينها جارية بين حكومة الجزائر وباقي الدول فاجابه عمر باشا بقوله لاجواب عندي الا الضرب بالمدافع وفي الحال امر باطلاق القنابل على العمارة وانتشب الحرب بين النريقين الى المساء وفي صبيحة اليوم الذي يليه شبت النار في المراكب الهولاندية ولاتصال بعضها ببعض مع شدة الهواء احترقت عن آخرها واتصلت النار ببعض براكب الانكايز وهاج البحر وتلاطمت امواجه فاقلع أكسمون بما سلم من عمارته وتوغل في البحر ولما سكن رجع الى الجزائر وخاطب الباشا الخبر في الجزائر ثار الجند على عمر باشا ونقموا عليه قبول الشروط الانكليزية فقبضوا عليه وقتلوه خنقاً وولوا مكانه على خوجه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين والف فاشاع النكير على اعيان الحكومة وأكثّر من قتل الاتراك وجعل بطانته من العرب واخذ الناس بالارهاب والسطوة و'ظهر الميل الى العمل بالشريعة المطهرة والقيام بوظائفها واعلن بالمحافظة على الصلوات في اوفاتها ومن وجد في دكانه بعد الاذان يجلد واشتدت وطاته على المتحرفين عن الشريعة حنى توفى بالطاعون ثم ولى حسين كأتب الخيل واستقر له الامر وفي سنة اربع وثلاثين وقع الملح بينه وبين صاحب تونس بامر الدولة العلية وفيها عزل حاكم وهران محمد باي ابن محمد باي ابن عثمان الكردي فاتح وهران وتولى مكانه حسين باي

الله فيام السيد محمد التجيني الله

اصله من بني توجين امراء تاهرت وكان والده السيد احمد زاهدًا عابدًا صاحب طريق وله مريدون واتباع ولما شاع امره في وطنه وخاف من غوائل الحكومة انتقل باهله واولاده الى فاس في ايام سلطانها مولاي سليان العلوي واقام بها الى ان توفى نقام بامر الطريق بعده ابنه السيد محمد ورجع الى بلدهم عين ماذي وهي في الجنوب الشرقي من اعال وهران وكانت حكومة الجزائر ترهب سطوته ولتوقع خروجه عن طاعتها وفي سنة اربعين ومائنين رحل من بلاده للعجاز برًا واتصل الخبر بحسين باتا نبعث الى - اكم قسنطينة في القبض عليه فافات منه و بعد رجوعه الى وهنه دعا الناس الى طاعته والخروج عن دعوة المكومة فوانقته اهل تلك النواحي ونبض من بلده الى

نواحي معسكر فلاذ الحشم ومن اليهم بطاعته وخرج حسين باي حاكم وهران في جيوشه وتزاحف الفريقان خارج معسكر من جهة غريس وعند المصاف نقهقر الحشم ومن وافقهم وانفرد التجيني في ثلاثمائة مقاتل من قبيلة الارباع نعقلوا انفسهم كا تعقل الابل وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم و بعث الباي براس التجيني الى الجزائر نعلقت على بابها وارسل سيفه الى السلطان الغازي محمود خان وفي هذه السنة عزل حاكم قسنطينة وولى احمد بن احمد الشريف وهو اول من تولى من العرب على ولاية في الجزائر واطابق عليه لقب باي

﴿ ذَكُرُ مَا كَانَتَ تُؤْدِيهِ الْافْرَنْجِ لَحَكُومَةُ الْجِزَائِرُ مِنَ الْحَدَايَا وَالْامُوالُ ﴾

اعلم ان حكومة الجزائر وان كانت قليلة العدد والعدد فقد كانت لها اليد الطولى في البحر الرومي وكانت بعوشها وغوازيها كثيرًا ما تسم النغرد الافرنجية بالحسف والدمار ولذا لاذ اكثر ملوكم بمسالمتها واذعنوا لما تفرضه عليهم دفعا لعاديتها فكانت دولة انكلترا توقدي لها ستمائة ليرة انكليزية في كل سنة ودولة فرنسا هدايا ثمينة توقديها عند تغير قناصلها ودولة الدانيم لك آلات وبهمات حربية قيمتها اربعة آلاف ريال شينكو وهدايا نفيسة ودولة هولاندا ستمائة ليرة فرنساوية ومملكة سيسيليا اربعة وعشرين الف ريال شينكو وهدايا قيمتها اربعة الاف ريال شينكو وهماكة سردينيا سمة آلاف ريال شينكو وعشرة الاف ريال نقدية وهدايا تحضرها قناصلها معها والبورتغال آلاف ريال شينكو وعشرة الاف ريال نقدية وهدايا تحضرها قناصلها معها والبورتغال هدايا بهية واسوج ونروج الات حربية وذخائر بحرية تساوي قيمة وافرة وهنوفر وبرام من المانيا سمائة ليرة الكان وتحرك الانتقام منها ذلا يصادف نجاحا فيفطر الى مسالمتها

﴿ ذَكُرُ تُسْلُطُ الْفُرنْسِيسُ عَلَى مَدِينَةُ الْجُزَائِرُ ﴾

ان الفتن في اوروبا منذ زمان لم تخمد لها نار واشدها اضطراما ما كان منها أفي ايام نابليون الاول ولما سكنت بانعقاد الصلح بين الملوك وكان الفرنسيس يغصون بهذه الحكومة ويتربصون بها الدوائر حتى اتفق لقونصلهم مع حسين باشا الخصام الذي اداًى لاهانة القونصل حين عقدوا معاهدة تجارية في اصناف الحبوب

مع الحكومة فنقرر لها في ذمتهم اموال طائلة وقارن ذلك حدوث الاضطراب في فرنسا وقيام الامة على ملكهم فتأخر اداه تلك الاموال نحو العشرين سنة ولما خمدت الفتنة جددوا المعاهدة مع الحكومة سنة خمس وثلاثين ومائتين والف هجرية وتسع عشرة وثمانمائة والنب ميلادية ومن فصولها ان دولة فرنسا تؤدي العكومة الجزائرية سبعة ملابين فرنك على يد وكيليها يعقوب كوهين بكري وميخائيل ابي زناك اليهودبين والاداء يكون منجمًا اول سنة ست وثلاثين ومائتين واان هجرية وعشرين وثماغائة والنب ميلادية وكان لتجار فرنسا من اهل مرسيليا على تجار الجزائر مليونان وخمسمائة الف فرنك فرفعوا امرهم الى دولتهم وطلبوا منها ان تنقد لهم اموالهم مر اصل السبعة ملايين المحكوم بها لحكومة الجزائر فادت دولة فرنسا للعكومة أربعة ملابين ونصف مليون وابقت ما ادعى به تجارها في صندوق الامانة وامرت ان تجري دعوى تجارها مع غرمائهم من اهل الجزائر في مجلس التجارة في باريز نغضب الباشا لذلك وطلب اداء الاموال المحكوم له بها كامها وان تكون مرافعة التجار والغرماء في عجلس الجزائر وادعى ان الحق له في ذلك بموجب العهود التجارية بين الحكومة وسائر الدول وطال النزاع واستمرت فرنسا مصرة على امرها والباشا يطلب الجواب من قنصل فرنسا الجنرال دوفال فيحاوله بالمواعيد وفي اول يوم من شوال سنة ثلاث وار بعين ومائتين واانب دخل القنصل دوفال على الباشا لاداء التهنئة بعيد الفطر فشكا له الباشا عدم رد الجواب من ملك فرنسا على كتاب قدمه له فقال له ليس من العادة ان يجاوب الملك من هو دونه بدون واسطة ففهم الباشا من ذلك ان مراد القنصل ان الملك لا يعتني تمجاوبة مثله فاشتد غضبه ولطم القنصل على وجزيه ا بروحة كانت في يده فعظم ذلك عند القنصل وطير الخبر الى ملكه فجاء ه الامر ببارحة الجِزائر فبارحها بمن معه من الفرنساو بين المقيمين في الجزائر ثم ان الباشا عدا على من تأخر في البلد من ضعفائهم فاستاصابهم وخرب قلعة دي لاكار وكل بناء للفرنسيس في الجزائر و بونه و بوصول القنصل الى باريز جبزت دولة فرنسا اساطيلها و بعثتها الى الجزائر لنظر الاميرال كوليت ننازلها يغاديها القتـــال و يراوحها واستمرَّ ا عاصرًا لها نحو ثلاث سنين حتى لانت قوته ونفدت ذخائره وانقرض معظم جيشه وتكسرت أكثر مراكبه وكانت خاتمة امره بقتله ذكر بعض الموءرخين ان النفقة على هذه الحملة كانت اكثر من عشرين مليون فرنك واما حكومة الجزائر فلم يُعقبها كبير ضرر ولما علم حسين باشا ان دولة فرنسا لا ترفع يدها عن الجزائر وانها تواجع

المنازلتها لا محالة اخذ في نثقيف البلد وتحصين حوزتها ثم انتقل باهله وحاشيته الى القصبة وفي سنة خمس وار بعين ومائتين والف هجرية وتسع وعشرين وثمانمائة والف ميلادية بعثت دولة فرنسا معتمدها دي لابر الى الجزائر يطلب الترضية من الباشا أفا يلتفت اليه ورده و بعد اقلاعه اطاقت عليه القنابل من برج المرسى واتصل الخبر ا بملك فرنسا ففاوض اهل دولته فوسطوا محمد على باشا خديوي مصر ان ينصحه فارسل له كتابًا ينصحه و يحذره و يعلمه به بان العاقبة وخيمة فلما قرأه حسين باشا قال الرسول بلغه سلامي وقل له ياكل النول والا وصل هذا الجواب الى الحديوي عرف الحكومة الفرنسوية بعدم تاثير نصيحته له فاجمعوا على حرب الحكومة الجزائرية ومناجزتها فجمعوا جنودهم وكانوا اربعة وثلاثين الفًا مع مائة واثني عشر مدنعًا واستاجروا ار بعائة مركب وسيرتها من طولون الي الجزائر لنظر الاميرال دو بري في احدى وعشرين ذي الحجة سنة خمس وار بعين ومائتين والف هجرية والتاسع عشر اس يونيه سنة ثلاثين وثمانائة والف ميلادية نعدل بها عن مرسى الجزائر الى مرسى اسيدي فرج القريبة من الجزائر وكانت خالية من العمران الا شرذمة قليلة من العسكر كانت في برج دناك فالم ادالت عليهم مراكب فرنسا نفرقوا و يوصول العارة الى المرسى اخذت الجنود ثنزل الى البر بهماتها ورنعوا رايتهم على البرج واتصل الخبر ابباشًا الجزائر فارسل في المدائن والفواحي ينادي بالجزاد وعقد لصهره يحيى آغًا على قتال العدو فنهض من الجزائر في الحشود والعساكر والقعم القتال بين الهريقين فكانت الدبرة على الاغا وجموعه ثم تلا-قت الجيوش من وهران وقسنطينة وتيطرى وزحف بهم الاغا في السابع والعشرين من ذي الحجة على معسكر الفرنساو بين وحملوا عليه حملة رجل واحد واستمروا -تي ادخلره الخيام ووضعوا راياتهم على الاتحكامات فبهت الفرنسيس من تلك الحملة وتراجعوا وعززتهم فرقة الطوبجية وردوا الكرة على الجيوش الجزائرية فاخرجوهم من العمكر وهزموهم وتبعهم العدو الى ان ادخاهم ا معسكرهم في استاوالي ثم اخرجهم منه واستولى عليه بها فيسه من الذخائر والمهمات وعرف ذلك اليوم بيوم استـــاو الى واجتمع في الجزائر حشود العرب والبربر للنهب والسلب بدعوى الجهاد وفي التالث من عرم سنة ست وار بعيب ومائنين والف إ الموافق الخامس والعشرين من يونيه سنة ثمانمائة وثلاثين نهض يحيي اغا من الجزائر بتلاك الحشود وانتشب الحرب بينه و بين الفرنساو بين فانهزم يحيى آغا وحشوده فتعقبهم العدو الى ان تجاوز استحكامات ابى جارية واشتولى عليها بها فيها من المدافع والمهمات

وخيموا عندها وقوى طمعهم في الاستيلاء على الجزائر وفي صبيحة ثامن المحرم ارتحلوا من ابى جارية وضربوا معسكرهم في اطراف البساتين وفي عاشر المحرم اطلوا على البلد وسلطوا عليها المدافع واخذوا يعقرون الاشجار ويعفون الآثار واخذت النار في برج مولاي حسن وكانت فيه خزينة البارود فأحترقت وتطايرت حجارة البرج على البلد فدمرت المنازل ومات خلق كثير تحت الردم وعظم الكرب في مدينة الجزائر واستولى القلق على اهلها وتنبه حاكها من غنلته ولما علم انه قد فاته التدارك استأمن لنفسه واهله وجميع الاهالي فامنه قائد الجنود الفرنساوية المارشال على شروط وقع الاتفاق عليها

﴿ ذَكَرَ المعاهدة الواقعة بين قائد العسكر الفرنساوي بورمون ﴾ . ﴿ و بين حسين باشا في الثالث عشر من المحرم سنة ﴾ ﴿ ست وار بعين ومائتين والف هجرية والخامس ﴾ ﴿ من يوليه سنة ثلاثين وثمانمائة والف ميلادية ﴾

اولاً كافة القلاع المختصة بدينة الجزائر وابواب المدينة تسلم للعماكر الفرنساوي في صباح السادس من يوليه الساءة العاشرة ثانياً يتعهد القائد العمومي الترنساوي ان يترك الباشا امواله المختصة به ثالثاً ان يكون لحضرة الباشا الحرية بان يتوجه مع عائلته وامواله الى المحل الذي يرغبه وفي مدة اقامته في مدينة الجزائر يكون هو وعائلته تحت حماية انقائد العمومي الفرنساوي وان الباشا وعائلته يكونون تحت حرس خصوص رابعاً ان القائد العمومي بمنح هذه الحماية المعطاة لحضرة الباشا لكافة قواد العساكر المجزائرية خامساً تعطى الحرية للديانة المحمدية وللمكاتب الاهلية ولديانتهم ولاملاكهم واتحارتهم واصنائعهم وان لا يعارضوا في ذلك وارن نساءهم محفوظات العساكر قلعة القصبة ويقيمون في قلاع المدينة والشطوط البحرية وفي الفد صباحاً وتدخل العساكر قلعة القصبة ويقيمون في قلاع المدينة والشطوط البحرية وفي الفد صباح اليوم السادس من يوليه والثالث عشر من المحرم سنة ست وار بعين ومائتين والف سيف السادس من يوليه والثالث عشر من المحرم سنة ست وار بعين ومائتين والف سيف الساءة التي وقع عايها الاتفاق دخلت جنود فرنسا من الباب المجديد في اعلا المدينة وانزلت رايات الدولة العثمانية من انقصبة والابراج وارتنعت رايات فرنسا عليها وتفرقت الجنود الفرنساوية في المبلد وتم استيلاء فرنسا على مدينة المجزائر و باغوا امنيتهم التي المبود الفرنساوية في المبلد وتم استيلاء فرنسا على مدينة المجزائر و باغوا امنيتهم التي

كانوا يتمنون الحصول عليها منذ سنين عديدة غير مبالين بوفاء المعاهدة ولا ملتفتين القيام باعباء المعاقدة وانقرضت الحكومة المجزائرية وانتثر ساكها وكانت مدتها فيها ثلاثمائة وخمساً وثلاثين سنة وثلاثة عشر يوماً نقريباً ولله عاقبة الامور و بعد استقرار العساكر الفرنساوية في المدينة انتقل الباشا وار باب الحكومة الى خارج البلد وخلفهم فيها روء ساء الجنود الفرنساوية وشاع امر الجزائر فاهتزت له المشارق والمغارب وعد عند المسلمين من اعظم النوائب ولو كانت حكومة الجزائر مستعدة لحماية حوزة بلادها آخذة بالحذر من مباغتة العدو لها وكانت جنودها كاملة الاستعداد متمزنة على الحروب عالمة بطرقها ما وصل عدوها الى مرغو به منها في اقرب مدة وعلى ايسر وجه ولكن استيلاء الكبر والعجب والتعاظم على رجالها مع ما بلغوه من البذخ والترف اداهم الى المور وعدم الاكتراث بها كما وقع بالاندلس ليقضي الله امراً كان منعولا

﴿ ذَكُرُ اخْبَارُ الفُرنسيس بعد استيلائهم على الجزائر ﴾

اول ما ابتدأ به قائد الجنود الفرنساوية في الجزائر رتب مجلسًا من رؤساه الجنود المبط خرائنها من الاموال والجواهر والمعمات الحربية والذخائر فتحصل من من ضبطهم على ما قيل من الذهب والفضة وقيمة الجواهر ثمانية واربعون مليونًا وستمائه اانب وثمانون الفا وخمسمائة وسبعة وعشرون فرنكأ ومن الصوف والحنطة والشعير وغيرها ما ببلغ قيمة ثلاثة ملابين من الفرنك ومن المدافع والبنادق والبارود والرصاص والقنابل وغيرهـا من آلات الحرب مع ثمن الاملاك الاميرية داخل البلد وخارجها ما قيمته خمسون مليونًا من الفرنك ثم حمل الباشا مع اهله واتباء، الى نابولي بطلب منه فاقام فيها مدة ثم انتقل منها الى الكورنه تم الي الاسكندرية ولما وصامها احتفل به محمد علي باشا واطلعه على المهمات الحربية وغيرها وصنع له مأ دبة حضرها الاعيان واكابر البلدة وفي اثناء الطعام اثنى حسين باشا على الخديوي ومدح اعاله وهمته سيف اعار مصر وترقيها فاجابه الخديوي بقوله يا حضرة الباشا ان حميع ما رايته واستحسنته كان منشؤه من اكل النول وكان إذلك منه تذكارًا له فيما سلف من الجواب عند قراءة الكتاب فتمفص حسين باشا وتوجه لمحله متالمًا وبعد ايام قليلة توفي سنة اربع وخمسين ومائتين والف ججرية ولما كثر الهرج بين الانكشارية والجيش الجزائري جمعهم القائد العمومي وحمل اكثرهم الى نواحي ازمير ورخص اللاغنياء منهم في الاقامة بالجزائر ريثما ببيعون عقاراتهم وامتعتهم وبعد فراغهم من اشغالهم حملهم الى جهات مختلفة ودوّن الدواوين وجند من اهل المدينة جنداً بلدياً وبنى قواعد حكومتهم في الجزائر على اظهار الهيبة ومراعاة امور الشريعة الاسلامية واحترام المساجد وتعظيم العلماء وحرية العوائد وتلطف ما شاء في امالة القلوب اليهم وبذل الاموال ترغيباً حتى يلين اليهم القوي ويدخل في طاعتهم الابي وفان ان سياسته هذه كافية في الاستيلاء على سائر المغرب الاوسط ولم يعلم ان دون ما اراد خرط القتاد وقد ظهر لهم بعدحينان في عين اليقين حروباً يشيب لحا الوليد ويضعف لديها القوي الشديد الي ان نالوا غاية مطلوبهم وحصلوا على نهاية مرغوبهم وذلك نقدير العزيز العليم

﴿ ذَكَرَ خُرُوجِ المَارِيشَالَ بُورَمُونَ الى البَلْيَدَةُ وَرَجُوعُهُ مَهُرُومًا ﴾ ﴿ وما جَرَى بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْحُوادِثُ ﴾

بعد ان انم القائد العمومي اشغاله الابتدائية في الجزائر - رج منها ثالث صفر سنة ست وار بعين ومائتين والف الموافق للخامس والعشرين من يوليه في طائفة من الجند الى البليدة فتلقاه اهاما وادوا طاعتهم ودخل البلد وكان ابو مرزاك التركي حاكم تيطرى قد دعاه اليها ووعده بطاعة اهل تلك النواحي ولما شاع الخبر تداعى الناس الى الجهاد ونادوا به في جبال متيجة القريبة من البليدة فهرعوا اليها وصمدوا للماجمة وفي غاس اليوم الثالث من دخول القائد العمومي اقتحموا البلد واستاصلوا أكثر الجند الفرنساويوفرٌ القائد فيمن افلت من الجند الى الجزائر فدخلها على اسوأ حال وشاع خبر هذه الواقعة فأكبرها الناس واستخفوا امر الفرنسيس وفسدت قلوب اهل الجرائر عليهم وضعف واكان عندهم من الهيبة لهم وانحط قدر القائد بينهم وقارن ذلك الاضطراب الواقع في الحرائر بين الجنود البرية والبحرية في دعوى التغلب على الجزائر فكل فريق ادعى ذلك واتصل بهم ان الامة في فرنسا ثاروا على الملك وخلعوه وابدلت الدولة الماكية بالدولة الجهورية وكان القائد من حزب المَلكية فايقن بالعزل وبعد ايام حضر الامر بعزله وتعيين الجزال كلوزيل حاكماً على الجزائر وبمحضوره باشر الاحكم وسافر الماريشال بورمون الى إ مالقة من بلاد الاندلس مستحعبًا قلب ولده المقتول في معركة سيدي خلف بالجزائر ثم ان الجنوال كلوزيل طععت عينه الى الاستيلاء على امصار القطو فبعث الى حاكم وهران وحاكم قسنطينة يدعوها لطاءة دولته فاجابه صاحب وهران الى

ذلك واخذ اهلها في الخروج منها الى تلمسان ومعسكر وغيرهما ولم يتخلف فيها الا الحاكم حسين باي وجنده وطير خبره بالاجابة على ان يؤمنه الجنرال كاوزيل على ننسه واهله ومن معه فاسعفه الجنرال بذلك وسير ولده الأكبر في عدة مراكب حربية اليه فدخل وهران واستلم زمامها من يد حسين باي في تاسع رجب سنة إ ست واربعين ومائتين الموافق خمسة وعشرين دسمبر سنة ثلاثين وتمانمانة والف ميلادية وذلك بعد ستة اشهر من دخول الجزائر ثم لحق حسين باي ومن معه ابالجزائر وعومل بما عومل به حسين باشا ولما بانع احمد باي حاكم بسكره امر الجزائر جمع الجيوش وزحف الى قسنطينة حاضرة الولاية فخرح اليه حاكمها محمود باي ابن جاقر باي فدافعه عنها الى ان وقع الخلل في جيشه وتفرق عنه ودخل احمد باي الى الحاضرة وفر محمود الى جبال اابربر فاغتاله بعضهم وساق رأسه الى ، احمد باي ثم وصله رسول الجنرال بكتابه يدعوه الى طاعة فرنسا نقله ومزق الكتاب فاستشاظ الجنرال غيظاً وارسل الكونت دي مريمون في الاسطول الى ا بونة وكان عاملها من قبل احمد باي قد نفرت من ظله قلوب اهلها فلما اطل عليهم اسطول فرنسا اظهروا له اشارة السلم وفر العامل ومن كان معه من الحامية [ولحق الجميع بقسنطينة ونقدم دي مريمون الى البلد فاستولى عليها وقبل الاستيلا. على وهران وبونة انتقض ابو مزراك والي تيطرى ونكث طاعة فرنسا وجاهر ا بالحرب فخرج اليه كلوزيل من الجزائر في ثامن عشر نوفمبر سنة ثلاثين وثماغائة والف واقام ايامًا في البليدة ثم سار قاصدًا المدية حاضرة ولاية تيطرى وزحف اليه ابو مزراك في جموع العرب والبربر فالنقى الجمعان بثنية موازيه واشتد القتال فانهزم ابو مزراك وجموعه واستمر كلوزيل سائرًا الى الحاضرة فدخلها في الثالث والعشرين منه وتلقاه اهلها مطيعين فولى عليهم مصطفى بن عمر وفي اثناء اقامته في المدية استامنه ابو مزراك على نفسه فامنه ولما حضر عنده اعتقله وكو راجهًا به الى الجرائر وم في طريقه بالبليدة فوجد القبائل المجاورة لهــا قد دخلوها واستاصلوا الحامية الفرنساوية ونهبوا الذخيرة فاستمر سائرًا على وجهه الى الجزائر موقناً بانه لا طاقة له على اذعان القبائل والشعوب الجزائرية وان جيوشه غير كافية في حملهم على الطاعة مع ما عليه فرنسا من الا تباك واختلاف الكجة بين الاحزاب المَلكية والجمهورية فاستجلب دي مريمون وجنده من بونة لما علم انه لا ا يجلب الناس الى طاعة فرنسا الا امرائه منهم او من الاتراك فولى مصطفى بن عمر

على مدينة المدية و بعث الى صاحب تونس حسين باشا من اولاد حسين بن على يطلب منه بعض المترشحين للولاية من عائلتهم فبعث اليه من اختاره من اقار به فولاه على مدينة وهران في اوائل فبراير سنة احدى وثلاثين بعد ان اشهد على انفسه انه فرنساوي وادي يين الامانة على ذلك ثم اخذ يدس الى الاتراك القاطنين في مدن الداخلية كتلمسان ومعسكر ان انذرنديس اجمعوا على از بجعلوا في الجزائر حكومة تركية تكون تحت حمايتها و بعد تأسيس امورها يتخلون عنها و يسلمون امورها اليهم وجعل توليته على وهران دليلاً على صدق خبره فركنوا الى قوله و بعثوا اليه بطاعتهم سرًا ثم فشا خبرهم وانتشر ذكره نقامت عليهم الاهالي في كل جهة واستأصلوا الكثير منهم واعتديم اتراك تلسان بقلعة المشور ثم عزل كاوزيل عن سخط من دولته ولحق بغرنسا وتولى الجنرال تريزين وتعين الجنرال بويه حاكماً على وهران و بوصوله اليها رجع التونسي الى اهله فعلم العرب ان اشاعة التونسي محض سياسة من الفرنساو بين لتفريق الاتحاد فكفوا عن الاتراك وسالموهم ورجع الامر الى ما كان عليه من الاتحاد وجمع الكلة على الجهاد وكان ابن ابي مزراك بلغه ان كاوزيل اشخص والده الى الابكندرية منفيًا فثار في محله من تيطرى ودعا الناس الى الجهاد وجمع الجيوش ونازل المدية وضيق على اهلها فطار الخبرالي الجنرال بوتزين فسير جيشًا لانقاذ عامامهم مصطفى بن عمر فتعرض لهم ابن ابي مزراك باقرب من البلد وناوشهم القتال ثم تمكنوا من دخولها وانقلبوا بعاملهم وحاميتهم راجعين الى الجزائر ولما احتلوا بمضايق جبال موزايه احاطت بهم جموع القبائل تحتراية ابن ابي مزراك والتحم النريقان واستمر القتال في حال سيرهم واقامتهم الى قرب الجزائر ووقع النشل في عماكر فرنسا نقتل أكثرهم وانتهبت اثقالهم ولم يصل الى الجزائر الا القليل منهم ثم ارتدًا بن ابي مزراك بجموعه الى المدية فاستولى عايها واستمر فيزا الى ان استولى عليها سيـــــــ الوالد رحمه الله وكانت هذه الواقعة نزلاً للجنرال تريزين في داخلية الجزائر وفي تلك الايام ظهر الحاج على بن السعدي في جبال زواوه ودعاهم الى الجهاد واجتمعت كلتهم عليه وكان الجانرال برتزين بعد واتعة المدية جمع اعيان الجزائر وامرهم ان يختاروا ونهم من يصلح للولاية على العرب والبربر في داخلية البلاد ويكون واسطة في ميامهم الى طاعة فرنسا فوقع اخنيارهم على السيد معيي الدين بن السيد علي مبارك لشهرته ﴿ فِي تَلَاتُ النَّوَاحِي فُولَاهُ الْجَارَالُ وَلَقْبُهُ آغَةُ الْعَرْبُ عَلَى اصطلاحِ الْحَكُومَةُ الْجَزَائُرِيَّةً

الخرج الى قريته القليمة على مسافة قربية من الجزائر وبث رسله سيف القبائل يدعوهم الى الطاعة وبينما هو كذلك اذ عصفت ريح ابن السعدى وشاع انحداره من جبال زواوه الى سهل متيجه فاضطرب امر الآغا ولم يده الا اتباع السمدي فتوجه اليه بمن معه من القبائل واتخذها يدًا عنده فاكرم نزله ثم زحف ابن المعدي بجموعه الى الجرائر وخيم بوادي الكرمه على مسافة ساعنين منها وعاث جيشه في اطرافها واضطرب الجنرال برتزين ثم خرج بجنوده اليهم فاوقع بهم اولاً ثم رجعت الكرة عليه فانهزوت جيوشه وارتدوا على ادبارهم واتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون الى ان دخلوا الى المدينة وامثلات ايدي الناس بالاسلاب والمعمات ورجعوا الى وادي الكرمة ثم ز-غوا على المدينة ووصلوا الى باب عزون احد ابوابها فخام الجنرال عن اللقاء فانقلهوا راجعين الى اوطانهم تحت راية ابن السعدي ثم اخذ الجنرال تريزين يتلطف في استمالة القبائل بما امكنه واظهر الاغضاء عا وقع منهم فجنحوا لنهادنة معه وقدموا الآغا السيد عي الدين ابن السيد على مبارك في عقدها فدخل الجرائر وعقدها مع الجنرال ثم رجع الى القليعة وانتقت ابواب الجزائر للوارد والصادر من انقبائل المجاورة لها ثم عزل الجنرال تريزين سنة سبع واربعين ومائتين والن هجرية واثنتين وثلاثين وثماغائة والف ميلادية وتولى الجنرال الدوك دي روفينو واحضر معه ستة عشر الف جندي لردع القبائل وحملهم على الطاءة ولما علم ان هذه السياسة لا تجديه ننماً عدل عن التعسف الى التلطف واقام مدة على ذلك ثم ان فرحات شيخ بلد بسكره وما يليها من ايالة قسنطنية اظلم الجو بينه وبين صاحبها الحاج احمد باي ننزع الى الفرنسيس واوفد جماعة من أقاربه الى الجنرال الدوك دوفيفو فتاتقاهم بالأكرام ونقبل طاعة شيخهم ثم انقابوا الى شيخهم بانواع الهدايا الثمينة ولما وصلوا الى طرف سهل متيجة انقض عليهم جيش من قبائل الجبل فاستفوا ما معهم وا. تد الوفد راجعاً الي الجزائر نعظم ذلك عند الجنرال و بعد ان وقف على من فعل ذلك في ايام الهدنة حمله الغضب على الانتقام منهم فاغزاهم قائد جيوشه فتجهم وقتل من لحق به منهم واخذ شيخهم اسيرًا الى الجرائر وبوصوله اشهروا قتله في السوق وشاع خبر هذهالواتعة فاستكبرها الناس وحسبوها نقضًا للهدنة من حاكم الجزائر نعادوا للا كانوا عليه من شن الغارات على ضواحي الجرائر والتعرض للوارد اليها والصادر وتحرك ابن السعدي بعد سكونه ونادى في تلك الجهات بالجهاد وقامت الحروب

بين جموع المسلين وجيوش فرنسا ووقعت بينهم عدة وقائع كانت الحروب فيهسا سجالاً ولما استمر القتل في اهل متيجه دخل الكثير منهم في طاءة فرنسا وارتحلوا الى قرب الجزائر وترفع الباقون الى الجبال واخذ الناس حذرهم وعلوا ان الفرنسيس الا يكترثون بنقض العهود ولا يعبئون بالوفاء مها وهذه الحوادث كامها في ايالة الجزائر وايالة تيطري واما ايالة وهران فلم تنقطع الحروب فيها مع حاكمها منذ دخلها جيش فرنسا ثم ان آغة العرب لما رأى ان الام تفاقم بين حاكم الجزائر والقبائل اهل داخليتها وعلم انه لا طاقة له بتلافي ذلك ارتحل من القليمة ولحق ا بجبال بني مناد ولم يزل مقياً بين ظهرانيهم الى ان ظهر امر سيدي الوالد في ايالة وهران وتمشت له الطاءة الى ايالة تيطرى فبادر الى الدخول في طاعنه واما السيد الحاج على بن السعدي فانه لما احس من نفسه الكبر ولحقه الفعف والنجر ترك جبال زواوه ولحق سيدي الوالد في معسكر ولم يزل مشتغلاً بعبادة الله تعالى الى ان قضى نحبه وفي اثني عشِر مايو سنة ثلاث وثلاثين وتماغائة عرض اللجنرال الدوك دي روفينو مرض الجأه الى الرجوع الى فرنسا وخلفه الجنرال افيزار موقئًا وفي ايامه تشكل انقلم العربي في دوائر اقارم الحكومة وتعين له الملازم لامورسير وكان يكتب الخط العربي ثم ترقى في المناصب الي ان صار جنرالاً واشتهر في وطن الجزائر بابي مراوة وفي اول ابريل عن الجنرال افيزار وتولى الجنرال قرارول وتمكن من مهادنة القبائل في ايالة الجزائر واسنولى الفرنسيس على بسائط ميجة وسهولها وتوسعوا في مسارحها وقد اننهي الكلام على الحوادث الاولية للفرنسيس في الجزائر

﴿ ذَكَرَ حُوادَتُ المغرب الاوسط بعد تسلط الفرنسيس على مدينة الجزائر ﴾

اعلم ان الجزائر لما دخلت في حوزة الدولة الهلية وانتظمت في سلك ممالكما ايام السلطان الغازي ياووزسليم خان على يد عروج بار بروس الاول واخيه خير الدين بار بروس الثاني اقامت الحكومة فيها لحماية البلاد وحفظ حقوق العباد رجرى حكمها حكم ممالك الدولة العلية لعهد السلطان احمد خان الثالث وفيه احست الحكومة بالقوة فاستبدت في احكامها وقد كان نفوذها مع استبدادها قاصرًا لا يتعدى المدن والقرى واما الجبال وظواءن العرب في البادية فان لهم ادارة تخصهم موكول امرها الى زعائهم ولما كذنت الحكومة غير قادرة على تنظيمهم سيف سلك الطاعة

القت بينهم دسائس العداوة والبغضاء فتفرقت كابتهم وضعفت شوكتهم وبهذاكان استحواذها عليهم وهذه السياسة من أكبر الوسائل التي نتوصل بها الامة القليلة الاجنبية الى الاستيلاء على الامة الكثيرة الوطنية كما قيل (فرق واحكم) ولما استولى الفرنسيس على مدينتي الجزائر ووهران وتمكن منهما تفرق ألناس فرقًا وسلكوا من الخلاف طرقًا وفسدت السبل ولا يخرو فان سكانها عرب و بر بر مختلفو الطبع والمحتد ومن شان اهل البادية اثارة النتن لينهيأ لهم ما اعتادوا عليه من الفزو لتعيشهم فترى كل فريق يترصد فرصة الوثوب على مقابله لا سيما وقد كانت الحكومة الجرائرية احكمت عرى هذه الضغائن بينهم ولما آل الامر الي ما آل اليه ازداد هيجانهم وسرى داعي الانتقام في نفوس العامة وصاركل من له ثار يحاول الاخذ به فطوي لذلك بساط الامن ووقف دولاب التجارة وتعطلت الزراءة فانتهز العدو الفرصة واكثر من شدة الغارات على الفواحي ولما اشتد الامر وكثر القتل وعظم الكرب تداعى اهل العقد والحل من الاشراف والعلما، والاعيان للنظر في من اجتمعت فيه شروط الامارة ليبايعوه فيجمع كلتهم ويقوم بشؤونهم وحيث ان سيدي الجد كان من اجتمعت فيه الشروط على الوجه الأكل وكان اعصف القوم ريحـًا وابعدهم صيئاً وانفذهم كلمة اجتمع الناس اليه وراودوه على الامارة فاعتذر اليهم بكبر سنه فاوندوا جماعة من اعيانهم الى صاحب الغرب الاقدى لاتمال بلادهم ببلاده فاكرم وفادتهم وعقد لابن عمه علي بن سليمان على امارة المغرب الاوسط و بعثه معهم فلقيه الناس بالطاءة و'ذعنوا له وسارت خيله في البلاد الى مليانه شرقًا و بث العمال وجبي الاموال نلم يحل هذا الصنيع في نظر دولة فرنسا لمنافاته لمقصودها ولم نتفافل عنه و بعثت الى سفيرها بطنجة ان يقدم على النور من قبلها التنبيهات المشددة الى سلطان المغرب وينذره بعداوة دولنه ويتهدده بالحرب ان لم يرفع ابن عمه عن البلاد فاخذ الرعب منه كل مأخذ واسترجع ابن عمه بعد ان اقسام بُتْلُمَانَ نَحُو السَّلَةُ اللَّهُ و تُركَ احوالَ المغربِ الاوسط على مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الاضطرابِ وتسلط الغوغاء فاجتمع اعيانه ورنعوا شكايتهم الى سيدي الجد مرة ثانية والحوآ عليه في قبول بيعتهم له على الامارة والجهاد فابى قبول الامارة وقبل القيام بامر الجهاد فرذي انقوم بذلك لما فيه من تشاغل الغوغاء والسفلة عن النساد واخذت الحشود من ذلك اليوم ترد على حضرته في القيطينة فكان ينهض بهم الى وهران وينازلها و يأخذ بخنقها وجرت بينه و بين حاكها الجنرال بو يه حروب ظهر فيها من

إقدام سيدي الوالد وشجاعته وحسن سياسته ما قيد الابصار عليه ورشعه للامارة وجعله حريًا بها واستمر سيدي الجد مواظبًا على الجهاد بعزم لا يرده راد ولا يصده عنه صاد وله فيه وقائع كثيرة اعظمها واقعتا خنق النطاح وواقعة برج راس العين

﴿ ذَكُرُ وَاقْعَةً خَنْقُ النَّطَاحُ الْاوَلَى ﴾

في اواخر ذي الحجة سنة سبع وار بعين ومائتين والتاسع والعشرين من مايه سنة اثنتين وثلاثين جهز سيدي الجد سرية عقد عليها للسيد عبد القادر بر زيان الزياني وبعثه لاستكشاف احوال العدو بوهران فلما قرب منها ترآى له العدو ممسكرًا في ساحتها بالموضع المعروف بخنق النطاح فاقام يراقب حركاته وطير الخبر الى سيدي الجد ينهض من القيطينة وخيم بوادي سيك وارسل في الجهلت ينادي بالجهاد و بعد ان تلاحق انباس به سار بهم الى ساحة وهران وخيم بالقرب من العدو و بات المسلمون يوقدون النار على النلال المطلة على البلد وفي صبيحتها زحف كل من الفريقين الى الآخر ودارت بينها رحى الحرب واشتد البأس وكثرت القتلى من الفريقين وكان سيدي الوالد بين الصفوف يحرض المسلمين على النبات ويأمرهم بالتقدم فتحامل عليه احد فرسان العدو برتعه فمرت في خلو الابط الايسر فشد عليها بعضده وهوى بسيفه على الفارس فقده نصفير ولما تولى النبار وتعت الهزيمة في عسكر الفرنسيس فولوا مدبرين واتبعهم المسلمون الى الابواب وامتسلأت الايدي من اسلابهم وذخائرهم وفي هذا اليوم 'طعن فرس سيدي الوالد وكان اشقر اللون ثمان طعنات بحربات العدو ثم رماه احدهم بالرصاص في راسه فوقع به ولم يبال بذلك بل استقل واقفًا وثبت في مركزه الى ان قدم اليه اتباعه غيره فركبه واستمر على القنال الى ان انتصر المسلمون على عدوهم وقد اشار لذلك سيدي الوالد في مقصورته بقوله

واشقر تحتي كلتـــه رماحهم * مرارًا ولم بشك الجوى بل وماالتوى

🤏 ونص المقصورة 🤻

توسد بهد الامن قد مرت النوى * وزال لغوب السير من مشهد الثوى وعرّ جيادًا جاد بالنفس كرها * وقد اشرفت مما دعاها الى النوى وكم قد جرت طلقًا بنافي غياهب * وخاضت بحار الآل من شدة الجوى

وكم من مفازات يضل بها القطا * قطعت بها والذئب من دولها عوى لذا قد غدت مثل القسي ضوامراً * وتلك سهام للعدے وقعها شوى الى ان بدت نيران اعلامنا لها * وما ضود نيران الكرام له انزوا ولا سيما اهل السيادة مثلنا * بنو الشرف المحض المصون عن الهوى فقالت ايا ابن الراشدي لك الهنا 🖈 كني فاترك التسيار واحمدوجي النوى الا يا ابن خلاد تطاولت للعلى * و باينت ماواك الكريم ومــا حوى فمن اجل ذا قد شد في ربعنا لها * عقالاً ونادينا لك العز قــد ثوى وحل بحكهف لا يرام جنابه ۞ فمن حل فيه مثل من حل في طوى فانا اكاليل الهداية والعلى * ومن نشر علياهم ذوي المجد قد طوى ونحن لنا دين ودنيا تجمعا ۞ ولا فخر الا مالنا يرفع اللوا مناقب مختارية فادرية * إنسامت وعباسية مجدهـا احتوى فان شئت علمًا تلقني خير عالم * وفي الروع اخباري غدت توهن القوى انا سفن بحر الحديث به جرت * وخاضت فطاب الورد بمن به ارتوى وان رمت فقه الاصبحي فعج على * مجالسنا تشهد لداء العنا دوا وان شئت نحوًا فانحنا تلق ماله * غدا يذعن البصري زهدًا با روى وانا سقينا البيض في كل معرك * دماء العدى والسمر اسعرت الجوى الم ترَ في خنق النطاح نطاحنا * غداة التقيناكم شجاع لها لوى وكم هامة ذاك النهار قددتها * بحد حسامي والقنا طعنه شوى والمقر تحتي كلته رماحهم * مرارًا ولم يثك الجوى بلوما التوى يوم قفا نحبًا اخي فـاراتي الى * جنان له فيها نبي الرفى اوى فما ارتد من وقع السهام عنانه * الى ان اتاه الفوز يرغم من عوى ومن بينهم حملته حين قد قضى * وكم رمية كالنجم من افقه هوى و يوم قضى تحتى جواد برمية * و بي احدقوا لولا أولو البأس والقوى واسيافنا قد جردت من جنونها * وردت اليها بعد ورد لقد روى وال بدا قرني بيمناه حربة * وكني بها نار بها الكبش يشتوى فايقن اني قابض الروح فأنكفا * يولى فوافء حساسي مـذ هوى شددت عليهم شدة هاشمية * وقد وردوا ورد المنايا على الغوى نزلت ببرج العين نزلة ضيغم * فزادوا بها -زنًا وعمهم الجوى

وما زلت ارميهم بحكل مهند * وكل جواد همه الكره لا الشوى وذا دابنا فيه الحياة لديننا * وروح جهاد بعدما غصنه ذوى جزى الله عنا كل شهم غدت به * غريس لها فضل اتانا وما انزوى فكم اضرموا نار الوغي بالظبي معي * وصالوا وجالوا والقلوب لها اشتوا وانا بنو الحرب العوار بها لنا * سرور اذا قامت وشانئنا عوى لذاك عروس الملك كانت خطيبني * كفجاة موسى بالنبوة سفي طوى وقد علمتني خير كفوه لوصلها * وكم رد عنها خاطب بالهوى هوى فواصلتها بكراً لديك تبرجت * ولي اذعنت والمعتدي بالنوى ثوى وقد سرت فيهم سيرة عمرية * واسقيت ظاميها الهداية فارتوى واني لارجو ان اكون انا الذي * ينبر الدياجي بالسنا بعد ما لوى عليه صلاة الله ثم سلامه * وأل وصحب ما سرى الركب للوى عليه صلاة الله ثم سلامه * وأل وصحب ما سرى الركب للوى وفي اليوم الثاني قفل سيدي الجد بجيوشه الى وادي سيك واقام اياماً ثم ارتحل وفي اليوم الثاني قفل سيدي الجد بجيوشه الى وادي سيك واقام اياماً ثم ارتحل الى القيطينة واذن للناس في الرجوع الى اوطانهم ليستعدوا لمناها

﴿ ذَكَرُ وَاقْعَةً خَنْقُ النَّطَاحُ الثَّانِيةُ ﴾

وبعد ان استراح الناس من الواقعة الاولى اصدر الامر بالذبير الى وهران وعقد مديدي المجد اللاء لمديدي الوالد وتخلف هو لانجراف صحته فنهض الرالد الى وادي سيك وتلاحقت الجموع به ثم ارتحل الى عين الكرمة على مسافة قريبة من وهران وكان الجنرال بويه جاءه المدد من فرنسا و بلغه خبر الوالد فضرب معسكره في خنق النطاح وقسم جنده ثلاث فرق فرقتين للكفاح وفرقة للمحاماة واما الوالد فانه ارتحل من عين الكرمة وعسكر بازاء العدو وقسم جنوده خمس فرق فرقابين للقتال وفرقتين للدفاع وفرقة جعلها كمينا وراء العدو ثم زحف اليه فالتق النريقاز راذالم المجو بدخان البارود وعثير النقع فلم تطل المدة حتى كانت الدبرة على العدو فانكسرت المجو بدخان البارود وعثير النقع فلم تطل المدة حتى كانت الدبرة على العدو فانكسرت المجوم ودخل الجنرال بويه الى البلد مفاولاً في شردمة قليلة من جنده وفي هذا الجوم استشهد السيد احمد ابن عمنا السيد محمد يوهيد وهيم ابن خمس عشرة سنة بعد البوم استشهد السيد احمد ابن عمنا السيد محمد يوهيد وهيم ابن خمس عشرة سنة بعد

ان ظهر من اقدامه وتجامله على صفوف العدو ما اوقف العقول وادهشها وعندما وقع عن فرسه ميتاً بين الصفوف هجم الوائد في طائفة من وجوه الابطال جعلهم رديا له فخرق صفوف العدو واحتمل ابن اخيه من بينهم فعجب الاعداء لهذه الحملة واعتقدوا ان القتيل الهير فجد عوا حولم وقوتهم على ان يخفوا عنه الهاجمين ففشلوا وكان هذا الولد الشهيد من اعن اقارب الوائد اليه لحسن هديه ونجابته واستشهد في هذه الصدمة من الاعيان نحو المائة ومن الغد قفل الوائد بجيوشه المظفرة الى حضرة سيدي الجد فاعطاهم الدستور الى اوطانهم

﴿ ذكر واقعة برج راس المين ﴾

ولما انهزم الجنرال بو يه واستلحم اكثر جنده بعث صريخه الى حاكم الجزائر فامده بالجند والذخيرة ثم ضرب معسكره فيما بين البلد وبرج راس العين في الجهة الغربية من وهران وبلغ الخبر الى سيدي الجد فاخذ يتأهب للحرب و بعث اوامره الى النواحي من عرب و بربر يدعوهم الى الجهاد و يخبرهم ان العدو عسكر خارج وهران في غاية مما امكنه من الاستعداد فجاء الناس الى حضرته ارسالاً وانتهى اليه ان العدو عامل على مباغتته فبعث العيون يراقبون حركاته ثم خرج من حضرته القيطينة الى وادي سيك حسب عادته وارتحل منه وعقد اللواء لسيدي الوالد فواصل سيره الى ان اطل على وهران بجنوده وباتوا ليلتهم تلك يوقدون النيران في جميع انحاء البلد معانين بالتهليل والتكبير فسقط في يد الجنرال بويه وفاته ما كان الحمره من اخذ المسلين بغتة ومن الغد عيى الوالد كتائبه وجعل كل قبيلة على حدتها وعين عليها قائدًا منها واص الجيوش بالزحف الى العدو فتقدموا حتى انتهوا الى البرج فانزل المشاة الى الخندق المحيط به الممتد الى البلد ورتب طائفة من الفرسان لحماية المشاة من مهاجمة العدو و باقي الجوع حملت على معسكر الجنرال وانتشبت الحرب واضطرمت نارها واخذ العدو يرسل قنابله على جيوش المسلمين كالمطر فلا بزيدهم ذلك الا شدة ونقدماً واشتد القتال وجعل الوالد يتردد بين المشاة والفرسان وسائر صفوف المسلمين يحرضهم على الثبات والصبر فى عجال الموت ويذكرهم بايام الله و بينا هو كذلك اذ عدا عليه احد فرسان غيره واستمر على ماكان عليه من التحريض وبلغه ان المشاة ذرغت ايديهم من الفشك فاسرع اليهم بما يكفيهم منه يومهم ذلك ولم ببال في ذهابه وايابه بقنابل

العدو للتصلة وصواعقه المتتابعة من البرج والبلد وظهر من شجاعته في ذلك اليوم ما اشتهر في اقطار المغرب واتصل القتال بين الفريقين الى الليل فبات المسلمون في المراكزهم وانسل العدو ليلاً فدخل البلد وانحجر فيها واقام سيدي الوالد محاصرًا له شهرًا كاملاً ثم اقلع عنه لامور عرضت له

﴿ ذكر البيعة الاولى لسيدي الوالد ﴾

لما طال على اهل الوطن الامد وتوالى عليهم فيما بينهم الكرب والنكد وتسلط على بلادهم العدو ومنعهم القرار والهدو فتارة كانوا يدافعونه عن البلاد وآونة كان يسقع بينهم الفساد والحرب والجلاد وسطا القوي على الضعيف وتطاول اللئيم على الشريف اجتمع الاشراف والعلما، واعيان القبائل من العرب والبربر وقدموا على حضرة سيدي الجد والزموه ان يقبل بيعتهم على الامارة لنفسه اولولده سيدي الوالد وحاجوه في ذلك بها اعجزه عن الاعتذار فامعن النظر في هذا الامر فرأى ان الاهتمام به واجب وتعين عليه شرعًا ان يقوم به لانه مسموع الكاحة نافذ الامر غير انه لما كان عاجزًا عن القيام باعبائه ورأى ان ولده المنوه به قد بلغ اشد"ه وارهف حده وترشع للامارة وتاهل لها واستكامة فيه شروطها من الحدى وعلق الهدة وقوة الحواس وكال الخلق وجمال الصورة وشرف النسب وعزة القوم والقوة والفتوة والعلم والحماسة والسهاحة والعزم والحزم والتجفظ والانقاء والارئقاء الى غير ذلك من افراد الفواضل والفضائل ومكارم الاخلاق وعاسنها

لولا عجائب صنع الله ما ثبتت * تلك الفظائل في لحم ولاعصب وعلم انه لامندوحة له عن الاجابة والقبول اما له او لولده فحينتذر التخار الله تعالي

وعلم ادر لامندوحه له عن الاجابه وانقبول اما له او لولده لحيائد المحار الله بعالي وقدم ولده للامارة ومدانعة اهل الشرك متوكلاً في نصره وتابيده على مالك الملك فذهبت البشائر بذلك في اقطار الوطن وعمت انحاءه واحياءه وقبل سيدي الوالد ما انشرح اليه صدر والده من امارته قائلاً انالها انالها فكان قبوله لها دليلاً على اقبالها وتلقيها بحول الله وقوته اصل استقبالها قد ادخرها الله له في الازل ودياً من الما ثم ابرزه للقيام بها عند حلول الاجل وتباشر انباس لذلك الما راوا من اقدامه للزحف وانتحامه الصف بعد الصف وشاهدوا فيه من الصفات العلية والنعوت السنية فاحتم اشرافهم وعلماؤهم واعيانهم و تداعي صغيرهم و كبيرهم و خيموا بوادي فروحة من غريس عند شجرة الدردارة وهي شجرة عظيمة كانوا يجت عون اليها للشوري بينهم غريس عند شجرة الدردارة وهي شجرة عظيمة كانوا يجت عون اليها للشوري بينهم

وجاء سيدي الجد في بنيه واقاربه وذويه ولما تلاحق الناس الذين يعتد بحضورهم للبيعة وجلس سيدي الوالد تحت الشجرة قام والده فبايعه علي السمع والطاعة ودعا له ثم لقبه ناصر الدين وقام عمه سيدي الجد لأمى السيد على الجي طالب وبايعه وكذا الاخوة وسائر القرابة ثم الاشراف والعلماء والاعيان والرؤساء على حسب مراتبهم وطبقائهم بايعوه على ما بايعه عليه والده ولا يخفى ما في وقوع هذه البيمة تحت الشَّجرة من الاتناق الغريب وما فيه من الاشارة الى متابعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتفاء اثره في بيعة الرضوان التي نوه الله تعالى بذكرها وعظم قدرها في القرآن بقوله لقد رخى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك بحت الشجرة قال المفسرون هي شَعِرة ام غيلان وكان صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية نازلاً تحتها يستظل بها فبايعه المؤمنون على الموت كما قاله سلمة بن الاكوع واول من بايعه على ذلك ابو سنان الاسدي رضي الله عنه وبابع الناس على بيعة ابي سنان روي ذلك الطبراني عن عبدالله بن عمر رضي الله عنها وهذه البيعة كانت سنة ست من الهجرة وبعد ان انتهت البيعة لسيدي الوالد ركب سيدي الجد الى مدينة مسكر حافهرة الامارة ولما ان دخلها وجد السرور والبشر قد عم عامة اهامها وقد طلع على اهل الصلاح الجرًا صادقًا وعلى اهل البغى والفساد نجاً طارقًا فتبلل وجه الصالحين وايقنوا بصلاح الحال وتكدر عيش المنسدين وايقنوا بالوبال في الحال وفي المآل ثم اقبل الامير بعده في جموعه وكانت زهاء عشرة آلاف فارس فبرز اهل البلد احتنالاً به واستقبلوه في الموضع المعروف بخصيبيه على مسافة نعف ساعة منها مغابرين للطاعة وشعائرها فاقبل عليهم ببشره وابتسامه قبل كلامه وبعد ان تناول من طعامهم الذي كانوا اعدّوه لحضرته دعا لهم وحثهم على الطاعة والتزام الجماعة ثم ركب ليدخل البلد فاطلقت المدافع وغردت الموسيقات بها يطرب المسامع ونشرت الرايات والاعلام وبرزت المخدرات من القصور نثني على الايام فدخلها على احسن حال واتم منوال ونزل في دار الحكومة فجاس على كرسيه ودخل عليه اهل البلد ومن لم يشهد بيعة غيس افواجاً افواجاً لاداء البيعة ثم قام فدخل داره وخير والدتى نقال ان اردتِ ان تبقي معي من غير التفات الى طلب حق فلك ذلك وان ابيتِ الا " ان تطلبي حقك فامرك يدك لاني قد تحملت ما يشغلني عنك ثم خرج الى المسجد الجامع فعلى الغابر بالناس ثم خطب عليهم خطبة مبتكرة طويلة تحنوي على وعظ ووعد ووعيد وامر ونهي وحث على الجهاد وبعد الانصراف منه انفرد افاضل العلماء

لتحرير صك البيمة فكتبه في عجلسهم العالم الجليل السيد محمد بن عبد القادر الشهير بابن آمنة خال الامير ونصه بحروفه بسم الله الرحمن الرحم وصلى الله على سيدنا محمد الذي لانبي بعده الحمد لله الذي جعل نصب الامام من معمات الدين لتصان به النفوس والاموال وتجتمع كلة المسلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله واصحابه الجمعين وبعد فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يجمي بالسلطان ما لا يحمي بالقرآن هذا في الزمان الذي فاض فيه العدل ونضب فيه الجهل فا بالك بزماننا الذي كَثْرَ فِيهِ الْبَاطِلُ وَانْتَشْرُ وَخَفِي فِيهِ الْحَقِّ وَلَمْ يَظْهُو لَهُ اثْرَ حَتَى انْ اعداء الله الْكَافِرِينَ ملكوا كثيرًا من بلاد الاسلام وتشتت الكلمة واختل النظام ولم يجد الناس لقنالهم سبيلاً ولا من يكون الجهاد دليلاً فلجئوا الى الله تعالى و-الوه ان بيسر لهم من يقوم بامر دينهم فما وجدوا من نتفق عليه كلة اهل الحل والعقد سوى السيد محيي الدين ابن مصطفى بن المختار لكماله وكثرة ما عنده من الاعوان والانصار فطلبوا منه ان يبايعوه على السمع والطاعة فاعتذر اليهم بكبرسنه وبعد زمان طويل تكرر فيه طلبهم مرات ووقع الحاحهم تارات وراى ان النظر في هذا الامر قد تعين عليه واتاه بعض عَلاَء غريس وهو من المالحين فقال له ان اولياء الله تعالى قد اتفقوا على نعب ولدك عبد القادر لنصر دين الله ورآى ان ولده مستعد لهذا الامر فع نئذ وافقهم على نصبه ونصرته لكونه ذا حزم وعزم وشجاعة وعقل سليم وذات سليمة صالحاً لتنفيذ الاحكام فاجبَع اهل الحل والعقد وبايعوه من غير طلب منه للامارة ولامتابعة للنفس الامارة بل بايعوه رغماً عليه وطابوا والده بالله تعالى وتوسلوا اليه برسول الله صلى الله عليه وسلم مدة تريد على سنتين فوافقهم على بيمة ولده تطييبًا لخواطرهم ورعايةً لرفع الظلم عن الضعيف ودفعاً للفساد والتعنيف فحضر للبيعة جميع اهل غريس الحشم شرقي وغربي وعباسي وخالدي وابراهيمي وحساني وءوفي وجعنري وبرجي وشقراني وغيرهم كبني السيد دحو وبني السيد احمد بن علي والزلامطه ومفراوه وخلويه والمشارف وكافة اهل وادي الحمام واعلنوا جميعًا بطاعته ونصرته والرعاية له بحيث انهم يحمونه إنا يحمون به انفسهم واموالهم وان ينصروه نصرًا مؤزرًا واتنق علماء الاقليم على بيعته وطاعته ولم يخالف منهم احد وهم في حان طوعهم واختيارهم وفرحوا به اشد الفرح نظرًا لما كانوا عليه من الضيق والترح وكل من سبع به من اهل الآفاق يزداد فيه رغبة وذلك لعلهم بقوة عقله وشدة نجدته وصلاح رايه نطى من بايع ان يبذل جهده في نصرته وعفده لقول الصادق الامين الدين النميحة لله ولرسوله

ولائمة المسلمين ومن نكث نانما ينكث على نفسه حضر ما ذكر من العلماء والاشراف السيد الاعرج والسيد محمد بن حوًا بن يخلف واخوته والسيد محمد بن الثعالي والسيد عبد الرحمن بن حسن الدحاوي واخوته والسيد محمد بن عبدالله ابن الشيخ المشرفي وقرابته وكافة اولاد السيد احمد بنءلي حاصله حميع علماء غويس واشرافه حضروا لهذه البيعة الميمونة ورضوا بها وحضرها كاتبه محمد بن عبد القادر عامله الله بالطفه في الباطن والظاهر في الثالث من رجب الفرد سنة ثمان واربعين ومائتين والف هجرية الموانق للسابع والعشرين من نوفمبر سنة اثنتين وثلاثين وثماغائة والف ميلادية ثم كتب جماعة من اعيان العلماء المشاهير على هذا الصك ما يؤذن بحضورهم للبيعة وشهادتهم بها على انفسم وعلى سائر من حضرها فكنب العلامة سيدي الجد للام عم الامير شقيق والده السيد على ابي طالب بن مصطفى بن المختار ما نصه الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله بعد انعقاد البيعة الامام المعظم والامنير الجليل المفخم ابن اخينا السيد عبد القادر بن يحيي الدين احيا الله بهما الدين واعانهما على القيام بامور اهله ودمر بهدا الكنفرة اولي انعناد واهلاك بسطوتهما اهل البغي والفساد بايعناه على السمع والطاعة وامتثال الامر ولو في ولد الواحد. نا او نفسه وقد منانفسه على انفسنا وحقه على حقوقنا واني اوصيه بنقوى الله وطاعته في السر والعلانية والوقوف عند الحدود الشرعية ورد مسائل الشرع اليه وبتشديره عن ساعد الجد في قطع شافة شياطين الانس اهل الاذاية كالمعاربين وقطاع السبل واهل الغيلة والسرقة وغيرهم من هذا القبيل ليتم بذلك امره وينضح به تابيده ونصره وتشرق شمس الحق على القلرب وتطعنن مجمدمته وطاعنه الافكار ويسارع المؤمنون الى الانقياد والاذعان النكاليفه واوامره اللهم ايده وانصره نصرًا تعزبه الدين والق النقوى في قلبه وقوة اليقين بجاه سيد الاولين والآخرين واحي به ما دثر من احكام الخلفاء الواشدين يامالك الدين والدنيا والآخرة وادمسرورنا وسرور جميع اهل محبنه ومحبتنا واتم لنا المقصود زا ينقطع به قلب الجحود آمين كتبه على بن المصطفى وكنب العلامة السيد ابن عبدالله بن الشيخ المشرفي ما نصه الحد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصعبه وسلم بعد انعقاد البيعة للعالم النبيه الصدر الوجيه الناظم الناثر ابي محمد السيد عبدالقادر ابن عند الملة والدين شيخناالسيد معي الدين ابن شمس الكمال شيخ مشائخنا واسلاننا ابي عبدالله السيد مصطفى بن المختار من اهل الحل والعقد والامضاء والرد من ذكر اعلاه واطلاعنا على ما اتنقى عليه السواد الاعظم وبه فاه لم يسعنا الا الموانقة

عليه والجنوح لمااستندوااليه فالله يلهمه رشده ولايمنع درفده وان ينصر به الدين الحنيغي ويظهربه من اموره كل خفي وان يصلح به وعلى يديه وان يجنبه راي المفسد والسفيه واوصيه بتقوى الله في علانيته وسره ونجواه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكمان انقوا الله قاله بنمه ورقمه بقلمه كاتبه عن عجل وانقلب في وجل ابن عبد الله ابن الشيخ المشرفي الحسني عنما الله عنه وكتب العلامة السيد احمد بن التهامي ما أنصه الحمد لله لما فتح الله للسلمين ابوابه ويسر للغير اسبابه باجابــة الولي الصالح والقطب السالك الناجم شيخ اهل الفضل والدين مولانا السيد تحيى الدين لما طلبه منه المسلمون من نقديم ابنه الناسك الانجد العلامة الاسعد على الايالة الغربية وما انضاف اليها من الايالات فاجتمع من له اتصاف بالحل والعقد على نصرة السيد المذكور ومبايعته مذعنين متلقين تلك البيعة بالفرح والسرور نعقد له البيعة جميع من له دخول في تدبير الامور من عالم ومقري وشريف ورئيس من اي ناحية من اهل الراشدية وغيرها فبذلك ثبتت له البيعة الملكية على الخاص والعام يامر ويذمى فلا يسقط من امره ونهيه ادنى شيء فعليه بنقوى الله فيما تولاه وهو ناصره ومعينه على ما اولاه وكان من جملة مبايعيه الفقير كاتبه احمد بن التهامي الحسني وكتب العلامة الاوحد السيد محمد بن حوا الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله ومعبه وسلم تسليماً ولما فسد الزمان وضاقت بالمساكين الاركان من كثرة النهب وقلة الامان ولم يجدوا من يصلح بامور المسلمين من الاعيان سوى من ذكر فاتنقت كلة المعتبرين من أهل الوطن على البيعة للسيد المذكور بالاعلا وأنا عبدالله من جملة من اتفق معهم على ذلك فنسال الله الغني الكريم الوهاب ان يسدده في جميع افعاله وان يهد له البلاد ويصلح به الفساد ويهدي لطاعته العباد كتب محمد ابن حواً وكتب العلامة السيد بالمختار بن عبد الرحمن بن روكش ما نصه الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلىما تضدنته رسوم العلماء في بيعة الامام المذكور وافق الموافقة التامة كاتبه بالمختار ابن عبد الرحمن بن روكش و بعد ان تم امر البيعة امر الامير عجلس العلماء ان بكاتبوا رؤساء القبائل في اطراف البلاد ا بامر البيعة وما وقع عليه الانفاق وان يُلعوا عليهم في الحضور لادا، بيعتهم كما ادَّاها غيرهم فكتبوا ما نصه الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اما بعد فاعلموا معاشر العرب والبربر ان الامارة الاسلامية والقيام بشعائر الملة المحدية قد آل امرهما الآن الى ناصر الدين السيد عبد القادر بن نحيي الدين وجرت مبايعته

على ذلك من العلماء والاشراف والإعيان في معسكر وصار أميرًا لنا ومتكفلاً باقامة الجدود الشرعية وهو لا يقتفي آثار غيره يولا يحذو حذوهم ولا يخصص لذاته مجاريف زائدة على الحاجة كما كان الغير يفعله ولا يكلف الرعية شيئًا لم تامر به الشريعة المطهرة ولا يصرف شيئًا الا بوجه الحق وقد نشر راية الجهاد وشمر عن ساعد الجد لنفع العباد وعمران البلاد فمن سمع النداء فعليه بالسعي لتقديم الطاعة واداء البيءة لامام منكم فاعلموا ذلك وبادروا لامتثاله ولا تشقوا العصا ويذهب بكم الخلاف الى ما لا خير لكم فيه دنيا واخرى حرر في معسكر من تجلس العلماء في الثالث من رجب سنة ثمان واربعين ومائتين والف * وعلى نجو هذا صدرت اوامر الامير الى سائر القبائل العربية والبربرية ونصها الحمد لله الى قبيلة كذا خصوصًا اشرافهاوعماؤها واعيانها ونقكم الله وسدد اموركم وبعد فان اهل معسكر وغريس الشرقي والغربي ومن جاورهم واتحد بهم قد اجمعوا على مبايعتي وبايعوني على ان أكون اميرًا عليهم وعاهدوني على السمع والطاعة في اليسر والمسر وعلى بذل انفسهم واولادهم واموالهم في اعلاء كلة الله وقد قبلت يعتهم وطاعتهم كما انني قبلت هذا المنصب مع عدم ويلي اليه موءملاً ان يكون واسطة لجمع كلة المسلمين ورفع النزاع والخصام من بينهم وتامين السبل ومنع الاعال المنافية للشريعة المطهرة وحماية البلاد من العدو واجراء الحق والعدل نحو انقوي والضعيف فلذلك ندعوكم اتتحدوا ونتنقوا جميما واعلوا ان غايتي القصوى اتحاد الملة االمحمدية والقيام بالشعائر الاحمدية وعلى الله الاتكالي في ذلك كله فاحضروا لدينا لتظهروا خضوعكم وتوءدوا بيعتكم وفقكم الله وارشدكم حرر عن امر ناصر الدين عبد القادر بن معيي الدين من معسكر في الثالث من رجب سنة ثمان واربعين ومائتين والف وفي السابع والعشرين من نوفمبر سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة والف ميلادية

﴿ ذَكُرُ البيعة الثانية العامة ﴾

لما شاع امر البيعة الاولى وذاع اقبلت الوفود أثرى من القاصية الى الحضرة العلية رغبة في الطاعة وامتثالاً للاوامر السامية المطاعة فاجتمع الطم والرم من جميع الآفاق ثم انعقد تجلس عام حضره الجمهور من الاشراف والعلماء والزوّساء من كل قبيل وفريق وجرى فيه عقد البيعة الثانية العامة بمجل العموم من قصر الامارة وهذا نص ما حرره العلامة الحجة الفهامة السيد محود بن حوا المجاهري في ذلك اليوم وقرأً ه على روش العلامة الحجة الفهامة السيد محود بن حوا المجاهري في ذلك اليوم وقرأً ه على روش

الاشهاد بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الطيب الكريم وعلى آله واصحابه ذوي الفضل العظيم حمدًا لمن افضل امة محمد عليه السلام وخصها بمزايا لم يعطها احدًا من الانام وجعلها خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكرات والارجاس هداهم به الى مهيع الرشاد وطهرهم من عبادة الاوثان والانداد والاضداد وجعلهم الشهداء على من سواهممن الانام فشرف بذلك امرهم ورفع قدرهم وجعل اجماعهم حجة وسبيلهم اقوم تعجة واوجب عليهم نصب امام عدل وفرض عليهم اتباعه في القول والنعل ليكف الظالم و ينصر المظارم و يجدم شمامم بالخصوص والعموم و يكافحبهم عدو الدين لتكون العليا كلة المسلمين وصلاة وسلامًا علي من صدع بالحق ودعا الخلق الى القول بالصدق وجاهد في الله حتى جهاده حتى استقام المعوج وآب عن فساده سيدنا ومولانا محمد اشرف رسول واكرم شافع مقبول صاحب المقام المحمود والحوض المورود وعلى آله واصحابه اهل وداده وسيوف جلاده الذين بذلوا انفسهم واموالهم في طاعته ونصرته واوضعوا شريعته وبينوا طريقته فحازوا بذلك اسنى المراتب ونالوا الدرجات العلى والمناصب فعم نجوم الاهتدا ومصابيح الاقتدا هذا ولما انقرضت الحكومة الجزائرية من سائر المغرب الاوسط واستولى العدو على مدينتي الجزائر ووهران اعادهما الله دار ايمان واسلام بجاه انبي عليه السلام والمحت نفسه العاتية الى الاستيلاء على السهول والجبال والفدافد والتلال وصار الناس في هرج وحرج وحيص و بيص لا ناهي عن منكر ولا من يعظ و يزجر قام من وفقهم الله لالهداية وظهرت عليهم العناية من رؤساء القبائل وكبرائها وصناديدها وزعائها فتفاوضوا في نصب امام يبايعونه على الكتاب والسنة يسمعون لامره وننهيه ويتابعونه في جميع احواله وجالوا في ميدان افكارهم فيمن هو لذلك اهل من ذويب الكال والفضل فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل الاذا النسب الطاهر والكمال الباهر راس الملة والدين قامع اعداء الله الكافرين ابا المكارم السيد عبد القادر ابن مولانا السيد عجير الدين ايد الله به الاسلام والمسلمين واحيى به ما اندرس من معالم الدين فبايعوه على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم ان الذين ببايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم تم قدمت على، حضرته الوفود من سائر الجهات والحدود فبايع اولهم وآخرهم شريفهم • مشروفهم كبيرهم وصفيرهم بيعة تامة كاملة عامة بيعة سمع وطاعة افرادًا وحمعة بيعة عن وتعظيم وتبجيل وتكريم بيعة يعز الله بها الاسلام ويخذل بها الفجار اللئام يمنعون عنه السوء ا با ينعون به انفسهم و او لادهم و اموالهم و يبذلون في مرضاته ارواحهم و اكبادهم ان امرهم اسمعرا وان نهاهم خشعوا وخضعوا يطيعونه ما ساسيهم بالشريعة الغراء وينصرونه ليف السراء والضراء فمن وفى بيعته نال مسرته والتي مضرته ولإقي مبرته ومن نكث فانما ينكث على نفسه وخسر في يومه وامسه والله المسئول في هداية الخلق الى طريق الحق والرأفة والرفق ولما ازدهت هذه البيءة بكالها وطرزت بجلالها وجمالها كمل سرورها وِتَمْتُ بِدِرُهَا بِوزَارَةُ ابِي الْمُحَاسِنِ السيد محمد بن السيد العربي اقام الله به امر هذه الدولة السنية والامامة البهية وبمن حضر هذه البيعة وبايع وسمع لها وتابع من القبائل الشرقية والاحياء الفربية الوزير المذكور وبنو عمه وسائر العلماء والاعيان من معسكر وقلعة هوارة واحوازهما كبني شقران و بني غدوا وسجراره وقبائل غريس واحيائه وغائره وعثائره واعيان القبائل الشرقية كالعطاف وسنجاس وبني القصير ومرابطي بجاج، وصبيح و بني خويدم و بني العباس وعكرمة والمعال وفليته والمكاحلية واحلافهم واعيان مجاهر والبرجيه والدوائر والزمالة والغرابه وكافة قبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنه وبني خالد وبني ابراهيم ثم القبائل القبلية كاولاد شريف واولاد الاكرد وصدامة وخلاً فة وغيرهم بمن يطول ذكرهم من قبائل المغرب الاوسط وعائره سهله و وعره ثم الكل بايعوا عن انفسهم وعن قبائلهم بالاذن العام من الخواص والعوام وقعت هذه البيعة العامة في ثلاثة عشر رمضان سنة ثمان واربعين ومائتين والف وفي الرابع من فبراير سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة كتبها خادم الشريعة السحاء محمد الشهير بابن حوا ثم بعد الفراغ من كتابة صك هذه البيعة وقراءته على العموم جلس الامير الوفود واقبل عليهم ونظر بعين الرضى والقبول اليهم وقبل منهم ما قدموه لاعتابه السامية من عتاق الخيل والسروج المثقلة والاسلحة الفاخرة وغيرها من انواع الهدايا النفيسة جريًا على عوائدهم مع المالوك قبله وخطب عليهم بما انشرحت له صدورهم وتضاعف به سرورهم ثم خلع عليهم وفرق فيهم الاموال و بالغ في أكرام كرمائهم واستمال قلوب لؤمائهم واظهر لهم من انواع اللطف ولين الجانب ما اخذ باسماعهم وابصارهم ثم صرفهم الى اوطانهم فرحين بما آتاهم الله من فضله

﴿ ذَكُرُ تَنظيمُ هَيُّمْ الدُولَةُ وَرَسُومُ الملكُ ﴾

لا تمت بيعة الامير واستقام له الامر اتخذ الآلة ورتب الحاشية وعين رجال الدولة فاستوزر محمد ابن العربي واستكئب ابن عمه السيد احمد بن علي ابى طالب والسيد الحاج مصطفى بن التهامي والسيد الحاج محمد الخروبي وعين لحجابته محمد بن علي الرحاوي وولى الحاج الجيلانى ابن فريحة ناظر خزينة المماكة ومحمد ابن فاخة

التالو الخزينة الخاصة والحاج الطاهر ابو زيد ناظرًا على الاوقاف والسيد الحاج الجيلاني العلوي مأمورًا على الاعشار والزكاة بانواعها وعين لنظارة الامور الخارجية الحاج الميلود بن عراش ونظم الحاشية واقام كل فرد منها في مقام يخصه ورسم له اثرًا يقصه وبث العال والقضاة في سائر الجهات ورتب بجلسًا للشورى يشتمل على احد عشر عضوا من اجلة العلماء وجعل راسته لله لامة قاضي القضاة السيد احمد بن الهاشمي المراحي ودوّن الدواوين وطفق يرد على الناس ما اختلسه بعنهم من بعض وينصفهم مما وقع بينهم من انواع المظالم والتعديات ايام الذننة ويهدم ما كانت الحكومة الجزائرية اسسته من المغارم والضرائب والعوائد فطار بذلك ذكره وانتشر في المغرب الاوسط امره واختار الامير مدينة معسكر لاقامته تأنيسًا لاهل غريس و تطييبًا لنفوسهم لانهم امره واختار الامير مدينة معسكر لاقامته تأنيسًا لاهل غريس و تطييبًا لنفوسهم لانهم كانوا دعاة هذه الامارة وكانت منها حركته ونهضته وفيها اولاً قراره وبانجادها كل امره واينع اسه وعراره

﴿ ذَكَرَ خُرُوجِ الْأَمَارِ لَتَمْهَيْدُ الْبَلَادُ وَمَا جَرَى بَعْدُ ذَلَكُ ﴾ ﴿ مَنْ الْحُوادِثُ ﴾

بعد ان فرغ الامير من شؤنه ورسوم ملكه نهض من حضرته معسكر سيف شوال سنة مائتين وثانية واربعين وفي فبراير سنة الف وثماغائة واثنين وثلاثين ليختبر الاحوال ويتنقد الاعال ويجمع شمل الاقوال بالانعال ويقيم من تخلف عن البيعة على الطاءة ويحمله على سلوك سبيل الجاعة والوطن اذذاك قريب العهد باختلال الحال فشمر الامير عن ساعد جده واشهر سيف الحق وانتضاه من غمده ودوّخ بلاد الربر وزناته وجال في مواطنهم وضبط الامور رجبي الاموال وعنا وعاقب وشافه وكاتب ثم انفتل راجعاً على الساحل يتوخى النغور فانتهى الى مرفأ ارزيو وكان قاضيها احمد بن طاهر يراجع حاكم وهران و يدعوه الى الاستيلاء على المرشى المذكورة فقبض عليه الامير واشخصه الى معسكر فاعنقله بها واقبل على شانه المرشى المذكورة فقبض عليه الامير واشخصه الى معسكر فاعنقله بها واقبل على شانه من ضبط الثغور و ثنقينها فرتب الحامية وقرّر ذخائرها ثم ارتحل الى الحفرة

المؤ ذكر غزوة فليته وما اتصل بها من الحوادث ﷺ

ان قبيلة فليته نشتمل على بطون وعشائر عديدة من دابهم سلب النفوس والاموال وقطع السابلة من عهد الحكومة الجزائرية وبعد انقراضها أشتد عدوانهم

واتصل عيشهم ولما آل الامر الى الامير رفع الناس امرهم الى اعتابه وطلبوا منه إ ان يقطع شافة فسادهم فاجابهم الى ذلك ونهض من الحضرة غب رجوء، من ارزيو ونزل بالبطعاء المعروفة الآن بهبرة ومنها اغزا السير اليهم يجموء فصبحهم واكتسح اموالهم وشتت شمامهم وجعلهم عبرة لغيرهم وبعد الفراغ من امرهم بلغه انتقاض قبائل عكرمة وبني مديان فسار اليهم وراسلهم في الرجوع الى الطاعة فلم يتثلوا واظهروا الشقاق فاغار عليهم واستولى على جميع موجوداتهم واعظم النكاية فيهم ثم اسناهنوا له فامنهم ورد عليهم اموالهم وولى عليهم عالاً وثق بهم وقفل راجهاً وفب دخوله الى الحضرة بلغه ان حاكم وهران اغار على قرية الدبه وهي في جنوب قلعة هواره واوقع باهاما واخذ عالمها السيد قدور الدبي اسيرًا في اهله وولده فنهض من فوره وكان العدو الى وهران مسرعًا فادركه الامير في الدار البيضاء قرب البلد وحمل عليه وكان قد قدم الاسرى والاثقال وضعناء الجند الى ناحية البلد واستمر يدانع عنهم الى ان دخلوها وفات الامير تدارك الامر واستشهد بومئذ من اعيان المسلمين علي بن الحبيب الرحاوي والميلود الغراوي في آخرين واما العدو فكان يحدل قنالاه نلم يعلم عددهم وهذه اول غزوة للعدو على داخلية بلاد وهران نعظم ذلك على المسلمين وأخذوا حذرهم منه وعين الامير قبيلة الغرابة لمراقبنه وسد الطرق عنه ومنع مواصلة اوغاد انناس له وبعد ان تب العيون ممن يوثق بدينهم رجع الى معسكر ثم جزز جيشًا من الحشم والدوائر و غزاهم الى وهران نعاثوا في نواحيها و اثخنوا و ببوا وغنموا وسيفى اثناء ذلك وتع تبارش بين قبائل البربر في نواحي نهر مينه افضى بهم الى القتال فعالر الخبر الى الامير فعجل بالسير اليهم واصلح شأنهم وجمع كبتهم وبالغ في عقوبة من اثار النهنة واسعرها وكتب على عقد الصلح بينهم ما نصه قد امضينا بحول الله وقوته الصلح المابرم بين بني فلان وبني فلان بعد ما امرنا به ونحونا اثر ماكان بينهم من بقايا حمية الجاهلية والزمناكل فريق منهم ان يقف عند حده وان يرنعوا جميع ما يعرض لهم من الدعاوى وانقضايا الى من وليناه امرهم حسما حرّر ذلك سيَّف الاصل واوجبنا العمل بقتضاه ورتبنا العقوبة الشديدة على من يتعداه فمن سعى في نقضه او تعرض لافساد كله او بعضه فقد عرض نفسه لسخط الله تعالى وغضبه وتلزمه المجازاة العنينة من جانبنا العالي بالله وعلى هذا النص اجرى الصلح بين اولاد الأكرد واولاد شريف وبني نسلم وغيرهم وارتنع النزاع مين سائر انتبائل

الشرقية ثم بانه النقاض ابن نونة قائد الحضر في مدينة تلمسان فسار اليه من حينه حتى انتهى الى البلد وبعث اليه يعظه ويأمره بالرجوع الى الطاءة ويعده بالعفو فابى وتمادى على شأنه ثم جمع قوته وخرج لقتال الاميروقام الكول اوغلان وهم الطائفة الثانية من اهل تلسان وقائدهم ابن عودة في داخلها مستمرين على الطاءة فلما خرج ابن نونة وطائفته الحضر من البلد للقتال انتهزوا الفرصة فيهم للعداوة القديمة بينهم فظاهروا الامير عليهم ووقع القتال داخل البلدة وخارجها ثم كانت الدبرة على ابن نونة وفرقته واستمر القتل فيهم ونهبت اموالهم وعاث الكول اوغلان في منازلهم وفر ابن نونة الى ضريح الغوث سيدي ابي مدين رضي الله عنه في قرية العباد بتشديد الباء الموحدة ثم دخل الامير الى تلسان ومن الغد توجه الى زيارة الغوث ووجد. ابن نونة متعالمًا باستار الضريح لائذًا به فامنه وعفا عنه ونقبل فيئته واقره على قيادة طائفته ولم يزل الامير في تلسان ونواحيهَا الى ان اصلح خلامًا وابرم الصاح بين الحضر والكول اءغازن وجمع كلتهم ثم رجع الى معسكر ويف اثباء الطريق باله، خبر موت والده سيدي الجد رحمه الله في ثالث ربيع الاول سنة تسع واربعين ومائتين والف وعشرين من يوليه سنة ثلاثة و ثلاثين وثمانمائةوالف وكاز الفرنسيس ابتنوا حصنًا على البحر في ساحل بلاد مجاهر وشعنوه بالحامية والذخيرة وزعانف تلك الناحية يواصلون اهله ويعاملونهم بالبيع والشراء فلما آب الامير من تلسان اجمع على النهوض الى تلك الناحية فجمع شأنه واغزى السير اليها الى ان قرب من الحصن وكان اهله يخرجون كل يوم بماشيتهم يطلبون المرعى مستعدير الدفاع فلا خرجوا تربص عليهم حتى اوغارا في الطلب ثم غار عليهم فثبتوا ودافعوا عن انفسهم وهم راجعون الى الحصن ولم ينج منهم الا من دخله وغنم المسلمون جميع ماكان معهم وكان في المرسى عدة مراكب مشعونة بالذخائر فخاص الجيش اليها وغنموا ما فيهَا واقام الامير ايامًا يرتب العيون على الحصن ويأمرهم بالتضييق على اهله وذعر من كان يواصلهم من اهل تلك النواحي ثم رجع الى معسكر وطار خبر هذه الوقائع الى حاكم الجرائر فوجم لها وبعث الصريخ الى دولته فجهزوا الجيوش وارسلوا أمعها ذخائر و-بهمات كثيرة وفوضوا امر الحرب اليه وعزلوا الجنرال بويه حاكم وهران وولوا مكانه الجنرال دي ميشيل فجاءها في رابع ذي الحجة سنة تدع واربعين ومائتين والف والخامس عشر من شهر ابريل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة والف ووجد وهران تحت الحصار مفلقة الابواب وجيوش المسلمين تجول في انحائها لا

ينترون عن مهاجمتها فضاق صدره لذلك وطنق يلتي الدسائس في قلوب ضعفاء اهل الايمان كالدوائر والزمالة ويعدهم ويمنيهم فاثر ذلك فيهم وفتحوا له طرق المواصلة من اجهتهم ثم ان الامير بعد رجوء، من واقعة الحصن الى معسكر اخذ بها اهبة الحرب واستكمل استعدادها وارتحل يريد وهران وكان العدو ابتني في القرب منهــا حصنًا يعرف بغنور فلا وصل الامير خرج الجنرال دي ميشيل في العساكر وكان انقــائـد عليها يومئذ الجارال بوبريص وتزاحم الفريقان نقسم الامير جيوشه الى فرقتين فرقة نقاتل بوبريص والفرقة النانية جعلها تحت قيادته وزحن بها على حدن غنورولما قرب منه ترجل ومشى في مقدمة الجيش وحمل على الحصن مرتين فامننع عليه وانقاب الى مظاهرة الفرقة المعينة لقنال بوبريص نقوى عزمهم وثبت قلوبهم وحمل بالجميع عليه فهزمه وشتت شمله وولت عساكر فرنسا على ادبارها يطابون البلد والمهم المسلون واثخنوا فيهم قتلاً واسرًا الى ان امتنعوا عليهم باسوارها و بعد انصراف الامير من انقتال بلغه ان اهل ارزيو ركينوا الى النرنسيس بدسائس قاضيهم العنقل في معسكر واقار به وانهم احضروا شرذمة من عسكر وهران لحايتهم ثم دس اليه رجل منها اسمه طوبال انه يخرج كل يوم مع ضباط العسكر في طلب الديد رعين له المعل الدي يه نغونه فيه فركب الامير في الحال وخلف جموع الغرابة ومن يليهم على حصار وهوان و بعث الاسرى الى معسكر واغنى السير الى ارزيو وكن في القرب من الموضع الذي عينه طوبال فلما خرج الضباط واتباعهم في معية واوبال فاجأهم الامير بخيله وحال اينهم وبين البلد فدافعوا عن انفسهم واتهدوا طوبال في امرهم نعدا عليـ احدهم إبسيفه وقتله ثم افاهروا علامة التسليم راقوا السلاح نامنهم الامير وجعلهم تحت الحنظ ونقدم الى البلد فغرت حاميتها الى المراكب واقاعت بهم الى وهران ودخل الامير انقبض على من توجهت عليه التهدة في مواطاة حاكم وهران في هذه القضية واصلح أشان البلدة وتمقف اطرافها وانزل فيها حامية كافية وانفتل راجعاً الى الحضرة فانرل الضباط في دار الضيافة وامر باكرامهم والقيام بشوءو نئهم وعقد للقاضي احمد برن الطاهر البطيوي خجلسًا خاصًا من العماء فامعنوا النظر في أمره وقامت البينة عليه فحكم المجلس بقنله فسملت عيناه وقطعت يداه ورجلاه ووضع في حفرة في ساحة الصراية الى ان مات بعد ثلاثة ايام

﴿ ذَكَرَ اسْتَيْلَا ۗ الفرنسيس على مستغانم وخروج الامير الى تَتَالَمُم ﴾ ﴿ ذَكَرَ اسْتَيْلا ۗ الفرنسيس على مستغانم وخروج الامير الى تَتَالَمُم ﴾ ﴿ وغير ذلك من الحوادث ﴾

لما رأى الفرنسيس ان الامير قد استقام امره وقويت شوكته وظهر لهم منه ما لم يكن في حسابهم نقلقلت افكارهم واضطربت آراؤهم فمنهم من يقول ترك البلاد اولى ومنهم من يقول الثبات فيها اليق بالمقام بين الدول ثم قرَّ راي الأكثر منهم على مداومة الحرب وبذل الجهد في الاستيلاء على داخلية البلاد وكان حاكم الجزائر يرفع الى وزارة الحرب ما يحدث من الوقائع في وهران وما هي عليه من الحصار وضيق المجال مع قلة ا-إند والذخيرة فيبعثوا اليه بالمدد نقوي عزمه ودعته نفسه الى الاستيلاء على مسلخانم فتوجه اليها في فرقة من الجند واستولى عليها وفراكثر اهلها الى الداخلية وطار الخبر الى الامير فوجم لها وفاوض رجال دولته ومن حفره من اعيان القبائل وذكر لم تكلب العدو على الوطن واراهم كيف مدّ يده اليه واستولى على سواحله وقال يوشك ان تغافانا عنه ان يخلل امر المسلمين فامتعفوا لذلك وتداعوا الى الجهاد والذب عن الدين والوطن فجمع الامير الجيوش واحتشد عرب المغرب الاوسط و برابرة ونهض من حضرته الى مسنغانم ونازلها وكان العدو عند دخوله اليها جمع الايدي على ترميم سورها ولنقيف اطرافها وابتني حصنًا خارجها ليستعين به على الدفاع ووضع المدانع في السور والحصن و بالغ في تحصينها ولاول نزول الامير عليها بعث الى اهلها في الخروج منها فخرح الجم الغنمير ولحقوا بالحضرة وتلمسان وغيرها من مدن الداخلية وقراها ولم ببق فيها الامن اختار عجاورة العدو من الكول اوغلان ثم ان الامير لما راى امتناع البلد و تحصينها امر باحضار المعاول والفوس وغيرها من آلة الهدم والعدو لما راى الجيوش الاسلامية ملات انحاء البلد حام عن اللقاء وانحجر داخلها ورتب عساكره داخل السور يقاتلون منه فامر الامير بالهجوم فثار الغبار وتزلزلت الارض برعود البارود وتوالت كال العدو وقنابله على المسلمين فلم يثنهم ذلك واستمروا على هجومهم والامير امامهم الى ان انتهوا إلى السور. واخذوا في هدمه بالمعادل والفوس فلم تعمل فيه ولما اعجزهم الامرولم يتمكنوا من عدوهم امرهم بالرجوع الى تخيمهم وحفر ننق في الارض من العسكر الى السور وجمع الايدي عليه ثم ملئوه بارودًا وأضرموه نارًا ثم امرهم بالهجوم على السور ولما انتهوا اليه وجدوه قد انتخت فيه كوة غير كانية لما قصد به من نقب السور او تفعفعه

فعدلوا الى المراكب في المرسى وسجوا في البحر اليهَا واضعين اسلحتهم على رومسهم فالحت عليهم بالقنابل وظاهرتها حامية الحصن فارتدوا عنها ولما علم الامير إن العدو لا يخرج من البلد ليناجزه المحرب ارتحل الى ارزيو واخلاها من الحامية الاسلامية وعرض الهجرة على اهلها وانقلب راجعًا الى حضرته وخرج حاكم وهران من مستغانم من بعده الى ارزيو واستولى عليها ووضع فيها حامية وذخيرة واستمر ذاهبًا الى، وهران وكان بين دي ميشيل وقبيلتي الدوائر والزمالة مواصلة خفية فعمل الحيلة ومد يده اليهم وهم في منازلهم من سهل اغبال فاخذ منهم رجالاً ونساء في صورة اسرى ثم ارسلوه في فك اسراهم فاشترط عليهم الخضوع لدولة فرنسا والسكنى في مسركين من ضواحي وهران فاجابوه الى ما اشترطه ورد عليهم اسراهم وظهر ماكان كامنًا في صدورهم واتخذوا امر الاسرى عذرًا فيا قصدوه ثم اتصل الخبر بالامير فعظم عنده ذلك ورأى ان لا سبيل الى تدارك امرهم الا بالسياسة الفعالة فبعث اليهم من خاصته من ينقون به ويقبلون نصيحته فوعظهم وحذرهم من مكائد العدو وغوائله واوقفهم على ما القوا به انفسهم من مكر الله تعالى وغفهه والخروج عن الدين الاسلامي الذي قام بنصرته وتأ بيده آباؤهم وافنوا فيه انفسهم واموالهم فاثر ذلك فيهم واذعنوا له واعتذروا بانهم لم يجنحوا الى العدو رغبة عن دين الاسلام ولكن للتوصل الى المعيشة والراحة ثما لحقهم من معاماة الحروب ومقاساة الخطوب الى غير ذلك مما لم ا يجعله الرسول عذرًا لهم فيما ارتكبوه واستمر "يراودهم ويعظهم الى ان اجابوه وادلجوا في مسركين ورجعوا الى بلادهم وارتاح الامير الى فئتهم الى الاسلام وبقيت وهران على ما هي عليه من الحصار وقعام الطرق عنها واستمر الامير يبث السرايا والغوازي في نواحي الساحل فيسمونها خسفًا ودمارًا ويثخنون فيمن يصادفونه من انصار العدو واشياعه بالقتل والسبي وتارة يشن الغارات بنفسه على الخو'رج عليه من قبائل البربر وغيرهم من ظواعن العرب وزناتة ويثخن فيهم حتي يذعنوا الى الطاعة تُم يعطفِ بعد ذلك ألى السواحل ويعظم النكاية في العدو ويرصد من يتردّد اليه من اوغاد الناس الذين لادين لهم وجعل ذلك دابه وديدنه الى ان ضاق الحال على الفرنسيس في تلك النواحي وتاخر عنهم اسعاف دولتهم لما كانت عليه من الارتباك الداخلي فجنح الجِنرال دي ميشيل الى السلم وطنق ينظر فيما يوصله الى معالموبه من غير ان يلحقه انحطاط في منزلته عند دولته فاتنق ان محافظي النفور في جوة مستفانم صادفوا رجلاً من مثنصري البرجيه راجعًا من ارزيو ومعه نز من حامية,ا

يحرسونه الى ان يبلغ مامنه فحملوا عليهم وقتلوا بعضهم واستاقوا الآخرين الى معسكر فارتاح لها دي ميشيل واتخذها ذريعة لمخاطبة الامير وفي السابع عشر من حمادى الاولى سنة تسع واربعين ومائتين والف وفي اول ستمبر سنة ثلاثة وثلاثين وثماغانة والف خاطبه بتجرير يقول فيه . الى سمو الامير عبد القادر اني لا اتأخر عن كوني اخاطب سمُوكم بشي، تجنني عليه بواعث الانسانية وان لم تدعني اليه وظينتي وهو اطلاق سبيل النفر الذين بينما هم يجرسون رجلاً عربيًا اذ خرج عليهم كمين من جيوشكم فاخذوهم اسرى ولا افان ان قوة شهاه:كم تابى هذا وتضع امام طلبي شروطاً لانني كنت من قبل اخذت بعض اسرى من عرب الغرابة والزمالة سيف ميدان الحرب ثم اطلقتهم من غير شروط وبناء عليه اتأمل ان سمو الامير اذا كان برغب ان ياخذ من الاعتبار قدرًا عظيماً ان لا يطيل المراجعات وان ينعم باطلاق الاسرى * فاجابه الامير ان ما وقع من الاسر وسفك الدماء ويتم الاولاد وتابيم النساء وسائر ما حصل من المصائب والنوائب العمومية والخصوصية كالممسؤلية عليناً فيه وانما المسؤلية والعهدة على انقائد الفرنساوي فوجم الجنرال وقواد العسكر لهذا الجواب. وعجبوا من شدة الامير وجزالة جوابه قال شرشل الانكايزي في تاريخه عند ذكر دنده القضية ان حضرة الامير عبد القادر اجاب الجارال دي ميشيل بتحرير يظهر منه دقة افكاره وحسن سياسته حيث انه جعل العهدة على القائد الفرنساوي حتى ان الجنرال وان يكن تأثر بذلك الجواب فانه قال بعد ان امعن النظر فيه شتان ما بين السياسة الفرنسوية والافكار العربية ثم ان الجنرال كتب للامير كتابًا ثانيًا ونصه من الجنرال دي ميشيل الى الامير عبد انقادر بن عيي الدين لي امل بان تدُّلمق الحرية الاربعة الاسرى التعيسي الحظ المعبوسين في قلعة معسكر وما كنت اتردد عن السعي لديكم فيا تمنعني وظينتي الرسمية عنه حيث تدنعني الانسانية اليه ولعلي ان البشر الراقين الى الدرجات العليا عليهم ان يمتازوا باعمال كريمة دالة على التفاوت الذي وضعه الله بينهم نارجو الافساح عن الفرنسوبين الذين وقعوا في شر مكيدة وهم في الدفاع عن بعض العرب لتخليصهم من انتام ابناه جنسهم ولا اظن أنكم تضعون في طريق ذلك بعض العقبات لانكم اذا رغبتم ان تعدوا من كبار اهل الأرض لا نتأخرون عن افهار كرم اخلاقكم واذا دواعي الحرب اوقعت بين يدي بعض اتباعكم فانا اعدكم بارجاعهم بدون عوض ثم كرر الطلب ثالثة :ا نصه الى الامير عبد القادر بن محيي الدين :با انبي ما اخذت جواب

كتابي الذي ارسلته اليكم منذ شهر فاحب اليَّ القول بانه لم يصلكم من انكم لم تلتفتوا الى قبول مطالبي وعليه جئت لشالت مرة أكرر طلب فك الاسرى الفرنساو بين الموجودين عندكم لانهم لم يؤخذوا في ساحة الحرب بل سقطوا باقبح خدء، في اقبح مكيدة وعليَّ ان أذكركم ان فرنسا هي اقوى دولة سيف الدنيا فليس من الحكمة ان تدوموا على خطة المقاومة فاذا كان اليوم في امكاني ان انتصر عليكم قبل وصول النجدات التي استنظرها فماذا تكون حالكم اذا فرغ صبر فوانسا نحو العرب وارسلت ما تهيئه لي نعندها تهجم عليكم عساكرنا فتفرقكم كما يبعثر الهوى الرمال فاذا رغبتم ان تبقوا في مركزكم السامي فما عليكم الا أجابة دعوتي حتى اذا اجرينا المعاهدات تبادر القبائل الى زرع حقولهم الخصبة عانمين ما يقدمه الشعب العظيم اليهم فجاوبه الامير من عبد القادر بن تعيي الدين الى الجنرال دي ميشيل اما بعد نقد وصانا كنابكم المتضمن افضل النصائح فقدرناها قدرها وعلمنا أنكم تحثونا في كتبكم الثلاث على الافساح عن الاسرى وتندبون حظهم مع اننا نعتني بشانهم غاية الاعتناء والافساح عنهم ليس له اهمية لدينا غير ان الحالة التي نحن بها لا تسمح لنا ان نردهم بدون ندية فاذا رغبتم في الاتفاق اقبل تسليم الاسرى اليكم عند المعاهدة بيننا على ان ديننا ينعنا عن طلب الصلح ابلداء ويسمح لنا بقبوله اذا عرض علينا وان الثقة التي منحتمونا اياها في تحاريركم حملتنا على ان نبداكم بالمخابرة وان المفاوضة التي تطابونها يقنضي ان تكون مبنية على شروط محترمة منا ومنكم ولا يحصل الاتفاق الااذا عرفتموني شروطكم وما تطلبونه مني وانا اعرفكم بمثلها والله المعين وكيف تفاخروني بقوة فرنسا ولا لقذرون القوة الاسلامية مع أن القرون الماضية اعدل شاهد على قوة الاسلام وانتصاراتهم على اعدائهم ونحن وأن كنا ضعفاء على زعمكم فقوتنا بالله الذي لا آله الا هو ولاشريك له ولا ندعي بان الظفر مكتوب لنا دامًّا بل نعلم ان الحرب سجال يوم لنا ويوم علينا غير ان الموت مسر لنا وليس لما ثقة الا بالله وحده لا شريك له لا بعدد وعدد وان دوي الرصاص وصهيل الخيل في الحرب لآذاننا من الصوت الرخيم فاذا مممتم على عقد صلات ودادية دائمة بيننا وبينكم فافيدونا حتى نرسل اليكم رجلين من كبار قومنا ماذونين بالمفاوضة معكم وحينئذ أنتم امانيكم بعونة الله ولأ تظنوا باننا ناسف اذا اضطررنا الى ترك البلاد لاننا نعلم يقيناً ان الارض لله تعالى يورثها من يشاء من عباده وقد خابر لنا من مضمون

كتبكم أنكم يتمقرون قوة العرب مع دوام استعدادهم للقنال ومسابقتهم للنزال في كل ثروان ومكان راذا فقعتم التواريخ تروا ما اجروه في آسيا وجهات الشام من الجراءة والثبات والاقدام والفتوحات التي اظهرها الله على ايديهم واني اعتذر لعدم جوابي علي كتأبكم السابق باني كنت مشغولاً في الوقت الذي استلمته وعندماً كتبت الجواب كان رسولكم ترك ممسكر وتوجه لطرفكم وهذه المراجعات اوقفت الجنرال وقواد العسكر في ميذان علوا منه انهم يخاطبون اهامًا عادلاً وتعلقت آمالهم بالوصول الى مامولهم وقال بعضهم عند ذكر تحرير الجنرال ما ملخصه هذا المكتوب للم يكن لتحريره محل في خال السياسة لان الحرب بين الامير عبد القادر والغرنساوية ما برحت قائمة على قدم وساق وبحسب اصول الحرب يحق لهذا الامير ان يحاصر المدن والقلاع الموجودة بايديهم وان يرصد سائر طرقاتهم وينع المواصلات التجارية وغيرها وان يجري القصاص على من يتعرض لها ثم قال فانظر آلى هذا الجنرال الذي يدعي النطنة والمعرفة بالنظامات الحربية كيف كبا به جواده في ميدان سطور تحريره المذكور الذي لا يكن تحريره الا في حال السلم ولذلك اجابه حضرة الامير اخيرًا . بعد التحية وصلني كتابك الذي اظهرت فيه رغبتك في الحصول على اطلاق الاسرى الذين اوقعتهم الاقدار الربانية بين يدي وقد فهـت جميع مـا تضديته وسائلك وما اشتات عليه من تكرار العالب ومن العارم عندكم أن جميع الاسرى الذين اوقعوا في ايدي عسكركم في ميادين الحرب لم اتعرض لكم ولا لمن كان قباكم في اطلاقهم ولا اتعبت افكاركم براسلة قط لان حكمهم عندي حكم الاموات وموتهم اعتبرها حياة لهم غير اني كنت اتالم عليهم شنقة ورحمة وقولكم ان هو الاعرى الذين تطابون اطلاق سراحهم ما كان خروجهم لامر يعلق بكم بل كنوا يحمون عربيًا من انتقام ابناء ودانه نهذا لا اعتبره وسيلة لاطلاقهم إ فان المحافظ والمحافظ عليه كلاهما اعداء لنا وانتهاز الفرصة في الانتقام منهم غايــة مقصودي وسائر العرب الذين عندكم اوغاد واراذل يجهلون واجباتهم الدينية هذا واني رايتك تنتخر بانك اطلقت الاسرى من الغرابة والزمالة من غير شروط مع الك لو راجعت افكارك لوجدت ان رحمتك انما كانت لاناس استظلوا بظلكم و' بهوا بحماكم يملئون اسواقكم ذخائر ويكونون عيونًا لكم على المسلمين ويخدمونكم بكمال الصدق ومع ذلك نان عسكركم قد سابوهم كل ما يمكونه فلوكان هذا المعروف الذي تحججتم به مع غير هؤلاء كالحشم وبني عامر مثلاً لكان يحق لكم الانتخار

وكنتم تستحقون الشكر وعلى كل حال فحتى خرجتم من وهران على مسافة يوم او يومبن يظهر للعيان من يستحق النفر منا . قال المؤترخ الانكابزي نو كان هذا الجواب الكبريائي في غير تلك الايام لاهاج في صدر الجارال الفرنساوي نيران الحاسة وحوك منه سواكن الاحن وربا صاح باعلا صوته وقال اين العربي المبارز والبطل المناجز ولكن الوقت لم يساعده وكان دي ميشيل لما ارتحل الدوائر والزمالة من جواره ورجعوا الى بلادهم حفظها لهم فعند ما خسرت صنقته من مخاطبة الاهبر ولم يحصل منها على طائل غزاهم واخذهم على غرة وحال الخبر الى الاهبر فاغزى السير وواصله وقواع مسافة خسين ميلاً في ثلاث ساعات وكان العدو لكثرة ما في يده من المسلوبات والاسرى رجع الى وهران على مهله فادركه الاهبر قبل وصوله اليها وحمل عليه حملة شتت رجع الى وهوان على مهله فادركه الاهبر قبل وصوله اليها وحمل عليه حملة شتت بها شمله واوهى بها قوته ولم يسع الا الفرار فاتخذه وسيلة لنجاة و ترك جميع مسا استولى عليه من المسلوبات والاسرى في ايدي المسلدين كما انه ترك قتلاه في تعل المعركة والى فله بوهران ثم ان الامير رد على الدوائر والزمالة مسلوباتهم واسراهم المركة والى فله بوهران ثم ان الامير رد على الدوائر والزمالة مسلوباتهم واسراهم وامرهم بالرحيل الى تمزوغت في نواحي تلدسان فارتحلرا في العشرين والرابع من دسمبر سنة ثلاثة وثلاثين وثاغائة و بعد دفره الواقعة تسع وار بعين والرابع من دسمبر سنة ثلاثة وثلاثين وثاغائة و بعد دفره الواقعة السد باب الخابرة بين الامير وحاكم وهران فياكن بصده

﴿ ذَكُرُ رَجُوعُ الْجِنْرَالُ دَي مِيشَيْلُ الْيُ الْحَابِرَةُ ﴾ ﴿ مع الامار واظهار رغبته في السلم ﴾

كان الجنرال دي ويشيل وهروفاً عند دولته بانه من رجال الحرب وابطال الطاهن والضرب فعزلوا الجنرال بوية وولوه مكنه وبوصوله افهرم نار الحروب وفقح باب الشدائد والخطوب فكنت الدبرة فيها عليه ودام وياما يصابحه وياسيه ولم يزل على ذلك الى ان يئس من نجاحه في اوره رعبز عن درك واكن يؤوله من فوزه فرجع القهقرا واخذ يدبر فيا يجلصه من ورضته ويكون وسيلة للوصول الى رضاء دولته فلم ير اوفق من وضع اوزار الحرب والتجلص من شرك الشدة والخطب فنقح لذلك بمراسلة الامير بابًا وهياً لها اسبابًا فحيل بينه وبين وراده وعاد الى مقارعته وجلاده ثم وأى ان دون فوزه خرط انقتاد فعاد الى ما عول عليه اولاً من قرع الباب ومعاطاة الاسباب قال المؤرخ الانكايزى لما استعظم دي ويشيل جراءة عدوه

الاسد الكاسر وسرعة حركته في النواحي فكانه في كل ناحية بأحاضر تبين له ان تدبيراته لم تنتج له الظفر بالآمال وتأسيسات افكاره قد اعتراها التلاشي والاضمحلال وان سور الحصار قد حال بين وبين الزاد وبلاء المجاءة ما برح في شدة وازدياد وعجز عن المدانعة بعد بذل الجد والاجتهاد فلم ير احسن من الصلح او تخلية البلاد ثم فكر في امره واوفد على الامير مردخاي الموسوي في طلب الصلم واتحبه برسالة يقول فيها · إلى سمو الامير عبد انقادر حيث لا تجدني ايها الامير غاذار ابداً عن كل فعل حسن فاذا كان سموكم تريد ان نتخابر في امر المعاهدة فانا مستعد لذلك مع الامل انه يكن الحصول على معاهدة موافقة يتوقف بها سفك دماء امتير اقتضت الارادة الآلهية ان لا تكونا تحت سلطة واحدة حرر في رجب سنة تسم واربعين وفي د مبر سنة ثلاث وثلاثين وثماغائة والنه ميلادية ، قال بعنهم فهذا الكتاب حقق لخضرة الامير عبد القادر ما كان يتصوره وهو ان عدوه واقف موقف المسنغيث ولذلك خبرب عن رد الجراب صفحًا وانما قال للرسول وهو مردخاي انه بحسب الوقت الحاضر لا يكنني رد الجواب وان كان الجنرال يسمع بايذاح وتفصيل في هذا الامر فهو اولى فلما وصل اليهودي الى الجنرال وبلغ، الرسانة انشفاهية عن لسان الامير عبد القادر تلقاها بالقبول ورد مع اليهودي كتابًا آخر يقول فيه ١٠ الى سمو الامير عبد القادر حيث لم يصلني جواب من سموكم عن التحرير الذي قدمته وقع في فكري انه لم يصل اليكم لا انه وصلكم ولم تهتموا به .حيث انكم لا تزون شيئًا اوفق لحفظ المقام الذي رنعتكم الظروف اليه من التسايم بطلبي الأنه بواسطة المعاهدات المطلوبة التي نعقدها بيننا نتمكن الاهالي ان تلتفت الى فلاحتها وتتمنع بلذة حاصلات اراضيها وتذوق حلاوة السلم بدلاً عن مرارة الحرب ، ثم انهي كتابـــه بعبارات اوضع من الاولى وابين في طلب الصلح.

﴿ ذَكُرُ ابْرَامُ المُعَاهِدَةُ وَمَا جَرَى فِي ايَامُهَا مِنَ الْحُوادِثُ الدَاخَلِيةَ ﴾

لما اتصل مكتوب حاكم وهران بحضرة الامير جمع رجال دولته واعيانها واخبرهم على أوقع بينه وبين الجنرال من المخابرات في شان اسرى ارزيو اولاً ثم في امر الهدنة ثانياً واستشارهم في ذلك واستكشف ما عندهم فيه فرآهم جانحين الى السلم راغبين في عقد الهدنة لاسيما ان العدو هو الطالب لها والراغب فيها وال شرشل الانكليزي ما حاصله قد تمكن هذا الامير المظفر الحديث السن من ان يطلع رجال دولته ورؤساء

رعية على إرهدا والكتوب الذي هو في الحقيقة سند يشهد له بان الهدو هو السابق في التماس الصلح وقد تأتى له ان يجب اليه اذ لاداعي للتاخر عنه فلذلك حرر في جوابه بعد التحية وصاني كتابك ايها الجائرال المحترم وفهدت ما ذكرته فيه واعلم ان افكارك مواطئة لافكاري موافقة لها وبذلك تحققت استقامتك فكن منا كدًا بان الشروط التي تونقنا العناية الآلحية لاجرائم ا بيننا نتمسك بها بصدق عظيم ولا نتجاوزها وها انا مرسل لنحوك معتمدين وها وزير الخارجية الميلود بن عراش والآغة خليفة بن محمود ليتخابران معك في الشروط التي يمكن اجراؤها وحينئذ تجري المعاهدة وتذهب العناوة من بيننا ونستبد لها بالتداقة التي يمكن اجراؤها وحينئذ تجري المعاهدة وتذهب العناوة من بيننا ونستبد لها بالتحداقة التي لا تحل نقادنا وينبغي لك ان ثق بي لانني والمبد لله تسبق لي خيازة في عبدالقادر عهدي ولا نقض المقدي مثم قال وكانت المقابلة بين القواد النونساو بين ومعتمدي عبدالقادر خارج وهران على فرسخين منها في خمس وعشرين خلين من شهر رمضان سنة تسع وار بعين ورابع فبراير سنة اربع و ثلاثين وثاغاة رائف ويلادية وجرت مذاكرة طويلة في قضايا مختلفة قدمها الجنرال دي ويشيل شمر ركب وزير الخارجية راجعا الى الخمرة ومعه نسخة الصك الشميل على المسائل التي وقعت المذاكرة فيها غير مضية من الجنرال وندمها الصك الشميل على المسائل التي وقعت المذاكرة فيها غير مضية من الجنرال وندمها

اولاً ان العداوة من هذا اليوم تبديل بين انبرنساوية والعرب نانيًا ان انبرنساوية التزم بتكريم ديانة الاسلام مع عوائدهم ثالتًا ان العرب تاتزم برد الاسرى الفرنساوية رابعًا ان يكون السوق حرًا خامسًا از العرب ناتزم برد من يهرب من النرنساوية اليهم سادسًا من اراد السفر في الداخلية من النرنساوية يجب ان يكون بيده رخصة ختومة من قنصل الامير ومن قنصل الجابرال ولما اداع عليها الامير وافق عليها وامضاها بمطه ثم حرر ورقة اخرى ذكر فيها ما اشتره وهي اولاً يكون العرب الحرية بان يبيعوا ويشتروا كنا يتعلق بالحرب ثانيًا يكون تتجر مراسي ارزيو تحت و لاية الامير كا كان قبلا بحيث لا يصبر شعن شيء الا منه واما وهران ومستغانم فلا يرسل لها الا البضائع اللازمة لاهلها ثالثاً يلتزم الجنرال بترجيع كل من يبرب اليه من العرب مقيدًا مع اله لاتكون له سلطة على المسلمين الذين يحذم رون عنده برضاء رؤسائهم رابعًا لا يمنع مسلم من الرجوع الى بيته متى اراد وفي اليوم الخامس رجع وزير الخارجية راجتم مسلم من الرجوع الى بيته متى اراد وفي اليوم الخامس رجع وزير الخارجية راجتم بالجنبال دي ميشيل داخل وهران واخبره ولم يسلمه ورقة مطاليمه الا بعد ان امضى ورقة الامير التي فيها شروطه ثم ان الجنرال اختار ان يكون صك الهدنة واحدًا تحرر فيه مطاليب الامير بالخط العربي ومطاليب الجنرال بالخط الفرنساوي وكل منها يمفي فيه مطاليب الامير بالخط فاجابه ابن عراش الى ذلك ونص الصك ، ان قائدي الميش

الفرنساوي المقيم في وهران الجنرال دي ميشيل والامير عبد القادر بن تعي الدير اعتمدا واتفقا على ما ياتي ذكره من الامور الاول منذ يوم تحريره يصير ترك الحروب والخصومات بنين الفرنساو بين والعرب وكل من الجنرال دي ميشيل والامير عبد القادر يجتهد في القاء الالفة بين شعبين اقتضت الارادة الالهية ان لا يكونا تحت سلطة واحدة ولاجل ذلك نتمين وكدلاء من الامير عبد القادر في وهران ومستغانم وارزيو كي لا نقع الخصومة بين الفرنساوية والعرب كما انه يقام وكيلاً عن فرنسا ضابط فرنساوي في معسكر الثاني يصير احترام ديانة الاسلام وعوائدهم الثالث يلزم رد الاسرى من الفريقين الرابع يصير اعطاء الحرية الكاملة لتجارة الخامس تلتزم العرب بارجاع كل من يفر اليهم من العسكر الفرنساوي ويلتزم الفرنساويون بتسليم كل من يفر اليهم من أهل الجرائم الهاربين من القصاص الى وكلاء الامير في المدن الثلاث السادس من اراد من الاوربيين يسافر الى داخلية البلاد يجب ان يكون متعوبًا بتذكرة تكون عليها علامة وكلاء الامير وبمعجها الجنرال وبذلك يحصل على الحماية في جميع الاقليم حور في وهران في السابع عشر من شوال سنة تمنع واربعين ومائتين والثامن والمشرين من شهر فبراير سنة اربع وثلاثين وثاغائة والف ثم ان ابن عراش اخذ الحك وعرضه على حضرة الامير وبعد اطلاء، عليه وامعان النظر فيه امضاه بخطه ورجع ابن عراش الى وهران فلما رآم الجنرال وعلم ان الامير وافق على ما حرر في الملك وانه امضاه تهلل وجهه واظهر لابن عراش بشأشة زائدة لم يعهدها منه قال المؤرخ الفرنسائري لويس دينليوت في تاريخه عند ذكر دف العاهدة ان الميلود بن عراش وزير السلطان عبد القادر ومعتمده في عقد الماهدة مع الجنرال دي ميشيل لما وفد عليه حاملاً صكها الذي صادق عليه الامير قابله بكمال الاحترام والاحتفال وكان امراء الجيش الفرنساوي جالسين على حسب مراتبهم والعمكر مصطفة حولهم يسممعون ما نقرر في الصك وبعد تلاوته امضاه الجنرال بخطه ثم التفت الى ابن عراش وفتح معه باب المذاكرة فقال ان العرب لاتجهل قوة فرنسا واستعدادها فاجابه ابن عراش نعم ان العرب لا تنكر قوة سلطنة فرنسا واقتدارها ثم قال الجنرال انني كنت عازمًا قبل عقد المعاهدة على ان اطلب من دولتي عشرة الآف جندي زيادة على ما عندي واخرج من هذه المدينة وتابع تعاربتكم مدة شهر وما يدريك يامولود ان بهذا النعل يدخل على سلطانك الوهن ويلحقه الضعف فاجابه ابن عواش أننـــا لا نحاربكم محاربة نظام وترتيب ولكن محاربة هجوم واقدام ولونعلت ما قلت وخرجتم

بهذه القنوة كنا نتقهقر امامكم متوغلين في الصحراء باهلنا واثقالنا وفي حال هذا التقهقر نناوشكم القتال حتى لاترجعوا عنا ثم نصابركم حتى تضعف شوكتكم وتلين قوتكم ومتى سنحت الفرصة وتورطتم في فيافي الصحراء قلبنا الكرة عليكم واحاطت جيوشنا بكم من كل ناحية وتكون ذخائركم نفدت وقوتكم ذهبت وعساكركم لحقها التعب واضر بها السغب فحينتذ ماذا كنت تصنع ايها الجنرال قال فلما سمع الجنرال هذا الجواب المفصح عن حمل من اوضاع الحرب التي لم تخطر له على بال تعجب ولم يــعه الا السكوت ونفرًق المجلس وانقلب ابن عراش الى الحضرة بعد ان اتم سفارته . وشاع امر المعاهدة وارتفع الحصار عن وهوان ومستغانم وارزيو وساكمت الطرق اليها من الداخلية وتعينت الوكلاء فيها من قبل الامير نعين وردخاي بن دران الموسوي في الجزائر ومحمد بن يخ في وهران والآغا خليفة ابن محمود في ارزيو وعين سنير فرنسا الكومندان عبدالله ويسون في معسكر واصله من مماليك الامراء المصربين استجدمته دولة فرنسا في العساكر المشاة وامست افكار الجنرال دي ميشيل هاجعة على بساط الراحة لعلمه ان هذه المعاهدة صارت حدًّا فاصلاً بينه وبين الغوائل السابقـة وواير الخبر الى وزارة الحرب في باريز فاجابه ان الماك صادق على المعاهدة وانتقد عليه امورًا اخل بذكرها في صك المعاهدة نفهم الناس ان دولة فرنسا انشرحت لعقد المعاهدة ولم تنشرح لشروطها وايد لهم ذلك انها اخذت في استعال الوسائط لنقضها قال الموءرخ لويس دينليوت ان دولة فرنسا قد حاولت ان تنقض هذه المعاهدة واستعملت لذلك مكايد متنوعة ولكن فطنة الامير ومعرنته بالسياسة عرقلت امورهم وافسدت سبيل نجاحها انتهى . وقدارى ما يقال ان تاك المعاهدة كانت عبارة عن متاركة لا تخلو عن مخاتلة من الطرفين وذلك ان كلاً من الامير والجنرال دي ميشيل جعل لنفسه بابًا في محكه يخرج منه متى شاء وعلى كل حال فان الامير ارتاحت افكاره من جهة الحروب الفرنساوية وانصرفت همتـــه لتنظيم الوطن وتوسيع سلطنته في بلاد المغرب الاوسط كما قال بعض مو، رخي الافرنج كانت هذه الماهدة كناد قام ينادي في اندية العرب بوجوب طاءت هذا الامير فسمم نداه م واجيب دعاه وامتد ملكه وبعد صيته ومداه كما انها جعلت للفرنسيس نوع سلطة في الاماكن الني ما استولت عليها · ولما وصل عبدالله و يسون الى العاصمة دخل على الامير في القاعة الملوكية بملابسه الرسمية وقدم اليه الرقيم المعلن بنعيينه وكيلاً عنده فلما قراه قال له الآن ادخل علينا السرور حيث اننا نظرنا شروط المعاهدة

اخذت منعولها وظهرت من القوة الى النعل وامره ان يواصل التردد عليه ويرفع ما يعرض له من الحاجات اليه وغب خروجه من الحضرة الاميرية توجه لزيارة ارباب الدولة واعيانها في منازلهم ثم قابلاه بثالها في منزله واظهر لهم غاية الميل والمحبـــة وخدعهم بلسانه العربي الفصيح ثم ان المسلمين الذين كانوا هاجروا من وهران ومستغانم تشوقت نفوسهم الى الرجوع اليها وانتهزوا فرصة المعاهدة فمنعهم الامير واوعز الى قناصله بنعهم وسد باب القبول في وجودهم رني سنة اربع وثلاثين وثمانمائة والف بعد ابرام الماهدة وصل وفد الملطان عبد الرحمن بن هشام صاحب الغرب الاقصى لاداء التهنئة الامير بالملك واصحبهم هدية من نفائس بالاده ومقدارًا وافرًا من ذخائر الحرب وادواته فاكرم الامير وفادتهم واعظم جانبهم وكان نفر من العساكر الفرنساوية فروا الى المغرب الاقصى فبعثهم السلطان مع الوفد ليرى الامير رايه فيهم نقبلهم وارسلهم الى الجنرال دي ميشيل فاهتز الذلك فرحاً وعلم صدق الامير ووفاه بعهوده ووعوده ولما فرغ الامير من هذه الاعال صرف همته ألى تمهيد القاصية من البلاد وردع اهل البغي والفساد كلدوائر والزمالة ومن شايعهم كابن العرببي ومن تبعه من قبائل شلف وابن المخني رئيس البرجية وكان الامير لما لقلد امر الامة واشنغل بالجهاد نفار فيا يلزمه من النفقات نرآى ان ما يسي من اموال الزكاة والاعشار لا يفي بواجباته فطرح المسئلة في مجلس الشورى للنظر فيها فاتنقت آراؤهم على فرض فهريبة على الرعية تسمى معونة بضم العين وبنوا ذلك على اساسات شرعية موءيدة بنقول نقهية واعال سلفية فلاتم امر المعاددة قام اؤلئك الظلمة وبثوا دسائسهم في افكار العامة بان البيعة انما كانت على الجهاد وحمل اثقال الضريبة انما كان لننقاته و- ث ان الجزاد طوى بساطه والامير ركن الى مسالمة العدو فلنا ان نرجع في بيعتنا ونمنع من دفع اموالنا فاثرت دسائسهم في بعض القبائل كبني عامر فامتنعوا من دفع العونة واتصل خبرهم بالامير فاوعز الى مصطفى آغا بن اسماعبل رئيس الدوائر ان يركب عليهم فيردعهم ويجبي اموالهم فارتاح لها ابن استعيل لما تهيأ له في ذلك من اخذ أره منهم ثمر اجع الامير افكاره و فطن لدسائس ابن اسماعيل فكتب اليه بالكف عنهم إزرل و اراليهم بجمه وعه فدافعو، وتم قروه ثم اوفدو: على الامير حماء من عيانهم في ادفوه على المنبر لا يذب على الناس في امر المعونة فار'هم الوجوه التي بعثله على اخذها منهم ثم قال اعلموا ان الغاية الوحيدة في قبولي، لتقليد دندا الذعب ان تكونوا آمنين على انفسكم واعراضكم واموالكم مطمئنين في بلادكم متمعين بوفائنكم الدينية ولا يكن ان ابلغ م ادي من ذلك الأ

عساعدتكم مالاً ورجالاً وبهذا تعلون ان المنافع الحاصلة منكم عائدة عليكم ولا اظن ان يخطر في بال احدكم ان الاموال التي تؤخذ منكم ابتغيمًا لذَفقاتي الشخصية لعبكم وتحققكم انني غني ملي بما خلفه لي والدي وبالجملة فنحن لا نطلب منكم الا ما تجبركم الشريعة على دنعه وتجبرنا على اخذه فراجعوا انفسكم وسدوا آذانكم مما يلقيه اهل الفساد اليكم وكونوا على كلمة واحدة وصفقة متحدة فيما يننعكم ويصلح شؤككم ولايتم لكم ذلك الا بطاءتنا قال الله تعالى يايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فلما سمع الناس كالام الامير انشرحت صدورهم واظهروا الاذعان لاواءره والطاعة لاحكامه ونقدم اليه وفد بني عامر في شانهم فبروا ساحتهم مما نسب اليهم من الخروج عن الطاءة ومنع الجباية واوقنوه على دسائس مصطفى بن اسماعيل واشياعه واخبروه بما هو عازم عليه من نبذ الطاءة وذكروا له ما لحقهم منه من الظلم والعسف فاسرها في نفسه واكرم الوفد وردهم الى بلادهم وفي غرة ذي الحجة سنة تسع واربعين والحادي عشر من ابريل سنة ثلاث وثلاثين وتُانمائه واأن توجه قاصدًا تلمسان ونواحيها فطار الخبر الى الدوائر والزمالة فاحتشدوا واستجاذوا بعرب رياح واهل انكاد وصمدوا لقتال الامير ولما قرب من منازلهم بعث الى ابن اسماعيل وغيره من اعيانهم يدعوهم الى الحضور عنده لينظر في حوادثهم مع بني عامر فاستنكفوا وزحفوا النه مجموعهم ودارت بينه وبينهم حرب انكشف فيها اولا الخوارج وتركوا حميع موجوداتهم فلما أكب جيش الاميرعلى الغنائم والتهوا بالتعبية عطف عليهم الخوارج بجموعهم من كل ناحية فهزموهم وكان الاميرعلى حدة في فرقة قليلة نلما راى الهزيمة قد استولت على جيشه حمل عليهم مع كثرتهم فاصيب فرسه ووقع بين الصفوف فاردفه ابن عمه السيد المولود ابوطالب ثم ركب فرساً آخر واتصل القنال الى الغروب وقتل من الفريقين عدد كثير وجرح ابن اسماعيل في جملة من بني عمم ثم بلغ الامير ان الخوارج يكيدونه في تلك الليلة فتغافل عن ذلك ونام مع كافة الجيش في غاية الامن فلما كان الثلث الاخير من الليل هجم الخوارج على المعسكر فاستولوا على موجوداته وتخلص الامير من بينهم وبعد طلوع الشمس تراجع الناس اليه فانقلب بهم الى حضرته وطار الخبر الى حاكها محمد بن السنية فجمع الايدي على تجديد ما سلبه الخوارج من ادوات الملاك و-بهماته وهيأ الموكب الملوكي ولما قرب الامير من الحضرة تلقاه بذلك وتاقاه العلماء والاعيان ودخل عاصمته في الهيئة التي خرج فيها واصبح في دار ملكه على ماكان عايه

ترى الناس في ابوابه ورحابه * كانهم من فرط كثرتهم نمل ولما رأى الخوارج ان حادثتهم لم تحدث في اور الاوير ضعفاً ولا في افكار رعاياه تشويشاً ندموا ندامة الكسعي واقاموا يترقبون شديد الانتقام ووقعوا ون اورهم في حيرة وقد تبرأ منهم الحميم وتباعد عنهم انقريب ولم يبق على مشايعتهم الا ابن الغاري وقومه والبعض من قبيلة رياح وسنلم بما وقعوا فيه من الوبال والحسران والذلة والهوان وما آل اليه امرهم ان شاء الله تعالى

﴿ ذَكُرُ تَنظيمُ الْجِنْدُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهُ ﴾

لما علم الامير ما بين الجمود المنتظمة والحشود المتطوعة من الفرق العظيم عزم على تنظيم جند كاف يكون دابه التمرين والتدريب ليصل بقوته ومعرفته بالامور الحربية الى مقاصده ألجسيدة نبعد رجوعه من واقعة الدوائر عقد عجلسًا عموميًا من رجال الدولة واعيان الرعية وزعائها وخطب عليهم خطبة اوضح فيها فوائد العسكر النظامي ومنافعه واخبرهم انه اعتزم على تنظيم عدد منه كاف فاجاب الجميع الى ذلك ووافقوه عليه وطفق المنادي يقول باعلا صوته في الاسواق ليبلغ الشاهد الغائب انه صدر أمر مولانا ناصر الدين بتجنيد الاجناد وتنغايم العساكر من كفة البلاد فمن اراد الدخول تحت اللواء المحدي ويشمله عز النظام فليسارع الى دار الامارة معسكر لينقيد اسمه في الدفاتر الاءيرية · فتاقى الناس هذا الامر بانشراح وارتياح وتسابقوا اليه طوعًا من كل جهة حتى من القاصية وصار له موقع عظيم عند العامة والخاصة واستحسنه كل عاقل ووانق عليه كل فاضل وامتلات عند سماع امره قلرب الاعداء رعبًا وعبوا انهم قد حمارا انفسهم من عداوة الامير امراً صعبًا وامست افكارهم في قلق وقلوبهم بنار الخوف في التهاب وحرق ولم يكل الامير امر الجند لغيره بل هو تولى ترتيبه وتنظيمه بنفسه فجعله ثلاث فرق • فرقـــة مشاة ٠ وفرقة يركبون الخيل وعرفوا بالخيالة ٠ وانفرقة النالثة مدنعيون وولى وقتئذ على المشاة والخيالة من مشاهير الابطال قدور بن بحر وعبد القادر بن عز آند بن أوجمد قوة ارمه ومحمد السنوسي وسالم الزنجبي واحمد آغديوي وغيرهم كل واحد على الف جندي وولى على المدفعيين محمد آغا المعروف بابن كسكسه (الكول اوغلي) ووضع لهم قوانين وضوابط جمعها بعض كتاب الجند في رسالة سماها (وشاح الكاتب وزينة العسكر المحمدي الغالب) ونصها ٠ حمدًا لمن اعز كابة نبيه سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم واعلاها · ومكن شريعته على اماس التقوى وبناها · وصلاةً وسلامًا إ على نبي الملاحم · الموءً سس ترتيب الصفوف كانهم البنيان المرصوص او الموج المتلاطم من كان يتقي به اكابر اصحابه رذي الله عنهم وارضاهم · وجعلنا ممن اقتدى بهم ووالاهم • وبعد فانه لماكان يجب الجيش وضع قوانين لايتعداها • وهيآت يتميز بها وشؤُّون اخرى لا بد ان يرعاها • وكان من ولاه الله امرنا واختاره اميرًا علينا ناصرًا الله ين سيدنا ومولانا عبد القادر بن تحيي الدين . ايده الله عارفًا بذلك . خبيرًا بتلك المسالك · وضع لعسكره المحددي · وجنده الاحمدي · قوانين تجري امورهم عليها . ويرجعون في شوُّنهم اليها . وهيئات تتميز بها امراوه هم . وته تيبات يكون عليها اعتمادهم . ثم أمر نصرالله بجمعها فجاءت بحمدالله كما أمر . وعلى الوجه الذي صدر . سميتها (وشاح الكاتب . وزينة العسكر المحددي الغالب) ورتبتها على مقدمة واربعة وعشرين قانونًا وخاتمــة اما المقدمة فانها تشتمل على مسائل الاولى رتب انصره الله عسكره على ثلاثة اصناف • الاول الراكبون وسماهم الخيالة • الثاني المشاة وسهاهم العسكر المحددي · الثالث المدنعيون وسهاهم الرماة والعاونجية وجعل على كل صنف من هو الأعلاثة رئيسًا نعلى الالف خيال آغة وعلى الخمسين سيافًا وعلى العشرين رئيس الصف ودونه الجاويش ولكل الف وكل مانة كاتبًا وعلى الكوتب رئيسًا سماه باش كاتب واما العسكر المحمدي فانه قسمه بلى مئات وقسم كل مائة الى ثلاثة اقسام وجعل لكل قسم نباء ورئيسًا عليه سماه رئيس الخباء اي الخيمة وعين له نائبًا يقوم مقامه وسماه خليفة رئيس الخباء وجعل على كل ثلاثة اقسام من هو الاء رئيسًا سياه سيافًا وعين لهم كاتبًا يخصهم وجعل على كل عشرة من السيافين فأكثر رئيسًا سماه آغة ورئيس العسكر المحمدي وشأنه النظر في أحوال السيافين فمن دونهم واما الطوبجية فيسمى رئيسهم باش طوبجي وعين لكل مدفع اثنى عشر جنديًا يقومون بامره وعليهم رئيس وكاتب المسئلة الثانية كسوة العسكر المحمدي على نوعين الجوخ والكتان اما الجوخ نعلى ثارثية اصناف احمر قان وهو الاعلى وادنى منه الجوخ العسكري وهو الاحمر الكاشف والصنف النالث اسود أفاما الصنف العال الجيد فلرئيس العسكر المحددي ولرئيس الخيالة واما الصنف الذي دونه فهو للسيافين والكتاب اسحاب الرتبة الاولى ومعلم الحرب والطنبورجي وهو صاحب الطرنبيطة واما الاسود فلباس الطوبجي ورئيس الاثني عشر مدنعيًا وكأتبهم واما رئيس الصف ورئيس الخباء فكسوتهم متنوءة فيختص مئيس الصف بالغليلة

المعروفة بالمنتان إمن الجوخ الاسود والسروال من الاحمر وعكسه رئيس الخباء فمنتيانه احمر وسرواله اسود واما الكتان فهو كسوة سائر افراد العسكر المحمدي بخلاف الخيالة فان ,اكسيتهم من الجوخ الاحمر الدون (تنبيه) امر مولانا إن لا يغير احد كسوته المخصوصة به سوالا كان آغة اوسيافًا او رئيس صف او رئيس خباء او خيالاً او طوبجيًا او عسكريًا ولو بلغ ما بلغ في الغني ومن استهون بهذا الامرفانه يعاقب العقوبة الشديدة وقد جعل مولانا نصره الله لسائر رؤساء الاصناف المذكورة علامات يتميزون بها ويعرف بها الرئيس من المراوس فجعل لرئيس العسكر المحمدي وهو الآغة اربعة علامات من الذهب اثنتان على منكبيه احداها مكتوب عليها • اشهد ان لا آله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . والاخرى مكتوب عليها (الصبر مفياح النصر) واثنتان في صدره على شكل القمر فذات اليمين مكتوب عليها (لا آله الا الله) وذات الشمال مكتوب عليها (محمد رسول الله على الله عليه وسلم) وجعل لرئيس الخيالة عالامتين من الذهب ايضًا احداها على منكب الاين مكتوب عليها (الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة) والاخرى يذهها على صدره مكتوب عليها (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وجعل للسياف عالامتين من الفضة على شكل السيف يفعفما على عفديه احداها وهي اليمني مكتوب عليها (لا انتع من التقوى والشَّعاعة) وعلى الاخرى وهي اليسرى مكتوب عليها (ولا اضر من المخالفة وعدم الطاعة) وجعل السياف الخيالة علامة واحدة من الفضة يجعلها على عضده الايسر مكتوب عليها (ايها المقاتل احمل تغنم) وجعل لرئيس الصف علامة واحدة يضعها على عضده الايمن وهي من الفضة ايضًا مُكتوب عليها (من اطاعرئيسه وانتي مولاه نال ما يرجوه و يتمناه) ولنائبه علامة من الجوخ الاحمر يضعها على ساعده الابمن وجعل للباش كاتب علامة من الفضة على شكل القمر مكتوب عليها (ناصر الدين) يضعها على ساعده الايمن وجعل لرئيس الطوبجية علامة من الفضة يضعها على كتفه الاين وهي صورة مدفع مكتوب عليها) وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي(المسئلة الثالثة) لماكان يجبعلي الجند باصنافه اعني المشاة والخيالة والطونجية ان يكون كل فرد منه عالما بمكائد الحرب متخلقاً بها مستعملاً لها عند مقابلة العدو" ومن غير تكلف عين مولانا لكل صنف من هو الاه الاصناف معلاً عارفًا نشيطًا حافظًا لجميع ما يجب استعاله حال الحرب وعن نصره الله اللعسكر والطوبجية منبها سناه الطنبورجي يعني الطرنبيطي يجمع العسكر والطوبجية ويفرقهم بنقرات الطنبوراي الطرنبيطة ويدعوهم الاقدام والاحجام وله في تعليم الحرب

صيغ مخصوصة وفي غيره صيغ اخرى منها صيغة للعسه وصيغة لتبديلها وصيغة لاجتماع رؤساء الصف وصيغة لاجتماع السيافين وصيغة للعمل على العدو وصيغة للعذر منه الى غير ذلك وجعل نصره الله الخيالة منبهًا وهو النفير المعروف بالبوري يجمعهم وينمرقهم باصوات مختلفة يفهمونها وعين لتعليم الحرب والتمرين عليه اوقاتًا معلومة في ايـــام معلومة يخرج فيها العسكو والخيالة والطوبجية كل صنف على حدة حسبها نقضي به عليهم قوانين الحرب (تنبيهات) الاول يجب على رئيس العسكر والسيافين وروءساء الصنوف وخلفاء الجيع وسائر الجند ان يتعلموا حرب البواريد(البندقيات) الى ان تحصل لهم المنكة ويقدروا على تعليم غيرهم ومن لم يتعلم منهم يعاقب الثاني يجب على المدنعيين ان يتعلموا حرب المدنع من دك ونيشان وحركات المدافع بمينًا وشمالاً على حسب الحاجة ومن تعلم ذلك وحصله يكرمه مولانا ومن لم ينعلمه يعاقب الثالث وهو آكدها ان الاغة اعني رئيس العسكر المحمدي وخديفته اذا قاتلا العدو على غير القوانين الحربية وحصل من ذلك اختلال في صنوف العسكر او هزية فانعما يعاقبان على حسب اجتهاد السلطان(المسألة الرابعة) اخترع مولانا علامات من خالص المدهب والنضة على شكل بديع سماه الشيعة المحمدية يعني النيشان ونبه على سائر الجند ان من فاهرت شجاعته او ابدى مزية وقت الحرب بان انقذ اخاه من يد العدو او سبق غيره بالمجوم او الكر اوردً الهزيمة على العدو وغير ذلك من المزايا التي توجب له العز والا-ترام عند مولانا وثبت لديه ذلك فانه بمنحه الشيعة ويلبسه اياها بيده الكريمة وتضرب الموسيقي له اعلامًا بذلك والشيعة تكون على حسب المزية دندا اذاكان حاضرًا بين يديه واما اذا كان مع احد الخلفاء فانه يلزمه ان ينبت مزينه انتي يستوجب بها حمل الشيعة عند الخليفة وهو يرفع الامر الى مولانا نحينتذر يامر له بها وسنذكر مراتب انشيعة في آخر الخاتمة (تنبيهات) الاول ان مات الآغة اعني رئيس العسكر المحددي او السياف او كبير الصف في الحرب فلا ينقعاع راتبه وانما يبقى جاريًا على بنيه الى ان يقدر احد اولاده على حمل السلاح فيجري عليه بعد ذلك راتب عسكري حتى يترقى في الخدمة فيزاد في راتبه على حسب الرتبة التي ترقى اليبا الناني ان 'جرح العسكري في القتال جرحًا يمنعه من المشي ويقدر على القتال راكبًا فانه يدخل في صنف الخيالة وان تعطيل بالكليه فانه يجري عليه راتبه من غير شرطر الى ان يموت الثالث اذا مرض العسكري مرضاً ينعه من الخدمة بشهادة الاطباء فانه يحري عليه نصف راتبه الى ان يموت (المسألة الخامسة) ان مولانا جعل للمسكوكات الجارية في البلاد

صرفًا معلومًا نتعامل به رعيته وسك نصره الله نوعين من العملة احداهما المحمدية والاخرى النصفية فجعل صرف الدور ابو مدفع المعروف بابي عمود اربع ريالات وكل ريال فيه ثلاثة ارباع جزائرية وكل ربع جعل صرفه ثمان محمديات وكل محمدية نصفيتين من السكة الجديدة المضروبة في دار السكة بحيث اذا اطلق الريال لا ينصرف الا الى هذا الصرف وجعل الدور الجزائري ثلاث ريالات الا ثمان محمديات وببذا الصرف يعطى راتب العسكر باصنافه (المسألة السادسة) في قيمة الكسوة وآلات الحرب اما كسوة الجوخ فالسروال قيمته ستة عشر ريالاً والغليلة وهي المنتيان قيمتها خمس ريالات والصدرية ستة عشر محمدية واما كدوة الكتان فالكبود قيمته اربع ريالات والسروال ثالث ريالات وثمان محمديات والقميص ريالان الاستة محمديات والشاشية وهي الطربوش عشرون محمدية والبلغة وهي المداس على حسب سعر السوق واما آلات الحرب فالبلاصكه وهي ععل الفشك ريال واحد والمعزمة ثمانية عشر محمدية والبندقية اي البارودة بتمامها عشرون ريالاً وقيمة العالية وهي السنكي ثلاث ريالات والسكين وهي السيف احد عشر ريالاً (تنبيه) اذا اضاع الجندي شيئًا من الكسوة وآلات الحرب في الحرب او في حال تعلمه فلا ذمان عليه وكذلك الخيال اذا اتلف الغرس او السرج او آلة حرب في حال القتال او تعلم الحرب فلاضمان عليه ومن اتلف شيئًا بما ذكر في غير هذين الموطنين فانه يضمن ما اتلفه بالقيمة المذكورة واذا 'بلي شيء كالبلاصكه او المعزمة مثلاً فانه يجدد من بيت المال (المسالة السابعة) ان مولانا اوجب ان يكون روء ساء الجند باصنافه من ذوي النبدة والشجاعة والاقدام والقوة في الدين واليقين والصبر والثبات والغطنة والتنبه اللكائد الحربية لان الرئيس في المسكر بهزلة القلب في الجسد اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله فلاجل ذلك لا تكون رئاسة العسكر والخيالة. واصحاب الرايات الا باختيار مولانا ونظره لمن فيه هذه الخصال الحيدة ومن تأت لا يكون العسكري سيافًا الا بعد ان يتولى في الرتب الصغيرة وتظهر نتائجه الا اذار كان ممن حمل الشيعة فانه يستوجب ان يتولى سيافًا من غير تدريج هذا اذا توفرت فيه المشروط واوجب نصره الله ان لا يكون احد النيالة رئيسًا على العسكر المشاة الا ادًا كان من اهل الشيعة فانه له ذلك ان احتج اليه واختاره الامير المصلحة رآها فيه (المسألة الثامنة) قد مجهل مولانا لمؤنة العسكر المحمدي ميزانًا معلوماً بالرطل ونصفه وجعل وزن الرطل سنة عشر اوقية وكل اوقية ثمانية اثمان وكل

ثمن مائتي شعيرة مقصوصة الاطراف وان لا يكون الكيل وآلة الوزن الا مجتم الامارة وعين نصره الله لكل عسكري رغيفًا وزنه نيًا عشرون اوقية ونضيجًا ثمانية عشر اوقية واثنى عشر اوقيسة من البرغل وستة اثمان من السمن فان فقد الخبز فرطل بقسماط مكانه فان فقد امعًا فانه يعطى من البرغل بدلهما وعين للعسكر السمن في الصيف والزيت في الشتاء

القوانين

﴿ القانون الاول ﴾

لرئيس العسكر المحمدي وهو الآغة اثنان وعشرون ريالاً راتباً شهرياً لا ينقص له من هذا العدد شيء وله في كل يوم ثلاثة ارغفة احدها من الخبز الابيض الخاص والاخران من الخبز الاسمر او خمسة ارطال بقسماط عند فقد الخبز وله ستة ارطال من البرغل في كل ليلة ونصف رطل ممناً وخمسة ارطال حطباً وله مثل ذلك في النهار ان فقد الخبز والبقسماط معاً وله في كل يوم خميس واثنين شاة وله كسوة تامة من بيت المال وان بليت فانها نتجدد له بالثمن فثمن المنتان وهو الغليلة ثمانيسة وعشرون ريالاً وثمن السروال اربعة واربعون ريالاً وثمن القديص ريالاً وثمن القديص ريالاً وثمن القديم ريال واحد

﴿ القانون الثاني ﴾

للسياف اثنا عشر ريالاً في الشهر وله في كل يوم رغيفان احدها ابيض والثاني من مطلق الخبز او رطلان ونصف بقسماط ان لم يوجد الخبز اوله في كل ليلة رطلان من البرغل واوقيتان سمنًا ومثل ذلك في النهار ان لم يوجد خبز ولا بقسماط وله في كل يوم خميس واثنين من اللحم ربع شاة وكسوته تجدد بالثمن

﴿ القانون الثالث ﴾

لرئيس الصف ثمان ريالات راتبًا شهريًا وله رغينان في كل يوم او رطلاً مساط وله من البرغل رطل ونصف في كل ليلة وان نقد الجبز والبقساط يعظى في النهار مثل الليل وله من اللحم في كل خميس واثنين نصف ربع الشاة والميناء

ست ريالات ونصف شهرية وله في الخرج مثله وكسوتهما تجدد بالثمن

﴿ القانون الرابع ﴾

لباش كاتب العسكر اثنا عشر ريالاً في كل شهر وله رغيفان احدها ابيض والا خراسمر او رطلان من البقساط ورطلان من البرغل في كل ليلة واوقيتان من السمن وله مثل ذلك في النهار عند نقد الخبز والبقسماط وله في كل يوم خميس واثنين ربع شاة ورطل حطب في كل يوم وليلة ووظيفة هذا الباش كاتب كتابة امور الجيش كالرواتب والاكسية والديون التي نترتب في ذمة افراد العسكر وقرائة القانون وقت الحاجة ومن وظيفته ايضا انه يجمع ما تحته من الكناب ويعلم من هؤلاء الكتاب والرضوه والتيم والصلاة والصوم وعقائد النوحيد كما ان كل واحد من هؤلاء الكتاب يعلم المائة التي هو كاتب عليها جميع العبادات والعقائد ويؤذن للصلاة ويصلي اماماً كما ان الباش كاتب يجب عليه ان يعلم الآغة وظائف الدين ويؤمه في الصلاة وقد اوجب مولانا علي العسكر ورء وسائه ان يحترموا هؤلاء الكتاب ومن اهان احدهم فانه يعاقب العقوبة الشديدة

﴿ القانون الخامس ﴾

لكاتب المائة سبع ريالات في كل شهر وله في كل يوم رعيفان من مطلق الخبز او رطلان من البقسماط وله في كل يوم خميس واثنين نصف زيع الشاة من اللحم وكروة الكتاب جميعًا ان بليت تجدد بالثمن

﴿ إلقانون السادس ﴿

لحامل الراية المحمدية سبع ريالات في كل شهر وله رغيفان من الخبزالاسمر او رطل بقساط ان فقد الخبز وباقي الخرج فهو فيه مع ريس العسكر ولا يكون حامل الراية الا من اهل النجدة والشجاعة والجرأة وينزل مع الرئيس في محله

﴿ القانون السابع ﴾

للطباخ ريالان في كل شهر وله جلود الشياه التي يذبحها

﴿ القانون الثامن ﴾

لهلم الحرب اثنا عشر ريالاً في كل شهر وله رغيفان من مطلق الخبز او رطل ونصف من البقسماط عوضاً عنهما ان نقد الخبز وله في كل ليلة رطل من البرغل واوقية من السمن وربع شاة من اللحم ولا يكون المعلم الأواحداً عند كل رئيس و يكون نزوله مع السياف

﴿ القانون التاسع ﴾

لرئيس الطنبور سبع ريالات ونصف في كل شهر وله رغيفان كل يوم من مطلق الخبز او رطلان بقساط و ينزل مع الرئيس

🤏 القانون الـاشر 🤻

لمطلق العسكر المحمدي اعني لكل فرد منهم ست ريالات سيف كل شهر وله رغيف او رطل بقساط ولسائر اهل الخباء اي الخيمة في كل ليلة خمس وعشرون رطلاً برغار ورطل ونصف رطل سمنا ومثلها زيتا في فصل الشتاء وعند فقد السمن ولهم من الحطب خمسة عشر رطلاً سوالا كانوا في سفر او حضر ولهم خمس وعشرون رطلاً من البرغل ان فقد الخبز او البقساط والمائة منهم لها في كل يوم خميس واثنين خمس شياة يقسمونها على الاخبية هذا تمام المؤنة واذا نقص من المائة او اهل الخباء فانه ينقص لهم من هذه الاشياء كلها بقدر ما نقص من الاشخاص او اهل الخباء فانه ينقص لهم من هذه الاشياء كلها بقدر ما نقص من الاشخاص

﴿ القانون الحادي عشر ﴾

لجاويش العسكر سبع ديالات شهريًا وهو مثل العسكري في كل شيء وامره بيد الآغة اي دئيس العسكر المحمدي تولية وعزلا

﴿ القانون الثاني عشر ﴾

لرئيس الخيالة تسعة عشر ريالاً في الشهر وله رغيفان احدها ابيض والآخر اسمر وله اربعة ارطال من البرفل واربع آواق سمناً في كل وقت اعني بيلاً ونهارًا واربعة ارطال من الحطب في الليلة ومثل ذلك كله من البرغل والسمن والحاب ان فقد الخبز والبقسماط

﴿ القانون الثالث عشر ﴾

لسياف الخيالة تسع ريالات في كل شهر وستة عشر مجمدية وله رغيف واحد ابيض وله نصف ربع الشاة من اللحم في كل يوم خميس واثنين

﴿ القانون الرابع عشر ﴾

لكل خيال سبع ريالات في كل شهر ولكل واحد منهم في كل يوم رغيف اسمر او رطل بقساط عوضًا عنه والخمسين خيالاً في كل خميس واثنين شاتار ونصف شاة ولهم في كل ليلة سبعة وثلاثون رطلاً من البرغل ومن السمن رطلان وربع ولهم مثل ذلك في النهار ان فقد الخبز والبقساط ولهم من الحطب عشرون رطلاً وينقص لهم من اللحم والسمن بقدر ما ينقص من عددهم

🎉 القانون الحامس عشر 🎙

بهاش طوبجي اربعة عشر ريالاً في كل شهر وله في كل يوم رغيفان احدهما ابيض والآخر اسمرو رطلان من البرغل في كل ليلة وثلاثة آواق سمناً ومثل ذلك في النهار ان نقد الخبز والبقساط وثلاثة ارطال حطباً ومن اللحم ربع شاة في كل يوم خميس واثنين

﴿ القانون السادس عشر ﴾

عين مولانا كما سبق لكل مدنع اثنى عشر جنديًا ستة يقاتلون وستة يرتاحون وعليهم رئيس وهو الثالث عشر سماه رئيس المدفع ولهذا الرئيس كل يوم رغيفان من الخبر الاسمر وله في كل يوم خميس واثنين من اللحم ثمن شاة وباقي المخرج والمرتب فكالعسكو

﴿ القانون السابع عشر ﴾ كاتب الطوبجية مثل كاتب الطوبجية مثل كاتب المائة في كل ثيء

﴿ القانون الثامن عشر ﴾

لكل واحد من الطوبجية ستة ريالات ونصف في كل شهر وله رغيف واحد

اسمر في كل يوم او رطل بقساط ولهم من البرغل واللحم والسمن والحطب منل ما للعسكر واذا نقصوا ينقص لهم من الخرج بقدر ما ينقص من عددهم

﴿ الْقَانُونُ الْتَاسِعُ عَشْرٍ ﴾

ان معلم الطوبجية في الايام التي يتعلم العسكر فيها الحرب لا بد ان يكون مقابلاً بالانفار والمدافع للعسكر و يتحاربون كما ينعلون مع العدو لاجل التدريب والتمرين

🦟 القانون الموفي عشرين 🤻

ان ربط الفشك وتذبيب الرصاص انما هو على الطوبجية في كل تعلة اي عرضي لانهم احق بذلك واذا كتر عليهم الشغل يستعينون بالعسكر

﴿ القانون الحادي والعشرون ﴾

ان العسكري البعيد الدار اذا طلب التسريح الى اهله واخذ الرخصة فيه فان بارودته تبقى محفوظة عند السياف وكذلك العسكري المريض الذي يكون في المستشفى

﴿ القانون آثناني والمشرون ﴾

المؤنة انما تجري على العمكر والخيالة والطوبجية وروسائهم في السفر والحضر ما داموا في الخدمة فان كانوا مسرحين بالرخصة في بلادهم عند اهابهم فلا شيء لهم منها البتة

﴿ الْقَانُونُ الْثَالَثُ وَالْعَشْرُونُ ﴾

لا يرخص لاحد من العكر او الخيالة او الطوبجية ان ياخذ شايئًا من الواهنة الا بحضور باشكاتب العسكر وباشك تب الخيالة وباشك تب الطوبجية ومن تخلف من هوالاء الكتاب عن الحضور في الوقت المعين لهم يعاقب و يشهر عقابه

﴿ القانون الرابع والعشرون ﴾

ان من اعتناء مولانا بجنده انه ابتنى لهم في كل خل يتعينون فيه مستشفى وهياً فيه للريض جميع ما يحناج اليه من اكل وشرب وفراش وغطاء وخدمة من افراد العسكر بشرط ان يكونوا ذوي نباهة واداب وطلاقة وجه واتساع خاطر حتى لا تضيق نفوس المرضى منهم وعين في كل مستشفى طبيباً ماهراً وجميع ما يلزم من الادوية ياخذ ثمنه من بيت المال والمخدمة اذا تعلموا صناعة الطب والتمريض وشهد لهم الاطباء بالعرفة النامة فان مرتباتهم يزاد فيها على حسب تناوتهم في المعرفة ومن

شانهم ان يقوموا بتمريض المرضى في حال السنم والحضر وجميع نفقاتهم من بيت المال وجعل لرئيس الاطباء كسوة من الجوخ الجيد تامة واثنى عشر ريالاً في كل شهر وله في كل خميس واثنين من اللحم ربع شاة وله رغيفان من الخبز الابيض في كل يوم او رطلان من البقساط وفي كل ليلة رطلان من البرغل واوقيتان سمنا او زيتاً عند فقد السمن وكذلك في النهاد ان فقد الحبز والبقساط معاً وله في كل يوم ثلاثة ارطال حطباً اننهى نقييد المسائل والقوانين التي هي في في المقيقة المول ولها فروع كثيرة مذكورة في غير هذا المختصر

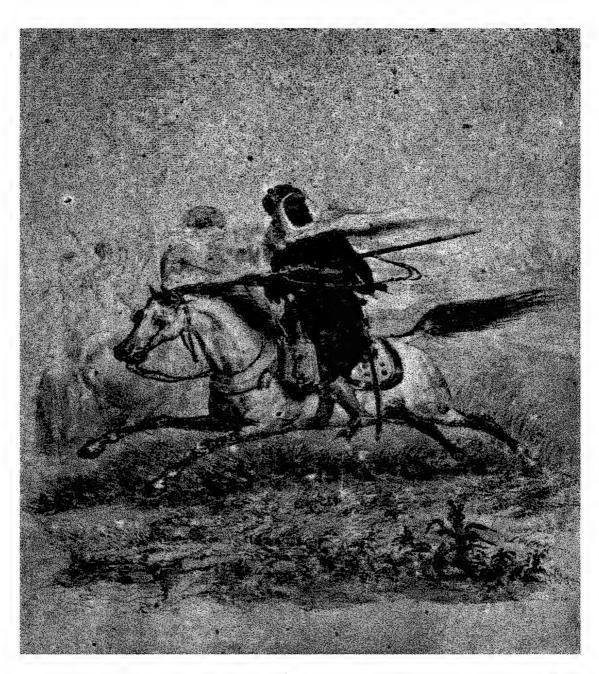
﴿ الحاتمة في انواع الجزاء ﴾

اوجب مولانا على رئيس العسكر وهو الآغة ان يتفقد عدد العسكر وكسوتـــه وسلاحه وجميع الآت الحرب في كل يوم سبت وان تخلف عن ذلك لغير عذر ظاهر يحبس عشرين يومًا واوجب عليه ان لا يأخذ من العسكري ولا من السياف ولا من كبير الصف ولا من غيرهم محمدية واحدة وان لا يغش في شيء من الخدمة وان ثبت عليه شيءٍ من ذلك نان اسمه ميحي من الديوان العسكري ويطرد ويهان واوجب نصره الله على السياف ان يتفقد ما تحت يده من العسكر في كل يوم اثنين وخميس فان تخلف عن ذلك لغير عذر ظاهر فانه يحبس عشرة ايام وان وجد في سلاحه فساد لم يصلحه فانه يحبس خمسة ايام واوجب عليه ان لا يظلم احدًا من العسكر وان لا يأخذ منهم شيئًا وان لا يغش في الخدمة ولا يخون فان فعل شيئًا من ذلك و ثبت عليه فانه يحبس ستين يومًا ويجب عليه ان يطيع الاوام الاميرية ولا يخالف في شيء ما واوجب على كل سياف من سيافي العسكر ان لا يركب في يوم الحرب ولا في يوم تعليمه وانما يكون مع المرؤس عليهم ماشيًا ليرتب صفوفهم للقتال او التعليم ويشجعهم وهو المتكفل بسلاحهم وهو المسئول عنه بالنسبة لمن فوقه فلا بدَّ أن يتفقده ويعده والا فانه يضمن ما فقد منه واذا مات العسكري او غاب بالرخصة وكانت البارودة في يده فانه ياخذها منه ويدنعها الى الخايفة وياخذ منه سندًا فيها تبرئة له من الضان فان غابت ولم ياخذ فيها سندًا فانه يضمنها واوجب على رئيس الصف ان يتنقد ما تحت حكمه من العسكر كل يوم صباحًا ومسام وذلك ان يصفهم ويقف الكاتب معه والدفتر في يده فيسمي افراد العسكر واحدًا واحدًا وكل من ذكر اسمه يجيب فان ذكر اسمًا ولم يجبه احد يعلم ان المسمى غائب فحيائذ

ينظر في امره فان كانت غيبته لعذر مقبول فلا باس عليه والا فانه يطلب ثم يحبس يومًا وليلة ومن انف من الخروج للنعليم فانه يحبس يومًا وليلة وان تخلف السياف والكاتب اوكل منها عن الحضور للنعليم فانهدا يجبسان ستة ايام واوجب على الجندي طاعة سيافه والقيام بامر العسة واوجب على عموم العسكر طاعة عموم روء سائهم فمن عصى رئيسه في شيء فانه يحبس خمسة عشر يومًا ومن سمع الطنبور لينعلم الحرب ولم يجب فانه يحبس يومين ومن سمع الطنبور يدعو الى الخروج الى القال ولم يخرج فانه يجبس شهرًا ومن خرح للتعليم او للقتال في غير الكسوة الاميرية ذاه، يبس يومًا وليلة وكذلك الآغة والسياف ورئيس الصف ومن ترك الوسخ على سلاحه اوكسوته فانه يحبس ثلاثة ايام ومن اتلف شيئًا من سلاحه او افسده في غير يوم الحرب او تعليمه نانه ليضمن قيمته كما نقدم في المسائل ومن هرب من الخدمة العسكريةورجع باخنياره فانه يحبس على قدر الايام التي غاب فيها ومن هرب وقبض عليه بامر الامير فانه يحبس على حسب اجتهاد الامير ومن اطلق طلقا واحدًا من بارودته ليار او نبارًا لغير مصاحة فانه يجبس يومًا وليلة واذا نام العبكري في العسة القائم بهإ فانه يحبس ثمانية ايام واذا باع العسكري شيئًا من البارود وثبت عليه ذلك ذانه يجبس شهرًا واذا كان العسكوي المذنب مسافرًا فانه يضرب بالسوط على قدر الايام انتي يحبس فيها قانونًا وجمبع ما يلزم رئيس العسكر المحمدي ويجري عليه يازم رئيس اليالة ويجري عليه وكل ما يازم العمكري يازم الخيال وكل ما يازم سباف العسكر يازم سياف الخيالة وان ركب الخيال فرسه من دون موجب نانه يح إس بومًا وليلذ وما يجري على العسكر يازم سائر الطوبجية ويجري عليهم وما يجري على السيانين يحري على باش طوبجي وان عمل احد روء ساء العسكر او الخيالة او الهاو بحية ما يستوجب العزل فانه ينحط عن رتبته الى رتبة عسكري ويلبس لباسه وكسوة الجوخ ترجع الى بيت المال وان وجب حكم من الاحكام السابقة على افراد العسكر فان روءَساءَ الصف هم الذين يتولون نفوذ الحكم القانوني فان السياف يحكم عليه بحسب القانون الذي يخصه وان فرط رئيس العُسكر في نفوذ الحكم القانوني فان مولانا او خليفته يعاقبه حسب القانون وان نعل العسكري خصلة حميدة في حال الحرب فانه يجوز الشيعة المحمدية ويستوجبها على الهيئة المذكورة في المسائل ويجوز حرمة فوق السيافين واذا فعل رئيس العسكو مزية فانه يحمل الشيعة اللائقة والشيعة نيشان صورة يد مفتوحة الاصابع ذهباً وفضة وفي وسطها مكتوب ﴿ ناصر الدين ﴾ تربط على الراس فوق

الاذن اليمنى ولناقلها في كل شهر خمسة وعشرون ريالاً ويجب احترامه على الجميع وهكذا الخيالة ورؤساؤهم فمن عمل بمقتضى هذه القوانين وبما ذكر في المسائل فقد فاز في الدنيا والآخرة ونال من الله تعالى الرضى وزيادة فيجب على من سمع ما ذكرناه ان يطيعه ويعمل به ويذعن له ويرضى به والله ولي التوفيق والهادي الى سوا، الطريق حرر في اواخر جمادى الاولى سنة تسع واربعين ومائتين والف





﴿ رسم احد خيالة جيش الامير ﴾



﴿ رسم احد عساكر الامير ﴿

﴿ صفة هيئة المسكروترتيبه في السفر ﴾

كانت هيئته شبه دائرة حسنة الانتظام خيامها مخروطية الشكل متناسبة البعد في البناء كل خيمة تضم ثلاثة وثلاثنين نفرًا ومدخل المسكر من جهة الشرق وعليه مدنعان وفي المقدمة خيمة رئيس المدافع ويقابلها خيمة رئيس الجراحين والاطباء والمستشفى وفي نصف الدائرة خيمة الامير وطولها خمسة عشر مترًا في عرض ستة امنار مزينة الباطن بانواع الاقمشة الملونة منمروشة الداخل بالزرابي المتقنة تبني على ثلاثية عواميد ارتفاع كل واحد منها خمسة عشر قدمًا متناسبة الوضع في البعد وتجلس الامير فيها مقابلاً للدخل وامامه صندوقان صغيرا الحجم من حديد ضمن حداهما اوراقه المهمة وضمن الثاني مال يننقه في الاحسان والحيرات ويقابل المدخل ستارة يقف عندها عبدان دائمًا ومن ورائها مكان يختلي فيه للوضوء والصلاة والمقابلة واذا جلس داخل خيمته نقف حوله كتمة اسراره وخواص المأمورين واركان الحرب بعاية ما يكون من الادب والخضوع ويقف من ورائم ألاثون عبدًا من اهل الشدة والبأس المشهود لهم بالثجاعة والفروسية وهم الحرس الخصوصي الاميريتناوبون ليلاً ونهارًا واثمانهم من بيت المال واذا اراد اصدار امر ما اشار لمن يريده فيقرب منه ويتلقى الامر ثم يرجع القهقرى وخيام كنبة اسراره وخواص مأموريه عن يمين خيمنه وشالها ومن ورائهم خيام تعافظي الخرنة ولوازمات الجند من البسة واسلحة وغيرها وموءنة الجيش ومرابط الجمال والبغال على ناحية منها وفي كل جهة من المعسكر سوق يشتمل على قهاوي ودكاكين تباع فيها اصناف البضاعة والماكولات واذا حضر وقت العلاة واذن المؤذن يخرج الامير فيصلي بهم امامًا ويعاقب كل من تخلف عن صلاة الجماعة لغير عذر وكان يجلس لفصل الدعاوي بعد فراغه من صلاة الضحى الى اذان الظهر ثم يخرج ويصلي امامًا ويرجع لخيمنه ليقيل ساعة ثم يجلس للفصل ايضاً الى اذان العصر وبعد الفراغ من الصلاة تصدح الموسيق امام خيمته بانغام ثجية والحان انداسية تحرك اوتار الاثجان ويتواجد من الحانها كل انسان حتى ان الخيل تكف عن الاكل ويتخيل الناظر انها ترقص من كثرة حركة يديها ورجليها عند استماعها فاذا انتهت الموسيقي نادى الجاويش (الله ينصر ناصر الدين ويطيل عمره) فيجيبه الجميع بمثل ذلك و بعد اداء صلاة العشاء تضرب الموسيقي

لحنّا واحدًا ثم يمنع الدخول والخروج من المعسكر ولا يؤذن في الدخول والخروج منه الا بامر الامير وكل من يخالف هذا القانون فجزاؤه الاعدام

﴿ صفة رحيل المعسكر ونزوله ﴾

اذا اراد الامير الرحيل يطلب الخزندار بعد اداء صلاة الصبح ويامره بتهيء الجيش للرحيل فيطلق مدفعان بينها برهة يسيرة وهذه علامة الرحيل فحيائذ يثور حجيع الجند لجمع الامتعة وهدم الخيام وتحميل الموثنة والذخائر وتمتطي الفرسات صهوات الخيل ثم تاتي الاعوات وقواد القبائل الى خيمة الامير فياذن لهم بالدخول ويسألهم عن الاراضي والمراكز الموافقة للنزول ثم ياتي الخزندار فيخبره بتهيء الجيش للسير فيخرج من خيمته ويمتطي صهوة جواده فيثب به وثبتين ثم تصدح الموسيق بلعن الرحيل فيبتدى الجيش بالمسير على ترتيب عجيب الى ان يصلوا المحل المناسب للمبيت فينزل الامير وتنصب الرايات ويحيط به الحرس ويذهب الخزندار لترتيب نزول الجيش وتعيين محل خيمة الامير وسيف اقرب وقت ترى الخيام نصبت والمضارب ضربت ونزل كل فريق في منزله ووقف الخفر في تعله نعند ذلك يذهب الخزندار واحد اركان الحجاب فيخبر الامير بامكر دخوله المعسكر فيركب جواده ويسير والمامورون من ورائه والموسيق تصدح بلحن الوصول الى قرب الخيمة ثم تغير اللحن فيهداً فرس الامير وينقرب من الكرسي المعد لنزوله وعند وطئه الارض تطلق ثلاث مدافع اعادماً بنزوله

﴿ ذَكَرَ خُرُوجِ الْأَمَارِ لَتَهْمِيدُ الْبِلَادِ ﴾

لما بلغ ابن عربي خبر انتصار الدوائر على جيوش الاهير اظهر ما كان كامناً في صدره من نبذ الطاعة والدعوة لنفسه وحمل قبائل البربر في ناحيته على اظهار ها كان يدسه اليهم من الخروج عن طاعة الاهير واجتماع كابتهم عليه فاجابوه الى ذلك واحتشدوا اليه فنهض بهم الى نواحي القاعة واستجاش بالبرجية وكان رئيسهم تدر ر ابن الخني على مشر به فعمدوا جميعاً في انقرب من قصبة البرج نثرج اليهم الاهير بعد ان اخذ اهبته وعرض جنده المنظم وسار اليهم في الثامن من صفر سنة خمساين وفي السابع عشر من يونيه سنة اربع وثلاثين وثماغائة والف فنض جموعهم واتخن نيهم قتلاً وسبياً ودخل القصبة فاذمرهما ناراً وحطم اشجارها ثم بعث السبي وفيهم

حريم ابن المخنى واولاده الى الحضرة وارتحل الى انقاعة وفر ابن عرببي بجـوعه الى نواحي مينة فاتبعهم الامير وصادفهم القتال فهزمهم اقبح هريمة وامتلأت ايدي جيوشه بالغنائم ولما علم اهل تلك النواحي ان ابن عرببي قد تلاشي امره ولا مناص لهم من عقاب الامير اوفدوا عليه علماءهم واشرافهم فاعتذروا اليه واوتنوه على دسائس ابن عرببي وادوا اليه طاعتهم وطاءة من خلفهم فنقبالها منهم وولى السيد ابا شقور خلينة عنه في تلك النواحي وولى السيد عيي الدين بن علال على مليانه ونواحيها وفوض اليه في حجم كابة القبائل الشمالية الى شرشال وتنس من الاساكل البحرية وانتاب راجعاً الى الجهة الغربية فاحتل بسيك ثم ارتحل الى ثنية ماخوخ وشن الغارات على قبيلة رياح في منازلهم فيما وراء تلدسان لجهة الشمال فصبحهم وأكتسح اموالمم وحملهم على الطاعة ثم انعطف غازيًا على بني خلاد من قبائل ولها َصة في الساحل فاتخن فيهم واستولى على موجوداتهم وادوا طاعتهم وعسكروا معه فلما بانع الدوائر ما حل بالمياعة م تناذروا وانضموا الى حلينهم الشيخ ابن الغاري وقومه ومحدوا لقنال الامير في المهراز غربي تافئًا فز-ف اليهم الامير في السادس من ربيع الاول سنة خمسين واربعة عشر يوليه منة اربع وثلاثين فاصطفوا تجاه الجند ودعتهم نفوسهم الى الشجوم عليه فاذاقهم نكل الحرب وردهم على اعقابهم ووقع رئيسهم ابن اسماعيل حريحًا فحملوه وولوا الادبار تاركين قلاهم في المعركة و بعث الامير روءس من هاك من اعيانهم المشاهير كعبدالله بن الشيخ الغماري وغيره من الابطال العروفين فنه بوا الله ابواب الحاضرة معسكر عبرة لغيرهم ومارت البشائر ببذه الانتصارات المنتابعة الى الولايات واعلن بها في المدن والقرى والفواحي فنرح الناس بذلك وانشر-ت صدورهم لما يعلمونه من مرض قلوب الخوارج وشدة حقدهم على المسلمين وظلمهم عباد الله ايام الحكومة الجزائرية وبعد ان فرغ الامير من امر الخوارج واشياعهم ارتحل الى تلمان فكان يوم دخوله يومًا مشهودًا وتناوض الخوارج في امرهم فاشار عليهم رئيس الدوائر مصطفى بن اسماعيل بان ياحقوا بالغرب الاقدى ويدخارا في حاعة سلطانه واشار الشيخ ابن الغماري والمازري بالاذعان الاميرقائلين هو سيدنا وابن سيدنا فان نقبل توبتنا ورفع قدرنا بين اقراننا نذلك والا غينئذ ِ ننظر في امرنا والحوق بسلمان المغرب الاقصى غير موافق لان فينا الضعيف ومن لا قدرة له على الوصول الى تلاك البلاد على ان غالب سكانها لا تنالهم الاحكام السلطانية فلا نسلم من غوائلهم ولا يخفى ان توالي الحروب ونتابع الغزوات علينا افنى لنا الغابر واباد المال واخذ قوانا

فقال ابن اسماعيل ان ابن عيمي الدين اذا ضفر بكم لا بد ان يقتلكم ويعلق اشلاءكم واحدًا بعد واحد على اسوار معسكر وكاني انظر الى الحشم يتفرجون عليكم ويشمتون ا بكم والذي ينجو منكم يعيش تحتهم ذليلاً حقيرًا واطال عليهم في التحذير والتنذير فلم يلتفتوا اليه واستأمنوا للامير فبعث اليهم منشور الامان مع كاتبه الخاص السيد مصطفى بن التهامي والعلامة السيد عبدالله سقاط فاطمأنت قلوبهم وطابت نفوسهم وتوجهوا مع الرسولين الى تلسان ولما دخلوا على الامير مذعنين نقبل طاعتهم وأكرم إنزلهم واقر الشيخ ابن الغاري على رئاسة قومه وولى المازري على قومه الدوائر وامرهم بالرحيل الى قرب تلسان فامتثلوا وارتحلوا وخالفهم ابن اسماعيل ولحق ببلاد ولهاصه ثم ان المازري قدم شفاعته الى الامير في عمه ابن اساعيل فشفعه فيه واحضره الى اعتابه فتلقاه الاهبر ولاحفه واحسن السوال عنه وعن احواله وبعد ان خرج من عنده لقيه اقاربه فسألوه عا جرى نقال لهم هذا آخر العهد بيني وبين هذا الامير فقیل له فی ذلك نقال آنی رایته لا یناثر بما یرذی ولا بما یغضب فعلت آنه یضمر لنا السوء كيف وقد وقع ما ما وتع ثما يوجب ذلك والان قد استقام له الامر ثم ذهب الى اهله وتنصر وقتل فيمن قتل من جيش الفرنسيس وسناتي على بقية خبره ان شاء الله تعالى ولم يزل الامير مقياً في تلمسان الى ان اصلح شانها وشان ايالتها وفي اثناء ذلك فاهر قصور من قائد طائفة الكول اوغلان فعزله وولى مصطفى باي ابن الباي المقلع ثم بلغه ان فرقة من الدوائر فروا من منازلهم المعينة لهم قرب تلمسان ولحقوا بالحمرا نواحي وهران من جهة البحر فغزاهم وفي طريقه راى بعض الرعاة الجيش فسبقه اليهم وانذرهم فبادر جماعة الى الهروب ودخلوا في حصن للفرنسيس كان قريبًا منهم وتراخي آخرون فلحق بهم الامير واكتسح اموالهم وردهم عن وجهتهم فتفرقوا اوزاعًا في القبائل وانفتل الامير راجعًا على بلاد اولاد خالفه من بني عامر ونزل بوادي الكيحل فحضر لديه من اعيان الدوائر رئيسهم الماذري وبنو عدَّه ولد عثمان ومن اعيان الزمالة رئيسهم محمد بن المختار ومحمد ولد قاسم وابن غَنْوُر وحماعة من الونازرة فامرهم ان يرتحلوا من منازلهم الى معسكر وعين عجلة العرقوب لسكناهم فاجابو وارتحلوا حالاً واصل هو ١٤٤ الدوائر والزمالة اخلاط من العرب والبربركانوا أ يلوذون بالباي محمد حاكم معسكر وفاتح وهران من يد دولة اسبانيا فلما حدث الطاعون الجارف في المغرب الاوسط في اوائل القرن الثالث عشر من الهجرة خيم الباي في ظاهر البلد وخرج الناس لخروجه فعين من هوا لاء الخدم حماعة لانزول في دائرة

خيامه فسموا دوائر وعين آخرين لحمل اثقاله واثقال عسكره فسموا بالزمالة ولماحصل لهاتين الفرقتين ما حصل من الاحترام والامتياز بينجيع الرعية باحراز مقاصدهم واستثنائهم من سائر المطالب الميرية صار الناس من جميع الجهات يهرعون الى الدخول في خدمتهم والانحياز اليهم فكثر عدد كل من الطائنتين وصارتا قبيلتين عظيمتين وكثر انسامهم وقويت شوكتهم ولما انتقل الباي محمد الى وهران بعد ان فتحها انتقلوا معه لفحازوا الوظائف الجليلة والمراتب العالية ونقدموا على من سواهم من اعيان الوطري وروسائه عند حكومة وهران فلا بدلت تلك الحكومة بدولة الامير واحسرا بانحطاداهم عما كأنوا عليه انفوا واستنكفوا واقتحموا الشدائد العظيمة التي لا يعانيها غيرهم فهاكت رجالهم ونغيت اموالهم وقل عددهم وانقطع مددهم وبلغوا من الضعف غايته ومن العوز انهايته ثم حملتهم الانفة على الانخراط في ساك الفرنسيس والدخول في عددهم نقاتلوا المسئمين دونهم وبذلوا قوتهم في نصرتهم ولم يتخل عنهم الامير الابعد ان اطلع على انفاقهم واعراضهم خاهرًا وباطنًا عن الاسلام وطالما حاول ابعادهم عن وهران فما الجمنه ذلك ولم يزل أعقابهم ومن لم يهاك من كبارهم مع الغرنسيس لهذا العزلد واما الحشم فانهم اخلاط من انقبائل كنوا خدمًا وحشمًا لبني زيان ملوك تلممان واما بنوعامر فاصلهم من عرب الشام ومنازلهم معروفة بفلسطين بمرج بني عامر ولما فرغ الامير من تهيد ألجهة الغربية واصلاح شوءنها ولى عليبا السيد مجمد البوحميدي الولهاصي وانفتل راجعًا الى حضرته معسكر وتنوغ للنفار في احوال الجند وتكثير عدده واستكمال عدده ولما اتصل ذلك بالجنرال دي ويشيل حاكم وهران اوعز الى وكيايهم في وحسكر عبدالله بمساعدة الامير واعطائه الآراء في تحسين احوال الجند والاستقداء في تعليمه وتدريبه وارسل من طرفه معلمين ماهرين واربعائة بارودة ومقدارًا وافرًا من الذخائر الحربية وقال ان الامير مستعد للقيام باعباء المالك غير ان ذلك لا يتم له الا بالعساكر المنتظمة والجيوش المدربة واما الحشود والجموع الغير المنظمة فلا تجدي انفعًا ولا تستطيع جابًا ولا دنعًا نعجب الناس من نصائح هذا الجنرال ومساعدته الامير وعدوه من شعائر الانسانية ودلائل الرغبة في دوام المواصلة والمسالمة ثم ان الامير وجه خليفته على بسكره والصحراء السيد محمد الصغير ابن عبد الرحمن ومعه السيد محمد بن كانون الى احمد باشا باي تونس واصحبها بسيف مرصع بالجواهر وخيول سروج مذهبة وآلة شاي من الذهب وغيرها ثم رجع الوفد بغاية من الممنونية مصحوبًا بالهدايا السنية فتقبلها الامير قال بعض مؤرخي الافرنج وبهذا الاتفاق اتجهت احوال

العرب للتقدم والنجأح ثم في اواخر شهر آب وفد الشيخ ابن الغاري رئيس قبيلة انكاد حليف الدوائر على الحضرة وابن عربي مظهرًا للغفوع والطاعة ومع، صهرَه محمد بن المداح رئيس قبيلة اولاد خويدم وقدتور بن المخنى وروساء البرجية فانزلم الامير إ في دار الضيافة وقدموا كلهم في وقت واحد كأنهم على ميعاد وفي ثاني يوم وضولهم اذن لهم الامير في الدخول عليه فبشَّ في وجوههم واحسن السوَّال عنهم وبعد ايام اذن لهم في الانصراف الى اهلهم سوى ابن عربي وصهره وشيخ انكاد ابن الفارى فانه امر بحبسهم حتى ينظر في امرهم ومن الاتفاق العجيب انه حدث الوباء المعروف بالريح الاصفر تلك الايام فمات به ابن عربي وصهره ابن المداح وبقي ابن الغاري ففر من السجن وكان دس الى اهله ان يأتوه بفرس ايبرب عليه نظرًا الشيخوخته وعين لهم الوقت والموضع الذي يلاقيهم فيه فنعلوا فقبض عليهم العسكر بالليل وذهب ابن الغاري وخادمه آلى الموضع الذي عينه لاهله فلم يجدهم ولحق بحرش بلد المشارف علي مسافة قليلة من الحضرة فاقام به ينتظر اهله ولما طال عليه الحال بعث خادمه ليأتيه بما يقوته نقبض عليه المشارف وسالوه عن حاله فاجاب انه غريب سائل ثم قويت الشبهة فيه فضيقوا عليه فاقر بامره ودلهم على سيده نقبضوا عليه واحضروه بين يدي الامير فامر به فعلق على سور البلد وعلق خادمه لجانبه ولم يزل الامير جائلاً في ميادين هذه المقاصد منواصل الحركة في درء المفاسد تارة بالطعن والاثخارف وتارة بانوعظ والاحسان على حسب ما يقتضيه الحال والزمان الى ان استقامت الامور وامنت السبل وارتفع الشقاق وارتاحت الافكار واشتغلت الرعية بما يعنيهم من زراعة وتجارة وعمَّ الأمن البراري والقفار قال بعض المؤرخين بلغ امر بلاد الجزائر في الامن الى حالة لو سارت البنت البكر الجيلة في محاريها وقفارها حاملة نفائس الجواهر على راسها لا تجد من يسالها فضلاً عمن يتعرض لها بسوء وتعطرت المحافل بذكر الامير عبد القادر ورمقته عيون التعجب لما وصل اليه مع حداثـة سنه من الاءر المدهش الذي لم يكن مظنونًا عند من يعرف ا-وال بلاد الجزائر وضغائن ا اهامها وعدم انتظام امرهم ثم قال وكان الامير تعافظاً على اقامة الحق ناشرًا لواه العدل على عموم الرعايا يجري القصاص الشرعي والسياسي على اصحاب الجنايات بما يستحقونه لا تاخذه في ذلك لومة لائم وكان الناس يقبلون احكامه ويتلقونها بانشراح صدر وطیب نفس وقال غیرہ بعد ذکر ما جری بین عساکر الامیر والخوارج آن شمم الامير عبد القادر لم تفتر في اثناء ذلك عن السعي بما فيه راحة البلاد فانه رتب

سائر ما يلزم من الخلفاء عنه والولاة ووطد الراحة العامة والحق يقال ان الحصول على ذلك في مثل تلك الاوقات امر غظيم جدًا وهو دليل كاف على عظم هنته فانه قطع ما يوجب مقوط امارته وحوّل احوال البلاد من العسر الى اليسر ومرف الأضطراب الى السكون في مدة عشرين شهرًا من يوم بيمته وابتداء دولته وقال ومن التجب ان تمكن امارته كان بقوتين قوة رغبة وقوة رهمة الا ان القوة الاولى كانت هي المعوّل عليها ولذا كان الاكثر من سكان البلاد يطيعونه بخلوص ووداد وقال بلغ الامير عبد القادر في الفطنة والدهاء ما لم يبلغه غيره من امراء العرب وناهيك به من امير جليل تلطف في الشروط التي قررها في عقد المعاهدة واظهرها في اسلوب عجيب حتى ان الجنرال دي ميشيل لم يتوقف في قبولها ولم يتلعثم سيف الموافقة عليها بل اجراها وامضاها في الحال ثم ظهر له منها ما تركه في حيرة من امره وعلم ان الامير قد خدء، والحرب خدءة فمن ذلك ان جميع المعاملات التجارية تكون في مدينة ارزيو لا في سواها من الاساكل وانها تكون تحت نظره لا مدخل للفرنسيس فيها وان جميع ما يرد من الداخلية لا يباع الافي ارزيو ولا يشحن الى بلاد اوربا الا منها واما وهران ومستغانم فلا يرد عليها من الداخلية الا ما نقضي به حاجة اهلها فاعتمد الوكيل خليفة ابن محمود في ارزيوعلى هذا وجعله نصب عينيه واستقصى في اجرائه وافرط حتى انه منع غيره ان يشتري شيئًا من وار دات الداخلية وانما هو يشتري من الباعة ما يجلبونه آلى البلد ويشعنه على حسابه الى بلاد الافرنج فغضب لذلك تجار فرنسا ونقموا على الجنرال دي ميشيل ظناً منهم ان ذلك عن اذنه و برخصته فرفعوا امرهم اليه فانكر ان يكون ما ينعله الوكيل منه ثم انه اجرى ما ارضى الطرفين وذلك انه ابقى المويل ما يرد عليه من واردات الامير المختصة به من املاكه وما سوى ذلك جعله حرًّا لا يختص باحد دون آخر قال وكان الامير نبه على وكلائه ان لا يقبلوا رجوع المسلمين الذين هاجروا من وهران ومستفانم وارزيو فكانوا يمنعون كل من رجع من اولئك المهاجِرين ان يدخل الى احدى هذه المدن ويجبرونهم على الرجوع الى داخلية البلاد وساعدهم ما ذكر في الشرط الثالث من شروط المعاهدة ثم اتصلت اخبار هذه الاجراآت وامثالها بدولة فرنسا فكبر عليها الامر ولعدم اطلاعها على احوال البلاد توهمت ان الامير يراجع امير مكة الكرمة ويطلب منه الامداد فانتخبت لمراقبة اعاله وحرك ته غلامًا فطنًا اسمه روس ليون وسنه نحوًا من عشرين سنة وهو من عائلة شهيرة في فرنسا وارسلته صحبة ابيه الى الجزائر بعد ان اعلته بالامر المهم المرسل لاجله وهو

تحقيق احوال الامير ومراقبة حركاته فلما وصل الى الجزائر تلطف حتي وصل الى الامير واسلم على يديه فامر الامير بعض النقهاء بان يقرأه القرآن وآداب الشريعة والعقائد الدينية ويعلمه اللغة والكتابة العربية ولما تعلم احضر الى الامير فتعجب من اعننائه وذَكَائُه ثُم زوجه واستعمله في كتاباته الخصوصية تاليفًا له وتشويقًا لغيره فقام باداء وظيفته اتم قيام ولازم الامير في اغلب المواضع وخاض بعض المعامع ودام على هذا الشان مدة من الزمان ولما احكم التدبير في امر الولوج شرع في التفكر باتمام العمل وسرعة الخروج فكتب كتابًا بَهَا اراده الى امير مكة المكرمة وقلد خط الامير في الامضا وبخاتمه الخصوصي خممه وترك الامير مشنغلاً بالحرب مع فرنسا في بعض الوقائع فانتهز الفرصة وآب الى معسكرهم راجعًا ومنه توجه الى باريس واخبر الحكومة تبا فعل فاصحبته بهدية ووجهته الى مكة ولما قابل الشريف محمد بن عون وسمله الكتاب والهدية ,اعتبره وأكرم نزله و بعد ايام سلمه الجواب مع هدية لائقة بالامير ثم وادعه وامره بالمسير فأنقلب راجعاً وكان مفتمون الجواب اهداءه السلام والدعاء بالتوفيق وبلوغ المرام انعند ذلك تجققت الحكومة الفرنساوية ان لا مخابرة بينها في امور سياسية وقد الف روس تاريخًا سماه ثلاثين سنة في الاسلام اودع فيه من اخبار الاميرما حسنه وزينه ثم امرت الجنرال دي ميشيل ان يبعث من طرف الى دار الامارة مسكو مراقبين مستعدين الالقاء الدسائس في قلوب اعيان الرعية فجاءوا اليها في صورة متفرجين وجعِل امرهم الى وكيلهم عبدالله فاحس الامير بهذه انكيدة وتنبه لها واخذ حذره منها فسد على المراقبين طرق فجاحهم وقصر يد الوكيل وايديهم عن الوصول الى مرادهم وبالجلة فان آمال النرنسيس التي كانت أنعلق بحصول الراحة لهم والقاء الدسائس المؤثرة في قلوب رعايا الامير خابت وذهبت سدى ثم ان دولة فرنساً بعثت جماءة من اعيان اموائها الى الجزائر في السادس من ربيع الاول سنة احدى وخمسين والثالث من يوليه سنة خمس وثلاثين وثمانمائة والف وجعلت اليهم النظر في امورها وعند وصولم اليها تذاكروا فيما انتجته حروبهم من النافع والمضار ثم تاوضوا فيما ا يلزم استعاله لتوطيد سلطتهم في البلاد واتنقوا على وضع حكومة عسكرية :ــ زة إسياسة تخهوصة في الجزائر وسائر المواطن التي استولوا عليها في الساحل فعدر الر دولتهم باجراءً ما اتنقوا عايه و تعين الجنرال الكونت د. روان دورلون واليًا على الجزائر وعرل الجنرال دي ميشيل عن وهران وقد سمعت من الوالد رحمه الله ان سبب عزله انه الغ دولته بان مراده الدخول في الاسلام نعزلوه حالاً وولوا مكانه الجنرال

تريزيل وامر بدوام المحافظة على المعاهدة والرعاية لها ولما كان ميالاً بالطبع الى الخصام جلاً باً لاسبابه جرى في ظاهره على ما نقتضيه اوامر دولته وفي سره على مقتضى طبعه واتفق ان اهل تيطرى بعثوا بيعتهم الى الامير واوفدوا عليه مشيختهم فاتصل به خبرهم فوجم لذلك ورأى انه قد تهيا له الوصول الى ما يريده من نقض ا المعاهدة التي عقدها الجنرال دي ميشيل لثقل امرها عليه ومخالفتها لمرامه وجاءته رسل ابن اسماعيل وقومه يعرضون عليه امرهم ويعدونه باداء الطاعة عند اول فرصة نتهيأ لهم ففرح لذلك ثم ان الامير بعث وزير الخارجية الميلود بن عواس الى والي الجزائر ليبلغ التهنئة والتبريك بالولاية ويرى ما عنده في امر الوطن واصحبه مكتوباً اليه ملخصه بعد التحية ان معتمدي ابن عراش وجهته الى حضرتكم ليبلغكم التهنئة والتبريك من قبلي بالولاية على الجزائر · ولقيامي بالمحافظة على امور المعاهدة اوعزت اليه ان يفاوضكم في امور تعين علي اجراؤها لنوطيد الراحة في جميع المقاطعات الداخلية في السهول والجبال والسواحل التي على ساحل الجزائر وجوارها ووهران والمدية وخشيت ان يكون ذلك سببًا مكدرًا لما بيننا من المصافاة . ومراد الامير من هذه ان يثبت بوسيلة خنية امارته على حبيع الاقليم ما عدا الاربع مدن الني بيد النرنسيس. وصار ينتظر الجواب معتدداً ان اجابه برفض قبول المداخلة مع العرب الذين هم خارج وهران و يجيبه بانه لا يعنيه التعرض له بن لا يعنيه امرهم على انه يعلم من الجواب هل يمكنه ان يملك اقليم تيطرى بدون مجاوزة حدود المعاهدة ام لا فلما وصل ابن عراش الى الحاكم أكرم وفادته والان له الجانب وكان جوابه الامير بعد اداء واجبات التعظيم · قد وصلني مرسومكم · وبالغني معتمدكم ما تعلقت به ارادتكم في الجهة الشرقية وحيث ان جل مقاصد سموكم توطيد الراحة العامة كما هو المطلوب والمرغوب فيه عند دولة فرنسا ورجالها فلا نتوقفوا واني اومل نجاح مقاصدكم ورفاهية تتعبكم وسعادة البلاد ولك أن تعنقد بانك لا نقاوم في كل ارض نقصد الاستيلا، عليها بشرط أن تكون الك قوة على اخذها قال بعض مؤرخيهم ان قرب عند الجنرال بدخوله الى الجرائر واليّا عليها وعدم معرفته بدهاء العرب وطرق حيلها وخلو مجلسه نمن يشير عليه بالراي ويوقفه على خفايا احوال البلاد هو الذي حسن له هذا الجواب مع ما الاصنه به دارلته عند لقليده الولاية بقولها يلزمك ان تحافظ على مسالمة الامير عبد القادر في سائر الاحوال وان لا تجري امرًا ما يوجب اغبرار خاطره واياك ان تاهاطي حركة نقضي عليك بطالب العسكر من هنا مطلقًا ثم إن الأمير لما راى ان لا شيء ينعه من اجرا. ما عزم عليه

اعتمد على التوجه الى تيطرى فمنعه حدوث الريح الاصفر حينئذ في البلاد وبعـــد زواله تأهب للسفر وكتب الى حاكم الجزائر يخبره بذلك وكان بعد رجوع ابن جراش بعث اليه بصورة الشروط التي ابر-ما مع دي ميشيل في المعاهدة فهاله امرها فلما اتصل به خبر المسير غضب وكتب في الجواب ما نصه قد فهمت ما تضمنه تحرير اسموكم والذي انظره ان هذا العزم خال من الصواب وليكن في علكم ان الجنرال دي ميشيل لم تكن له سلطة ولا حكم الا على ايالة وهران ولذلك لم يتعرض لما يتعلق بباقي الولايات ومهما توسعت دائرة التاويل فيما جرى في معاهدة الثامن والعشرين من فبراير فلا يكون لكم طلب الا على ايالة وهران وبناءً على ذلك فلا نسمح لكم ان تدخلوا ایالة تیطری ولا ان نجاوزوا وادي شلف شرقًا ونهر ارهیو الی کوجیلهٔ وبالجلة فلكم ان تحكموا في البلاد التي هي لكم الان بحسب شريعة الاسلام وبذلك نكون اصحأبًا ولا اقدر ان ارخص لعساكركم أن تدخل الى ولاية تيطرى لان كلا يجري هناك يختص بي واني مستمر مع ساكني الاقاليم على السلم ومعتمد على تعيين مراكز فرنسوية في البليده و بوفاريك متى رايت ذلك مناسبًا لصالح فرنسا فاجابه الامير قد وصلني تحريركم وتعجبت مما ذكرتموه فيه ثم افول ان مرمي افكار حضرتكم بعيد عن الاصابة لان محافظتي على السلم لا يجهلها احد ولولا ذلك ما احتجت الى مذاكرتكم فيما اجريه في وطني وقصارى الأمر انه لا يبعد ان يكون بعض اهل الفساد انقى في ذهن حضرتكم ما اوجب ان يكون جوابكم على هذا الاسلوب وعلى كل حال فاني عدلت الآن عن النهوض الي تيطري ابقاء للم ورعاية له ثم ان اهل تيطري لما طال عليهم الامد وتاخر عنهم الامير في انجاز الوعد ولوا امرهم رجلاً من غن مصر يقال له الحاج موسى بن حسن ويعرف بابي حمار لارمانه على ركوب حمار له قد جاء الى تلك الولاية واستوطن بلاد اولاد نائل منها واظهر النسك والصلاح وانتحل تلقين اوراد الطريقة الشاذلية فاجتمعت عليه كلة اولاد نائل وغيرهم من قبائل تلك الناحية وزحب بهم على مدينة المدية وهي حاضرة الرلاية فدافعه اهلها واطلقوا عليه مدفعًا كان عندهم من ايام الحكومة الجزائرية فانكسر فجماوا ذلك كرامة له ودانوا بعااء ٨ وادخلوه الى البلد ثم انهم نظروا الى مدفعهم فوجدوه متداعى الاجزاء من قبل اطرقه فلما استعملوه تفرقت اجزوم ولما شاع امره واتصل خبره بالدوائر والزماله وهم سيفي منازلهم قرب تلمسان نبذوا طاءة الامير ونكثوا عهده وارتحلوا من منازلهم الى قرب وهران ولحق رئيسهم ابن اسماعيل بالكول اوغلان في قصبة المشور من تلمسان فاهتز

ا تريزيل حاكم وهران لذلك فرحاً وطار الخبر الى الامير فتغافل عنهم واقام ينتظر ما ينعله حاكم الجزائر مع ابي حمار المستولى على الولاية التي ارعد وابرق في امرها ولما رأى الامير ان الجنرال تصامم عن ابى حمار ولم يعمرض اليه احتشد الجيوش وعرض عساكره النظامية والهج خلامهم وضرب معسكره العام في هبرة لنظر اخيه الكبير السيد محمد سعيد لمراقبــة الفرنسيس من جهة مستغانم وارزيو واوعز الى البوحميدي والى تلمسان ان ينحدر بجموعه الى نواحى وهران ايشغل حاكها ويقف في وجهه ونهض هو في عساكره النظامية وحشود الجهة الشرقية قاصدًا تيطرى بعد ان علم الجنرال بذلك في اواخر كانون الاول سنة اربع وثلاثين وثمانمائة وان توجهه ضروري لتوطيد الراحة في تلك الجهة وقطع الحركات بين القبائل ولما قارب بلاد العرب صبيح تعرضوا له وطابوا جائزة الطريق جريًا على عادتهم مع حكومة الجزائر فكبحهم واعظم النكاية فيهم فاذعنوا للطاعة ثم احلل ببلاد جندل واتصل خبره بابى حمار فجمع اعيان حشوده وخطب عليهم ووعدهم بالظفر وقال لمم آية صدقه ان مدفع ابن عيى الدين لا يعمل فيهم وان باروده عند المواجهة يصير ماء ومثل هذه انترهات تم كتب الى الامير يدعوه الى الجهاد فاجابه ان هذا غير مكن الآن لكوني عقدت معاهدة مع النرنسيس واما انت فان كنت مستعدًا لذلك وعزمت عليه فشانك وما تريد فلما اطلع على هذا الجواب كتب اليه يدعوه الى بيعته فاجابه انني مبايع من اهل الوطن فان كانت بيدك اوام سلطانية فاظهرها حتى نراها فان وجدناك صادقًا نقدم لك الطاعة امتثالاً لامر السلطنة العظهى والا ً فالذي تراه اعظم ثما تسمعه نالم باخه هذا الجواب استشاط غيظًا ونهض من المدية في جموعه للقتال وتزاحف الفريقان في بلاد وامري وكان الامير عند ما شاع ما القاه هذا المدعى على جموعه من الخزعبلات خطب على عسكره بقوله الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله واصحابه اما بعد فاعلموا ان الحق تعالى قلدني هذا الامر للمدافعة والذب عن الدين والوطن وقد ا بالمكم خبر هذا الرجل فان تركته وشانه اخاف على الوطن ان تغتاله غوائل الفرنسيس على حين غفلة وينشأ عن ذلك من المفاسد ما يعسر علينا اصلاحه واطال في هذا المعنى ثم قال هذا واني اختبر امره الذي كاد ان يوقع في قلوبكم ما يومل بكم الى تشتيت الشمل وتبديد الجمع وذلك اني اطلق عليه مدانعي فان كان الأمر كما زعم فانا اول مطيع له بعد اختبار احواله من جهة الشرع وان كان الاءر بخلاف زعمه فهو دجال من دجالي هذا الوقت ثم امر بالزحف واطلاق المدانع على ابي حمار فلما اطاقت القلل على جموعه انهزموا وولوا مدرين لا يلوي احدهم على الآخر في تلاك الجبال والاودية

وفرهو تاركاً نساءه واولاده وسائر ماكان معه من الذخائر والمهات واثخنت العساكر في تلك القبائل الضالة عن سواء السبيل قتلا وسبياً ثم صدر الامر بالكف عنهم بعدان الاذوا بالطاعة وكان سبيهم قد ارسله الى مليانة فرده عليهم وجاء الطلب من ابي حمار في رد نسائه واولاده فردوا عليه ثم ارتحل الامير الى المدية فدخلها وادى اهلهـــا واجبات الخضوع واسترسلت عليه الوفود من حهات الولاية وقاصيتها لاداء البيعة فبايعوه عن انفسهم وعمن وراءهم وبعد ان اصلح شؤنهم وثقف اطراف الولاية عقد عليها للسيد محمد البركاني من اعيان اشرافها ولما شاع خبر هذا الاستيلاء واتصل ا بالجنرال تريزيل حاول ان يتخذه وسيلة النقض المعاهدة فجمع مجلسه وفاوضهم في ذلك وقال ان امير العرب عبد القادر تجاوز الحدود المقررة له فمن المتعين علينا ان انهاجمه في دار ملكه فاستحدنوا قوله ثم بعث بهذا النص الى حاكم الجزائر فابي ذلك ونقمه عليه واطلع مجلسه على ذلك وقال انني استمامورًا من الدولة بنقض المعاهدة ولا مستعدًا الآن لفتح باب الحروب ويجب ان نتنازل ونسعى في تجديد العاهدة مع الاميرما دام في المدينة التي استولى عليها وعلى ايالتها ونضرب صفحًا عن تعرضنا له لعدم مساعدة الوقت على مناجزته فوافقوه على ما قرره ثم حرروا شروط المعاهدة وبعثوها صحبة القبطان سنت ايبوليت والموسوى ابن دران واصحبها الحاكم بهدايا فاخرة الى الامير . وصورة الشروط التي انتخبها الحاكم او لا يعترف الامير برآسة ملك فرنسا على افريقية ثانياً تكون سلطنة الامير عبد القادر محصورة في ايالة وهران المحدودة بنهر شلف ونهر ارهيو الى كوجيله ثالثًا تعطى الرخصة العامة للافرنج في السفر في سائر جهات بلاده رابعًا اعطا. الحرية التامة لتجارة في الداخلية خامسًا لا يصير تسليم ولا استلام شيء من الاغلال والبضائع الامن الاساكل التي بيد الفرنسيس اسادسًا يدفع الامير عبد القادر ضريبة سنوية للدولة مع وضع رهائن الامن علي ذلك · فلما وصل الرسولان الى الامير في مدينة المديه وكان على اهبة الرجوع الى دار ملكه رحب بهما وأكرم وفادتها وعرض عليهما ان يصحباه الى الحضرة فاجاباه الى ذلك ونهض من المدية راجعًا والرسولان في معيته قال بعض مو،رخي الافرنج وقدحصل الناس تأثير عظيم من ذلك واستدلوا به على عظم ملك الامير وحسن سياسته حتى انه جعل ضباط الفرنسيس يسافرون معه ويقصدون عرش ملكه ولماكان الامير في المدية كان في معيته خليفته السيد محيى الدين بن علال والي مليانه فلما بلغ سيف مسيره الى وادي الفضة اعطاه الاذن بالتوجه الى ولايته واستمر سائرًا الى معسكره

العام في هبرة ففضة وارتحل ال معسكر ودلائل اللطف والوداد ليمجدد لاولئك الضيوف من قبله و بعد ايام سلمهما رقيماً الى حاكم الجزائر وضمنه الشروط التي رغب في عقد المعاهدة ان يكون عليها و بموجبها وهذه صورتها · يشترط ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين · اولاً ان تبقى جميع الايالات الخاضعة له تحت سلطته وحكمه كما ان المدن التي استولى عليهـــا الفرنسيس تبقى على حالها في ايديهم ثانيًا ان ولاة المدية ومايانه عند عزلهم تبعث اسماءهم الى الحاكم العام ليعرفهم ولتكون المواصلة مع الامير بواسطتهم ثالثًا ان المتجر يكون مُحرًّا للجميع رابعًا أن الفرنسيس يكرمون العرب كما أن العرب يكرمون الفرنسيس في جميع الاماكن خامسًا ان الاميرله ان يشتري من الجزائر بواسطة وكيله فيها سائر ما يحناج اليه من الآلات والمهمات الحربية سادساً ان الامير يرد جميع الفارين اليه من النونسيس كما أن الحاكم العام يرد الفارين اليه من العرب سابعًا أن الامير اذا عزم على السفر الى قسنطينة او غيرها يخبر بذلك الحاكم العام مع الافادة عن سبب ذلك السفر · فلما اتصلت هذه الشروط بالحاكم الخابر السكون اليها وفعم من فحواها ان الامير جانح لعقد معاهدة جديدة فسافر لوقته الى وهران وبعث اليه لاول وصوله يخبره بقدومه اليها ليكون قريبًا منه تيسيرًا الشخابرة وكتب اليه ما نصه بعد التحية والعظيم قد وصلني رقيم سموكم من يد رسولي القبطان سنت ابيوليت وفهمت منه ما في افكاركُم ولاجلّ ان أيمكن من اجراء المغابرة معكم بوجه السرعة حضرت الآن الى وهران في السابع عشر من صفر سنة اثنتين وخمسين واليوم الرابع من يوليه سنة ست وثلاثين وثمانمائة والف · فاجابه الامير يهنيه بوصوله وكان الحاكم ينظر الجواب بغير ذلك حيث انه كان يتني ان يدعوه الامير الى الاجتماع ثم ان الجنرال تويزيل انكر على الحاكم قدومه الى وهران وقال له لا اجد لزوما لحضوركم لانني انظر ان ذلك مما يدل على ضعف احوالنا وايضًا فان دنوكم من الاميريكون كَالْمُحَادِقَةُ لَهُ عَلَى سَائَرُ تَصَرَفَاتُهُ فَاثْرُ ذَلَكُ فِي الْحَاكُمُ وَانْقَلْبُ رَاجِعًا الى الْجَزَائِر قال بعض مو رخي الانكايز عند ما تعرض لذكر شروط الامير ان معاهدة كهذه جاء بها القلم النحيف لتنقض حقوقًا عظاما وننحا اوجدها السيف البتار لا بد انها أتعتبر فتحًا لباب الحرب موفي الحقيقة انها كانت نتيجة سياسة الامير حيث علم انه بعظم اهمية قوته نقوم هذه المعاهدة وعلم ان تلك القوة تاتيه باستقلالية تامة سواء اشترط او اشترط عليه ولذلك وصف نفسه في تحريره الى الحاكم بناصر الدين ثم ان الحاكم لما وصل الى الجزائر امر الجنرال تريزيل ان يعتني دائمًا بالشجال صداقة

الامير والاتحاد معه فاستشاط تريزيل لذلك غيظًا وامسى متجيرًا بين كونه يخضم لاوامر الامير ويطلب رضاه في كل الامور المتعلقة بداخلية البلاد وبين كونه يضع نفسه في حالة يتمكن بها من الاستقلال في عمله ثم كتب الى الحاكم يخبره بنزوع الدوائر والزمالة الى الخضوع لدولة فرنسا وانهم طلبوا منه ان يأذن لهم في النزول بارض مسركين خارج وهران وان يعين لهم فرقة من العسكر لحمايتهم وحيث ان الحاكم كان موءملاً في الحصول على المعاهدة اجاب الجنرال ان يتربص في امرهم وان يكون معهم على حالة تحتمل قبول طلبهم ورفضه ولما اتصل ذلك بالامير كتب اليهم · اما بعد اللَّيْكُن في عَلَكُم جميعًا انه قد طالما نتحناكم ووعظناكم وبينا لكم ما يجب عليكم شرعًا ان تفعاوه او نُتركوه فلم نقبلوا ذلك ولم تلتفتوا اليه والآن بلغ السيل الربى فلا بد ان ترجعوا عن غيكم وتسلكوا جادة الاسلام التي مضى عليها اباوه كم ونتركوا منازلكم التي انتم فيها الآن و ترجعوا الى منازلكم الاولى بقرب تلمسان والا فلا تلوموا الا انفسكم لما يحل بكم من الانتقام بحول الله وقوته قال بعضهم ولما بلغ هذا الكتاب اولئك القوم تحيرواً في امرهم . وصاروا بين امرين خطرين . اما الانقياد الى الطاءة والرحيل من منازلهم الجديدة وقلوبهم تأباه واما اشهار ما هم عليه من النزوع الى الفرنسيس والانفصال عن المسلمين . ثم ترجم عندهم الاخير . وارسلوا وفدهم الى الجنرال تريزيل فاطلعوه على حقيقة امرهم وطلبوا منه انجاز ماكان وعدهم به فاجابهم الى مطلوبهم وخرج مسرعاً الى مسركين حيث مخيمهم فتلقاه رؤساؤهم وقدموا اليه طاءتهم وعقد عليهم شروطاوهي اولاً تعترف القبائل برئاسة ملك فرنسا وتلتجيء تحت حمايته ثانيًا تخضع القبائل لمن يوليه عليها من روءَ ساء الاسلام ثالثًا نقدم القبائل في الاوقات المعينة المرتب الذي كانت نقدمه الى بكوات الترك رابعاً يكون اقتبال الفرنسوية جيداً عند القبائل كما يكون اقتبال القبائل عند الفرنسوية خامسًا تجارة الخيل مع سائر المواشي وتجارة المحصولات تكون مطلقة لكل انسان عند القبائل · اما البضائع التي تعين للوسق فلا يصير وسقها الا من المراسي التي يعينها الحاكم العام سادساً لا تكون تجارة الاسلحة وسائر متعلقات الحرب الا ا بواسطة مأموري الفرنسوية سابعاً تلتزم القبائل بنقديم نجداتها متى دعاها والي وهران الى غزوة حربية في اقليم افريقية ويكون للفارس فرنكان وللماشي فرنك كل يوم وكل واحد منها يحمل في الاقل خمس فشكات ويعطى من الترسخانة عشر فشكات • وكل من يقتل حصانه في الحرب يعطى بدله ثامنًا ان لا نتعدى القبائل علىمن يجاورهامن القبائل فان صار تعدمنهاعليها حينتذ تعلموالي وهران ليحضر حالاً لنجدتها تاسعًا متى ذهبت العماكرالنونسوية الى

العرب يعطي لهم كل ما يحناجونه من المودنة بالثمن العادل عاشرًا الاختلاف الذي يحدث في القبائل ان كان في قبيلة واحدة يصرفه قاضيها · وان كان بين قبيلتين يصرفه قاضي وهران الحادي عشر ينتخب رئيس من كل قبيلة ويسكن مع عائلته في وهران القيلوا هذه الشروط وصادقوا عليها · ولما رجع الى وهران بعث الى الحاكم يخبره بما اجراه مع اولئك المتنصرة · وارسل اليه صورة ما اشترطه عليهم فــلم يحز القبول ولا وقع موقع الاستحسان · وبعث اليه الجواب بما حاصله · وصلني تحريرك مع صورة الشروط التي اجريتهامع قبيلتي الدوائر والزمالة وهذا العمل وان يكن سيعود على فرنسا بالنجاح فانه سيكون لا محالة مانعًا لامضاء المعاهدة المنتظرة مع الامير عبد القادر وقد رجي الى ابن دران الموسوي اجراء ما نبتغيه من الامير . وبالجملة فاني ارى عملك هذا لم يوافق طريق الصواب · قال الموءرخ المذكور فغضب تريزيل لهذا الخطاب ، وكان ا جوابه الى الحاكم . قد وصلني تحريركم وفهمت منه ان وساوس ابن دران الموسوي كادت توء ثر فيكم والذي اقوله ان هذا الرجل لم تكن له خبرة ولا عنده وقوف على بواطن الامير عبد القادر وان التربص بهذا الام مما يزيد مملك هذا الامير قوة اجديدة وخلاصة الامر ان ما اجريته مع الدوائر والزمالة لم يكن مخالفًا لاوامر تجلس وزارة الحرب في باريز وان كانت افكاركم تاباه فلكرموا برد ورقة الشروط مع تعيين من يخلفني في وهران فلما اطلع الحاكم على هذا الكلام علم انه قد اخطأ في اجتهاده وان تريزيل آكثر اطلاعًا منه على غوامض امور العرب ومع ذلك فانه لم بياس من الحصول على ما رغب فيه من اجراء المعاهدة مع الامير قال وكان الامير يجننب كل امر يكون سببًا في نقض المعاهدة الاولى حتى انه دانًا يصدر اوامره الى خلفائه بذلك ثم كتب الى الحاكم يحتج عليه فيما اجراه تريزيل ويقول له قد ارتكبتم ما يؤذن بنقض المعاهدة التي عقدناها مع الجنرال دي ميشيل وارتبطت بها دولة فرنساً واعتمدتها ومن جملتها ان لانقبلوا من يلتجيء اليكم من العرب كما اننا لا نقبل من يفر الينا من الفرنسيس فجاء الجواب من الحاكم محتويًّا على مخادعة ومحاولة وصو ته . اني اوضح اسموكم ان المعاهدة التي رغبنا في اجرائها الآن معكم لا تكون مخالفة للعاهدة التي وقع عليها الاتفاق مع الجنرال دي ميشيل سابقًا نعم ان لفظة هارب المعررة في صك المعاهدة السابقة لم تفهم منها العموم اذ ربما يكون الهارب ليس في نيته الالتجاء وانما قصد بسكناه عندنا ما هو جار بين الناس من تفضيل ولاية على اخرى وهذا اظنه لايضر ولا يكون فاتحاً لابواب الخصام الذي لا شك انه يكون مقوتاً عند اصحاب المل

العام هذا وانني على كل حال احافظ على تلك المعاهدة بكمال الشرف والاعتناء فاجابه الامير بقوله قد وقفت على ما حواه كتابكم والذي اقوله لك الآن انك ايها الحاكم تعلم الشروط التي ربط بها دي ويشيل نفسه باذن دولته وعند وصولك الى الجزائر وعدتني بالمحافظة عليها وانك تعلم جيدًا ان الحكومة الفرنسوية ملزومة بان ترد الى كل مذنب التجأ اليها ولوكان رجلا واحدًا فكيف بالعشيرة والقبيلة وعلى هذا فان قبائل الدوائر والزوالة من جملة رعيتي التي احكم فيها بموجب شريعتي والآن ابلغك البلاغ الاخير انك ان رفعت الحماية عنهم فنحن على ما كنا عليه من المعاهدة التي وقع عليها الاتفاق قديمًا والا فاني لا استطيع عفالفة شريعتي في التجلي عنهم حتى انهم لو اعتمدوا على رايكم لضعف آرائهم وقلة دينهم ودخلوا مدينة وهران فلا ارفع عنهم يدي ولا بد ان الحقهم واطالبهم بالرجوع عن خطئهم الفاحش فان كنت ولا بد معتمدًا على انفاذ ما صورته افكارك من ادخالهم تحت حوزتك فاطلب وكيلكم من عندي واختر لنفسك ما يحلو وميادين المعامع نقضي بيننا ومسوء لية ارهاق الدماء واتلاف واختر لذفسك ما يحلو وميادين المعامع نقضي بيننا ومسوء لية ارهاق الدماء واتلاف

﴿ ذَكُرُ انتقاض المعاهدة ﴾

لما وصل الامر الى هذا الحد وعلم الامير ان المعاهدة قد طوى بساطها وانقطع نياطها فاوض اهل دولته وند بهم الى الجهاد ثم دعا روء ساء الجند واعيان الحفيرة الى الجامع وطلع على المنبر وخطب عليهم بقوله · اما بعد فلا يخفى إن الله تعالى قال سيف كتابه المجيد يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقال وقاترهم حتى لاتكون نتنة ويكون الدين كله لله وهو ثلاء القوم قد عاهدناهم فنكثوا وصدقناهم فغدروا وصابرناهم فلم يصبروا وان تركناهم وشانهم فلا نلبث ان نراهم قد فتكوا بنا على حين غفلة وها هم قد خدعوا الدوائر والزمالة وغيرهم من ضعفاء الدين وحازوهم اليهم في الذي يمنعنا من دفاعهم ومقادمتهم ونحن موعودون بالنصر على المحدائنا فهيا بنا ايها المسلمون الى الجهاد وهلوا اليه باجتهاد وارفعوا عن عوانقكم برود الكسل وازيلوا من قلوبكم دواعي الخوف والوجل اما علمتم ان من مات منكم مات شهيداً ومن بقي نال الفخار وعاش سعيداً ثم هز سيفه في يده ثلاثا فضح القوم عندها بالتكبير وقالوا نحن على السمع والطاعة لسيدنا ومولانا ناصر الدين ثم قام اياماً ينتظر حواب حاكم الجزائر فلما تاخر عنه وجاء الامر للوكيل بالسفر الى وهران دعى وكلاء م

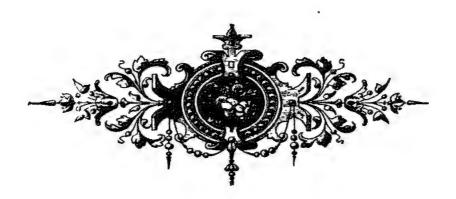
من مواضع اقامتهم وامر بنصب العلم الاكبر خارج الحضرة ونودي بالجهاد وصدرت الاوامر الى سائر النواحي والجهات بالتأهب للحرب فارتاح المسلمون لذلك واخذوا يستعدون للقتال واهتز المغرب الاوسط باهله لقتال العدو وبادر ابطاله مرف المتطوعة الى دار الملك

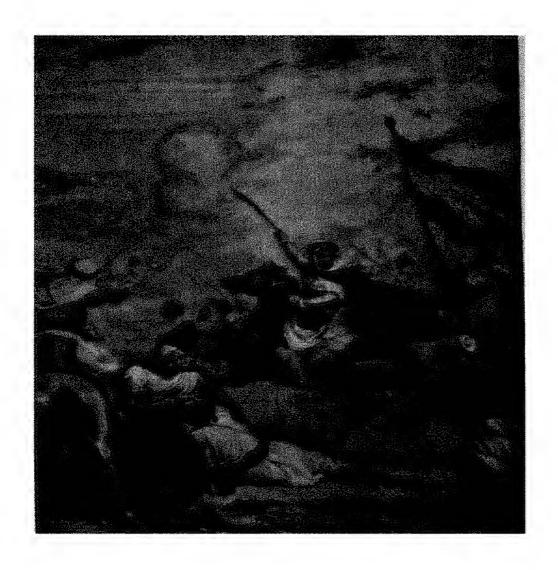
﴿ ذَكُرُ وَقِعَةُ المُقطعُ وَهُزِيَةً الجِنْرَالُ تُرْيَزِيلُ ﴾ ﴿ وعزله وغير ذلك من الحوادث ﴾

ولما كان الجنرال تريزيل عازمًا على نقض المعاهدة بما امكنه خرج من وهران في الرابع عشر من ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين واول شهر يوليه سنت ست وثلاثين وثمانمائة والف في خمسة آلاف من المشاة وفرقة من الخيالة واربع قطع مدافع جبلية وعشرين مركبة زادًا عدا عن المركبات الاحتياطية يقدمهم جيش الدوائر والزمالة ونزل في تليلات علي مرحلة من وهران وكان الخليفة البوحميدي في في تلك النواحي مراقبًا له من مدة شهور فطير الخبر الى الامير فنهض لوقته من الحضرة في نحو الفي فارس والف من المشاة واحلل بسيك عازمًا على الاقامة هناك الى ان يتلاحق الناس به فعاجله تريزيل وارتحل من تليلات زاحفًا اليه فعبأ الامير كتائبه ورتب مصافه وحضر خليفته البو حميدي في جيشه فعينه في اليمنة وجعل خليفته بوشقور على الميسرة وثبت هو في القلب وتزاحف الجمان في حرش مولاي اسماعيل بالقرب من سيك وابتدأ القتال مناوشة واستمر على ذلك متواصلاً يومين وفي اليوم الثالث هجم عسكر الفرنسيس على المسلمين والتحمت الصفوف واشتد القتال فارتدت عساكر الفرنسيس على الاعقاب منهزمة الى داخل الحرش بدون ترتيب ولا نظام وقتل منهم على ما ذكره روا في تأريخه عدد كثير فيهم الكمندان اودينو ابن الماريشال دوك دي تريجو ووقوع هذا الرئيس قنيلاً امام صفوفه كان سبيًا في الهزيمة الشنعاء الى الحرش وحيث ان جيوش الامير اجهدهم العطش وطال عليهم القتال__ وراوا العدو قد انهزم رجعوا عنه ونفرقوا ظناً منهم انه يستمر منهزماً الى وهران ولم يبق مع الامير سوى عمه سيدي الجد الام السيد علي ابي طالب وهذه | النادرة الاتفاقية ذكرتني ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في غروة حنين حين تفرقت جيوشه حتى المهاجرين والانصار ولم يبق معه سوى عمه العباس آخذًا ؛ جام بغلته صلى الله عليه وسلم التي كان راكبًا عليها يومئذ ثم ان جيوش الامير لما علموا ان العدو بات

ا تلك الليلة في الحرش وان الامير لم يرل مراقبًا له صاروا يتراجعون اليه افواجًا افواجًا حتى اجتمعوا كامهم وتلاحقت به الجوع التي شهدت القتال بالامس وامتلاً سهل سيك بالمسلمين واما الجنرال تريزيل فانه لما راى ان طريقه الذي جا. عايها قد سدت في وجهه انعطف راجعًا الى وهران على طريق ارزيو ولما رآه الامير انه سلكها خف في الف فارس انتخبهم من عساكره واردف كل فارس منهم عسكريًا من المشاة وسبق بهم الى مجاز نهر هبره المعروف بالمقعام وليس لذلك النهر مسلك غيره فاحاطت جيوش المسلمين بالجنرال وعساكره واضرهوا عايه نار الحرب في حال السير من كل جهة واستمروا على ذلك الى ان قاربوا المقطع وكان الامير وصل اليه فلما راته مقدمة الجنرال ارتدت على اعقابها واضطرب العسكر النرنساوي وخاض بعضه في بعض واختل نظامه والجأه المسلمون الى غياض النهر واذاقوه نكل الحرب واتخنوا فيه بالقتل والاسر واستولى الغرق في المنهر على عدد كثير منهم واستولت الايدي على سائر العجلات وما فيها من الذخائر والمدافع وآكب المساءون على حميع الغنائم والاسرى الى الغروب وكان التعب اخذ منهم ماخذه وفي هذه الفرصة انسل الجنرال تريزيل رمن بقي معه من الجيش الى ساحل البحر ومن هناك جدوا في الهرب الى ارزيو تاركين القالي والجرحي وسائر ما خرجوا به من وهران في ايدي المساحين وفي الساعة السابعة ليلاً دخلوا الى ارزيو على اسوء حال وقد اسهب موءرخو الافرنج في هذه الواقعة والمخص ما انتخبته من اقوالهم انه لما علم الجنرال تريزيل وقواد العسكر ان طريقهم التي جاويه عليها من وهران قد سدت عليهم عرجوا على طريق ارزيو فبلغهم ان الاوعار التي في تلك الجهة يتعذر المرور فيها بمركبات الذخائر ومركبات المدانع فاعتمدوا على السير فيما وراء جبال حميان ويعبرون نهر هبره ولما نظر الامير الى الطريق التي ساكوها علم انه اذا سبقهم الى المقطع يتمكن من جوزه قبل ان يصلوا اليه وبذلك يمسون في قبضته وكان الامركذلك وقد ادرك منهم ما اراد وارتاد وقال آخر سبق الامير الى عجاز النهر وضبطه من نتائج التصورات السعيدة التي تكال صاح ما بالنجاح وقد وصل الجارال تريزيل وجيشه الى المقطع عند انتصاف النهار بعد أن اعياهم السير ودوختهم جروس العرب التي كانت محيطة بهم وتجاذبهم القتال وبينما هم في حالة الدفاع نظروا الامير قد انقض عليهم هو ومن معه كالعقبان على مستضعف الطيور فتحيرت عساكر فرنسا واستولى عليها الدهش ولم يجد الجنرال مسلكاً يقودهم اليه ولا مغيثًا يفرج عنهم ما هم فيه فاندنع آخر العسكر الى الامام واولهم الى اغلف واخذ الطوبجية ذات اليمين

فغرقت عجلاتهم بمدافعها في تلك المخاضات المهاكمة التي لا اطلاع لهم عليها من قبل وتفرقت كتائب العكر وانقابت من هنا الى هناك ابنغاء الخلاص ولات حين مناص واقتحم أكثرهم مسيل النهر فاخذهم ولم يات الغروب الاوقد تشتت من بقي منهم وتركوا موتاهم وجرحاهم وسائر ذخائرهم في يد العرب واسرعوا متسابقين الى ناحية ارزيو دون انتظام لا ياوي بعضهم على بعض فوصارها ايلاً في الساعة السابعة واما العرب فانهم باتوا تلك الليلة في ابتهاج لا مزيد عليه وارتنعت اصواتهم وتعالت مشاعلهم واقاموا على ذلك طول الليل ولو صعد انسان الى الجو لراى منظرًا عجيبًا وسمع اصواتًا كالرعد القاصف وتراءت له هضبة مجتمعة من رودس الجيوش النرنسوية وقال غيره لما ارتحل الجنوال تريزيل من حرش مولاي اسهاعيل قاصدًا ارزيو حشرته حيوش العرب عند المقطع وهو المحل الذي اعده الاميرعبد القادر لدفن العساكر الفرنسوية ثم هجدت عليه جموع المسلدين يقدمها حضرة الامير كالعقبان على الطيور الضعيفة وفي اقل زمان فتكُّت في العساكر فنكاً لم 'يعهد نظيره وكرت على باقي الجيش فشتنت شمله ولم تكتف حتى حكمت سيوفها في اعناقهم وقد حاول العسكر الفنسوي الذي أكثره جرحي ان يفروا نلم يه: دوا الى العاريق ومن اقتحم النهر منهم هاك والعرب في وسطهم كالجزار استعمل مديته في اعناق غنم محبوسة وفي وقت الغروب تلاحق الباقون وفيهم الجنزال تريزيل في سهل مند على سيف المح وساروا الى ارزيو ولو اتبعهم العرب ما تركوا منهم تخبرًا انتهى





وهذارسم الامير وحملته على الفرنساو بين في هذه الواقعة

اخبرني من 'بعتد بخبره من احبابي قال حدثني من اثق بحديثه وامانته من اصعابي قال ذهبت سنة سبع واربعين ومائتين والف الى مدينة وهران بقصد التجارة بها وذلك عقب استيلاء الفرنسيس عايزا قال وكنت يومئذ في سن الشباب حين بقل عذارى فاقمت بها مدة وكان الحاج عبد القادر بن عيي الدين اذ ذاك مهادنًا ككبير الفرنسيس بوهران والجزائر قد انزل كل واحد منهما ببلد الآخر وكيله وتجاره على العادة في ذلك ايام الهدنة فلما كان ذات يوم ورد الخبر بان قبيلتي الزمالة والدوائر من ايالة الحاج عبد القادر وهم نحو الني خيمة قد فروا منه ونزلوا حول مدينة وهران مستجيرين بالفرنسيس وقد رنعوا رايتهم واعانوا بانهم تحت حكمه ومن جملة رعيثه فبعث اليهم الفرنسيس يعلمهم بانه قد قباهم ولا يصيبهم مكروه فلماكان من الفد بعث الحاج عبد القادر مع كبير دولته الحاج الحبيب ولد المهر العسكري كتابًا الى الفرنسيس يقول فيه انك قد عات ان هؤلاء القوم الذين فروا اليك هم رعيتي ومن ايالتي وعليه فلا بد ان تردهم عليَّ والا فالحرب بيني وبينك فامتنع الفرنسيس من ردهم واجاب الى الحرب واتقوا ان يحرج كل مندما الى الآخره تجار الذين في ارضه وان من بقي منهم بعد ثلاثة ايام ندمه ددر واتنقوا ايضاً على ان يكون الوكيلان المُخر من يخرج وان يكون خروجها في ساعة معارمة من الليل بحيث يلتقيان على المحدة التي بين ارض المسلمين وارض النصارى فنعلوا وخلص كل الى مأ منه ولما انقضى الاجل تزاحفوا للقنال في يوم معلوم فكرنت بينهم حرب يشيب لها الوليد ولما كان المساء سمع الناس من داخل البلد ضوضاء وجابة عثيمة وباروداً كثيرًا واذا بالحاج عبد القادر قد هزم الفرنسيس هزيمة شنعاء حتى الجاهم الى سور ارزيو وازدحموا على ابوابــــــــــ وركب بعضهم بعضًا وجاءت خيالتهم من خلنهم فركبوهم ايضًا ومشوا عليهم ورفسوهم بخيلهم فهلك بهذا الازدحام من الفرنسيس نحو اربعة الآف غير الذين هلكوا خارج البلد بالكور والرصاص والتوافل والرماح واستولى المسلمون على معسكر النصارى بما فيه من مدافع وعجلات وفساطيط واخبية واثاث وكانت فتكة بكرًا ثم ثال لي وكنت في تلك المدة مساكنًا لبعض كبراء عسكر النرنديس في دار واحدة فلما انقضت الواقعة بيوم او يومين أسالته كم تراه يكون هلك من عسكر الفرنسيس في هذه الواقعة قال اقرب لك ام ابعد قات بل قرّب قال اناكبير من كبراء العسكر وتحت نظري ثمان عشرة مائة بقي منها في هذه الواقعة ثمانية عشر عسكريًا انتهى كلام المغبر واستشهد في ذلك اليوم العظيم من روء ساء العسكر الحددي الآغة قدور بن مجر

ومن اعيان الجيوش المتطوعة خليفة بن مجمود الذي كان ايام المعاهدة وكيلاً في ارزيو السيد محمد بن الجيلاني الورغى والسيد محمد المشرفي في عدد من المسلمين ثم ان الامير امر بجمع الغنائم ودفن المجاهدين وا تحل الى سيك و بعث الاسرى والغنائم الى الحضرة وكتب الى خلفائه في مليانه والمدية يبشرهم بها من الله به على المسلمين من عجيب الانتصار الذي خلف لعدوهم تريزيل عند دولنه العار والشنار و بعد ان اقام الامير في سيك اياماً ارتحل الى حضرته معسكر وكان عمه سيدي الجد على الي طالب قدم اليه ثاني يوم المقطع قصيدة تهنئة يقول فيها

هنيئًا لكالبشرى نصرت على العدى * ودمرت جيش الكفر بالقتل والخسف وحزت مقاماً دونه كل باسل * يرى الحرب ميدان الخلاعة والقصف بجيش عظيم قد تفرد هف الوغى * له سطوة عزت وجلت عن الوصف فسعدي بعز مذ حلات بشطنا * تطوف بكاس الراح مخفوبة الكف تعاطيك طورًا من لهيب ومن لغلى * وآونة تاتيك بالقرقف الصرف ولما تولت خيانا ورجالنا * مددنا لهم ايدي النزال الى السيف بكل جواد يسبق البرق عدوه * وآخر يطوي الارض كالزيج والطرف نهار بدا كالميل اظلم حالك الهذا الله الني قتيل مع النصف قلبنا لهم ظهر المجرف عشية * أهالوا الى حب الحياة عن الحقف وبدد شمل المشركين بنصرة * ازالت غياهيب الضلالة باللطف امير شريف في البرية مفرد * وفرع لحيي الدين اغنى عن الوصف امير شريف في البرية مفرد * وفرع لحي الدين اغنى عن الوصف صرفنا به غ الزمان وكربه * وغبنا عن الدهر المروع بالصرف صرفنا به غ الزمان وكربه * وغبنا عن الدهر المروع بالصرف

﴿ الى ان قال ﴿

و تبنى اصول الحب فيك على الوفا * اذا ما بناها الكافرون على حرف يحييك دهر انت ظرف وداده * وما كل خل طرفه لك كلظرف واث اخا الود الذي عم فضله * ليقنع من تلك الشمائل باللطف الا لا ارانا الله فيك اساءة * فدم لعروس الملك زاهية العطف

الله وهنأه بعض الادباء ايضاً بمقصورة مطلعها ﷺ

هون علي الامن يا دهر فما * انصفنني ولا قابت المشتطا عسى الذي اجدبروح مهجتي * يخصب مني روحه الوصل عسى او يرتضيني حضرة المولى الذي * ساوى الذي مضى وماياتي و را باهت به الاقيال عند حربها * لما رات نار الحروب تصطلى

※ ومنها ※

ادرك ثارًا في العدى بحزمه * كعمر الفاروق فيما قد مفى وبر امر الملاك حتى شاده * برعم من عاداه من كل الملا جاهد في الله وامسى ضاربًا * بسيفه هامات إعسكر العدى قاتل اهل الكفر لا يبغي بذا * الا رضى مولاه في يوم الجزا

※ ومنها ※

غر لعبد القادر المولى السري * ببقى ليوم الدين حيث الملتقى ابن الملوك الصيدوالقوم الاولى، * يروى حديت مجدهم عمن روى

to earl *

رقيت يا كهف الانام للعلى * وكل باغ سقت الى الردى بشرى لك الذي اوليته * هنئت بالنصر وادراك المنى

﴿ ومنها ﴾

نفسي لك الفداتوكل من على * وجه بسيط الارض ذاته فدا تعيت ظلم الشرك والكفر ايا * نتيجة الدهر سليل المصطفى علام المعدد المحدد

﴿ ومنها ﴾

يزهو به الدهر العبوس بعدما * قد كان قدماً إقبله على شفا ندا حداة النصر لا يجيبه * الا امير قد اجاب من دعا حاز الكمال كله بين الورى * علماً وحماً ثم ملحاً ونقى

ولما بلغ حاكم الجزائر خبر هذه الواقعة اصدر امره الى الجنرال تريزيل ان يتخلى عن وهران ويسلمها الى الجنرال دولورانج ويحضر الى الجزائر فنعل وطار الخبر الى دولة فرنسا فاحتدمت لذلك وكثر الشغب ونودي في محافلهم ان العرب هدموا

شرف فرنسا فتحركت فيهم الحمية قال بعض مؤرخيهم قام احد الاعيان في مجلس النواب وقال أن هجوم الفرنسيس على بلاد الجزائر اراه من الاعمال الناشئة عرب الطيش والهوس لان سائر الاعمال الحربية فيها لم تأت بنجاح والمدن التي اسئولوا عليها لا ارى فائدة لهم في الاقامة فيها ثم قام المسيو تييرس الذي نقلد رئاسة الجمهورية الفرنسوية سنة ثمان وثمانين ومائتين والف وسنة احدى وسبعين وثمانمائة والف بعد حرب المانيا فقال ان غزوتنا الافريقية لا تحسب من قبيل المهاجرة ولا من قبيل المطالبة بقصد التملك وحالنا في تلك الاقاليم لا يحكم عليها بانها من احوال الحرب ولا من احوال السلم وقصارى ما اقول انها فنروة باطلة عارية عن الفائدة ولا اقول هذا طعنًا في حق عساكرنا بانهم ليسوا باهل شُعاءة وان قوادنا ليسوا باهل معرفة ولكن اقول ان الحرب لا يكون الا لامرين اما النتح واما للتربية فان كان الاول فليس هذا سبيله وان كان الثاني فلم نحصل عليه ولم نصل اليه فلما سبعت رجال المجلس هذه الخطب تغيرت افكارهم وكثر الضجيج وكاد ان يخلل نظام المجلس أثم اتفقوا على ان ينفض المجلس في ذلك اليوم ثم يعقد مرة اخرى ومن الغد اجتمعوا وقر قرارهم على عن ل الكونت دوروان دورلون حاكم الجزائر وتولية الماريشال كاوزيل مكانه واقرار الجنرال دولورانج على ولاية وهران وامروا كاوزيل بالحمل على معسكر عاصمة مملكة الامير عبد القادر واما الامير فانه علم ان يوم المقطع وان جاء بنصر عظيم وتأبيد جسيم فانه قد فتح باب حروب يشيب لها الوليد وينقاعس عن دخول ميدانها البطل الشديد فشغله هذا التصوّر عن التبجح بما اوقعه بعدوه واخذ ينأهب العرب ويستنهض هم المسلمين وكتب الى خلفائه ينبههم ويستلفتهم الى سطوة الفرنسيس ويذكرهم بشدتهم وعدم تغافلهم عا وقع بعساكرهم وكان السيد عيي الدين بن علال خليفته في مليانه كتب الى قبائل البربر المستوطنين في ساحل ولايته الدائنين بطاءة الفرنسيس يدعوهم الى الدخول في طاعة الامير والتعاون على الجهاد ودفاع العدو عن البلاد وينبههم من غفلتهم ويقرع اسماعهم بما صاروا اليه من الوبال والخسران في الدنيا والآخرة فقال اعلموا ايها القوم انني رايت انه من الواجب عليَّ ان ارشدكم الى ما فيه صلاحكم والقيام بامر دينكم ولكن اخاف ان تكون آذانكم اصماء عند ذكر نصائحي الناشئة عن صفاء طويتي لكم وصدق نيتي في امركم ولا شك ان الله تعالى يغضب عليكم لكونكم اطعتم عدوه الذي يعبد غيره اما تذكرون الآخرة واهوالها اما تعلمون ان المسلمين كالبنيان يشد بعضهم بعضًا اما معمتم قوله تعالى وتعاونوا

على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واي بر اعظم من اداء فريضة الجهاد واي اثم يقاس بطاءة الكفار والدخول في زمرتهم والانحياز اليهم اما بلفكم قوله تعالى ومن يتولم منكم فانه منهم وبالجملة فان ما انتم عليه ضلال مبين وخسران لا يقاس به خسران فبادروا رحمكم الله الى الاقلاع عا اوجب لكم ذلك و توبوا الى الله تعالى ايها الموءمنون وهملوا الى الانضمام الى اخوانكم المسلمين وهاجروا الى مواطنهم واتركوا منازلكم التي هي الآن في خطر عظيم ولا يمسكم خوف علي انفسكم واموالكم وانا الزعيم والكنفيل بذلك واذا خالفتم امري ولم نقبلوا نصيحتي واقمتم في خدمة الكفار واعانتهم على المسلمين فانكم قد القيتم بانفسكم واولادكم الى التهلكة وعرضتموها لمقت الله تعالى واسيوف المسلمين كما هو مقتضى الشريعة المحمدية فافهموا كلامي وتعالوا نتفق ونجتمع على كلة واحدة وقلب متحد بحيث اذا حرك احدنا يده تحركت جميع الايدي معه فافهموا وبادروا الى ما فيه وقاية انفسكم وحماية اموالكم وثقوية دينكم ومآيبعدكم عن غضب ربكم وانظروا الى ما فعله الفرنسيس وخلفاؤهم من المنافقين بعلال بن الراعي من التعدي على مواشيه وكراعه ظلمًا وجورًا واذا وفقكم الله الى ما دعوناكم اليـــه وصرتم الينا فاننا نعوض عليه اضعاف ما اخذه العدومنه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فوقع هذا التحرير عند اولئك القبائل الكثيرة العدد موتعًا حسنًا واجابوا جميعًا الى الدخول في الطاءة وهاجروا من بلادهم وفارقوا مساقط روء سهم ولحقوا بالجبال القريبة من مليانه وسهولها وانخرطوا في سلك اخوانهم المسلمين ولما رجع الامير الى معسكر من واقعة المقطع بعث الى خليفته المذكور ان يجمع جيوشه ويغزو على الجزائر فغزاها في ا خمسة آلاف مقاتل وكان هو٩لاء القوم في مقدمة الجيش ومروا في طريقهم ـف سهول متيجة واعظموا النكاية بالمستوطنين فيها وفتكوا بهم واثخنوهم بالقتل والاسر حتى وصلوا الى ابواب مدينة الجزائر ثم انقابوا بَا في ايديهم من الاسرى وضروب الغذائم من الامتعة والمواشي واوعز الى خليفته البوحميدي في تلمسان ان يجمع الجيوش وينهض بهم الى منازلة وهران فنازلها وضرب الحصار عليها وقطع عنهامواصلة المستنصرة قال بعض مؤرخي الافرنج وبحسب الامر فعل البوحميدي حميع ما امن به الاميز وصار الفرنسيس داخل وهران في اشد الضيق الا انهم احسن حالاً من اسرى الحرب وكاد الامير ان يحقق قوله انه لا يسمح للطير ان يجول من غير اذنه فوق المدن التي استولى عليها الفرنسيس الذين امسواكالمغلول يطلب الخلاص من قيوده يتنفسون الصعداء ونتفتت أكبادهم غفبًا واقاموا يترقبون وصول المدد مع اوامر الهجوم لبندفعوا على

ذلك الامير الذي رماهم بسهام نباهته المدهشة انتهى واستمر الامير في معسكر ينتظر ما يجدت من دولة فرنسا وفي الثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين والثالث عشر من اغسطس سنة ست وثلاثين وثماغائة والف وصل الماريشال كاوزيل والدوق دورليان ولي عهد ملك فرنسا الى الجزائر مع مقدار وافر من العساكر فتلقيا بالأكرام واصطفت لهما الجنود عند باب البحر بالزينة الكاملة ومن الغد جلسا لقواد العسكر واعيان البلد واطلعهم الماريشال على اوامر الدولة بولايته على مدينة الجزائر وعلى حرب الامير واخبرهم ان ابن الملاك انما حضر معه ليراقب اجراء الاوام فضع القوم استحسانًا لذلك وانشدوا الاشعار المعيجة المشهورة بغناء الجزائر لاخذ الثار فوهم الماريشال لذلك واخذ ينكلم عليهم فيما يفنتح به امره وقال اول ما نبتدأ به ان انزحف بجيوشنا على عاصمة الامير وان ساعدنا الوقت في الاستيلاء عليها لتمكن من اخذ الثار ونشفي انفسناً من العرب ثم نعقد مع الامير عبد القادر صلحًا باتًا لكل نزاع فضجوا في نعافلهم وكثر تصفيقهم التحسانًا لخطابه ولما رأى ارتياح القوم لما القاه ا اليهم وشاهد منهم النشاط لاخذ النار بيوم المقطع واخذه الطيش وتخيل انه استولى على سائر البلاد ودانت له بالطاعة والخضوع وجعل ما ارتسم في خياله محسوساً في الخارج ولم يكتف بذلك حتى رسم خريطة جعل البلاد فيها اقساماً وعين على كل قسم منها عاملاً و بعد مضي شهرين امسى ما تخيله هبام منثورا قال بعض مؤرخيهم ان أعمال هذا الماريشال قضى الله عليها ان تناقض ما تخيله وتنتج له خلاف ما توهمه لانه ارسل البعوث الى جهات مختلفة يسلفسر بها عن الاحوال فحسرت صنقتها ورجعت للجزائر مغلولة لا يلوي بعضها على بعض وامسى الماريشال في كدر لا مزيد عليه لما حصل لجيوشه من الفشل والخيبة واتخذ الناس خطابه وخريعته هزوًا وسخرية

﴿ ذَكُرَ مَسَارِ المَارِيشَالَ كَلُوزَيِلَ وَوَلِي الْعَهَدُ مَنِ الْجَزَائِرِ ﴾ ﴿ الى وهران واستيلائهما على عاصمة الاماير وخروجهما منها ﴾

وفي اول ديسمبر من السنة أركبا اسطولها في العساكر والذخائر الى ودران وخيما خارجها وفي السابع والعشرين منه سارا قاصدين لمعسكر باثني عشر الف عدكري وكان مع الامير ثمانية آلاف خيال والنان من المشاة واربع قطع من المدافع وكان يترقب الفرصة بانفصال خطوط العساكر الفرنسوية ليكون النجوم عليها مناسبًا الا ان الجنرال كان يتجنب ذلك وجيشه مضمومًا الى بعضه ووجهه تجاه ميمنته ملقدمًا لمهاجمة

العرب فتركه الامير يتمتع بمنازلة مقدمة العرب واندفع العارضة الطريق التي تؤدي الى معسكر وميمنته كانت محمية بحرش و.يسرته مقيمة على تل افرعليه الطوبحية وكان ترتيبه هذا مما يجلب الاكرام لجنرال اوروبي فانه كان يتمكن للقائد المقتدر ان إِياً خَذْ مَرَكُوا حَرِبِيًا مِناسِبًا فَاصَلاً للنزاع لان الحَاذق بَفَنَ الحَرِبِ يجعل الوقت والفسعة خاضعين لمآر به على ان الامر قدر له بان يخدير وقتئذ وبتركه مبادى، فن الحرب الاوربي في وقت النزال واخلاء المركز من تحت ارادته كانت وسائطه دون المطالب التي نقنضيها حذاقته كذا قال بعض مؤرخي الافرنج ثم ان الامير لما راى العدو لا يثنى عزمه شيء زال عن وجهه وانسعب الى قصر عائلته بالبستان المسمى بكشرو ولم يخطر بباله ان يدافع عن حضرته معسكر لان قوته لم تكن قوة حصار وكان يقول لي كل محصور مأخوذ وطير الخبر الى حاكم الحضرة يامره بالجلاء عنهـا قبل وصول العدو اليها فخرح الناس سراعًا بَها خف عليهم من الاثاث والمتاع ولم يتخاف فيها الا اليهود واستمر العدو سائرًا والعرب يناوشونه القتال من اطرافه وكان الحشم لما نرل العدو بالبطحاء المعروفة بهبرة شقوا العما وتطايروا الى بلادهم وجعلوا طريقهم على الحضرة فانتهبوا دار الملك واستولت ايديهم على الخزائن وفشا النهب في البلد وفي السادس من كانون الاول دخاما كاوزيل فوجدها خالية من الاهل والمناع فاقام فيها يومين وجاءه الامر بغتة بالرجوع فانقلب راجعًا الى وهران وتخلف فيها اوغاد القبائل المتنصرة من الدوائر والزمالة واضرموا النار في أكثر دورها الشهيرة وكان اليوم ماطرًا فلم تعمل النار فيها وباؤ ابها شقاء لآخر الدهر ثم جاء الامير فدخل الحضرة وتراجع أهلها من الجهات وبعد ايام قليلة عادت آهلة عامرة الاسواق واقبلت الجيوش ترد عليها افواجاً متاسفين نادمين على ما سلف منهم من التقصير في دفاع العدو وجاء الحشم واعتذروا الامير واحضروا جميع ما انتهبوه من الاهتعة والذخائر ووعدوه بالثبات وحلفوا له الايمان على ذلك وتضرعوا في العنمو والصفح عنهم فاجابهم ان مرادي ان تريحوني من الحمل الذي وضعمّوه على عائق وقدرتني الصوالح الدينيةُ وحدها ان اقوم به الى هذه الساء، فلينتخب القوم خلفًا عنى واني ذاهب مع عائلتي الى مراكش فتراموا على اقدامه صارخين انت اميرنا وسيدنا واذا تركتنا فما لنا الا ان نذل لعدونا فقبل الامير توبتهم وصفح عنهم واقبل على رؤساء الجيش النظامي الذين ثبتوا معه ولم يفارقوه وهم احلاس حرب وفتيان كريهـــة فاحسن السؤال عنهم وشكر شجاعتهم في حروبهم قبل هذه الواقعة واستدرَّ ارزاقهم ثم وندت عليه

﴿ ذَكَرَ مَقَتَلَ الْحَلَيْفَةُ ابْنَ فُرِيحَةً وُولَايَةً السيد مصطفى ﴾ ﴿ ذَكَرَ مَقَتَلَ الْحَلَمَةُ ﴾ ﴿ ابْنَ الْتَهَامِي عَلَى الْحَضْرَةُ ﴾

وبعد ان اقام ابن فريحة في اعالى البطحاء اياماً ارتحل الى بلاد البرجية وضربت له الخيام بالقرب من قرية البرج وطفق الجيش يلعبون على الخيل ويطاقون بواريدهم بالبارود على عادة اهل الوطن والخليفة ينظر اليهم وهو في خيمته فاصابته رصاصة في صدره فات لوقته وعظم المتاب وانقلب السرور حزناً ووقعت الريبة على بعض الفرسان فمسكوا ورجعت الجيوش الى الحضرة ونما الخبر الى الامير وهو معاصر لتلمسان فارسل ابن عمته السيد مصطفى بن التهاي الى الحضرة وقلده خلافتها و بوصوله اليها قبض على زمام الامور ونظر في امر المتهمين فتحققت برائتهم عنده وتبين له ان الامركان خطاء فاطلق سراحهم وهدأت القلوب والنفت الناس الى المغالم

﴿ ذَكَرَ خُرُوجِ كَنُوزِيلَ مِن وَهُرَانَ الَى تَامِسَانَ وَمَا آلَ ﴾ ﴿ الله امره في تلك النواحي ﴾

زعم كاوزيل ان دخوله الى الحضرة يوء ثر في المسلمين و يحدث في الملك وهنا الامرعلى مسالمة الفرنسيس فاقام في وهران ينتظر ما يصدق فنه فلما تبين له ان الامرعلى خلاف ما زعم ورآى احوال المسلمين قد استقامت في اقرب مدة وكلمتهم اتحدت وعلم ان الامير غير ملتفت الى مخابرته بادر لاجراء ماكان وعد به المازري من اغاثة عمه ابن اسماعيل وجماعة الكول اوغلى فسار في عساكره الى تلمسان في الثافي من شوال منة اثنين وخمسين والثاني عشر من يناير سنة سبع وثلاثين وتمانمائة فنعل الامير بتلمسان ما فعله بالعاممة فام بخروج الاهالي والجلاء عنها فخرجوا بما خف حمله من الاثاث والمتاع فلما وصل كاوزيل بعساكره الى ساحة البلد قاتله الامير واتصل القتال بين الفريقين من طلوع الفجر الى الزوال وخرج جماعة المكول اوغلى وابن اسماعيل غشر من الشهرين المذكورين وفي الثالث من دخوله خرج من القامة ووقع بينه وبين عشر من الشهرين المذكورين وفي الثالث من دخوله خرج من القامة ووقع بينه وبين عشر من الشهرين المذكورين وفي الثالث من دخوله خرج من القامة ووقع بينه وبين الامير قتال شديد تكوناً فيه ثم بث العدو سراياه في نواحي البلد فعتروا على الكثير من اهلها فاجبروهم على الرجوع اليها ولما تمكن كاوزيل من زمام البلد وضع ضريبة باهظة على اوليادًا مثل الكول اوغلى وابن اسه عيل ومن معه من قومه ليسد نقات تلك الحلة التي على اوليادًا مثل الكول اوغلى وابن اسه عيل ومن معه من قومه ليسد نقات تلك الحلة التي

ارتكبها من غير اذن دولته فانتدب لجمعها رئيس الكول اوغلى مصطفى ابن المقلش فالح فيها على قومه حتى ان الرجل يبيع ملبوسه وفراشه ويؤدي ما افترض عليه وان المرأة تبيع مصاغها وثيابها وتدفع عن نفسها ما افترضوه عليها وشاع خبر هذه الضريبة في النواحي فنفرت قاوب الناس من الفرنسيس لسوء تصرفاتهم ثم اتصل الخبر بدولة فرنسا فنقمت ذلك على كاوزيل فخرج من تلمسان راجمًا الى وهران بعد ان ترك فيها حامية وذخائر لنظر القائد كافنياك نلقيه الامير بعساكره قرب البلد وانتشب الحرب بيرن الفريقين واتصل عشرة ايام وكانت الدبرة فيها على كاوزيل وجنوده فرجع مغاولاً الى اللمسان وتحصن بالقامة ثم جدد عزمه وخرج في الثالث من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين والعاشر من فبراير سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فالنقاه الامير ثانية بعزم لابرده راد ولا يصده عنه صاد والح عليه المسلمون في القتال فدمروا اكتر عساكره واستولوا على معظم ذخائره وقد حكى هذه الواقعة بعض موءرخيهم بقوله خرج الماريشال كاوزيل ا بجنوده من تلمسان راجعًا الى وهران فصادف في طريقه اهوالاً حمة وعاين مصائب شديدة منها هزيمة عساكره وتشتيت شملها بوادي عوشبه ومنها انه ارتد عن طريقه التي جاء عليها وسلك طريق الساحل الى موسى رشكون فوصلها على اسوء حال ومنها ارز الامير اخذ بمخنقه فيها واقام تحاصرًا له مدة شهرين كاملين لا يخلو يوم منها من القتال ثم لما اعياه الامر وضاقت به الحيلة بعث صريخه الى نائبه في وهران فبعث اليه بالمراكب فركبها بجيوشه وحمل ما امكنه من ذخائره ولحق بوهران وكاد الغضب يمزق فوءاده وسولت له نفسه امرًا اوتعه في الخجل وهو ما اشاعه في الدوائر الرسميةمن انه قهر الامير وغلبه والجاه الى النوار الى الصعراء فكانت جنوده تقدت في المعافل والمجامع بما يكذب خبره وتعلن بما حل بها من الوبال وبما شاهدته من اقدام العساكر العربية وقوة جاشها وشدة باسها وروء ساؤهم يوءيدون ما يخبرون به ثم ان كلوزيل نصب الجنرال دولورانج واليّاً على وهران والجنرال بهاراغو قائداً على الجند وتوجه الى الجزائر و بعد ثلاثة ايام من سفره سار بهاراغو في ثلاثة آلاف عسكري وثمانية مدافع الى تلمسان ليمهد الطريق بينها وبين وهران فتمكنوا من المواصلة بين البلدين ولما وصل الى نهر تافيا اقام متاريس على شطوط النهر واتصل الخبر بالامير فسار الى ندر ومة حيث يمكنه رؤية حركات العدو من كل جهة حيف المحل الذي تتشعب منه الطريق من تافنا الى تلمسان ووهران واستمر عدة اسابيع يقطع جبال القبائل الممتدة حول تاننا وبقى عدة ليالي من دون رقاد معرضًا وواعظًا ثم توجه بجيوشه واعترض العدوّ في وادي تافنا في سابع نيسان والتح

القتال بينها نهارًا كاملاً ثم خبرب الجنرال معسكره في الوادي ورتب صفوفه على هيئة. قلمةونزل الامير بعساكره بالقرب منه وحاصره في الهيئة التيهوعليها وفي الرابع والعشرين من الشهر تهيئ الجغرال الانتقال من مكانه فضج المسلمون من كل جهة وزحفوا اليه دنعة واحدة غير مبالين بصلصلة المدانع ولا بقعقعة البارود وهجموا على المدانع فاستولوا عليها وسار الجنرال بجنوده على الهيئة التي كانوا عليها والعساكر الاسلامية نعيطة بهم تذيقهم نكال الحرب حتى اعجزتهم نمسكروا على هيئتهم الاولي . ويؤيده قول بعظهم خرج الجنرال بهاراغو من وهران قاصدًا تلمسان وحين حل في وادي تافنا النقاه الامير بجيوشه وهجم عليه هجومًا امسى به خصورًا ولما طال عليه الامد امر جيشه بالزحف على جيوش الامير المحيطة به موءملاً ان ينال فرجًا اقله ان نتوسع عليه دائرة الحمار فسوء حظه لم يكنه من مراده وكانت نتائج افكاره و بالاً عليه وعلى جيشه وقد افاهر العرب ذلك اليوم شجاعة غريبة وكان الآمير ممتطيًا صهوة جواده امامهم يخترق صفوف العسكر الفرنسوي غير مبال بما نقذفه افواه بواريدهم مر برد الرصاص ولما شاهدت جيوش العرب بسالة اميرهم ازدادت حميتهم وقوي هيجانهم فهجموا بقوة لا مزيد عليها حتى انتهوا الى للدانع الفرنسوية فلم يكن من الطوبجية الا النشل ولم يسعهم الا الهروب وتسليم المدافع وحيائذ نقهقر الجيش وارتدوا على اعقابهم مدانعين عن انفسهم حسب ما نقتضى بـ احوال الحرب فكانت العساكر الفرنسوية تركض وخلفها فرسانها يحمونها ومن ورائهم الجيوش العربية تفتك بهم ولم يرتدوا عنهم حتى اتلفوا منهم عددًا وافرًا ولما راى الجنرال ان عسكره قد دمره الحرب وطال عليه الامد ازمع على الهجوم الاخير فتزيا وجمع قوته واصبح سائرًا على طريق وهران وسار المسلمون ياخذونه من اطرافه الى ان لحق بها في شرذمة قليلة وكانت الجيوش الاسلامية قد اخذ التعب من قوتها ونشاطها فجعلوا يتسللون الى اوطانهم ورجع الامير بعسكره النظامي الى ندرومة

﴿ ذَكُرُ وَلَا يَهُ الْجِنْرَالُ بَيْجُو عَلَى وَهُرَانُ وَخُرُوجُهُ الَّى تَلْمُسَانَ ﴾

لما اتصل خبر الجارال دولورانج وجيشه بدولة فرنسا اماعضت له وجهزت اجارال بيجو بثلاثمة آلاف لاغاثته فسار بيجو من باريز في جيوشه الى وهران ثم في السادس والعشرين من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين واول يوليه سنة سبع وثلاثين وثماغائة سار الى تلمسان بالذخيرة الى جيشهم المحصور في قاعتها وكانت الجيوش الاسلامية

من المتطوعة قد لحقها النحجر وطالت عليها المدة في الحروب فلحقت باوطانها ولما اتصل خبر بيجو بالامير وهو في ندرومة سار اليه فيمن معه من العسكر والتق الفريقان علي نهر سكاك واهتاج المسلمون للجهاد وهجموا على تلك الجيوش الكثيرة فاستطرد لهم بيجو حتى اجازوا النهر ثم انعطف عليهم فاثخن فيهم وانكشفوا امامه وكثرت القتلى والجرحي بينهم ومحص الله المسلمين في ذلك اليوم واستمر بيجو سائرًا الى تلمسان وبعد ايام رجع الى وهران وطير الخبر الى دولته ببشرهم بانتصاره ويتبحج بما اتفق له من النجاح في اول حركة كانت منه في بلاد الجزائر ثم توجه الى فرنسا وجعل قيادة الجيش الى الجنرال والستاك

﴿ ذكر حصار الامير تلمسان ﴿

وبعد واقعة نهر سكاك ارسل الاميرفي المدائن والضواحي ينادي بالجهاد فاجتمع المسلمون في الجهات والضواحي التي عينها لهم لانتظار خلفائه فيها وسار من ندرومه بعد ان ازاح العلل في نواحيها فنازل تلمسان بقوته وضيق حلقة الحصار عليها وضبط خارجها فاشتد الامر على اهلها ونفدت ذخائرهم واجهدهم الجوع -تي اكلوا حبيع ما حضرهم من انواع المحيوان وافضى بهم الامر الى اشنع الاحوال ذكر القائد كَافيناك رئيس العسكر الفرنسوي المعمور في قلمتها انه كان يشتري الهر الواحد باربعين فرنكاً لقوته واما غيره فانه كان لا يجد فارًا يقيم به اوده وكانت مدة اقامة الحصار عليها تسعة اشهر وختم الامير في هذه المدة قراءة صحيح البخاري اربع مرات وقد اخبرني ابن خالي السيد محمد ابو طالب انه راى نسخة من البخاري في مجلد واحد عند الشيخ محمد القلي قاذي بجايه كانت الامير مكتوبًا بآخرها بخطه ختمت البخاري بهذه النسخة اربع ختات وانا محاصر تلمسان عجل الله بفتحها الاسلام وبسفر كلوزيل وبيجو الى فرنسا انقشعت غيوم جيوشهم عن الداخلية ولم تصل يدهم الى وضع الحاميات في الاماكن التي اختاروها لذلك فيما بين وهران وتلمسان والجزائر والمدية ورجعوا الى حدودهم وانحجروا في مدنهم ونازلتهم الجيوش الاسلامية فيها حتى اجهدهم الحصار واحتاجوا الى الازواد وانقطعت اخبار الداخلية عنهم لشدة الفبط ا بحيث ان الجواسيس والسعاة من المنفصرة لم يجدوا سبيلاً الى تبليغ التحارير الى اهلها وإقاموا على ذلك مدة ولما عميت اخبارهم عن الامير بعث الى السيد حمادي السقال من اهالي تلمسان يفاوضه في ذلك ويحثه على اتخاذ وسيلة يتوصل بها الى مطالعـــة

اخبار العدو فاجابه الى مطلوبه وثقدم الى الحاكم في ان يجعل اليه ارسال المكاتيب الى وهران والجزائر وغيرهما ويتكفل بتبليغها ورد اجوبتها فانشرح صدر الحاكم الى ذلك وطفق يجمع المكاتيب ويسلمها الى سعاة من العرب يمرون بها على الامير فيطلع عليها أثم يردها اليهم فيذهبون بها الى مواضعها وعند رد اجو بتهاكذلك فكان الامير لايفوته شيء من اخبار العدو واحواله ومكائده وما في عزمه ان يجريه معه ثم اناب ابن عمته السيد مصطفى بن التهامي على الجيش وسار في شرذمة قليلة من الفرسان الى المدية لما بلغه ان الكول اوغل من اهلها اثاروا الفتنة فيها وكاتبوا حاكم الجزائر بطاعتهم فقبض على اهل الريبة منهم واذاقهم نكال العقاب واصلح خلل البلد وولى عليها اخاه السيد مصطفى بن محيي الدين وانفتل راجعًا الى تلمسان وانتقل امره الى طور التابيد والانتصار على الاعدا، وامسى يوم سكاك وغيره من الايام الهائلة نسيًا منسيًا ويعجبني ما ذكره اسكندر بالمار في تاريخه عند تعرضه ليوم سكاك وهو ان من العجب رجوع قوة الامير عبد القادر الى حالها الاولى بعد ان اعتراها الاضمحلال والتلاشي ثلاث مرات الاولى بعد استيلاء الجنود الفرنسوية على عاصمته والثانية بعد غزوة تلمسان والثالثة بعد وقعة سكاك وكل حادثة من هذه الحوادث كانت صالحة لان تكون سببًا قويًا اسقوط قوة اعظم سلطان راسخ انقدم ومع ذلك فانها لم توءثر في امره ولم تحصل الامة الفرنسوية منه على طائل فالهذا اقول لله در هذا الرجل العظيم الذي كأنت سياسته العجيبة وتصرفاته الغريبة لا يفارقان ذاته طرفة عين ومن هذا تعلم انه كان في اقرب وقت يسترجع ما ينقده من قوته وقال غيره ان تلك الوقائع تسعق عقل القوي وتضعف عزمه ولوكان كالشغر الاان الاميركان لا يبالي بذلك لانه عالم بانه اذا ابتسم نغر السعد فبسيفه البنار يقدر كل ساءة ان بيجلب العصاة والمتمردة ليخروا عند قدميه

﴿ ذَكَرَ مَسَارِ كَاوِزِيلِ الى قَسْنَطَيْنَةُ وَهُزِيَتُهُ ثُمْ عَزِلُهُ ﴾ ﴿ عَنِ الْجِزَائِرُ وَلَحُوقَهُ بِنَرِنْسَا ﴾

بعد واقعة عوشبه ورشكون رجع كلوزيل الى وهران ومنها الى الجزائر ثم الى فرنسا يستعنب دولته فيما ارتكبه من غزو تلمسان بدون اذن منها فاعتبته واستنجدها فلم ننجده وجعلت اليه اوامم الحرب بها عنده من الجند في الجزائر ووهران فرجع بصفقة خاسرة وكان مهماً بغزو قسنطينة فسار اليها في المراكب في الثامن من

شعبان سنة ثلاث وخمسين والثامن من نوفمبر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وارسى في عنابة وفي الخامس عشر منه احتل بكالمه فاقام فيها آياماً ثم عرض جنده وزحف الى قسنطينة فتلقاه القائد على بن عيسى واقتتلوا فتالاً شديدًا وفي آخر النهار انكشفت الجيوش الفرنسوية واتصات الهزيمة الى نصف الليل واستمر كلوزيل راجعاً الى كالمه تاركاً قتلاه ومعظم ذخائره ومهماته في ايدي المسلمين ثم سار من كالمه الى عنابه ومنها الى الجزائر واتصل خبره بدولة فرنسا فامتعضت له ثم عزلته ولحق بنرنسا وتولى مكانه الجنرال دو برو سوار وقد ساق بعض المشاهير من الموءرخير اخبار كاوزيل فقال اما عمل كاوزيل في فرنسا في سفره الاخير فهو انه تشبث با رآه سببًا عظيماً في الحصول على مقاصده فطلب نجدة جديدة لكي يتوصل بها الى الاستيلاء على بلاد الجزائر واظهر لوزير الحرب ان الامر لا يتم الا بجيوش كثيرة فلم يجبـــه الوزير الى مطلوبه ولم يوافقه عجاس نواب الامة وانما امر بالرجوع الى الجزائر واجراء ما اعتزم عليه ؟ عنده من الجند في الجزائر ووهران فكان هذا الامرموجبًا لضعف همته فرجع الى الجزائر وجهز تسعة آلاف جندي وسار في المراكب الى عنابه قاصدًا قسنطينة وفي الخامس عشر من شهر نوفمبر وصل الى كالمه وهي مدينة قديمة رومانية خربتها العرب لاول الفتح الاسلامي ولم يبق فيها الا آثار ورسوم فاقام هناك الاستراحة والنظر في احوال الجيش ثم ابتني فيها برجًا من خشب وشعنه بالحامية والذخيرة وسار الى قسنطينة وكان القائد علي بن عيسى محمد لهم في العساكر فتناجز الفريقان واخذ كاوزيل يسوق جنده الى لظى الحرب واضرام نارها وبعد هجات ارتدت جيوش فرنسا على اعقابهم وغلبهم العرب على حمل القنلي والجرحي فتركوهم في ايديهم واتخنوا فيهم بالقتل والاسر وبعد العناء الشديد وصل كلوزيل بجيوشه الى كالمه ومنها بوجه الى عنابه بعد ان ترك فيها فرقتين من الجند لنظر الامير الاي دوفيفه ثم توجه الى الجزائر ولما اتصل الخبر بدولته عزلته عن غفب فلحق ببلاده ولم يزل في كدر الى ان مات

🍇 ذكر البعوث الى الثغور 🤻

ولما اتصل بالامير ان كاوزيل توجه في عسكره الى قسنطينة انتهز الفرصة وجهز البعوث الى السواحل فسرح خليفته السيد مصطفى بن التهامي والبوحميدي الى وهران في جموع قبيلتى الغرابة وبني عامر ومن انتمى اليهم فاكتسحوا نواحيها واشفوا مزارعها

واستولوا على ماشيتها وانتهبوا الابراج والاكواخ القريبة من اسوارها وضربها عليها سياجاً من الرماة والانجاد وقطعوا عنها مواصلة المتنصرة من العرب وأمست محصورة من جميع نواحيها البرية ثم سرح الى الجزائر خليفته السيد محمد بن علال فعاث في نواحيها واستباح القرى في ضواحيها وانتهبتها جيوشه ثم اضرموها ناراً واثخنوا في اهلها قتلا واسرا ووصلت خيله الى ابواب الجزائر وجعل الارصاد على من يواصلها من متنصرة البربر واقام في تلك الجهة يواصل الغارة على الساحل حتى امتدلات الايدي بالغنائم وضاق الفضاء بالماشية ثم جعل العيون على العدو ورتب الحاميات والمسلحات وانقلب راجماً الى حاضرة ولايته مليانه وطير الخبر الى الامير بما اجراه في حركاته وفي اثناء هذه الوقائع حدث ارتباك في فرنسا بين عجالسها وانقطعت الميرة والمدد منها عن مدينة الجزائر ووهران وغيرها من مدن الساحل والتحق اهلها باهل تلمسان في شدة الانحصار والجوع

﴿ ذكر انعقاد الهدنة ﴾

ولما اشتد المحصار على المدن التي فيها الفرنسيس وطالت مدته وصاروا الى حالة يرقى لها ادركهم حسن حظهم ونباهة ابن دران الموسوي فانندب من وهران ولحق بالامير وهو محاصر لتلمسان وفاوضه في ابرام الهدنة مع حاكم وهران ورغبه بما ينجم عنها من الفوائد مع راحة الجيوش الاسلامية من معاناة المحروب وشدائدها والح عليه في ذلك فاجابه بشرط ان يطلق العدو اسرى المسلمين فرجع ابن دران الى وهران واخبر الجنرال دوبرو سوار قائد الجيش بهاكان من الامير فاظهر ارتياحه اليه ثم قر القرار بين الفريقين على ان ابن دران يتولى المواصلة بين الطرفين فيها يحناج اليه القرار بين الفرفين فيها يحناج اليه من الواع الحجوب والماشية لنفسه من الامير ثم يبيعها الى الجزائر ووهران وتلمسان من انواع الحجوب والماشية لنفسه من الامير ثم يبيعها الى الجزائر وانعقدت الهدنة جميع ما يحتاج اليه الامير من المهمات الحربية ثم يبيعها من الامير وانعقدت الهدنة على هذا بين الفريقين ثم اطلق الجزائر بالافراج عنها وارتفع الحجر عن المدن الوامره الى خلفائه المحاصرين لوهران والجزائر بالافراج عنها وارتفع الحجر عن المدن المحدرة وراجت الاسواق فيها وعاد اهابا في ارغد عيش نقدوه منذ زمان طويل وبهذه الهدنة استحصل الامير من عدوه مهمات حربية وذخائر عظيمة و بعد مدة قليلة استحملها في قهره و كبحه و بهذه الهدنة زادت قوته و توصل الى فك الذين كان استعملها في قهره و كبحه و بهذه الهدنة زادت قوته و توصل الى فك الذين كان استعملها في قهره و كبحه و بهذه الهدنة زادت قوته و توصل الى فك الذين كان

المسلمون يتاسفون عليهم من الاسرى واستمر الامر على ذلك مدة اخذ كل فريق فيها الراحة والدعة ورجعت له فيها قوته

﴿ ذَكَرَ وَلَايَةَ الْجِنْرَالَ دُومَرَمُونَ عَلَى الْجِزَائِرُ وَالْجِنْرَالَ بِيجُو ﴾ ﴿ عَلَى وَهُرَانَ ﴾

ثم ان فرنسا اتفق رايها على نقض الهدنة وتجديد الحرب مع الاميراذا لم يجنح السلم على شروط ترضيهم فعزل المارشال كاوزيل عن إلجزائر ونصب الجنرال دومر ون حاكماً عاماً عايها وعتل الجنرال دوبرو سوار عن وهران وولى مكانه الجنرال يبجو وساركل منها الى موضع ولايته في العدد والعدد فوضل الجنرال دومر ون الحاكم العام الى مدينة الجزائر بثانين الف عسكري مع مهماتها سف اوائل المحرم سنة اربع وخمسين واوائل ابريل سنة ثمان وثلاثين وثمانائة والف فارسل له الامير ابن داران ليبارك له في ماموريته ويخبره بانه از مع على فهرب نقود ويطلب منه ان تجري المعاملة بها في المحلات الحالة بها الفرنسوية فاجابه انه لا بدله من الاستئذان من حكومته و بعد مدة ساله عن ذلك فاجاب بان الحكومة لم تسمح حيث لم تحصل المخابرة عليها في معاهدة دي ميشيل وكانت آراء العامة في فرنسا وقتئذ متفقة على ترك الجزائر لاهاما ورجال الدولة كنوا يرون دوام الحرب فيها المنهاية اولى من تركها وكان الجنرال بيجو مخيراً من دولته بين امرين اما ان ينقض المدنة المقودة بين الامير وحاكم وهران السابق واما ان يعقد الصلح مع الامير على وجه يوانق مقام فرنسا وامرت حاكها العام ان يجري جميع الوسائل والاسباب التي يوانق مقام فرنسا وامرت حاكها العام ان يجري جميع الوسائل والاسباب التي يوانق مقام فرنسا وامرت حاكها العام ان يجري جميع الوسائل والاسباب التي يحصل بها الوهن في قوة الامير او يجري صلحاً متين الاركان مقبولاً عند دولة فرنسا

﴿ ذَكُرُ انعقاد الصَّلَّعِ وما جرى في شانه من المخابرات والمحاورات ۗ

ولما وصل المجارال بيجو هذه المرة كان اشد ما يكون من القوة والحماسة نعزم الولا على نقض الهدنة واشهار المحرب وكئب مكتوباً يتهدد فيه اهل البلاد وعدل عنه الى مكاتبة الامير في الصلح فكتب اليه الى سمو الامير عبد انقادر اخبركم انني قد حضرت الى وهران مكافاً من طرف دالة فرنسا باجراء احد امرين اما الصلح وهو الاولى والا سلم على شروط يكون خيرها ونفعها عائدين على الامتين العربية والفرنسوية واما الحرب لآخر درجة تصل اليها الاستطاءة فارجو بعد التامل

فيها ذكرناه ان نتنازلوا لرد الجواب فلما اطلع الامير على المكتوب علم ان اقدام هذا الجنرال على الحرب يحمله ولا بد على اضرام نارها وهذا يضر بالمسلمين وان اجراء الصلح ولو الى وقت غير مديد لا بد ان ياخذ من سورة الجند الجديد ويكسر شوكته وحينئذ تميل انفسهم الى الراحة وتضعف قوتهم ولذا اجاب الجنرال بما اطمعه في اجراء الصلح وصورة جوابه الى حضرة الجنرال بيجو اما بعد نقد وصلني كتابكم واحطت به علمًا فذكرتم ان دولة فرنسا امرتكم باجراء الصلح ان امكن والا فاستعالُ السيف مع ان دولة فرنسا تعرف انني اشد الناس رغبة في حصول العافية واشدهم بغضاً السفك الدَّمَاء بدون موجب شرعي وانها لتعلم انني راغب في عقد الصلح واقامة دعائمه على اساس قوي لا يتضعفع ويشهد لذلك ما خابرتها به على يد سفيرها في طنجة فان ساعدت العناية الالهية على اجراء هذا الامر على يدكم فهو دليل على صفاء طويتكم لعباد الله تعالى وصدق خدمتكم الدولة والشعب معًا فانظروا ما ترغبون فيه واخبروني به على الفور بواسطة رسولي اليكم حتى انظر فيه ولما وصل ابن دران الموسوي بمكتوب الامير الى الجنرال بيجو وفاوضهُ في امر العلج وزينه في قلبه وقلوب بطانته مالت نفوسهم اليه واتفقت كاتنهم عليه فكتب الجنرال الشروط الآتية وجعلها كالاساس للاتفاق واصحبها بمكتوب نصه الى سمو الاميرعبد القادر اخبركم بوصول رقيمكم وحميع ما حواه من كلامكم صار معلومًا عندي ولرغبتي في حصول الخير الامتين قد حملت الرسول ورقة ذكرت فيها الشروط التي يتوقف اجراء الصلح عليها واني اطلب ان نقبلوا حترامي لجنابكم العالي ونص الشروط التي كتبها الاول ان يعترف الامير برئاسة فرنسا الثاني تحديد مملكته الى نهر شلف الثالث اداء جزية الرابع ان يعطي رهنية كفالة وفعارً موافقًا لكل معاهدة يتفق عليها في المستقبل الخامس كل من التجأ من الامتين الى الاخرى لايجبر على الرجوع الا اذاكان قاتلاً ولما اطلع الامير على هذه الشروط صعب عليه قبولها فرد اليهودي فوراً وامره ان ينهى الجنرال بيجو اشفاهًا ان الاميريرى انه لم يزل على الحال التي كان عليهًا من قبل المخابرة بل يرى انه في مقام اعظم واعلى فلا يمكنه ان يقبل هذه الشروط المجحفة :قامه الذي اعترف ا به من نقدمك من حكام الجزائر ووهران بماهدة الجنرال دي ميشيل لا سيما والمسلمون لا يرضون ان يكونوا تحت حكم الافرنج فان كانت دولة فرنسا تريد اذلالهم واخضاعهم لَحَكُمُهَا فدون ذلك حرب طويلة الذيل مديدة السيل ثم ان ابن دران بلغ الجنرال ما سمعه من الامير وفاوضه في اقليم تيطرى نقال له انماكان استيلاء الامير عليه برذى

اهله وعن طلب منهم وعلى هذا فلا تسوغ له ديانته وشرف نفسه ان يفوت قومــــا مسلمين "لموا اليه ارواحهم واموالهم على انه ليس من مصلحة الفرنسيس ان يستولوا على قوم هم لهم كارهون فالاولى ان تعدل دولة فرنسا عن هذه الشروط وامثالها ونجعل الصلح مبنياً على شروط تجارية في الاساكل التي بيدها وتعرض عا سوى ذلك أثم قرر له من عنده ان الامير يمكن ان يسمح للفرنساو بين ان يعمروا سهل متيجة ما عدا البليدة ويمنحهم ضواحي وهران الواقعة على الشط البحري الممتد منها الى مستغانم بحيث لا يتعدون سيف البحر وان يتعهد لكم بالقيام مجقوق كل فرنسوي اليختار الاقامة في داخل مملكته وبكونه يدفع عنهم كل تعد من العرب وان طرآ على اموالهم شيء من ذلك فعليه ضمانه وقد آلى على نفسه انه لا يسمح بمقدار فتر من الشطوط لدولة اجنبية غير دولة فرنسا واحتراس اليهودي بهذا دفعًا لما بلغ فرنسا من ان دولة انكاترا ارسلت الامير معتمدين ليجعلوا معه معاهدة بناء على ان يعطيهم حق التملك في مدينة وهران التي هي في يد الفرنسيس ودولة انكلترا نتعهد باخراج الفرنسيس منها ومن جميع القطر الجزائري فلم يقبل الامير بذلك فلما سمع الجنرال هذا التقرير استكان له وكتب هذه الشروط اولاً يعترف الامير برآسة فرنسا في افريقية ثانيًا ان فرنسا تحفظ لذاتها في اياله وهران بقعة عرضها من عشرة الى اثنتي عشر فرسخًا التداوءها من وادي المالح وانتهاوءها نهر شلف وفي ايالة الجزائر تحفظ لذاتها مدينة الجزائر وهي تتخلى له عن ايالة تيطرى ووهران ما عدا البقعة المذكورة آنفًا ثَالثًا يدفع الامير جزية سنوية من حبوب ومواشرابعًا ان يكون لتجارة حرية تامة خامسًا يتكفل الامير بكل الاموال التي تحتاج اليها فرنسا في الحال والاستقبال فلما وصلت اللامير واطلع عليها عدل عن مخاطبة بيجو وكتب الى الحاكم العام دومر،ون انه غير خني على حضرتكم ما جرت به المخابرة بيننا وبين الجنرال بيجو حاكم وهران في عقد الصلح والعدول عن عادية الحروب التي اضرت بالامتين وحيث انني وجدت مطمح انظاره بعيداً عن المطلوب عدلت عن مخابرته الى مخابرة حضرتكم موءملاً النجاح في ذلك ولبعد المسافة بيننا عزمت على التوجه الى المدية حاضرة ولاية تيطرى لاكون فيها قريبًا منكم وبذلك تسهل المخابرة بيننا فاهتز الحاكم لهذا الخطاب فرحًا وكان جوابه الى سمو الامير عبد القادر سلطان العرب اخذت مرسومكم وفعمت منه ميلكم لوضع حد فاصل لنوائب الحرب غير انني الى الان ما وقفت على ما جرى بين سموكم وبين الجنرال بيجو واني اعنقد رغبتكم في صالح الجنس البشري عموماً

واطلب من الاله القادر ان يمنحنا قوة على تذليل الامور الصعبة واجراء ما نرغب فيه جميعًا من الخير العمومي وارجوكم ان نقبلوا احترامي ثم توجه الامير الى المدية وفاء بوعده ولما اتصل بابن دران الموسوى ما جرى بين الامير وحاكم الجزائر من المخابرة خشي ان تحصل الموافقة بينها على يد غيره فتقدم الم، الجنرال بيجو في ذلك وعظم له الامر وقال ان هذا مخالف لامر الدولة فاستشاط الجنرال غيظاً وطير شكواً وبالحاكم العام الى دولتهم فخطأت الحاكم فيما اجراه من قبول المخابرة مع الامير بدون علم بيجو ونهته عن التداخل في امر الصلح بل يترك امره الى بيجو وفي الوقت كُتب الى إلامير قد اخبرتكم بشديد رغبتي في اجراء الصلح والى الآن لم ازل على ذلك غير ان امر الحرب والصلح منوط بالجنرال بيجو فان وجدتم وجهاً مناسباً التحوير اضطره الحال الى الرجوع الى عاصمته وبعد ان اخذ الراحة سار الى نواحي فلسان وارسل الى الجنرال بيجو هذه اللائحة جوابًا عن لائحته وهي اولاً يعترف الامير بسلطة فرنسا ثانيًا كل المسلمين الذين يسكنون خارج المدن يكونون تحت حكومنه ثالثًا ملك فرنسا في الغرب ينحصر في البلاد التي بين البليدة والبحر ويمتد الى حد المقطع ومن جهة مدينة الجزائر يسمح لهم ان يستولوا على البلاد التي بين ثلاث المدينة ونهر بني عزا رابعًا الامير يدفع عشرين الف كيلة حنطة ومثلها شعيرًا وثلاثة الاف راس من المواشي في هذه السنة نقط خامسًا الاميران يشتري من فرنسا بارودًا وكبريتًا وسلاحًا سادسًا ان الكول اوغل الذين يختارون ان ببقوا في تلمسان تحفظ اموالهم ويكونون تحت حكمنا ولهم ان ينتقلوا الى ارضنا سابعــــا ان الذين يتركون ارضنا او ارض فرنسوية ينبغي ان يسلموا عندما يطلبون من احد النهريقين الذي ينتمون اليه ثامنًا ان نترك فرنسا للامير رشكون وتلسان معقلعتهما والمدافع والبهواوين التي بهما من قديم والامير ينقل ما فيها من الذخائر الى وهران تاسعًا ان تكون التجارة حرة ما بين العرب والفرنسوبين عاشرًا الفرنسوية تحترم عند العرب كما أن العرب تحترم عند الفرنساوية الحادي عشر الاميريتكفل بالزرع والاموال التي تحصلها النرنوية ويتمتعون بها بحرية وبعد مراسلات عديدة كنبكل منهما شروطاً توقف الجميع في قبولها ثم ان بيجو اعتزم على تجــديد الحرب وخرج بجيوشه من وهران الى الناحية الغربية ولما احتل بتافنا بعث بالميرة والذخيرة الى تلمسان في جيش كثيف واتصل الخبر بالامير وهو في نواحي ندرومه فبعث في

الجهات يدعو الناس الى الجهاد ونما الخبر الى الجنرال فوجم لها وفكر في امره فوجد ما عنده من الظهر لا يقوم بحمل اثقاله ومهماته في حرب ربما تطول مدتها فوقع في حيرة كذا ذكر مؤرخوهم وغيرهم وقبالوا ان بيجو ذهبت به افكاره وقتئذ في كل واد فلم يجد بدأ عن المهادنة لا سيا وقد تواترت الاخبار عنده بنفير المسلمين الى الجهاد في سائر التغور فحمله ذلك على تجديد المخابرة مع الامير في عقد الصلح واما الامير فانه نظر في شروط بيجو التي صعب عليه قبولها فرأى ان يصلح خلامها ويعدل بها الى ما لا يقدح في دينه ومنصبه ثم يعرضها عليه فجمع عجلسًا عامًا من العلماء واعيان الدولة واراهم كيف كثر الشغب بعالة تيطرى في الجهة الجنوبية وان تجدد الحرب بينه وبين العدو يفوته اصلاح الخلل الواقع في تلك الاطراف الشاسعة وربما اتسع الخرق وانتهى الامر الى ما لا خير فيه فمنهم من بادر الى قبوله واستجسانه ورآه من الامور الضرورية التي لا بد منها ومنهم من لم يقبله ورآى ان استمرار الحرب اولى نقام سيدى الجد السيد علي ابو طالب وخطب على اهل المجلس نقال بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه وقد علمتم ايها السادة انه لما تكثرت المظالم وتواطأ العال ومن وافقهم على ارتكاب المآتم انفقم الرب تعالى منهم وعمنا ذلك معهم قال تعالى وانقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصةً فسلط الله علينا عدو ديننا فلكالب على بلادنا واستولى على مراسينا واستبدل مساجدنا فيها بالكنائس واخلاها من المدرس والدارس فمرج لذلك اهل قطرنا وضاقت بهم ارض مغربنا واستبدلوا القصور المشيدة بخيام الشعر ومضارب الوبر ونفرقوا اوزاعاً في المواطن و تباينوا في الموارد والمعاطن وتغيرت الاحوال واشتبه الممكن بالمحال وتوالى الحل والارتحال وضعف الرجاء في ان يؤب المسافر ويغود الشادر النافر الى ان طالت القصة وعز مًا ندفع به هذه الغصة ومالت شمس الاتفاق الى الافول وتهيأ جند التناصر والتعاضد للرواح والقفول فاظهر الله تعالى بلطفه بدر الدين وموءيد كملة الموءمنين ابن اخي هذا السيد عبد القادر بن تعيي الدين فبذل جهده في الذب عن الدين والوطن واتى في ذلك من العجائب والغرائب ما هو به قمن فكم من حروب اضرم نارها وكم من كروب ازالها عن المسلمين واطفأ اوارها وكم ضيق على العدو واخذ بمخنقه وصيره محجورًا في احرج مكان واضيقه وفي بعض الاحيان كما علتم تكون الحرب بينها سجالاً وينقد كل منهما من جيوشه ابطالاً ثم لازال العدو يتكاثر ويجلب من بلاده العساكر والذخائر بالعدد الوافرحتي كأثره بجنوده وجاء بها ملا جميع اغوار الوطن ونجوده فاستمر

القتل في المسلمين وتوالى عليهم التمحيص في سبيل رب العالمين وقد استدعى حضرة الامير كما لا يخفي ملوك الاسلام في اقاصي البلاد واستنصرهم للجهاد فاعاروه اذنا صهاء ولم يسمعوا له ندا ولم بل اجابه لسان الحال لا حياة لمن تنادي ولا معين على من تعادي فاذا تمادى الامر ايها السادة على ما نحن عليه ولم ينجع الامير الى ما دعاه العدو اليه فلا جم اننا نكون قد القينا بايدينا الى التهاكة وتسببنا فيا يضيق على كل منا مساكه ونكون قد اعنا اهل الفساد على انفسنا ومهدنا لهم السبل الى ما يو دنينا فيتابع الذعار والغوغاء غارتهم ويجر والحفاة صوار مهم وتمشي سماسرة الفتن بين رواساء القبائل ويسعى المفسدون فيما يفسد عليكم امركم في العاجل والآجل و بالجملة فالمنصف يقول الحق ولا يراعي بعداً ولا قرباً ولا يخاف لوماً ولا عتبا

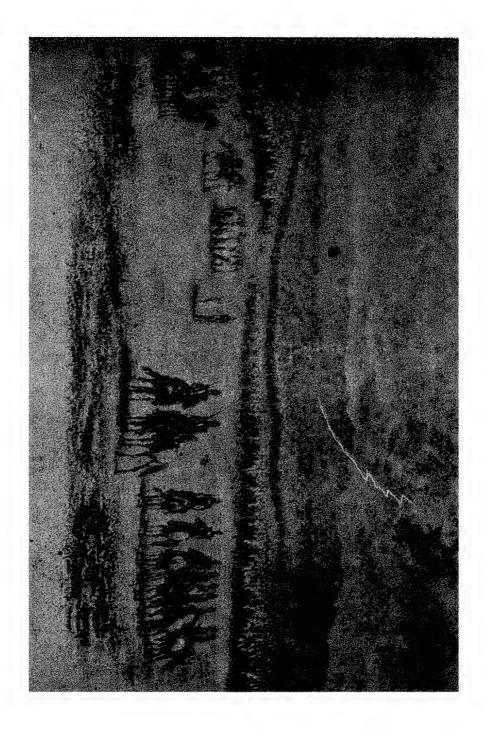
وما على اذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظن العدل عدوانًا فاذا صحت المنية وصحت المقاصد السنية فلا حرج على حضرة الامير فيما استشاركم فيه واستلفتكم اليه اذ هو من سياسة السلف ومن تبعهم من ملوك الخلف وهو الذي عليه فتوى الْفقهاء وبه عمل العلاء والكلام في هذا السبيل كما لا يخفي مديد السيل طويل الذيل والانصاف من اعظم نقوى الله والنصيحة واجبه في دين الله وصون دماء المسلمين فرض متعين حتى في الجهاد وقد قيل سالامة مسلم واحد خير من نتج حصن لكافر معاند وقد ورد في الحديث النبوي من اعان على قتل مماً ولو بشطر كلة جيء به يوم القيامة مكتوبًا ببن عينيه آيس من رحمه الله والمتسبب كالمباشر وورد ايضًا من تشكل بغير شكله وتطور بغير طوره وحام حول حمى سنك الدماء وهتك المحارم فقد باء بغضب من الله ورسوله فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر شرطه الامن على النفس والاهل والمال مع ظن الافادة وكونه لا يو، دي الى منكر اعظم من هذا همع تحققه فما بالكم اذاكان لمجرد الدعوي فالنظر ايها السادة انماهو للامام لالغيره وكيف تذهبون الى أن عدم قبول الصلح اولى من قبوله مع علكم بقلة الانصار والاعوان وكثرة المشاغبين والمفسدين في الاقطار والاوطان وحاصل ما اقول ان ما تسعون فيه ان لم ترجعوا عنه يدعكم لاجله القريب والبعيد وينقمه عليكم الاريب والبليد ثم لا: ك أنكم ترجعون بخسارة الدارين وفقد الراحتين وشماتمة الاعداء علاوة على ذلك وثه الامر من قبل ومن بعد وما قلت الا بالذي علت سعد فلما سمع المخالفون ما نبههم اليه رجعوا عما كانوا عليه من الخلاف واتفقت كلة الجميع على اجراء الصلح ونقريره وراوا ان فه مصلحة كبرى الامة فارسل للجنرال اللائحة الآتية بواسطة السيد حماده السقال

وثيس خضرة للسان وهي أولا ترك البليدة للفرنداوبين ثانيا رفض كل سلطة عن المسلمين المقيمين بالاملاك الفرنساوية ثالتًا توسيع معين لحدود ملك انفرنسوية وقد ولج الامير السيد حماده السقال لينظر في الحدود المنوه عنها ويعلى التفصيلات المقتضية وحيث أن الجنوال بيجو أدرك جيدًا أن التأخر لا يأتيه بفائدة وعليه حررت المعاهدة المعروفة بمعاهدة تاننا على شر ط الاول ان الامير يعترف بسلطة دولة فرنسا على مدينتي الجزائر ووهوان الثاني يبقى لنرنسا في الليم رحران مسنغنم وحزغرات واراضيهما ووهران وارزيو واراضيهما يحد ذلك شرقا نبر المقطع والبحيرة الذي يخرج منها جنوبًا مجنط ممتد من البحيرة المذكورة فيمر على الشط الجاري الى الوادي المالح على مجرى نهر سيدي سعيد ومن هذا النهر الى البحر بحيث يصير كل ما في ضمن هذه الدائرة من الاراضي للفرنساوية وفي اقليم الجزائر مدينة الجزائر مع الساحل وارض منيجة يحد ذلك شرقًا وادى القدرة وما فوقه وجنوبًا راس الجبل الاول من الاطاس الصغير الى نهر الشفه مع البليدة واراضيها وغربًا نهر الشفه الى كوع -زغران ومن ثم بخط مستقيم الى البحر فيكون ضمنه القايعة مع اراضيها بحيث يصبر كل ما في داخل هذه الدائرة من الارادي للفرنساوية النالت على دولة فرنسا ان تعترف بامارة الامير عبد القادر على اقليم وهوان واقليم تيمارى والقديم الذي لم يدخل في حكم فرنسا من اقليم مدينة الجزائر لجهة الشرق بحسب اتحديد العين في الشرط الناني ولا يسوغ اللامير أن يمد يده لغير ما ذكر من ارض الجزائر الراع ليس للامير حكم ولا سلطة على المسلمين من اهل البلاد المملوكة لفرنساً و يباح للفرنسو بين ان يسكنوا في مملكة الامير كما انه يباح للسلمين ان يستوحنوا في البلاد النابعة لنرنسا الحامس ان العرب الساكنة في اراضي النونسوية تمارس ديانتها بجرية تامة ولهم ان يبنوا جوامع بحسب مرتبهم الدبني تحت رئاسة علماء دينهم الاسلامي السادس على الامير ان يدفع للعساكر النونسوية نلاثين الف كيلة من الحنطة ومثاما من الشعير :كيال وهران وخمسة الآف راس بقر يو، دي ذلك كله في مدينة وهران على ثلاثه قسوط الاول من غرة اغساس الى الحامس عشر ايلول سنة سبع وثلاثين وثمانمائة والف وانقسطين الآخرين يدنع باننهاء كل شهرين قسطًا السابع يسوغ الامير ان يشتري من فرنسا البارود والكبريت وسائر ما يحتاجه من الاسلعة الثامن ان الكول اوغل الذين يريدون ان يقيموافي تلمسان او غيرها من المدن الاسلامية لهم ان يتمتعوا باملاكهم بكمال الحرية ويعاملون معاملةالحضر والذين يريدون منهم الانتقال الى الاراضي الفرنسوية تكون لهم الرخصة على بيع املاكهم او ايجارها بكل حرية التاسع

على فرنسا ان تتخلى للاميرعن اسكلة رشكون ومدينة للمسان وقلعة المشور مع المدافع القديمة التي كانت فيها قديماً ويتعهد الامير بنقل الذخائر الحربية والامتعة العسكرية التي للعساكر الفرنساوية في تلمسان الى وهران العاشر المنجر يكون حرًا بين العرب والفرنساوية والجميع ان يتمتعوا بالتبادل في كل من الارضين الحادي عشر تكرم الفرنسوية عند العرب كما تكرم العرب عند الفرنسوية وكل ما عَلَكته او تتملكه الفرنسوية من الاملاك في بلاد العرب يكفل لهم حفظه بحيث يتمتعون به بكل حرية ويلزم الامير ان يدفع لهم الفرر الذي تحدثه النوائب فيها الثاني عشر يكون رد المجرمين من الطرفين بالتبادل الثالث عشر يتعهد الامير بان لا يعطي احدًا من الدول الاجنبية قسماً من الشاطي، الا برخصة من فرنسا الرابع عشر لا يسوغ بيع من تعصولات او لوازم الاقليم ولا شراء الا في الاسواق الفرنسوية الخامس عشر لدولة فرنسا ان تعين في المدن التي في مملكة الامير وكالاء ينظرون في اشغال الرعايا النرنسوية وحل المشكالات التجارية فيما بينهم وبين العرب وكذلك الامير ان يضع وكلاء من طرفه في المدن التي تحت أدارة دولة فرنسا حرر في تافنا في السادس من ربيع الاول سنة اربع وخمسين ومائتين واول يونيه سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وحرر صك المعاهدة نسختين كل منها على شطرين عربي ونراساوي فكتب الامير اسمه بخطه على الشطر العربي وختم عليه بخاتم الامارة وكتب الجنرال بيجو اسمه بخطه على الشطر الفرنساوى وخممه بخاممه الرسمي واخذ كل منهما نسخة وبعد امضاء صك المعاهدة ونقريرها كتب الجنرال لوزير الحرب يعتذر عن عقده المعاهدة التي اقتحمها بقوله انكم معتقدون انه يؤلمني جدًا ان اعمل افكاري بعدم اتباع تعلياتكم بالنظر الى الحدود المعينة فيها الامير على ان ذلك كان محالاً وأيقنوا ان الصلح الذي عملنه هو احسن والارجح ان يكون طويل المدة وافضل مما اعمله بحصر الامير بين نهر شلف ومراكش ثم التمس الجنرال بيجو من الامير ان يجدع به فاجابه لذلك وعين له موضعًا يجتمان فيه فركب الجنرال محموبًا بست فرق من المشاة وفرقة من الخيالة وفرقة من المدانعية وفرقة من فرسان العرب وسار الى المحل المعين وبعده صبح ساعات عن معسكر الامير وثلاث ساعات عن معسكر الفرنسوية فوصله قبل الآمير وبعد مضي نحو خمس سأعات اقبلت فرسان من العرب يعتذرون عن تأخرِ الامير بانه ابطأ في الخروج لانحراف مزاجه وليس ببعيد ان يصل ثم اقبلت فرسان أخر يطلبون من الجنرال ان ينقدم قليلاً لملاقاة الامير فلم يمكنه الرجوع حتى ينال مطلوبه وهو اجتماعه بالامير وبعد انسار

نحو الساءة اشرف على جيش إالامير المشتمل على نحو خمسة عشر الف فارس أقادمير بنظام عجيب و ترتيب غريب في سهل يموج بهم ومنظرهم يفتن العقول وبعدهم شاهد الامير وقد احاط به نحو المائتين من روء ساء العرب راكبين على سوابق تخلال بهم تيها يتسر بلين باسلحة صقيلة وامامهم امامهم يفوقهم بالمنظر والشهامة ممتطياً جوادا اسود تليما مسيره بصنعة غريبة تارة يخلطف الريح بقوائمه خطفاً واخرى يمشيه على رجليه وكانت تلك الحركات تريده هيبة وهو غير مبال بها وحوله سمة من السياس آحذين بركابه فتقدم اليه الجارال مطلقاً عنان فرسه نحوه فتصافحا ثم ترجلا نجلساً بركابه فتقدم اليه الجارال مطلقاً عنان فرسه نحوه فتصافحا ثم ترجلا نجلساً



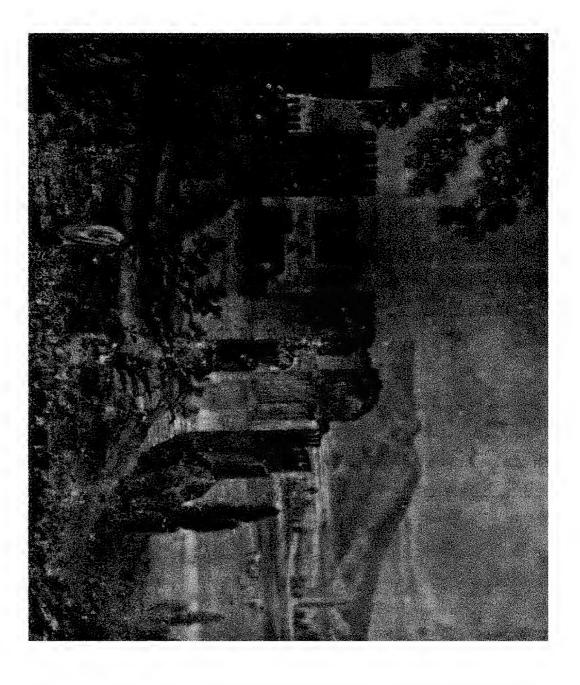


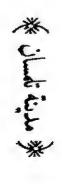
* وعذا رسم اجتماع الامير مع الجنول بيعو *

واخذت الموسّيةي تصدح بانغامها المطربة فسألكل منها الآخرعن صحته واحذا في الحديث فقال الجنرال انثي على هذا الشرط جملت نقسي كفيلاً لك عند ملكفرنسا فاجابه الامير ليس لك خاطر في ذلك فان لنا ديناًواخلاقاً عربيَّة تلزمنا المحافظة على قولنا وانالا اغير قولي قال الجنرال فلمذااعتمدت على ذلك وبحسبه اقدم لك محبة خصوصية اجابه الامير قد قبلت معبتك فلتحترس النرنسويةمن كالام المفسدين فقال الجنرال ان النرنسوية لاتنقاد لكلام احدوليس بعض حوادث خصوصية يفعلها البعض تنزع السلام من بيننا انما ينزعه عدم اجراء شروط المعاهدة او وقوع خصومة كبيرة وانما الذنوب التي يرتكبها البعض فاننا نعلم بعنمنا بها ونقاصص عليها من يتجاسر على فعلها فاجابه الامير هذا حسن جدًا فليس عليك الا ان تعلمي وانا اجري ما يقتضى قال الجنرال اني اوصيك بالكول اوغلان الذين ببقون في تلمسان فاجابه الامير كن مطَّمتناً من جهتهم فانهم يعاملون معاملة الحضر قال الجنرال وعدتني انك تضع عرب الدوائر والزمالة في بلاد هبره فأظن انها لاتكفيهم فاجابه الامير يوضعون في مركز لايمكنهم من ايقاع ضرر لحفظ السلام و بعد ان سكتوا قليلاً رجع الجنرال الى الحديث نقال وهل امرت أيها الامير برجوع علاقات التجارة في الجزائر والمدية فاجابه الامير لا انعل هذا الا بعد ان ترد لي تلمسان فقال الجارال جدًا تعلم باني لا اقدر على ردها لك الا بعد تصديق الملاك على المعاهدة فاجابه الامير فاذًا ليسالك قوة على اجراء المعاهدة فقال الجنرال نعم لي قوة على ذلك ولكن يقتضي ان يصادق الملك على ما اجريه حيث يكون ذلك كفالةً له فانه اذا صدق عليها مني فقط ثم اني جنرال آخر فانه يقدر على ابطالها واما اذا صدق عليها من الملاك يصير ملتزماً بالاجراء على موجبها فاجابه الامير ان لم ترجع لي تلمسان كما وعدتني في المعاهدة فلا ارى احتياجًا لاجراء الصلح بل يكون ما جرى الا من قبيل هدنة موقتة نقال الجنرال هذا صحيح ولكن انت تكسب بهذه الهدنة حيث اني بمدتها لا اخرب المواسم فاجابه الامير ذلك لا يضرنا حتى اني اعطيك الرخصة بان تخرب كل ما نقدر عليه ولا يكنك ان تخرب الا مقدارًا زهيدًا ومع ذلك ببق عند العرب حبوب وافرة فقال الجنرال اظن ان العرب لا يفتكرون مثلك لانني ارى انهم يرومون الصلح والبعض منهم اثنى علي كوني حافظت على المواسم من الشفه كما وعدت بذلك حماده الصقال فتبسم الامير ثم سأل الجنرال عن المدة التي يمكن رجوع الجواب فيها من فرنسا فاجابه لا تكون اقل من نصف شهر فقال الامير حيث ان الام كما ذكرت فلا نجدد العلاقات التجارية ولا نحدث شيئًا من مقتضيات المواصلة الا بعد ورود الجواب من فرنسا ثم قاما من مجلسهما

وودع كل منهما الآخر وهذه المقابلة كانت اول مقابلة جرت بين الامير وحاكم فرنسوي وقد اخبرني ابن رابع احد ضباط الفرسان الذين كانوا يومئذ في حرس الامير انه عندما وقف في علسه لوداع الجنرال قرب اليه فرسه الادهم الشهير ليركبه وبعد ان صافح الجنرال ونزع يده من يده التفت الى الفرس وعار عليه في اقل من لمحة وحركه بركابه فمرق بين الخيل مروق السهم واندفع به ثلاث دفعات متوالية على وتيرة واحدة فانبهر الجنرال لذلك وتعجب من سرعة ركوب الامير وخفة الفرس و بقى واقفًا برهة من الزمان ينظر نظر المتحير ثم ركب فرسه ومضى و بعــد ان سار الامير وجيوشه على مسافة بعيدة من موضع الاجتماع امر الجنرال احد ضباط عسكره ان يرجع الى المحل وياخذ مساحة ما بين تلك الدفعات الثلاث ووضع لها علامات فكانت مساحة ما بين كل منها نقرب من ثلاثين ذراعًا وفي الحادي والعشرين من ربيع الاول والخامس عشر من يونيــه ورد الجواب من فرنسا مع ضابط بقبول المعاهدة وصحبته هدية ننيسة من الملك للاميروهي اسلحة تجوهرة واقمشة حرير مطرزة بالذهب واواني صينية فاخرة مكتوب بالذهب على كل صفحة منها كلة حكمة من كلام الحكاء الاقدمين وطقم شاي حميمه من الذهب الابريز ولما وصل الفابط بالجواب والهدية الى الجنرال بيجو ارسل الى الامير يخبره باتمام الصلح والتصديق عليه من الملاك ويخبره بالهدية وطير الخبر الى حامية مدينة تلمسان يامر قائدها كافيناك بالخروج مها وتسايمها مع القلعة الى نائب الامير فخرج القائد بجيشه من باب ودخل الخليفة السيد محمد البوحميدي من باب آخر واخذ في نقل اثقال العسكر الفرنسوي منها الى وهران على حسب ما وقع عليه الاتناق قال بعض الموءرخين ان هذه المعاهدة كانت مستحسنة جداً عند الحكومة الفرنسوية التي اعتبرتها ككلمة حاذق والشعب الافرنسي نظر اليها كخافضة شان فالدولة افتخرت بان عبد القادر الذي كان عدوًا اصبح حليفًا لها والشعب راى فيها خطاء وهو تسليم ايالة افرنسية الى قوة اجهية اما عبد انقادر فكانت عنده هذه المجاهدة كحجر زاوية للبناء الذي كان يشيده بواظبة واجتهاد وانه كان يقيم عدة سنين بواجبات مضاعفة فكان من جهة ينع في قالب التنظيم والمناسبة اسباب المذزعات التي كانت تحيط به مسكنا القلاقل ونازعًا النزاع ومخمدًا النتن ومن اخرى كان يتلقى بجراءة صدمات هجات عدو كان يفوقه جدًا في كل الوسائط والحيل التي هي من فن الحرب في اعلى طبقة وعند ما كان يتخاص من شدة خارجية كان يفرغ كل قوته ليتغلب على الصعوبات الداخلية

ثم كتب هذا الاعلان من الديوان ونشر في انحاء المملكة ونصه الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده و بعد فان البشائر الاسلامية والمفاخر الايمانية ينبغى ان 'تشاع وتشاد ويطال في ذكرها الاطراء والانشاد وينادى عليها بالتهاني في كل ناد وترفع احاديثها الصحيحة ثابتة المتون عالية الاسناد وتسير بخبرها الركبان في الاغوار والانجاد وتحلى بحليها الشفاه والآذان والاجياد لياخذكل مسلم حظه من سواطع مطالع مسراتها وينالكل موءمن نصيبه من مواهب رغائب مبراتها وخصوصًا فيما يرجع الى اعاد، الدين وظهوره ورسوخ قواعد الاسلام وفروعه وما يعود الى الاعداء بالصغار والهوان ويلبسهم الخزى والخسران فان لذلك تأثيرًا كبيرًا في قلوب الذين هدى الله يدل عليه ويومنُّذ يفرح الموءمنون بنصر الله والى هذا ادام الله لكم التسديد والتوفيق وهداكم الى اقوم سبيل وطريق فقد ورد البشير بما شرح الصدر واعلا الاسلام لظهور القوة ورفع القدر من فتح تلمسان في تاسع شهر صفر الخير سنة اربع وخمسين ومائتين على يد من رفع راية الاسلام واعزها حضرة مولانا ناصر الدين سيدنا الحاج عبد القادر ابن محيى الدين بفضل الله وسعادة صاحب هذا الميدان بعد محاصرتها شهورًا عديدة وايامًا مديدة بصلح اسفر عن العز وجه مجاحه وطلع في فلك الاسلام طالع سعده وفالاحه فاصبحت به ثغور الدين بواسم وهبت به رياح بتتابع النصر نواسم وقامت به في التهاني كالاعياد والمواسم وبشر بتوالي فواتح تلك الثغور واحياء تلك المراسم واتلم ان خيل النصر ننجد كل حين وتغور وتوالي الشدائد على العدو في المساء والبكور حتى ترده على اعقابه وتدخل عليه من ابواب الظهور : القابه فيتهافت في الفرار إنهافت الذباب على الشراب ويقنع من الغنيمة بالاياب وقد اعلمناكم بهذه البشرى واطلعناكم على هذه النعمة الكبرى لتاخذوا اوفر نصيب من معانيها اللطيفة وترووا احاديث صحيحة موصولة باسانيدها المنيفة وتعلوا ان كيد الاعداء في افتار وان امرهم بمجرد اقباله يعقبه الادبار فبمثل هذا نقر العيون وفي ذلك فليتنافس المننافسون وما ورد البشير حتى انتشرت راية الاسلام في معاهدها وشهد الله بالوحدانية في مشاهدها واقيمت الصلوات الخمس في مساجدها فلله الحمد على هذه المنة العظيمة والمنحـة الجسيمة نسال الله ان يتم مسرات المسلمين بفتح وهران والجزائر ويجعلها في صحائف المجاهدين من الذخائر و يخلص الجميع من يد عمابه انه على ما يشاء قدير و بالاجابة جدير





وعند دخول الامير الى تلسان حمد الله تعالى واثني عليه باحو اهله وقال الى الصون مدت تلمسان يداها * ولبت فهذا حسن صوت نداها وقد رفعت عنها الازار فلج به * وبرد فؤادًا من زلال نداها وذا روض خُديها تفتق نوره * فلا ترض من زاهي الرياض غداها ويا طالمنا صانت نقاب جمالها * عداة وهم بين الانلم عداها وكم رائم رام الجمال النسيك ترى * فارداه منها لحفاما ومداها وحاول لثم الخال من ورد خدما ﴿ فَفَنْتُ بَا بِيغِي وَشَطَ مَدَاهِمَا وكم خاطب لم. يدع كفويها لها ولم * سيثم طرفًا مُن وشي ذيل رفياها وآخر لم يعقد عايها بعصمة بد وما مسها مسا ابات رضاها ولم تسمح العــذرا اليــه بعطفة ۞ ولم يتمكن من جميــل سناها وشدت نطاق الصد صونًا لحسنها ﴿ فَلَمْ يَتَّمَتُعُ مِنْ لَذَيْذَ لِمَاهُمُا وابدت له محكرًا وصد ا وجفوة * وسدت عليه ما نوسك بنواها وخابت ظنون المفسدين بسعيهم ﴿ وَلَمْ تَمْلُ الْأَعْدَا وَمُسَاكُ مَنَاهَا قد انتصمت من تلمسان حبالها مه بوبانت وآلت لا يحل عراها سوى صَاحب الاقدام في الراي والوغى ﴿ وَذَي الْقَيْرَةُ الْحَاسِي ﴿ مَاهَ حَمَاهُا ولما علت الصدق منها بانها * انالتني الحكوبسي و-زت علاها ولم اعلن في القطر غيري كافلاً * ولا عارفًا سف حقها وبهاما فبادرت حزماً وانتصاراً بهدي * والهرتها حباً شفاء دواهـا فكنت لها بعلاً وكانت حلياتي ﴿ وعرسي وماحكي ناشرًا للواهـا ووشِّعتهَا ثُوبًا من العز رافلاً ۞ نقامت باعجاب تجر رداهـا ونادت اعبد القادر المنقذ الذي * اغثت اناسًا من بحار هواها لانك اعطيت المفاتيخ عنوة * فزدني ايا عن الجزائر جاها ووهرأن والمرساة كلا برن حوت ﴿ غدت حائزات من حماك مناها

﴿ ذَكَرَ ظَهُورَ عُمْدَ بِنَ عَبِدَاللهِ الْبَغْدَادِي فِي جَنُوبِ وَلَايَةً ﴾ ﴿ تَيْطُرِي وَقِيامِ مُحْدَ بِنَ عُودِهِ الْحَتَارِي بِدَعُوتِهِ ﴾

قدم محمد بن عبدالله من بفداد الى الغرب الاوسط ايام سيدي الجد السيد محيي الدين رحمه الله وزعم انهمن ذرية الغوث الاكبر والقطب الاثرم سيدي عبدالقادر

الجيلافي قدس الله صره فاحتفل به سيدي الجد واجل مقامه وكان يحضر معه في اللك الايام جهاد العدوثم لحق بالمغرب الاقصى تجملاً بنسبته فلقيه السلطات عبدالرحمن بن هشام بالتحية والاكرام و بعد سنين رجع الى المغرب الاوسط فوجد سيدي الوالد مرتبكاً في امر العدو فعدل عنه الى قبائل الزناخره واولاد نائل ومن اليهم من القبائل في الجهة الجنوبية وكان زعيم اولاد تغنار محمد بن عوده من اقوى المشاغبين في تلك الجهة فلحق به وجعله داعية له نقام بنصرته ودعا الناس اليه وقال لهم هذا محمد بن عبدالله المنتظر فاجتمع عليه خلق كثير وكانت نفس ابن عوده منذ فام الامير تحدثه بالخروج عنه والدعاء الى نفسه واحذ يستميل الناس اليه بانواع عوده منذ فام الانكار على الامير في مصالحة العدو وترك الجهاد مع ما كان العطاء فلما قوي الانكار على الامير في مصالحة العدو وترك الجهاد مع ما كان الناس عليه من احتفيه وجاهر بالخروج عن الطاعة ودعا الناس الى البغدادي المذكور اظهر ماكان يخفيه وجاهر بالخروج عن الطاعة ودعا الناس الى البغدادي المذكور على ان يكون زمام الامور بيده فانقادت اليه قبائل الزناخرة واولاد نائل واولاد موسى واولاد مؤيره في تلك الاحراف

﴿ ذَكَرَ خُرُوجِ الامارِ الى الجَهِ الشَّرَقيةِ وَهُزَيَةً ﴾ ﴿ محمد البغدادي ومصارِ امره ﴾

ولما فرغ الامير من عقد الماهدة مع بيجو واللح خلل الجهة الغربية من مماكته رجع الى الحضرة ثم نهض منها في ثمانية آلاف فارس والف من المشاة وقطع من المدافع لتمييد النواحي الشرقية ومشارفة الامور بنفسه فجال في نواحيها حتى انتهى الى المدية حاضرة ولاية تيطرى فلقيه خليفته السيد محمد بن علال في وادي شلف في اربعة الآف خيال والف من المشاة وكان وصول الامير الى المدية لما قويت شوكة البغدادي فاهمه امره ثم سار اليه في الجيوش وجعل على مقدمته الخليفة السيد محمد بن علال فكان بينها في المسير مسافة مرحلتين ثم ان الخليفة بعث الى اعيان القبائل الدائدة بطاعة الثائر بكتاب يدعوهم فيه الى مراجعة الطاعة ويحذرهم من سوء العاقبة ونصه الحمد لله الواحد القهار والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المخنار وعلى آله واصحابه الاخيار وتابعيه من المهاجرين والانصار اما بعد فالذي نخبر به قبائل الزاخرة واولاد نائل واولاد تخنار ومن والاهم ووافقهم على الخروج عن طاعة حضرة الامير انه لما باهم ايده الله خبر عنوكم وشقكم عصى المسلمين بخروجكم عن الطاعة وتخالفتكم الامير انه لما باهم ايده الله على على على المعادة وتخالفتكم

لاهل السنة والجماعة واعلانكم بالعدوان ومجاهرتكم بالعصيان صدر امره العالي المطاع بالله تعالى باعذاركم وانذاركم وبذل النصيحة لكم فان رجعتم عن غيكم وارتكاب ما اداكم اليه جهلكم ومرض قلوبكم وضعف دينكم وجئتم اليه تائبين وعن انعالكم الشنيعة مقامين فذلك وألا فانه نصره الله يقاتلكم وينتقم بسيف الله ورسوله منكم ولا يخفى انكم بانتقاضكم عليه وخروجكم عن طاعته التي احمع عليها اهل المغرب الاوسط وبايعوه عليها صرتم بمن اللح الله دماءهم واموالم فالمقتول منكم مصيره الى النار والمقتول من العساكر المحمدية المنصورة مآله الى الجنة فيجب عليكم ايها الناس ان نتوبوا الى الله تعالى وترجعوا عما انتم عليه من الضلال وتعلنوا بالطاعة والدخول في سلك الجماعة وتبادروا الى اعتاب مولانا خاضمين طائمين مذعنين لاوامره فانه ايده الله يقبل توبتكم ويصنح عن زلتكم ويعرض عن جهاكم ولا ينالكم منه الاما تحبون فهذه أهيجتي لكم فأن تلقيتموها بالقبول فذلك والا فانكم ستشاهدون بقدرة الله تعالى ما يدع اطفالكم يتأمى ونساءكم ايامى واموالكم غنيمة يقتسمها المسلمون وحيائذ تندمون على ما فاتكم من الخير وتتأسفون حرر بامر الخليفة السيد عجد بن علال نائب مولانا الامير في ايالة مليانه فلم يزدهم هـ لذا الكتوب الا اعتداء وعتوًا ومع ذلك فان الخليفة اقام ينتظر فئتهم ايامًا ولما يئس من طاعتهم وبالغه انهم تجمعوا وسمدوا للقتال في بلاد اولاد مختار بعث الى الامير يخبره فوجم لذلك وسار اليهم في جيوشه وزحف اليهم الخليفة بعسكره في وقت عينه له الأمير فلا ترآي لهم سوى الخليفة صغوفه والقى الجمان والتحم العسكر بالحشود واشند القنال واتصل ثلاثمة ايام وفي اليوم الرابع جاء الامير من وراء العدو والح في قتالهم فانكشفوا واثنخن فيهم بالقتل والاسر وفر الثائر وصاحبه ابن عوده لا يلوي احدها على الآخر وتفرقت جموعها في جهات مختلفة فاقام الامير في موضع المعركه ثلاثمة ايام لراحة الجيوش وفي الرابع ارتحل يقنو اثرهم وبث البعوث في النواحي فدمروا من ادركوه منهم واثخنوا فيهم بالقتل والاسر والتجأت القبيلة المعروفة ببني عنتر الى موضع كثير الشعراء والصخور وتحصنوا فيه فلعقهم العسكر المشاة واحادلوا بهم وذهر بوا عايهم حلقة الحصار الى ان اجهدهم الجوع والعطش فلاذوا بالطاعة ونزلوا تحت حكم الامير نعفا عنهم وامن روعتهم ولما ذاع خبر هذه الواقعة وما لحق بالعصاة من الوبال والنكل اذعن الناس وجاءت الوفود من انقاصية الى الامير وهو في بلاد اولاد مختار ورجع العماة كلهم نقدهوا طاعتهم اليه واعترفوا بذنوبهم بين يديه فشملهم بالعفو ورد عليهم سبيهم واسراهم واستامن اليه محمد بن عودة فاميه ووفد عليه فاكرم وفادته وكتب له بالولاية على إسائر القبائل في ناحيته من عرب و بربر وسهاه آغة وقرى، الظهير الاميري بذلك على اعيان القبائل الذين ترأس عليهم وبهذه السياسة الحدة صار من كان عدواً بالامس صديقاً اليهم بل خادماً اميناً و بعد هذا الانتظام العظيم صلحت الاحوال في الجهات واستقامت الامور وعنيت آثار الفتن وانكشف الديجور من ساحل البحر الى القفر واما البغدادي فانه وقع في يد بعض العصاة فقبض عليه واحضره الى اعتاب الامير وجعله ذريعة لتوبته فتقبلها الامير منه واشخص الثائر الى المغرب الاقصى ولم يزل الامير يتنقل في تلك النواحي الجنوبية والجهات الشرقية الى ان اجتث المفاسد من اصلها واخضع قبائل الشعراء ودوخها وولى عليها العال واهل الجباية ثم انتل راجعاً الى المدية حاضرة الولاية



* edil (my like) *

فوفدت عليه وفود الاغواط وقدموا طاعتهم فتقبلهم وأكرم وفادتهم وافاض عليهم من احسانه ما استعبدهم ثم انهم اخبروه باحوال بلادهم واوقفوه على ما عليه عشائرهم و بطونهم من الطاعة له وطلبوا منه منه ان يولي عليهم من يسوسهم ويضبط بلادهم فاجابهم الى ما طلبوه وولى عليهم السيد الحاج العربي بن السيد الحاج عيسى اللغواطي المشهور فيهم بالسؤدد والرئاسة الموروثـتين عن اسلافه واقامه نائبًا عنه في تلك النواحي الشاسمة وكتب له في ذلك ما نصه هذا ظهير شريف يتضمن الترغيب في جمع كلة الرعية والترهيب من السعي في تفريق الجماعة والدعاء الى التمسك باوامرنا المطاعة اصدرناه للكرم المعترم السيد الحاج العربي اللغواطي وذلك انه لما نقرر لدينا فضله وعدله رأينا انه احق من نقلده الامر الاكيد ونرمي به الغرض البعيد ونستفسر به احوال الرعية حتى انه لا يغيب عنا شيء من احوالها ولا يخفى علينا ما يتجشمها من طارق اهوالها وينهي الينا حميع ما يحدث فيها انهاءً يتكفل بجلائاما ودقائقها وجملناه نائبًا عنا وخليفة لنا في قبآئل الاغواط الغرابة والشراقة ومن اليهم من القبائل الصحراوية في الجهات الجنوبية فيجمع سائر وجوهما واعيانها ويخبرهم بامرنا هذا ويتلو عليهم ما قلدناه به ويقرر لديهم وجوب طاعنه ولزوم اتباعه والاذعان لاوامره ونواهيه وقد عينا له من العمكر النظامي ما يتوصل به الى نقرير الاحكام وجباية الاموال وقهر الظالم والاخذ بيد المظلوم هذا مع ما نعتمد عليه من انقياد رعيتنا اللاحكام الشرعية والاوام المرعية ولذلك لم نبالغ بالاستكثار من العسكر لخدمة خليفتنا المذكور فكونوا ايها الناس لامره السالك فيه على جادة الحق والعدل سامعين ولكاحته مطيعين واعلموا ان من نكث فانما ينكث على نفسه والله ولي المتقين حرر عن اذن مولانا ناصر الدين عبد القادر بن معيي الدين في سنة اربع وخمسين ومائتين وثمان وثلاثين وثمانمائة وبعد تحرير هذا الظهير وسجيله تناوله السيد الحاج العربي وسار مع الوفود الى بلادهم فرحين تبا نالهمون الامير من الاكرام وقضاء المطالب ونيل الرغائب ثم رجع الامير الى المدية فاستقبلته الاهالي على بعد اميال منها حتى غص الطريق بالوف من الذين نقاطروا من كل نواحي المدية ليمتعوا اعينهم : اددة ذاته وكأنوا يصرخون فليعش مولانا عبد القادر وصدحت عند دخوله الموسيقي بالخامها أ المطربة ورشقوا ممره بباقات الزهور ولم يزل سائرًا الى ان دخل الجامع الكبير فعلى فيه وخطب ووعظ ثم توجه الى محل الامارة فتوارد عليه الوجوه والعلماء مقدمين له التهاني فكان يستقبلهم بالبشاشة والموءانسة ثم وفد عليه الوفود من قسنطينة وانقبائل

المقيمين بالحدود الجنوبية في ايالتها يستنجدونه ولكن محافظته على معاهدة تافنا منعته عن ذلك وكان رضي الله عنه بعد فراغه من الاشتغال بالامور المدنية يشتغل بالامور الدينية اما في نفسه واما المحموم فكان مدة وجوده بالمدية يدرس درسا عاماً في التوحيد وكان يوم ختمه ام البراهين للسنوسي يوماً مشهوداً حضره العلما من القطر الجزائري وقدموا له المدائح ومن حجلة من امتدحه العلامة السيد قدور بن رويله فقال

اغيوث السماء سعت بروض * ام نسيم الصبا ذكت بربوع ام شموس الضعى تجلت لسعد * ام بدأ البدر في سعود الطلوع وثغور الاقاحي بالزهر تبدو * باسمات عن البريق اللوع وخدود الورود تحسبها وج نة عذراء ذات خدر منيع وعيون من نرجس شاخصات * لم تذق في الرياض طعم الهجوع وحمام الآراك في الدوح يشدو * ببديع التسحيع والترجيع وذيول المني تجر وتاج ال ثغر يزهو بهيمة الترصيع ام سعاب العلوم في الدرس يعمى ﴿ يفهوم مر الغام الهموع ام فيوضات بحر لفظ كلام * زاخر في اصوله والنروع ام عقود من البراهين تبدو * بقياس يزهو بحسن صنيع ام لآلي فوائد ملحقات * بمان من البيان البديع قد اقرت لما امود غريس ۞ ولها اذعنت جميع الجموع -يتشمس الحدى لعيني تجلت * فاستنار الفوءاد بين الضاوع صاحب الوقت والمقام الرفيع من سماء الامام قطب المعالى * سيدي عبد قادر من له قد * خفع المرهبون اي خفوع ابن تعيي الدين الحسني جدًا * ومن الاصل كان طيب الفروع نهو للدرس ان تصدى امام * وهام ان جال فوق سريع جد حتى اطاعه كل شيء * ياله من فتى مطاع مطيع يا حمى العلم باطناً ظاهريًا * من به ردع النيلسوف الطبيعي دم لتوحيد الله اقوى معز * اوقع الشرك في اذل وقوع وصلاتي مع السلام على جد كم الهادي الرسول الشفيع وعلى آله واصحابه ما * فاح مسك الخنام بعد الشروع

﴿ غزوة وادي الزيتون ﴾

خرج الامير بقواده وررءساء القبائل من المدية قاصدًا فرقة من ممسكره نازلة في سهل قريب. من البلدة ولما وصل المصكر امر بعدم خروج احد منه وبالاجتماع عليه فاصطف الجميع حوله كهيئة نصف دائرة نقال لهم طالما قابلت اعوجاج قبائل وادي الزيتون بالاستقامة وعاملتهم على ما فيهم من الاساءة بالمعاملة الحسنة فلم يزدهم ذلك الا عنوا واستكبارًا مع علمهم بانا قد بذلنا نفيس الانفس والمال للجهاد في سبيل الله واعلاء كلة الله وآخترنا ركوب الاخطار للذب عن الدين والوطن ودافعنا الاعداء بالمال والبدن وقد خالنوا فخاانوا اعداءنا في الدين ومنعوا دفع الزكاة والعشر المفروضة عليهم شرعاً لبيت مال المسلمين واني قد بذلت الجهد في أرشادهم وارسلت الاشراف والعلاء لنصحهم فما ارتدعوا عن غيهم وقد افل يوم الرحمة عنهم ودنا يوم النقمة منهم فاحملوا عليهم حملتكم المعروفة واهجدوا عليهم بشجاعنكم المواصوفة التي القت الرعب في قلوب كل الاعادي ولا تخشوا رصاص رماتهم فان الله هو الرامي ولا يهولنكم اعتصامهم كالنسور في صياحي الجبال فالعياد الماهر يتسلق الجبال لبلوغ الأمال فتوكاوا على الله ان الله معنا ودنيئًا لمن يوت شهيدًا ومن آب ظافرًا عاد والله سعيدًا واستمدوا من الله المعونة والنصر والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطهر فنادى الجميع اللهم صل على سيدنا محمد وانصر ناصر الدين ثم امر ا بتهيء الجيش للمسير ولما وصلوا لوادي الزيتون امر بترتيب الجيش للهجوم وقسمه اربعة اقسام قسم للميحنة وقسم للميسرة وقسم لجم المجاريح وتعقيب المنهزمين وابتي الباقي في معيته على رابية مشرفة على ساحة انقتال ثم صدحت الموسيق بالحان الحماسة والنجوم وشرعت الجنود بالزحف حتى قطعوا الوادي وابتدأوا بالصعود الى معتصم العماة فقابلتهم العماة باطلاق البنادق من وراء صخور الجبال وقتلوا عددًا من الجند فتوقف الباقي عن النقدم والقواد تشجعهم وتحثهم على الاقدام والثبات وتعدهم بالنصر وامر الامير بالحمل عليهم من كل جانب فحملوا عليهم حملة رجل واحد وعلا القتام وضجت الاصوات من الفريقين وصعد الجند الى اعلا الروابي واضرم النيران في القرى وثارت العصاة تدافع عن المال والعيال ، دافعة الاسود عن الاشبال والتحمت الرجال بالرجال و بطلأ الرمى بالبنادق وعمل السيف الفصال بالاعناق والمفارق ولم يزل السيف يعمل والابطال نة تل و تجندل الى ان دب بالاعداء النشل وسلموا انفسهم الاسر فامر القائد عند ذلك

بوثق الرجال وجمع النساء والاطفال في محل ووضع الحرس الكافي عليهم واستولى الجيش على الاموال والامتهة ثم رجع الامير الى خيمته وامر بجمع الهاء لترتيب الجزاء على روء ساء الاسري فحكم عليهم بالاعدام واحضر بين يديه ثمانية عشر رجلاً منهم فقال لم قد امرنا الله بقتال من فارق الجماءة وخالف الشريعة المطهرة وشق عصا الطاعة وقد اظفرنا الله بكم وجعلكم في ايدينا فإذا ترون فاجابه احدهم ان قطع اعناقنا اولى من نقديم الطاعة لك عندنا والله يحكم بيننا وينك يوم القيامة وهو اعدل الحاكمين فوبخه الجاويش على ذلك وامره بالسكوت فرفع الامير راسه واشار الى الجلاد بضرب عنقه ثم الثاني والثالث الى ارف وصلت النوبة الى شيخ هرم فقدم وهو يرتعد خوقا وجزعاً فهجمت اطفاله على الامير ووقفوا يتباكون وبينهم طفلة صغيرة السن خاطبت الامير بقولها بحق الله ووالديك واولادك ان تعفو عن والدي فلا سمع الامير كلامها الباقين واقتبل على البنت وقبل جبهتها لانها كانت سبب عفوه عنهم ثم اعلن العفو عمن الباقين وادوا الطاعة والاموال المفروضة عليهم مرف ذكاة وعشر فعند ذلك اقركل رئيس على قبيلته وامر برحيل المعسكر ورجوءه الى المدية

اللهذكر خروج الجنرال دومريمون الى قسنطينة ومتتله واستيلاء عساكره عليها علم

لما فرغ الجنرال بيجو من امر المعاهدة مع الامير بعث بالجند الذي كان عنده في وهران الى الجزائر وبعد ايام اخذ الحاكم العام استعداده ثم سار في المراكب المشعونة بالعساكر والذخائر قاصداً قسنطينة ونزل في بونه ومنها خرج الى كالمه ولا زال يتقدم الى ان استولى على مضيق عار وكانت حاميته اذ ذاك من عسكر احمد باي صاحب قسنطينة فلما اتصل بها خبر الفرنسيس تفرقت من غير قتال واقام الحاكم الفرنساوي في المضيق المذكور ينتظر لحوق الذخائر والمهمات به وقسم عساكره اربعة فرق وزحفت هذه الجنود في اول يوم من اكتوبر واتصل الخبر باحمد باي مخرج في نقاوة جيشه الى خارج البلد واقام نائبه على بن عيسى في باقي الجيش داخلها واستمرت الجنود الفرنسوية سائرة الى ان وصلت قرب البلد فناجزها المسلمون الحرب واستمر القتال بين الفريقين ستة ايام بلياليها ثم وقعت فترة من الجيوش الاسلامية فتقدمت الجيوش الفرنسوية انتهازًا المفرصة واستولت على الخندق فتوقف الحاكم الفرنسوي عن القتال وكتب الى الباي الفرسة واستولت على الخندق فتوقف الحاكم الفرنسوي عن القتال وكتب الى الباي

وعلي بن عيسى واعيان البلد يدعوهم الى التسليم ونص ما كتبه من القائد العام وروءساء الجيوش الفرنسوية الى احمدباي وعلي بن عيسى وسائر العساكر والاهالي المحصورين داخل البلد نعرفكم ان العناية الالهية مختنا انتصارًا عجيدًا عليكم ويد القدرة الربانيــة كللتناباكايل النصرفها جيشنا الجسور وابطالنا الشجعان قد استولوا بعزمهم وقوة سلاحهم على خنادق بلدكم ولم يبق بيننا وبينكم الااحد امرين اما اعال السيف واما التسليم النجاة من الحيف لا جرم ان عدم التسليم يعود عليكم بالدمار والخراب ونحن لا رغبة لنا في سفك دمائكم فالتسليم اسلم لكم واحسن بكم لانكم المسيتم في مركز خطير جدًا والخلاص منه بدون ضرر كبير يلحقكم مستحيل كيف وبواريد فرنسا قد احاطت بكم من كل جهة وصرتم في وسطها مثل السمك في الشبكة فاجابوه بما نصه من الامة المعافظة على أشرفها وبلدها الى المسكر الفرنسوي المعتدي على حقوق غيره قد وصلتنا رسالتكم وفهمنا ما ذكرتموه فيها نعم ان مركزنا امسى في خطر عظيم ولكن استيلاو، كم على قسنطينة المحمية بالابطال العربية الذين لايهابون الموت موقوف على قتل آخر واحد ا منهم واعلموا ان الموت عندنا تحت ا وار بلدتنا احسن من حياتنا تحت سلطة فرنسا فلما أتصل هذا الجواب بالحاكم الفرنسوي قال لاهل مجلسه من القواد ما ذكره هو الاء هو كذلك فانهم ابطال شجعان اصحاب قلوب قوية وما رغبوا فيه سيعود على جنودنا بالعز والفخر ثم أمر باستئناف الحرب واخذ الجيش في طم الخندق و توجه الحاكم الفرنسوي وفي معيته الدوك دي بنمور الى معل العمل فبيناهم ينظرون الى عمل الجند اذا رسلت عليهم كله من مدافع البلد فاصابت الحاكم الفرنسوي في صدره فالقته قتيلاً وتقدم الجنرال بريكو ليحمله فأصابته رصاصة في جبهتهه فالحقته برفيقه ثم اتنق رأي القواد على تعيين الجنرال كاله قائداً عاماً فامر باطلاق المدافع على البلد فارسلت عليها كالمطرثم هجم القائممقام لامورسير بفرقته على البلد واتصلت النار باللغم الذي كان المسلمون اعدوه للعدو فدمر عددًا كثيرًا من الفرقة الهاجمة وجرح قائدها لامورسير اجرحًا اعجزه عن القيام ثم هجم كومب بفرقته مددًا للفرقة الاولى التي هلك أكترها واشتد القتال بين الفريقين وابلي المسلمون بلاء حسنًا فكان منظر القالي مرعبًا وانين الجرحي محزنًا واستمات الفريقان وثبات اهل قسنطينة في ذلك اليوم اوجب مزيد الاستغراب لكل من شاهد تلك الحرب الهائلة وبعد هذا فالغابة للجنود الفرنسوية لانهم اقتحموا شدة ذلك البلاء وتعلقوا باسوار البلد وتمكنوا من نشر راياتهم عليها غير ان الخسارة التي تكبدوها لا يعادلها شي؛ فقد قتل من القواد الشهورين عدد

كثير منهم القائد العام الجنرال دومر يمون والجنرال بريكو والكهندار كومب والقائد فبه دمبريني وغيرهم من الوف من الجند ومعظم الوبال كان في النهار الاخير ويوءيد هذا ما ذكره بالمار ووافقه روا في تاريخها ولما دخلت جنود فرنسا الى البلد تفرقت العرب وفر احمد پاي صاحبها في لمه من خواصه ولحق بالزاب ثم اخذ مدينة بسكره من يد حاكها فرحات بن سعيد الزواوي ورجع الجنرال كاله الى الجزائر بعد ان اقام القبطان بتريل حاكمًا على قسنطينة و ثبتت قدم الفرنسيس في مدينة قسنطينة وانقطعت منها دعوة الدولة العلية ولله عاقبة الامور ثم آل امر احمد باي الى الدخول سيف يد الفرنسيس وكانت وفاته في مدينة الجزائر

﴿ ذَكَرُ استيلاءُ الامارِعلَى بلاد الزيبانُ وصطيفُ وما اليها ﴾ ﴿ من البلاد الجنوبية والشرقية ﴾

ولما تم استيلاء النرنسيس على قسنطينة وفر صاحبها احمد باي الى الزيبان حشد الحشود وزحف بهم على بسكره حاضرة تلاك البلاد فدخلها وفر صاحبها فرحات ابن سعيد ولحق بالجزائر مستنجدًا 1/4 كها انفرنسوي فلم ينجده وتغافل عنه وكان الامير وقنتذ في المدية فجاءه وشكى امره اليه ودعاه ألى الاستيلاء على بسكره وما اليها من البلاد فاجابه الى ذلك وجوز الخليفة السيد محمد البركاني في الجيوش المنظمة والمنطوعة وسار بهم مع فوحات الى مدينة بسكره وكان خبرهم اتصل باحمد باي ففر منها ولحق بالتخوم بما بلي الصعراء واستولى الخليفة على بسكره ووفدت عليه اعيان العرب والبربر من نفزاوه والزواوده وغيرهم وقدموا طاعتهم وطاعة من وراءهم وارسل الخلينة بالخبر الى الامير فسر بذلك وامره بتمهيد تلك النواحي الى اطراف الصحراء ثم بالانقلاب الى صطيف وما اليها من بلاد عجانه الى حبال زناته فنعل ثم انفتل راجعًا الى المدية ظافرًا فانعم الامير على فرحات بن سعيد بايالة بسكره وما اليها فاستلم زمام امورها ورتب العال في اعالها ولما فثت الدعوة في سائر النواسي الشرقية والجنوبية بادر من نقاعس من القبائل عن اداء الطاعة فادى طاعته واتسع نطاق المملكة مسيرة شهر طولاً وعرضاً للمجد واستقامت الامور وترتبت الحاميات والمسلحات في الثغور والتخوم وامنت السبل حتى ان المرأة كانت تسير من اول الملكة الى آخرها لا تسئل من این والی این

﴿ ذَكَرَ خُرُوجِ الْجَبِينِي فِي حَصَنَ عَيْنَ مَاضِي مَنَ بِلَادَ الْاغُواطَ ﴾ ﴿ ومسير الامير اليه ﴾

نقدم أن وفود بني الاغواط الشراقه قدموا طاعتهم الى الامير فتقبلها وولى عليهم وعلى من يليهم من القبائل السيد الحاج العربي وردهم الى بلادهم فاذعرن الناس للخليفة وقبلوا ولايته ومشت كاته في تلك النواحي ولم يشذ عنه الا السيد محمد الصغير التجيني ومن وافقه من الاغواط الغرابة فانهم امتنعوا من اداء الطاعة وجاهروا بالعصيان فبعث الخليفة بخبره الى الامير فوجم لذلك وخشى ان يسري هذا الحال في الناس ويرجع الامر الى ما كان عليه من الارتباك فبادر الى قمع هو الاء الثائرين وتنكيلهم ليكونوا عبرة لغيرهم وسار في الثامن عشرمن ربيع الاول سنة اربع وخمسين ومائتين واثني عشر يونيه سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في ستة آلاف من الخيالة وثلاثة آلاف من المشاة وثلاث قطع من المدافع وستة هواوين و بعد عشرة ايام من مسيره سيرًا ا عنيفًا في قفار رملية شارف الحصن فرأى من حصانته بالخندق والسور ومن كثرة المقاتلة ما استعظمه ثم نقدم اليه وفرق الجند على جهاته ومعهم النقابون للسور ومن ورائهم الرماة فمنع اهل الحصن ساءته وحاربوا من المكامن التي اتخذوها تحت السور ومن شرفاته فتأخر الجيش عنهم وجعلوا يناوشونهم الحرب من بعيد واخذوا في قطع الغياض الملتفة الاشجار حول الحصن وحطم البساتين واقيمت البطاريات في تلك الفسحات وصار الشروع باطلاق المار وكلا فتحت تغرة لاجل الهجوم تسد من داخل وتكرر ذلك مرارًا ثم امر الامير بحفر النفوق فحفر نفق من المعكر الى داخل الحصن ولما وصل العاملون فيه الى داخل السور احس بهم الرئيس فنقب جيشه على العملة ووقعت بينهم مقاتلة داخل النفق وابطلوا العملة عملهم ولما طال الحصار على اهل الحصن مدة نقرب من ستة اشهر واجهدهم الجوع واضناهم الخوف اجتمعوا الى رئيسهم واروه ما آل امرهم اليه من الجهدونفاد الاقوات وما يحتاجون اليه في الدفاع وتكلوا معه بما اضطره الى التسليم وفي التاسم عشر من نوفمبر بعث التجيتي الى السيد الحاج مصطفى بن التهامي خليفة الامير يستامن على نفسه واهله وسائر اهل الحصن ومن حضره من الحشود وطلب مهلة اربعين يومًا يتاهب فيهَا للانتقال والجلاء عن الحصن فعرض الخليفة ذلك على الامير فاجابه على شروط اولها ان يدفع التجيني مصارفات الحصار الثاني ان يكون تجبورًا على اخلاء المدينة في برهة اربعين يومًا الثالث ان يكون له حق باخذ حميع امواله المنقولة بلا استثناء الرابع لاهل

المدينة حق بمرافقة التجيني باموالم واسلحتهم الخامس ان يرفع الامير الحصار عنهم و يرجع ثمانية اميال عن المدينة حتى تخلى السادس ان يكون ابن التجيني عند الامير رهينة الى تمام المعاهدة فقبل التجيني الشروط المذكورة وامضى عليها وارسل ابنه معها فامنه الامير وامهله وبعد انقضاء المدة خرج باهله وحشوده ولم يتخلف في الحصن الا المستضعفون فامر الامير بتخريب الحصن فالصق سوره وسائر دوره وابراجه بالارض وغور ماءه وارسلت له قبيلتان من قبائل الاغواط المجاورين للعصن الزكاة والعشور واصرت بقية القبادُل على عدم دفع ما كان عليهم من الزَّكاة والعشر ولحق النجيني بالاغواط الغرابة وساكنهم في حللهم في خيام الشعر فاعلن الامير بذلك الى خلفائه ووكلائه في الجزائر ووهران بما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نني بعده وبعد فان الله تعالى منذ ولانا امر المسلمين والنظر في مصالحهم لم زل نجتهد ونسعى في تأليف قلوبهم على الاتحاد والخضوع لشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله عن وجل ولا تنازعوا فنفشلوا وتذهب ريحكم وقد توجهنا هذه المرة الى بلاد الأغواط لجمع كلتهم واصلاح فسادهم فاظهر عامة اهلها غاية الطاءة والانقياد الا ما كان من التجيني ومن انتمى اليه فانهم تجاهروا بالشقاق وتظاهروا بالتصدي عن الوفاق فامرناهم بالرجوع الى الحق وحذرناهم من شق عصا السلمين غير مرة وناشدناهم الله في صون دمائهم واعراضهم فلم يرجعوا عن غيهم بل صمموا على قتالنا واستعدوا لمحاربتنا فخفنا ان اهملنا امرهم من سريان هذا الفساد الى غيرهم فيفوت المقصود الذي هو جمع الامة على كلة واحدة وطريقة متجدة فاخذنا في حصار حصنهم والتضييق عليهم ولما استشرفوا على الردى وكادت ان تعمل فيهم المدى طلبوا منا الامان مع انهنم خدعونا مرات عديدة فمنحناهم الصنح الجميل صونًا لدمائهم و فظًا لاعراضهم نقوله تعالى فاعفوا والمفحوا وامناهم على ان يخرجوا من الحصن و يتوجهوا حيث شاؤا فخرجوا كلهم منه الا المستضعفين منهم وذهب التجيني وحريمه واولاده الى الاغواط الغرابة وابقى ابنه الكبير رهناً عندنا فالحمد لله الذي ايدنا بنصره على من عصى امره وناواه فانه لا رب غيره ولا معبود سواه واصل التجيني من اشراف المغرب انتقل والده السيد احمد في اواخر المائتين بعد الالف من فاس الى بنى توجين اصحاب تاهرت وتاكدمت من البربر اخوان بني زيبان ملوك تلمسان وبني مرين ملوك المغرب الاقصى ولما طال مقامه بين اظهر بني توجين أنسب اليهم فقيل له ِالتَّجيني وكان حصن عين ماذي موضع سكناه وكان عالمًا زاهدًا مشتهرًا بالصلاح وقصده الناس للتبرك به وكان يقول لم يوجد من عصر الصحابة رضى

الله عنهم الم عصري عالم مثلي وله تاليف سهاه الكناش ذكر فيه آدابًا صوفية وحقائق الهية وثار ولده مجمد الاكبر علي الحمكومة وزحف بجموعه على مدينة معسكر ودخلها فخرج اليه حاكم وهران وقتله وقد نقدم تفصيل الواقعة وهذا الحصن اختطه ماضي بن يقرب من اقيال العرب في المائمة الخامسة لاول استيلاء العرب على المغرب الاوسط ايام العبيد بين و يحنوى على ثلاثمائة دار و تدخل له العين المسهاة بالحصن في قناة و به صهار يج لجمع ماء المطر تسد عوز اهله وله من المثانة والحصانة ما ببهر العقول وحوله من النخيل والاشجار المتنه عة ما هو زينة للناظرين

وهناء بعض ادباء اهالي مليانه الامير بنتح هذا الحصن الذي عجز عن فتحه من قبله بقوله

ایا نسمة الاسحار طبت بصولة * وطابت بك الاكوان طرًا بسرعة وآب سرور الدهر مذ طاب نشرها * ونادى منادي النصر من كل وجهة واقبلت البشرے وعم سرورها * ونالت به الایام احسن سطوة بطلعة عبد القادر السید الذیب * له الشرف السامي باشرف نسبة هو البدر وافی سیف ساء كه * بحو ظلام حل قدمًا ببلدة نعن عین ماضي قد ازاح غشاوة * فضاءت وعادت خیر عین بدیرة فویل لمن عادى ابن اكرم مرسل * وویل لمن یدعون اصحاب ذمة هنیئًا لنا اهل المحبة اننا * بذا البدر نانا الیوم اكمل منیة بسعي امیر دم الطاغین مد * جرى عدله سیف كل مصر وقریة فنطلب من رب الساء بقاءه * لنطرب ایامًا باحسن دولة علیه سلام الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل لحظة علیه ساملا كل لحظة النا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل لحظة النا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل لحظة المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل لحظة المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل لحظة المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل لحظة المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل لحظة المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل لحظة المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمس العلا كل المنا الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شمل العلام الله ما هبت الصبا * وما اشرقت شما العلام الله ما هبت الصبا * وما المنا الله وما المنا الله ما هبت الصبا * وما المنا الله وما المنا الله الله ما هبت الصبا * وما المنا الله وما المنا الله ما هبت الصبا * وما المنا الله وما المنا الله وما المنا الله وما المنا الله وما الله وما المنا الله وما

ولما فرغ الامير من امر التجيني رجع الى معسكر لاخذ الراحة و بعد ان اقام بها بضع اسابيع الف جيثًا من خمسة آلاف فارس وامر ان ياخذ كل واحد منهم على فرسه ما يكفيه من الزاد والشعير وان يجتدعوا في سهل غريس فاجتمعوا فيه ولم يعلم احد بمراد الامير بذلك في وقت اشتدادالبرد وكثرة الشتاء وقبل غروب الشهس أتبل عليهم ممتعايًا ظهر الجواد لابسًا لامة الحرب والجلاد نتوجه بهم شو الشال الخربي ولما اعتكر الظلام امر بايقاد اربعة مصابيح امام الجيش فجعلت في اسنة الرماح فكنت اشعتها تنبعت الى وراء الجيش ثم ترك الجادة وانعطف فجاءة الى جهة الشال الشرقي نعلم الجيش اذ ذاك ان سيره السابق مجرد تورية وتمويه ولم يزالوا يجدون السير الى نصف الليل

ثم نزلوا على حافة جدول فاكلوا واطعموا خيولم وبعد مضي ثلاث ساعات عادوا للسير العنيف الى نصف النهار ثم نزلوا فاطعموا الخيل واكلوا ثم عادوا لماكانوا عليه من السير السريع واستمروا على هذا الحال اربعة ايام واربع ليال وسيف صباح اليوم الخامس انكشفت لهم منازل الاغواط الذين اصروا على عدم الطاعة وامتنعوا عن اداء العشر والزكاة وكانت خيامهم تنوف عن عشرة آلاف خيمة وكان اهلها من نكبات الدهر آمنين وفي لذة النوم مستغرقين لم توقظهم الا الصيحات العالية والضربات المتوالية ولما انتبهوا رأوا ما هالهم من الفرسان المنقضين عليهم انقضاض العقبان على الغربان وكثر من النساء العويل والخيب والمنفس المحتهم والآخرون لخيولم فلم يتمكنوا من واندهش عقل البطل النجيب وركض البعض المسلحتهم والآخرون لخيولم فلم يتمكنوا من الاجتماع حتى عمت الاسماع بصوت الامير صونوا الحريم واما الرجال فاذيقوهم كاس الوبال وقعوا على رجليه وتذلوا بين يديه واعطوه المواثيق والعهود على الطاعة وحسن السلوك وقعوا على رجليه وتذلوا بين يديه واعطوه المواثيق والعهود على الطاعة وحسن السلوك فرحمهم ونقبل طاعتهم ورد عليهم جميع ما اخذ منهم وفي الحال دفعوا له اربعة الآف من قرئاة خس سنين وكانوا بعد ذلك من الهد القوم تمسكة بالامير واكملهم طاعة له

﴿ ذَكُرُ المقاطعاتُ والعمالُ وغيرهم من ذوي المناصبِ العالية ﴾ ﴿ وترتيبِ الاحكام وشوءُ نها ﴾

لما تمت بيعة الامير واستقام له الامر واتخذ الآلة ورتب الحاشية وعين رجال الدولة قسم ما دخل في طاعته الى مقاطعنين مقاطعة تلمسان وولى عليها السيد محمد البوحميدي الولهاسي ومقاطعة حضرته معسكر وولى عليها السيد محمد بن فريحة المهاجي ولما قتل ولى عليها السيد الحاج مصطفى بن احمد التهامي وكان رئيس ديوان الانشاء ولما امتدت طاعنه الى ما وراء وادي شان جعل مليانة مقاطعة ثالثة وولى عليها السيد محمي الدين بن علال القليعي ولما مات ولى عليها السيد محمد بن علال من اقاربه ولكل من هذه المقاطعات الثلاثة مرسي تخصها فللمسان مرفا رشكون واحسكر مرفا ارزيو ولمليانه مرفا شرشال ثم دانت له بلاد تبطرى فجعلها مقاطعة اربعة وجعل حاضرثها مدينة المدية وولى عليها اخاه السيد مصطفى بن محيي الدين ثم عزله وولى عليها اخاه السيد مصطفى بن محيي الدين ثم عزله وولى عليها اخاه السيد مصطفى بن محيي الدين ثم عزله وولى عليها المامد عافرة قرب إقسنطينة والجنوبية فاتسعت المملكة واخذت في الشرق الى ما وراء بلاد مجانة قرب إقسنطينة وسيف

الجنوب الى القفر فيما وراء وادي سوف حيث مجالات المتوارك من بقايا الملثمين وفي الشمال الى ما وراء جبال زواوه فجعل مقاطعة مجانة مقاطعة خامسة وحاضرتها صطيف ومقاطعة الزيبان مقاطعة سادسة وحاضرتها بسكره ومقاطعة الجبال مقاطعة سابعة وحاضرتها برج حمزه فولى على مقاطعة خبانة محمد بن عبد السلام المقراني ثم السيد محمد الخروبي القامي ثم السيد محمد بن عمر العيسوي وعلى مقاطعة بسكره والصحراء الشرقية فرحات بن سعيد ثم السيد الحسن بن عزوز ثم السيد محمد الصغير ابن عبد الرحمن بن احمد بن الحاج وعلى مقاطعة برج حمزه السيد احمد بن سالم الدبيسي وجعل الصعراء الغربية مقاطعة ثامنة وولى عليها السيد قدور بن عبد الباقي وقسم المقاطعات الى دوائر ووضع في كل منها آغا وهذه الدوائر تشتمل على قبائل وكل قبيلة تحتوي على بطون وعشائر فجعل على كل قبيلة قائدًا وعلى كل بطن وعشيرة شيخًا فكانت الاوامر الاميرية تصدر الى العال المعروفين بالخلفاء ومن طرفهم الى الاغوات ومنهم الى القواد ومنهم الى المشايخ والقضايا التي تحدث في الدوائر يرفعها المشايخ الى القواد وهم يرنعونها الى الاغوات ومنهم ترفع الى الخلفاء ثم تعرض على الحضرة الاميرية اينها كان هذا في القضايا المهمة واما غيرها فان الخلفاء يفصلونها بدون أن يرفعوها الى الحضرة الاميرية وفي وقت الحرب تكون هوالاء الروءساء روء ساء عسكرية فيجمع كل منهم جماعة من عشيرته ويحضر بهم الى انقنال ولما كان غاية قصد الامير ربط البلاد بالادارة الشرعية لم يستخدم في جميع اعاله الا من استهر بمرفة الاحكام وعرف بالعفاف والاقدام وابعد غالب العال ارباب النقدم والنفوذ في ايام الحكومة الجزائرية واستخدم في ادارة الامور الملكية من كان ذا حزم وعزم وقوة شكيمة من ذوي البيوت المشهورين بالعلم والفضل وحسن السياسة ومع ذلك كات يحلفهم على صحيح البخاري بان لا يعدلوا عن الحق وان يكونوا صادقين في الخدمة مع الامير والرعية وكان مناديه في غالب الاوقات ينادي في الاسواق ان من له شكوى على خليفة او آغا او قائد او شنج فليرنعها الى الديوان الاميري من غير واسطة فان الامير ينصفه من ظالمه وان ظلم احد ولم يرفع ظلامته الى الامير فلا يلومن الانفسه وتعيين العال بمراسيم خصوصية لتحرر بقلم كاتب الديوان الخاص ويختم باعاز سعار منها بخاتم الامارة وهوخاتم كببر الحجم نقشه في الدائرة

ومن تكن برسول الله نصرته * ان تلقه الاسد في آجامها تجم وفي جوانبه الله محمد ابو بكر عمر عثمان على وفي وسط الدائرة الواثق بالقوى المتين

اناصر ألدين عبد القادر بن محيي الدين والتاريخ سنة ٢٤٨ اويصير نصب العامل داخل الديوان الاميري وعند تسايمه مرسوم النقليد يعطى خاتمًا عليه اسمه ولقبه ويحلع عليه ا برنس جوخ على حسب الرتبة التي تولاها و يحلف على صحيح البخاري الشريف بجسن الديرة والعدل ومع ذلك لا يغفل الامير عن ملاحظتهم والسوء ال عن مسراهم مع الرعية وبعد موت المتولي او عزله يرجع الحاتم الى دار الامارة وعلى حسب جسامة انقاداء م او الحالة تكون افراد الحكام في الشرف والشهرة وقد استدت نظارة الامور الداخلية لابي المكارم السيد محمد بن السيد العرببي ونظارة الامور الخارجية لابي محمد الحاج الموارد بن عراش إنظارة المالية لابي عبدالله الحاج الجيازني بن فريحة ونظارة الاوقاف لابي عبد الرحمن الحاج الطاهر ابو زيد ونظارة الاعثار وصنوف الركة لابي مجد السيد الجيلاني بن الهادية والحباة يخرجون في السنة مرتين مرة في الربيع لجباية الزكة ومرة في الصيف لجباية الاعشار ونظارة دار ضرب السكة والاسلحة ومعاملها وما ينعلق بذلك من ادوات الحرب لابي البركات السيد محمد بن الجيلاني من المادة الاقارب وكنابة الديوان الاميري لابن عمه السيد احمد بن على ابي طالب والسيد وصطفى بن احمد التمامي ثم نقل الاول الى قيادة فليته والثاني الى خلافة الحذرة وعين بعدهما للكنابة السيد محمد بن الخروبي ثم انقل الى صطيف والسيد محمد بن عبد الرحمن المرسلي والسيد مصطفى بن العوني واتصلت خدمتنها في كتابة الديوان الى ان مانا آحر ايام الامارة واسندت نظارة الحزيمة الخاصة لابي سعيد محمدبن فاخه والحجابة الى محمد بن الحاج على الرحاوي والمابوس الاميري لنغار الحاج النجادي الرحاوي وتعين عبد القادر بن ابي معزه للنراشة والبدالي بن شانعية لاسقاية وعبد الرحمن بن مقيطيف للسلاح وعبدالله بن بوسف لحمل الشمسية ار االمواء وهو من حرير اعلاه واسفله الفير ووسطه ابيض مرسوم عليه بالدهب المزركش في صورة دائرة تامة نصر من الله وفتح قريب ناصر الدين عبد انقادر بن يحيي الدين وفي وسعاما صورة يد مبسوطة مطرزة بالذهب ولنظارة الاصطبل محيى الدين بن عبدالله ولرئاسة الموسيقي ابو مدين ابن ابي دغن وغير ذلك من الترتيبات الاميرية ولوازمها وبعد ان فرغ منها اقبل على الوظائف الشرعية نعين في كل عالة وكل دائرة واسعة الانحاء قاضيًا عالمًا بفصل القضايا الشرعية على مذهب الامام مالك بن انس امام دار الهجرة النبوية فقيهًا نزيهًا مشهورًا بالعفاف والقيام بامور الدين وربط ا دارة هو القضاة براجعة العلامة قاضي القضاة السيد احمد بن الهاشمي المراحي رئيس مجلسه الخاص ونصب السيد بن عب من المصطفى المشرفي قاضيًا العمكر وعين لكل

قاض كاتبين أكبرهما يقوم مقام المفتي في مطالعة النتاوى التي تجري الاحكام على المقتضاها ورتب في سائر المدن والقرى علماء لندريس فنون العلم وعين لهم مرتبات على حسب دابقاتهم وامر بطلب العلم وباحترام اهله واستننائهم من حميع المطالب الميرية فاذا حضر عنده طالب علم يَتْ منه في الفن الذي يتعاطاه فان وجده ناجعًا فيه أكرمه والا اعرض عنه فكأن هذا سببًا قويًا للطابة في الاجتهاد وحصل من ذلك نجاح عظيم وانتشر العلم في حميع المقاطعات واقبل الناس على تعليم اولادهم الامور الابتدائية فكثر النغع وعمت الفائدة وكنت الكتب حينئذ قليلة في البلاد فاجتهد في جمعها من كل جهة وامر العسكر بان كل من وجد كتابًا يحضره له ُثم شدد في حفظ الكتب الموجودة بايدي الطلبة وعزم على ترتيب مكتبة في تأكدمت فصار يجمع الكتب الازمة ولما احاج الى اخلاء المدن جعلها في الزمالة فنلنت كامها في وقعة طاكين لما هجم ابن ملك فرنسا الدوك رومال على الزمالة واجتهد في تهذيب الاخلاق وباصلاح الآداب الممومية بحيث لو اراد الله باطالة المدة لعادت العرب الى طريق اسلافهم المو،سسة على منطوق القرآن الكريم لانه منع بشدة وصرامة شرب الخمر ولعب القمار لاسيما من العسكر ومنع استعمال الدخان لكونـــه اسرافًا من دون فائدة سيما للنقراء ومنع الرجال من استعال الذهب والفضة الا في الاسلحة وعلى الخيول وامر بالصلوات الخس ان تكون في الجوامع ومن وجد في دكانه وقت الصلاة يجلد وعين مأ مورين لذلك ومنع اننساء من دخول الجوامع وامر بوابي الجوامع بان تكون عندهم مغرة وكلما جاءت امرأة يسمونها بها فبهذه الواسطة انقطعت النساء عن دخول الجوامع خوفًا على اغطيتهن واحدث امورًا تحسنات الامارة والمماكة لم تكن موجودة في ايام من ملفه من ملوك المغرب فاتخذ في كل مقادُّهة دار شورى للمناوضة في الدعاوي المهمة التي تحدث بين الرعايا وفي مصالح المملكة وجعل انتخاب اعضاء هذه المجالس الى الخلفاء وانقضايا التي ترى فيها يكون فصلها على الوجه الشرعي ويكتب ا فيها صكوك يضع اصحاب الشورى فيها اسماءهم بخطوط ايديهم ورئاسة كل منها تناط بالقضاة فاذا حضرها الخلفاء فالرئاسة لهم وتلى كل حال فهم المأمورون بننفيذ صكوكها وامر هذه المجالس مربوط بالمجاس العالي الاميري الموءلف من احد عشر عالمًا وهم نواب الملكة ومن تعين فيه لإول الدولة السيد احمد بن التمامي والسيد عبد انقادر ابن روكش والسيد عبدالله سقاط المشرفي والسيد طاهر العنوظي والسيد محمد المعفوظي والسيد احمد بن الطاهر ابن الشيخ المشرفي والسيد محمد بن المختار الورغي والسيد

المكى الخرنوبي والسيد 'المختار بن المكي والسيد الحاج عبد انقادر بن روكش الاكبر والسيد ابراهيم بن القانبي ورئاسة هذا المجاس الثانية لقانبي القضاة السيد احمد بن الهاشمي المراسي وعند حدوث نازلة مهمة يحضره الامير وتكون الرآسة له والوجه الشبرعي الذي بموجبه يجري الحكم في انموازل ووقوف على اتحاد آراء الاعضاء ولمذا المجلس محبل كبا في الحماس تحرو فيه مفردات ما يراد من الموادث وبهذا الترتيب كنت الاحكام جارية على جادة الاستقامة وننقات هذه المجالس تعرف من بيت المال كبا في الوفائف والخطط الماكية واما اهل الوظائف الدينية وما يتعلق بها فنصرف مرتباتهم وتعييناتهم من خزينة الاوقاف ومن الامور التي احدثها الامير وحاز بها النضل على من نقدمه من الملوك في المغرب انشاء المارستانات لمرخى العساكر في كل المقاداءات وعين سيف كل المراستان اربعة اطباء يرجع امرهم المي طبيب حضرته العلية، وهو ابو عبد الله الزروالي مارستان اربعة اطباء يرجع امرهم المي طبيب حضرته العلية، وهو ابو عبد الله الزروالي على اختلاف صدوفها وكان يخرج الرصاص من داخل العذو المصاب بوضع عشب على على اختلاف صدوفها وكان يخرج الرصاص من داخل العذو المصاب بوضع عشب على مدخله فيخرج بعد بنع ساعات من موضعه بيه ولقد دون الم وابتني دار المسافرين والوفود في الحضرة واقام ناظرًا عليها من امنا، دولته ينزل الناس فيها على حسب وابقاتهم ونقدم لم الماكر والمشارب على حسب مقاربهم ونقدم لم الماكر والمشارب على حسب مقاربهم ونقدم لم الماكر والمشارب على حسب وابقاتهم ونقدم لم الماكر والمشارب على حسب مقاربهم

﴿ ذَكُرُ احتفالُ الامارِ للمولد النبوي، والعيدين ﴾

كان يحتفل للمولد النبوي ايام امارت، احنفالاً عظيماً فيخرج يوم المولد الشريف هو وخاصفه وامرائ جيشه الى ارض فيجا، متسعة ثم تصنع العسكر فيها شبه محاربة بحيث لقن العسكر المشاة المنظمة كهيئة قاءة مربعة الاركان ويضعون ما يحناجون اليه من البارود والذخائر وسط تلك القاعة ويجعلون في كل ركن من اركانها مدفعين ثم تاتي فرقة من الخيالة فتحيط بتلك القاعة نتخرج اليها شرذمة من القاعة لتردها عنها فتبعد عن القاعة نحو عشر دقائق وتطلق البارود على الخيول المقابلة لها فتبجم الخيول عليها وتطلق النيران حتى تدخل القاعة و فقف في مكانها الذي خرجت منه ثم تطلق عساكر القاعة النيران المتنابعة على تلك الخيول و تطلق مدفعاً او مدفعين من الركن الذي يليها فترجع الخيالة عنها ثم تخرج شرذمة الحرى من الجهة الثانية الى ما يليها من الخيالة فتهجم عليها فلوقة من الخيالة المقابلة لها مجموعة عوتها حتى تردها الى مكانها الذي خرجت منه مجميث يتخيل فرقة من الخيالة المقابلة لها مجموعة عوتها حتى تردها الى مكانها الذي خرجت منه مجميث يتخيل فرقة من الخيالة المقابلة لها مجموعة عوتها حتى تردها الى مكانها الذي خرجت منه مجميث يتخيل فرقة من الخيالة المقابلة لها مجموعة عليها في توريد المها الذي خرجت منه مجموعة فوقة من الخيالة المقابلة لها مجموعة قوتها حتى تردها الى مكانها الذي خرجت منه مجموعة المختلفة عنها المقابلة المقابلة لها مجموعة عليها في المها الذي خرجت منه مجموعة المخالة المقابلة المهابلة المقابلة المقابلة

للناظر انها لم تخرج منه اصلاً ثم تطلق النيران المتتابعة على الخيالة ويطلق المدفع عليها من الركن المقابل لها حتى ترجع القهقرى وعلى هذا المنوال تفعل اصحاب الجهة الثالثة والرابعة من الانعال ويستغرق هذا العمل مقدار ساعتين من النهار فيشاهد الناظر من تلك الافعال ما نقر له الاعين و تبتهج به النفوس ونقول في حقه الالسن لا عطر بعد عروس وهكذا كان العمل في ايام الاعياد بعد النراغ من الصلاة

﴿ ذَكُرُ مَا شَيدُهُ الامارِ مِن الحصونُ وَمَا انتهَى اليه عدد ﴾ ﴿ العسكر النظامي مشاة وركبانًا ﴾

لما فرغ الامير من تميد البلاد اقبل على تحسين احوال المملكة وتحصينها ولنقيف نغورها فابتنى في الخط الناصل بين السواد والصحراء عدة حصون منها سعيده وسبدو سيف الجهة الغربية وفي الجهتين الجنوبية والشرقية تاكدمت وبوغار وسباو وعريب وبوخرشفه وطازه ولما ان دخل طازه وراى تثييدها في اقرب وقت حمد الله وننى عليه وقال ارتجالاً

الله اعلم ان هذا لم يكن * مني على الامل العاويل دليلا كلا وان منيتي لقربة * مني واصبح في التراب جديلا ورضى الالههو المنى ليكون من * بعدي انتفاع الحلق ثم طويلا

ثم امر بكتابتها على باب الحصن وحصن تا كدمت اعظم الحصون المذكورة واقواها واحسنها موقعاً واوفقها لوصل تجارة الصحراء بتجارة السواد وقد اعتنى به الامير نظراً لمركزه ولما ابتنى هذا الحصن انتقل اليه باهله واهل دائرته وانشأ فيه دار السلاح وجلب اليها عملة من اسبانيا وفرنسا فكنوا يصنعون فيها البواريد وحرباتها والسيوف وعيرها من ادوات الحرب وبهماته وابتنى فيه داراً لضرب السكة وجعلها ثلاثة اجناس من الفضة والنحاس مستديرة الشكل فالفضة والنحاس نوعان مكتوب تلى احد وجهيها (ومن يبتغ غير الاسلام دينًا فلن يقبل منه) وعلى الآخر (ضرب في تاكدمت) وتاريخ الفرب سنة ١٢٥٥ وهذه القطعة عبارة عن فرنكين والجنس الثاني من الفضة والنحاس مكتوب على احد وجهيه (ان الدين عند الله الاسلام) وعلى الوجه الآخر محل الضرب والتاريخ وهذه القطعة عبارة عن فرنك واحد والجنس الثالث من الفضة والنحاس مكتوب على وجهه الاول (ربنا افرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا) وعلى الثاني محل الفرب والتاريخ وهذه القطعة عبارة عن نصف فرنك وتنقله في رسم هذه الآيات بحسب والتاريخ وهذه القطعة عبارة عن نصف فرنك وتنقله في رسم هذه الآيات بحسب

ما كان عليه من اختلاف الظروف والحالات وابتني في الحفرة معسكر ومليانه والمدية معاملاً لمناءة الاسلحة بانواعها والبارود والرصاص ومع ذلك كان يشتري منها حين اللزوم من مملكة تونس ومراكش جانبًا عظيماً وكان تجار فرنسا يجلبون الملح والكبريت المراسى الجزائر فيشتريه منهم وفي اوقات الهدنة يحضره من فرنسا وتارة يستخرجه من معدن بجيل وانشريس واما الجوخ والمدافع فكان معملهما في تلسان تحت نظارة معلم اسبانيولي · وقد رأيت ثلاث مدافع في باريس اخذت في ايام الحرب مكتوب على كلُّ مدفع فوق خزانته النارية (عمل في تلمسان وقت امارة ناصر الدين السيد عبد القادر ابن عجي الدين سنة ١٢٥٥) • وقد الزم كل من سلب في الحرب بارودة فرنسوي ان ايحضرها لناظر المعامل الحربية وياخذ ثمنها منه اثنى عشر ريالاً سينك ورتب صناعًا لاصلاح السلاح وهم المسمون قرداحية وكانوا يرافقون الجيش سفرًا وحضرًا ورتب عددًا من الخياطين والسروجية لاصلاح ما يلزم اصلاحه من الالبسة وسروج الخيل العسكر والمتطوعة في ايام الحرب وبالجملة فقد بذل الجهد والمال في منافع الدولة والبلاد واستقصى الماليب ما به العمران ووضع الحاميات والمسلحات في المضايق ومواضع الخوف وحصن الغور نعم الامن سائر الملكة واطفأ نار النتن التي لم تزلب منذ نقلد امور المسلمين أنقدم تارة وتخبو اخرى واستاصل اهل الفساد والعِند المنظم في ذلك اليد الطولى فانه لا يعرف غير الفتك في اهل الضلال ولا يراقب في طاعة مولاه ونصرته الأَّ ولا ذمةً مع قلة عدده اذ لم يتجاوز خمسة عشر انفًا وثلاثمائة منها اثنا عشر الفًا مشاة والفان وخمسهائة خيالة ومائتان وخمسون مدنعيون تدير عشرين مدنعاً للسفر وخمسمائة عبد اتخذها حرسًا له تحت رئاسة سالم اغا الزنجبي الفارس المشهور وكانت البستهم من الجوخ الاحمر الجيد وسلاحهم تعلى بالذهب والفضة مرصعا بالمرجان وهذا عدد افراد الجند الشخصية ومن حيث الشجاءة والبسالة فقد كان الواحد منه يعد بعشرة وعلى اتم ما يرام من النظام وكان ينضم له عند اللزوم من حشود الملكة وجيوةً بها ما لقتضيه الحال وناهيك بجند مع قلته فقح الاقفال ونفل الانفال واستوثق به الامير ملك اقام في مقارءة جيوش فرنساً ومناضلة الثوار والخوارج ستة عشر سنة و بذلك تشهد الانبار والآثار ولكن لكل مبوب ركود وليس الايام عهود قال شرشل في تاريخه ان هذه الاعال كبيرة جدًا بالنسبة الى سن الامير حين المباشرة لاجرائها مع عدم اطلاعه على احوال العالم كما ينبغي اذ ذاك لكنها صغيرة بالنسبة الى ذكاء عقله الفريد ولا شك انه لو تركت فرنسا الامير مغنناً تلك انغلطة التي اقرت بها في معاهدة تاننا

لكان افاهر منه ما لم يكن في حساب حيث ان العاقل يندهش متى سمع بان دولة فرنسا احتاجت الى مائة الف عسكري معدودة من اول عساكر الدنيا نقاتل بها الامير وقتل منها ما يزيد على مائة الف حتى امكنها هدم ما بناه في نحو النلاث سنين على انه لولا المساعدات الخارجية والداخلية لكانت احتاجت الى اكثر من ذلك والله غالب على امره

﴿ ذَكَرَ تُوجِيهُ السيد ابن عبدالله سقاط وذداً الي سلطان ﴾ ﴿ المغرب الاقصى وما ارسله معه من الاسئلة الى علمائها ﴾ ﴿ المغرب الاقصى وما ارسله معه من الاسئلة الى علمائها ﴾ ﴿ وما اجاب به شيخ الاسلام الامام التسولي ﴾

قد كان الاهير يعاقب من يقع في ايدي ضباط النغور من المقياء المنتصرة كالدوائر والزمالة والبرجية وغيرهم ممن يواصل العدو ويتسلل الى مدنه بما اختاسه من المسلمين من عروض وماشية بما دون القتل الا من تحقق ضرره للسلمين فكان يام بقله ثم بدا له ان يستفتي المحققين من عماء مصر وفاس في شأنهم وشأن مانعي الزكاة والاعانة التي افترضها القيام بام الجهاد وغير ذلك مما اضطره الحال الى السؤال عنه تأكيد الحجته و توحايداً لحجته فام بتجويز هدية عنايمة ذات قدر وقيمة واختار السيد ابن عبدالله سقاط لايمالها الى سلطان الغرب الاقصى عبد الرحمن بن هشام واحكام عرى المحبة بينها وكنب له كنابا يذكر له فيه ما اجراه من تنظيم العسكر وحكام عرى المحبة بينها وكنب له كنابا يذكر له فيه ما اجراه من تنظيم العسكر وتمرينه وتعليمه ابواب الحرب ومكايدها واطال في مدح ذلك وجل قصد الاهير من ذلك الاطناب ايقاظه من غفلنه و تنبيه على انتهاز النرصة في الاستعداد لذلك وجه النفصيل الكافي ونص السؤال

الحد لله وحده السادة العلماء الاعلام المة الهدى ومصابيح الظلام فقها الحضرة الادريسية حفظكم الله ورعاكم ومن كل سوء حماكم جوابكم ابقاكم الله فيما عظم به الخطب واشتد به الكرب في وطن الجزائر الذي صار لغربان الكفر مجاذر وذلك ان عدو الدين يجاول مهاك المسلمين واسترقاقهم آونة بالديف وتارة بشبكات السياسة ومن المسلمين من يداخلهم وينابعهم ويجلب اليهم المواشي وجياد الخيل وغيرها من انواع الكراع ولا يخلو امرهم من دلالتهم على عورات المسلمين ومن القبائل من ينعل ذلك فاذا طولبوا بتعيين المرتكبين منهم جمعوا وتمالوءا على الكذب والانكار مع انهم فاذا طولبوا بتعيين

يعرفون منهم العين والاثر فما حكم الله في الفرية بن في انفسهم واموالهم وما الحكم فيمن يتخلف عن المدافعة اذا استنفر الامام او نائبه الناس الدفاع عن الدين والوطن فهل يتخلف عن المدافعة اذا استنفر الامام او نائبه الناس الدفاع عن الدين والوطن فهل يعاقبهم وما حكم الله فيمن يمتنع عن اداء الزكاة كلا او بعناً لدعوى عدم وجود نصابه عنده مع تحقق وجوده في الحال فهل يصدق في دعواه مع ضعف الدين في هذا الزمن ام يكون الاجتهاد فيه تجال ومن اين يرتزق الجيش المدافع عن المسلمين الساد لتغورهم عن اغارة العدو ولا بيت مال موجود منظم الآث والذي يجمع من الزكاة لا يفي بقوتهم فضلاً عن كسوتهم وسلاحهم وخيلهم ولوازم مؤتنهم فهل يترك الامر فيستبيح العدو الوطن ام يكون ما يلزمهم على جماءة المسلمين واذا كان فهل على العموم ام على الاغنياء فقط وهل يعد مانع المعونة باغيًا ام لا وما حكم اموال البغاة وهل القول بعدم ردها يجوز العمل به ام لا اجيبوا ابقاكم الله عا ذكرنا وعما يناسب المقام والحال ماجورين والسلام عليكم بدا وعودًا حرر في ذي الحجة سنة ١٢٥٢ عن اذن ناءمر الدين عبد القادر بن محيى الدين

وفي اليوم التاسع عشر من ذي الحجة سنة مائتين واثنين وخمسين توجه السيد ابن عبدانه بالهدية والكتاب والاسئلة ولما وصل الى فاس امر السلطان بانزاله واكراه عنم قدم اليه الهدية والكتاب فاخذ يسأله عن احوال الامير وما هو عليه مع عدوه وعن الرعية وافعالها مع فاخبره بالحقيقة وقدم اليه السوءال فارسله الى شيخ الاسلام اذ ذاك اله لامة ابو الحسن على بن عبد السلام مديدش التسولي وامره ان يجيب عنها جواباً شافياً موضعاً كافياً ولما تم تحرير الجواب وقدم الى حضرة السلطان عبد الرحمن امر وزيره باحفار سبع كسوات فاخرات وسبع افراس من عاق الخيل بمروجها واربعة مدافع صغار وستين فرساً وان يعملي من الخزينة عشرة آلاف منقال الى الحاج الطالب وكيل الامير بفاس ليشتري له بها من الادوات الحرية ما يأمره بشرائه وامر بتحرير كتاب الى الامير مضمونه التحريض على امتئناف الجزاد ونقض المعاهدة وان بتخرير كتاب الى الامير مضمونه التحريض على امتئناف الجزاد ونقض المعاهدة وان ما ارسله له من الخيل والمدافع انما هو ليستنتج بهم في الجهاد واجابه عا نبهه له من تنظيم العسكر وتعليمه بقوله ان عسكرنا حين يأتينا المدوما نجمه من الجموع وعلى هذا كان اسلافنا وكتب الوزير للامير نحو هذا وزاد فيه ذكر مفردات الهدية وكذاك الحاج الطالب كتب الامير يعلمه بانه قبض عشرة آلاف منقال من الخوينة وكذاك الحاج الطالب كتب الامير يعلمه بانه قبض عشرة آلاف منقال من الخوينة وكذاك الحاج الطالب كتب الامير يعلمه بانه قبض عشرة آلاف منقال من الخوينة وكذاك الحاج الطالب كتب الامير يعلمه بانه قبض عشرة الاف منقال من الخوينة وكذاك الحاج الطالب كتب الامير عامه المن السلطان باحفار السيد ابن عبدالله

اسقاط واوصاه بان يبلغ الامير على اسانه باستئناف الجهاد ونقض المعاهدة ثم امر بأكرامه وأكرام من معه وبعد ان سلم له الهدية والكتب وجواب السوء ل وادعه وامره بالتوجه فجد في المدير الى ان اجتمعُ بالامير في حصن طازه فاخبره بما اوصاه بــــه السلطان عبد الرحمن من نقض المعاهدة واستئناف الجزاد وقدم الهدية والكتب والجواب عن السوءَال وحيث انه في غاية الاسهاب رمت اختصاره ليتاتى درجه في هذا الكيتاب معافظة على احكامه المنقحة وانتشاقًا لريا ازهاره المنتحة فاقول قال في خدابة رمالته الحمد لله الذي لا نشرك به احدًا ولا فبد من دونه المحدًّا ابنلي قلوب الموءمنين ليميز الخبيث من الطيب ويعلم ايهما اقوى جلدًا والصلاة والسلام على سيدنأ محمد الذي انقذنا من الهلاك والردى وتكفل بالشفاعة الامة غدا ضارب هام العدا وتجاهد من حاد عن طريق الهدى وقاتل من اتخذ مع الله ولدا وعلى آله واصحابه الذين لم ترعهم الكتائب الوافرة ولو كانوا هم اقل عددًا ولا هالنهم الامم الكافرة ولوكانت اكثر جمعا واقوى عددًا وعددًا وبعد نقد ورد في هذه الايام من ناحية اعال الجزائر كتاب مناميرها المجاهد في سبيل الله رب العالمين سيدي الحاج عبد القادر ابن تعبى الدين ايد الله كتائبه وجعل عونه مظاهره ومماحبه متضدنًا السوءال عن مسائل شتى كا ستراه بعد و نقف عليه ولما وقف عليه مولانا الامام كمف الاسلام وملاذ الخاص والعام كافل امة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وقاطع طواغيت الشرك بالسنان والحسام امير الموهمنين الآخذ لراية الكناب والسنة باليمين نجل الملوك العظام المنصور بالله مولانا عبد الرحمن بن هشام ايد الله ايامه بعزيز داده و صر مكين يتصل به الى المولى امداده كف هذا العبد النقير المعترف بالعجز والتقصيران يجيب عن تانك المسائل بحسب ما يراه فاهتثل واجاب عن ذلك بجواب يدل بحسب فحواه على ان المجيب استنرغ ما هو عنده في سره ونجواه وكان نصره الله امر بالاختصار في الجواب وعدم التعاويل والاطناب ثم لما طولع به وهو ايده الله على ما هو عليه من الشغف بمحبة العلم والتلهف على بثه وغاية الحرص على اذاعته ونشره والمبالغة سيف النفير عن البدع المحدثات وقمع المعدين المعتدين ذوي الجرأة والتعصبات والذب عن الحنيفية السمحاء وحياظتها وقمع من لحظها بعين الاعتداء والازدراء بها راى ان الجواب المذكور في غاية الاختصار والقصور فامر المجيب امرًا ثانيًا بان يجعله تاليفًا اليحيط بجديع معانيه ويطلق في ذلك عنان القول بما ببرى؛ العليل ويشفيه ويتوسع في الجواب ويتعرض لجميع متعلقاته ويسلك به صوب الصواب فقلت ممتثلاً لامر المولى

ان الجواب عن هذه المسائل التي عظم موتعها من دين الاسلام وتاكد الاعتنائه هها وبمتعلقاتها على التهام ينوقف على تبحر في النقه وتضلع في قواعده وباع واحع في تحرير غوامضه ونوازله وانى للقاصر مثلي ان يجول في شجالها ويحصل دقائق فروعها واصولها وعلى كل حال فاقول اما المسئلة الاولى ففيها فصول الحوض فيها لقاصر العلم مثلي خطير والكشف عن لتامها مع كلالة الذهن صعب عدير ولكن الامر المولوي تكنفت الجواب عنها على قدر نظري القصير لان المسافر الجاد في السير قد ارخص له في التقصير وبالله سجحانه الاستعانة وهو نع المولى ونع النصير ثم ساق السوء ال بحروفه وقال في الجواب الحد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

﴿ الفصل الاول ﴾

المنهمكين في المحرمات والعصيان المنهمكين في المحرمات والعصيان المنهمكين في المحرمات والعصيان المعرفة قد افتى كثير من الفقهاء المحققين بقنال القبائل المجاورين لهاس ومن نحا نحوهم لما هم عليه من التعدي على حقوق عباد الله وكتمان امر اللصوص والجواسيس والذب عنهم ووافق الشيخ مياره على ذلك والامام اللبان والشيخ عبد القادر الفاسي وغيرهم قال الامام ابن العربي قد اتنقت الامة على ان فاعل المعسية يقاتل عليها ويحارب الا اذا اقلع عنها وتاب

﴿ الفصل آثاني ﴾

﴿ فِي دليل عقوبة الجاموس والنصاب وغيرهما ممن يستحق ﴾ ﴿ العقاب وسوءَ العذاب ﴾

اعلم انه لا يخنى ان كل من تابس بمعدية توعد الله عليها بالعقاب الاخروي فان الامام يجب عليه ان يعاقب سوالح كان فيها مع ذلك حق الآدمي ككتمان الجواسيس والنصابين وحمايتهم والتعدب لهم لما في ذلك من الفساد وادخال الضرر على المسلمين في دينهم ودنياهم او كان فيها هضم لحق من حقوق الله بقط كالاكل في نهار رمضان او ترك الصلاة او ترك الاذان او ترك النهي عن المنكرات مع القدرة لان من رضي بنعل قوم فهو منهم وسبب هلاك الام السالفة انهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ فِي كُونِ الرجل يو، اخذ بجريرة غيره ﴾

روى مسلم في صحيحه وغيره عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان ثقيفًا كانت حليفة لبني غنار في الجاهلية فاصاب المسلمون من بني غفار رجار ومه ناقة له واتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد بم اخذتني واخذت ناقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخذتك بجريرة حلفائك ثقيف وكانوا اسروا رجلين من المسلمين وكان النبي ُصلَى الله عليه وسلم يمر به وهو معبوس فيقول يا محمد انني لمسلم فيقول له صلى انه عليه وسلم لو قلت ذلك وانت تملك امرك لافلعت ثم قبل النبي صلى الله عليه وملم المسلمين بالرجلين فداوه من ثرقيف وامسك النافة لنسه قال الابي هذا الحديث اصل في هذا الحكم وهو اخذ الحليف بجريرة حلفائه وان لم يجزم الاكونه حليفًا فقط وبيان ما قاله الأبي ان هذه المسئلة لا تخلو من ثلاثـة اوجه احدها ان يكون الغير ممن لا ياوي الى المذنب ولا يحميه ولا يتعصب له ولا يقدر ان يكفه عن الذنب فهذا الغير لا يوء اخذ بذنب ذلك المجرم كتابًا وسنة واجماعًا سوالي كان ذلك الغير من قرابته ام من الاباعد وهو المشار اليه بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثانيها ان يكون ذلك الغير ممن لا ياوي اليه المذنب ولا يحميه ولا يتعصب له الا انه يقدر ان يكفه عن ذنبه ومفسدته ويقدر على الانتصاف منه فهذا تجوز مو اخذته سدا الذريعة ثالثها ان يكون ذلك الغير ممن يحمى المذنب ويتعصب له او یواسیه او یأوي الیه ویرضی بنعله فهذا یو،ٔاخذ بجریرته وبجهیع ما اخذه ولا يختلف فيه لانه بتعصبه له ولو بجاهه وحمايته والرضى بنعله صار معينًا له على ظله متسببًا بذلك لاتلاف اموال الناس ودمائهم

﴿ الفصل الرابع ﴾

الله فيما لا يجوز بيعه للنصارى ولا يحل تمكينهم من تناوله واخذه الله فيما لا يجوز بيعه للنصارى ولا يحل تمكينهم من تناوله واخذه الله قال مالك في المدونة لا يباع الحربيين سلاح ولا كراع ولا نحاس ولا عروض قال ابن حبيب سوام كانوا في هدنة او غيرها وهو المذهب كما في العيار

﴿ الفصل الخامس ﴾

المال وما فيه من الحلاف وتضارب الاقوال المحمد المخلف وتضارب الاقوال المحمد المخص ما ذكره الائمة الاعلام في هذه المسئلة ان ما شرع الله فيه حدا معلوماً كالزنى والدمرقة والحرابة والقذف ونحوها لا تجوز العقوبة فيه بالمال اتناقاً لما فيه من تبديل الحدود المعينة من الشارع قال تعالى ومن لم يحكم بها انزل الله فاولئك هم الكافرون الظالمون الفاسقون اللهم الا ان تعذرت اقامتها فيعاقب بالمال ارتكاباً لاخف الفررين ودنعاً لاثبقل المفسدتين ولا يسقط ان زال العذر وما فيه التاديب والتعزير بالاجتهاد فقيل يعاقب فيه بالل معالقاً وبه قال الشاخي واختاره النووى وابن قيم الجوزى وقيل لا يعاقب به مطلقاً وهو ما لابن رشد ومن وانقه وقيل لا يعاقب الله مع العذر وهو ظاهر كلام الشيوخ المتأخرين

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ فِي حرمة ترك الامام ونواب الرعية على ما هم عايه ﴾ ﴿ من المفاسد وار تكاب المظالم ﴾

يجب على الامام ان يجري على الرعية الاحكام الشرعية و يحرم عليه ان يتركهم على ما يتعمدونه من ارتكاب المناسد والمغالم وينغافل عن جرائمهم كنابا وسنسة والجماعاً اذ من المعاوم فمرورة ان نصب الائمة والولاة انما دو لزجر مر ارتكب من الرعية شيئًا ثما ينهي الله ورسوله عنه وذلك فرض عين عليهم فانهم ان تركوه افنى الامر الى هدم الاسلام واستوجبوا الوعيد في قوله صلى الله عليه وسلم من غش امتى فعليه لعنة الله

﴿ وَامَا الْمُسَأَلَةُ الْنَانِيَةِ فَهُ يَهَا فَصَلَانَ ﴾ ﴿ الفَصِلُ الأولِ ﴾

التخلف عن الاستنفار وما عايه من العقاب على من العقاب المنفرة في حكم التخلف عن الاستنفار للجهاد يتعين بتعيين الامام فمتى استنفر قوماً نقد عينهم ومتى عينهم وجب عليهم النفير وحرم عليهم التخلف فان ابوا الا التخلف فقد عهوا الله ورسوله واستوجبوا العقوبة في الدنيا والآخرة قال تعالى الا تنفروا يعذبكم عذاباً الياً

الفصل انثاني

فيما ينبغي ان يفعله الامام قبل ان يستنفر الناس وفيمن يجب استنفاره وتدريبهم للحروب واستعمال المكايد وما يستعان به على خذلان العدو وتشتيت شمله

اعلم انه ينبغي للامام ان يامر قبل النفير بالتوبة ورد المظالم الى اهلما والصدقة وغير ذلك من انواع البركماكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل ذلك ويقول انما نقاتلون باعالكم وان يستنفر وجوه الناس وابطالها الصابرين في الباساء والضراء الذين لا يولون الادبار وان يدربهم امور الحرب ويمرنهم عليها ويعرضهم بالعمل على حضرته المرة بعد المرة اذ ينبغي له استعمال ذلك شرعًا في كل خمسة اشهر او ستة على الاكثر فيج عهم بين يديه ويطلع على احوالهم وافعالهم الحربية ويعدهم بالعطايا والخصوصيات متى صبروا واظهروا الجلد في المحروب الى غير ذلك بما يزيدهم قوة ونشاطًا كما انه ينبغي له ان يستعين على العدو باستعمال المكايد اذ ربما تنعل الكيدة ما لا يفعله الجيش كما روي ان المهلب بن صفرة لما اعتاص عليه جيشه في حرب الخوارج وقالوا لا طاقة لنا على مقابلة السهام المسمومة وذلك ان رجلاً اسمه ابزی من الخوارج کان یصنع لهم سهاماً مسمومة یقاتلون المسلمین بها فکتب كتابًا لابزى وارسله مع ساع له وأمره ان يلقيه بين صفوف الخوارج ونص ما كتبه انه وصلتنا هديتك وحسن موقعها عندنا وقد اننذنا اليك مع كتابنا هذا الف درهم فاقبضها من رسولنا ولا نقطع مواصلننا ومهاراتنا وما يصلك من عندنا اعظم ومها طابتنا وجدتنا حيث شئت فذهب الرسول بالكئاب ونعل ما امر به ووصل الكناب الى قطرب رئيس الخوارج وعجل على ابزى بالقتل في الوقت من غير ان يتحقق خبره وقال ما اصنع بن هادى المهاب ثم قال المهاب لاصحابه لا تشغلوا الخوارج عن المنازعة بالقتل فانهم أفترقوا الآن فلا يجتمعون ابدًا فكان الامركما قال

المسالة الثالثة

اعلم ان مانع الزَكَّة يقاتل عليها احجاعًا والمتهم بتغييب المزكي يحلف في العين مطلقًا وفي غيرها ان سبق له امتناع من ادائها ويخرص على غير الامين وقيل مطلقًا لنساد الناس في هذا الزمان وعدم الامانة ومحل ذلك فنما اذا ثبت له مال اما ببينة او اقرار والا ذلا يكفي مجرد التهمة

المسألة الرابعة وفيها اربعة فصول

الفصل الاول

يجب على الامام ان يجبر الرعية على الاستعداد لدفاع العدو ولاصلاح خلل البلاد قال تعالى ان الله يامركم ان توعدوا الامانات الى اهلها فالخطاب الائمة والولاة على احد الاحتالات باداء الامانات اي النكاليف التي كلفوا بها في الرعية من الحكم بالعدل وتدبير امرهم بما يعود عليهم ننعه من استعداد وغيره وقال تعالى في حق الرعية يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

الفصل الثاني

في جوازصلح العدو وعدمه

الذي به فتوى العلماء انه يجوز فيما اذا كان العدو مطلوباً لان الجهاد فرض كفاية ولا يجوز فيما اذا كان العدو طالباً لان الجهاد وقائلًا يكون فرض عين الااذا دعت الضرورة اليه ابقاء على المسلمين وبالادهم فانه يجوز والضرورة لها احكام وقد يرى الشاهد ما لا يراه الغائب

الفصل الثالث

فيما ير تزق منه الجيشان فرغ بيت المال ووجوب المعونة ان احتيج اليهافي الحال والابدان والمال

قال في المعيار عن الأمام ابن منظور الاصل انه يطالب المسلمون بغارم غير واجبة شرعًا لكن اذا عجز بيت المال عن ارزاق الجند وما يحتاج اليه من الة حرب وغير ذلك من العدد فيوزع على الناس ما يحناج اليه من ذلك ويستنبط هذا الحكم من قوله تعالى قالوا ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجمل لك خرجًا الآية ثم قال ان هذا الامر, يتوقف على شروط احدها ان يعجز بيت المال وتتعين الحاجة ثانيها ان يصرفه الامام بالعدل فلا يجوز له ان يدتاثر به

دون المسلمين ولا ينفقه في سرف ولا يعطي من لا يستحق او يعطي من يستحق اكثر مما يستحق ثالثها ان يكون الغارم قادرًا من غير ضرر ولا اجحاف واما من لا شيء له او له شي، قليل فال يغرم البتة الرابع ان يتفقد امر المعونة في كل وقت اذ ربها جا، وقت لا يفتقر فيه الى زيادة على ما في بيت المال ثم قال وكذلك اذا تعينت المضرورة المعونة بالابدان ولم يكف المال فان الناس يجبرون على التعاون بابدانهم بشرط انقدرة وتعيين المصلحة والافتقار الى ذلك

﴿ الفصل الرابع ﴾ ﴿ في حكم من ساكن العدو الكفور ورضي بالمقام معهم ﴾ ﴿ في حكم من ساكن العدو الكفور ورضي بالمقام معهم ﴾

اعلم ان الهجرة من ارض الفساد واجبة ولا فساد اعظم في الدين من الكفر أقال ابن العربي في الاحكام ان الهجرة وهي الخروج من دار الحرب الى دار الاسلام قد نقر رت فريضتها في ايام النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزل باقية الى يوم القيامة قال وكذلك الهجرة من ارض الحرام والباطل قال عليه الصلاة والسلام يوشك ان يكون خير مال الم لم غنيات يتبع بها شغف الجبال ومواقع انقطر يفر بدينه من انفتن اخرجه البخاري ومالك في الموطا قال بعفهم ان قيل اذا لم يوجد بلد الا كذلك قلمنا يختار المرء اقامها اثما مثل ان يكون بلد فيه كفر وبلد فيها جور فبلد الجور خير له او بلد فيها عدل وحرام وبلد فيه جرر وحلال فباد الجور والحلال خير له او بلد فيه معاص في حتى الله تعالى و بلد نيه معاص في حتى العباد فبلد فيه معاص في حتى الله تعالى اولى من بلد فيه مظالم العباد الخ ما ذكره قال ولا تسقط هذه الهجرة الواجبة على هو، لاء الذين استولى على بلادهم العدو الكافر الا بثبوت العجز عنها بكل وجه بحيث لم يجد لها حيلة ولا سبيلا كان يكون مريفاً جدًا او ضعيفاً جدًا واما القادر على الهجرة باي وجه كان فانه غير معذور بل هو داخل في وعيد قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعنين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماويهم جهم وساءت مصيرًا فقال الموء لف فهذه النصوص القرآنية والاجاديث النبوية مع الاجماع كانها كما في المعيار مريحة في وجوب الهجرة وحرمة الاقامة في بلاد

الكفار ولا تجد لذلك مخالفاً من اهل القبلة فان تعمد المسلم ترك الهجرة مع القدرة عليها فقد قال في الهيار ما نصه اختاف العلماء فيمن اسلم و بقي في دار الحرب فقال مالك دمه محقون وماله فيمى، فهو لمن اخذه وليس جمعوم حتى يخرج به صاحبه الى دار الاسلام وقال الشافعي دمه وماله معصومان وان لم يخرج الى دار الاسلام و بقول الشافعي قال اشهب وسعنون واختاره ابر العربي و بقول مالك في المال قال ابو حنيفة و به قال اصبغ واختاره ابن رشد وهو المشهور قال وهذا الخلاف انما ورد فيمن اسلم منهم و بقي بين اظهره ولم يهاجر لكن المتاخرون الحقوا به في الحكم من كن مسلماً بالاصالة و بقي ساكنا معهم، وسووا بينها في الاحكام الفقهية المتعلقة باموالها واولادها ولم يروا فيها فرقا بين النريقين الى ان قال فاجتهاد المتاخرين في هذا مجرد الحاق سكت عنه الاولون فيمن كان مسلماً بالاصالة لعدم وقوعه في زمانهم بمن الملم و بقي في دار الكفر لاستوائها في المعنى من كل وجه وهو عدل من النظر واحتياط في المعتهاد دار الكفر لاستوائها في المعنى من كل وجه وهو عدل من النظر واحتياط في المعتهاد

﴿ المسئلة الحامسة ﴾

الم ان مانع المعونة بالمال والبدن باغ قطعًا لانه منع حقًا وجب عليه يجري عليه البغاة المشار اليه في قول خليل وغيره البغاة فرقة خالفت الامام لمنع حق الى قوله واستعين بمالهم عليهم ويظهر غاية الظهور انه يوه خذ من مالهم ما جهز به الامام الجيوش التي قاتلهم بها لانهم ببغهم تسببوا في اتراف بيت المال فعليهم خمان ذلك في المال الذي بايديهم وقد قالوا ان الغريم المماطل ضامن لما تسبب في اترافه على الحصم من اجرة الرسول والجيش كله رسول للبغاة في الحقيقة ولا يشك ان من تسبب في اتراف مال وجب عليه غرمه وهو معنى قول خليل وشمن المعاند النفس والمال ولعل هذا هو المستند في عدم رد الملوك اليوم اموال البغاة اليهم اذ الغالب انها لا تنمي بما جهزوا به جيوشهم التي قاتلوهم بها او يقال مستند ذلك سد الذريعة اذ لو ردت اليهم اموالهم لكان ذلك سببًا بغى غيرهم فعدم ردها اليهم فيه سد تلك الذريعة ثم قال وايضًا فان بغاة هذا الزمان غبر متاولين وكل باغ غير متأول يضمن ما قنله من الجيش كما انه يضمن ما اتلفه من الاموال يوه خذ ذلك من منهوم قول خليل ولم يضمن متأول اتلف نفسًا او مالا انتهى ما خصناه من الاجوبة المقردة في الرسالة متأول اتلف نفسًا او مالا انتهى ما خصناه من الاجوبة المقردة في الرسالة متأول اتلف نفسًا او مالا انتهى ما خصناه من الاجوبة المقردة في الرسالة متأول اتلف نفسًا او مالا انتهى ما خصناه من الاجوبة المقردة في الرسالة متأول اتلف نفسًا او مالا انتهى ما خصناه من الاجوبة المقردة في الرسالة متأول اتلف نفسًا او مالا انتهى ما خصناه من الاجوبة المقردة في الرسالة المتاب المنافقة المتاب المنتها المنافقة المنافقة المتاب المنافقة المناف

ثم قال مؤلفها الامام التسولى في خاتمتها هذا ما قصدنا جمعه نسأ له سبحانه وتعالى ان بمن علينا وعلى من كان السبب فيها بتوبة صادقة وان يجيرنا وجميع المسلمين من الفتن الظاهرة والباطنة وأن يختم لنا ولهم بحسن الخاتمة وأن يهب لنا ولهم قربًا على إساط الادب في مقام العبودية وان يذمر اعداءنا تدميرًا لانقوم لم معه قائمة الى يوم النشور وان يجعل تاليفنا هذا خالصًا لوجهه الكريم و ينفع به المتسبب والقارى، و يجعله لنا ولهم سلمًا لجنات النعيم بجاه اشرف الخلق سيدنا محمد عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم ورحم الله امر، ًا رأى خلاً فاصلحه او عيبًا فستره فان الانسان على الخطأ والنسيان والله سبحانه يتكرم على الجميع بالعنمو والغفرات اللهم ربكل شيء واله كل شيء وولي كل شيء وقاهر كل شيء وفاطر كل شيء والعمالم بكل شيء والحاكم على كل شي. والقادر على كل شي. بقدرتك على كل شي. اغفر لما ولهم ولجيع المسلمين كل شيء ولا تحاسبنا واياهم بشيء ولا تسالنا واياهم عن شيء انك على ماتشا. قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ووافق الفراغ ثما جمعناه ظهر يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول النبوي الانور سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف وهذا صورة السوال وجوابه مرن علماء فاس واما صورة الـوَّ.ل وجوابه من علماء مصر لم تصل اليه يدي لطول العهد وفي مناسبة ذكر الهجرة قال الشيخ الأكبر والامام الاشهر سيدي محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية في الباب الموفي ستين وخمسمائة في الوصايا ما نصه واعلم ان المقيم بين اظهر الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانهم لاحظ له في الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ منهم ولا يتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسلم وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال افا برى، من مسلم يقيم بين إذا ور المشركين فا اعنبر له كلمة الاسلام وقال ألله تعالى فيمن مات وهو بين اظهر المشركين ان الذين توفاهم الملئكة خالمي انفسهم قالوا فيم كنثم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مديرًا ولهذا انكرنا في هذا الزمان على الناس زيارة بيت انقدس والاقامة فيه لكون بيد الكنار اذ الولاية لهم والمسلمون معهم على اسوء حال نعوذ بالله من تحكم الاهواء فالزائرون اليوم لبيت المقدس والمقيمون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله فيهم ضل سميهم في الحياة الدنيا وهم يحبون انهم يحسنون صنعًا وذلك ايام كانت في يد الصليبين ثم قال وكذلك إلى الهجرة من كل خلق مذموم شرعًا قد ذمه الحق تمالى

في كتابه او على اسان رسوله صلى الله عايه وسلم

﴿ ذَكَرَ مَا وَقَعَ فَيِهِ الْحَلَافَ بِينَ الْاَمِيرِ وَالْمَارِشَالَ مَنْ مَسَائِلَ ﴾ ﴿ مُعَاهِدَة تَافَنَا وَمَا آلَ الْيَهِ الْاَمْرِ فِي ذَلَكُ ﴾

ولما نم امر معاهدة تافنا عين الامير وكلاءه في وهران ومستغانم وكتب الى مسيو كزماني وهو ايتالياني الاصل ووكيل امريكا في الجزائر في القيام باعباء الوكالة له فيها ونص كتابه الحمد لله وحده ولا معبود سواه من عبد القادر بن معيي الدين ناصر الدين الى مسيو كزماني كارل قارئين السلام على من اتبع الهدى وبعد فاننا منذ وقع السلح بيننا وبين دولة فرنسا ونحن نسأل عمن يكون لنا وكيلاً في الجزائر وواسطة بيننا وبينهم في دوام الالفة والمواصلة ثم بلغنا عنك انك من اعقل الناس واعلم بطرق السياسة واخبرنا بعض المحبين انه لا يصلح لوكالتنا في الجزائر غيرك فانشرحت صدورنا لذلك و بناءً عليه كتبنا لك هذا اعلامًا بان تكون لنا وكيلاً عند الفرنسيس وتتولى قضاء المصالح اللازمة لنا فيها وتجري امورنا معهم على نظرك و تعرفنا بما هو الاصلح لنا معهم والذي يعرض لنا من المسائل والمصالح نعرفك به والذي يعرض لك من ذلك تعرفنا به ومن المعاوم عنا اننا نحب الخير والهناء والعافية والامن في سائر الوطن حرر في رجب منة ثلاث وخمسين ومائين ولما اتصل به مكتوب الامير تلقاه بالقبول والتبجيل وعرض على المارشال تعبينه وكياراً الامير في الجزائر فخشيت فرنسا ان يكون تعيينه واسطة لربط عادقات ودية بين امريكا والامير فكتب المارشال الى الامير لا يخفي سموكم ان مفهوم الشرط الاخير من المعاهدة ان وكلاء كم تكون من العرب كما ان وكلاءنا نتعين من المرنسيس وعلى هذا فلاحق لكم في تعيين مسيو كزماني وكيلاً لكم هنا وكتب مضمونه الى مسيو كزماني وكرماني عرف الامير بالقذية تفصيلاً وحيث ان الفاظ تحرير المارشال كانت قاسية اغناظ الامير وامر ان يحرر الي المارشال الحمد لله وحده من ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين الى حضرة المارشال مالا ان وكيلنا موسيو كزماني قد بلغنا انه لا يسمح له ان يقيم بمصالحنا وقد كمتبتم له تحريرًا ارسل الينا نسخة منه فقرأناها وهي تعلن اليه انكم لا نقبلونه وكيلاً عنا وانه يجب ان يقام مكامه ابن عرب فاولاً لا نقدر ان نجد ابن عرب يتم وظيفته ويرضي كلانا ويرضى في صوالح الطرفين وان كزماني رجل حكيم وعاقل لايتمسك الا بما فيه النفع للفئتين وثانيًا ليس انرنسا حق ان تجبرنا على تعيين وكيل ضد ارادتنا وميانا لان ذلك منوط بنا ولنا ان نخنار ما هو الاحسن لنا وان كنتم ترغبون ان نقيموا ابن عرب وكيلاً لكم عندنا فافعلوا فاننا لانعارضكم في ذلك فلاذًا نتعرضون انا بانتخابنا فعملكم هذا يناقض مبادىء الشرف الذي يجب ان يراعي في كل الاعال ويفاير من هذا انكم تريدون ان تردوا الاخذلال مرة اخرى في ايالتي الجزائر ووهران-يث ان الافراد الذبن ارادوا ان ياتوا ويستوطنوا اراضينا لم يمنعوا عن ذلك بالقوة الجبرية فقط بل انقوا في السجن كانهم مجرمون ولما وكيلنا كزماني اقام الحجة على هذه الاعال وامثالها فلم لتنازلوا ان تجاوبوه فتصرفكم هذا يشير الى الاجحاف عن الحق ويظهر أنكم ترغبون أن تزرعوا الخصومات بيننا وُبين دولة فرنسا فها اننا قد انتخبنا مسيحيًا من مدينتكم وانتم ترفضونه وكنا نتأمل ان تصرُّف حضرتكم لا يكون كتصرف من سبقكم ولا تمشوا على اثرهم وان دولة فرنسا ترسل رجالاً ليحسنوا ادارة حكومة الجزائر عاماين بما يقتضيه العدل والعقل لنمَّتع بالمَّار السلام واستناد حضرتكم في تحريركم على الشرط الاخير من العاهدة المُغنَص بتعيين الوكالاء متبادلاً منا ومنكم عندنا وعندكم وفهم ان تكون وكالرثما من العرب ووكالرؤكم من الفرنسيس فهو خلاف اصله المصادق عليه بل هذا التفسير اختراعي فان كنتم تحافظين على المعاهدة فاقبلوا وكيلنا كزماني المعين بموابقة خجلس شورى الامة وان كنتم المتحمدتم خرق الشروط وابطال المعاهدة فنحن مع عدم الميل الى ذلك نجيبكم الى مرغوبكم ولا يخفى ان البغي وخيم وننيجة الشرتعود على البادئ به وبالجملة انني اتخبت كرماني وكيلاً عندكم في الجزائر فرجوعي عنه محال فلما اتصل هذا الجواب بالحاكم وتا كد عنده ان هذا العمل اثر في خاطر الامير اخذ في آزلافي الامر وحرر الامير بالموانقة واخبره انه محافظ على بقاء المعاهدة الجارية على اسلوبها حيث لا امل في الحصول على ماهو احسن واوفق منها وهذه المراجعات التي دارت بين الامير والحاكم بواطها وما ينشأ عنها وما تشير اليه من دقائق السياسة لم تخف عن الامير ولذلك جعل بقنضى حزمه وتفطنه للامور جواسيس حذاقاً تخبره على الدوام بمقائق الاحوال لاسيما ابن دَرَان الموسوي وهذه الحال هي التي اوجبت التشديدوا ثبات وظيفة كزماني ومن تمة شرع الامير يخاطب المارشال بالفاظ حرة شديدة في سائر ماعليه الاخذازف والنزاع كسالة الحدود واشباهها ومنغريب الانفاق انه في سنة ست و تسعين ومائتين واان كان مدحت باشا والياً على سورية فجاءه مكتوب من كزماني

وهو مقيم في ايتاليا يقول فيه ان الدولة العثمانية عزلتني من وظيفة وكيامًا في ايتاليا بسبب أنني قمت بجندمتكم حينها كنتم في هذا الطرف كما ان دولة فرنسا لم البهاني لما عيني الامير عبد القادر وكيلاً له عندها في الجرائر ثم نال له وهذا مكتوب الامير الذي ارسله اليَّ في ذلك الوقت بهذا الخصوص يصلكم في طي تحريري هذا اليكم ومما وقع فيه الخلاف مسير جيش فرنساوي من ارزيوالي مستغانم دلي طريق البرّ بام الجنرال بيجو حاكم وهران وجعل ذلك اختبارًا لحال الامير معهم هل هو متفطن الكائدهم ام غافل عنها فان وجده متنبهًا لها خنس والا فانه يمد يده الى مطلوبه والداعي الى ذلك ان المارشال بقم عليه امورًا بنيت عليها العاددة و تعقبها عليه واتبعه في ذلك كثير من رجال دولتهم فحاول ان يعالجها بمغالطة الامير وجعل نعله هذا مقدمة لما قصده ولما اتصل بالامير خبر الجيش غضب وعلم مكيدة بيجو فبعث اليه يقول ان مسير جيشكم من ارزيوالي مسنغانم على طريق البر مخالف الاصول التي قامت عليها المعاهدة و نقرر عليها الصلح فنعاكم هذا محض تعدّ على حقوقنا وان خفي عليكم الامر وادعيت انك غير منعد بنعلك هذا فراجع الشروط وامعن النظر فيها فانك تجد انه لا حق لكم في المرور على طريق البرالي مستغانم وتعلم ان فهدك لمنطوق العبارة المقررة في صك المعاهدة حائد عن الصواب هذا ان قلت انك بنيت امرك على ما فهدته من العبارة او اولته فلما وقف بيجو على مكتوب الامير علم انه على غاية من الحزم في اموره فلم يسعه الا السكوت ولما استولوا على قسنطية ارادوا ان يمدوا ايديهم الى المسافة الطويلة التي بينها و بين الجزائر وقبل ان يظهروا هذا الامر راوا ان يجعاوا لذلك مقدمة تكون توهنئة وتمهيدًا له فسير المارشال قاله مع فرقة من العسكر من الجزائر الى قسنطينة على طويق البر ولما وصل الخبر الى الامير كتب الى المارشال في ذلك وشدد النكير واقام عليه الحجة فاجابه على ما ذكره الموءرخ بالمار ان فرانسا قد وهبتك حميع اقليم وهران وحميع اقليم تيطرى ومن الجزائر حميع ما هو غربي نهر الشفه ولا -ق لك في شرقيه واما اقليم قسطينة فانه خارج عرب الجوال ولا كالام عليه في المعاهدة لانه كان في وقت انعقادها تحت ولاية احمد باي فاستشاط الامير غفبًا لقول المارشال ان فرنسا قد وهبتك وعظم عليه ذلك فاجابه اما اقليم قسنطينة فهو خارج عن محل البحث واما اقايم الجزائر فالواجب عليكم ان تتذكروا ما جرى بيننا عليه من المراجعات الكثيرة حيين

المخابرة في انعقاد المعاهدة حيث كان مرادي ان اجعل حدودكم محصورة في ضواحي مدينة الجزائر ولما الح عليَّ الجنرال بيجو في توسعة الحدود وامتدادها جعلت وادي القدرة حدًا لكم في الجهة الشرقية والى البليدة غربًا وكلة الى عربية وضعت لانتهاء الغاية في كل شيء فكان الواجب عليكم ان لا نتجاوزوا وادي القدرة الذي جعلته الكم حدًا ونهاية لغاية ما ابحته لكم من البلاد على ان المسافة التي بينه وبين قسنطينة الاتعلق لها بها جرى بيننا في المعاهدة مما استوليتم عليه فان ما استوليتم عليه في الشرق تعصور فيما بين قسنطينه وبونه وبالجملة فنجاوزكم لحد وادي القدرة خارج عن جادة العدل بعيد عن خط الصواب لا سيما واهل ثلاث الناحية لم يحل في اعينهم نعاكم بل رأزه تعديًا محضًا على حقوق المسلمين وظلمًا بحتًا لهم ودولة عظيمة شهيرة مثل دولة فرنسا لا ينبغي لما ذلك وبالجملة فتعريجكم على تاويل الالفاظ لا يليق بكم بل يجب عليكم وعلينا ان نمافظ على النصوص الصريحة ونجري في امورنا على موجبها فاجابه المارشال ان مراجعاتي اسموكم مبنية على ملاحظة كلة فوق المدكورة في التحديد الشرقي فارحو ان تزحظوها ٠ اجابه الامير ان جوابي الاول وما بعده ومراجعاتي كامها مؤسسة على ملاحظة سائر ماذكرناه في التحديد كلة كلة و•و الصواب المطابق للغة العرب وما فه متموه انتم من كلة فوق وكلة الى غير مطابق لما وضعنا له وعندكم من علماء اللغة العربية من يجقق لكم ماذكرناه ودنده المراجعات كاما لَمْ تَحَد نَاهَا واستمرت المشاكل نتزايد يومًا فيومًا ومع ذلك فان الأمير غير مبال بها ولا ملنفت اليهَا لما اطلع عليه من ميل دولة فرنسآلدوام السلم ولما استولى الامير على مجانه والزيبان وغيرهما من النواحي الشرقية والجنوبية قام المارشال وتعد وبعث اليه في ذلك فاجابه انكم استوليتم على مدينة قسنطينه والخط الممتد بينها وبين مرسى بونه لاغير فان أدعيتم ان جميع ماكان تحت سلطة احمد باي لا-قى بذلك فهو يحل نظر واما ما استولينا عليه فانه بعيد عن دعواكم ولا حق لكم فيه اذ لا يعد من اعال قسنطينه التابعة لحكومة احمد باي ولا كان في طاعنه بل كانت حكام هذه البلاد من اهلها لا تعلق لهم به ولا يد له عليهم منذ انقرضت الحكومة من الجزائر بناء على ذلك ليس لكم في البلاد التي استولينا عليها دعوى تسمع عند اهل العدل الذين يحافظون على حقوق العباد ولا تطمح نفوسهم الى الاعتداء ثم ان هذه الاعمال التي اجراها الامير دون ان يلتفت الى احد فيها قد فتحت له بابًا عظيماً لتوسيع مملكته ومدت له طريقاً متسعًا لنفوذ كلدته

و بذلك وضع يده على الاماكن الواقع عليها النزاع وعلى البلاد الشاسمة كالزيبان ونجانه وجبال البربر الشمالية وما اليها وسلم للارنسيس استيلاءهم على قسنطينة ولم يسلم لهم دعوى تابعية البلاد التي استولى هو عليها بل قال ان دنده الاقسام خارجة عن حكومة احمد باي لكونه يعلم ان ما تغلبوا عليه لا يمكنه التعرض اليهم فيه لعدم مساعدة الوقت له في ذلك وما كان خارجاً عن محل تغلبهم فلا حق لهم فيه .

« ذكر خروج ابن علال خليفة الامير على مليانة لتعصيل » « الاعانة والزكاة من الاعراش »

ولما طال على الامير امد حصار عين ماضي كتب الى السيد عمد بن علال خليفته على مليانه بان يحصل الاعانة المفروضة على الاعراش ويستوفي زكاة خمس سنين لم يدفعوها فخرج الخليفة في فرقة من عسكره وما زال يصبح عند قوم ويمسي عند آخرين و يحصل الاعانة منهم والزكة وكل من تاخر عن اداء ما عليه منهما يناجزه القتال حتى انتهى الى جبل تاشته وكان سكان هذا الجبل الصوصًا طفاة يسرقون الاموال ويخطفون النساء ذوات البعول مرس اخبيتهنَّ ويذهبون ببن الى اماكنهم الحصينة ويتزوجون بهن وكانت الحكومة السابقة لا تقدر على ردعهم عن ذلك مع كثرة المتشكين من افعالهم البربرية ولما طالبهم الخليفة بالزكاة والأعانة وامرهم برد ما عندهم من المظالم لاهاليها المجتمعين عنده لم يعتبروا امره واجابوه بانا خدام الاعراش وقد ارسلنا لهم الخبر بذلك وطيروا الخبر الاعراش يستنفرونهم للقتال فاقام الخليفة ثلاثة ايام يراجعهم فلم يجده ذلك ننعاً وفي اليوم الرابع ركب في خمسين فارساً واربعائة من المشاة فصعدوا الجبل وابتدأوهم في القتال وبعد ساعة ولوا منهزمين وتركوا العيال والاموال فاستولوا على الجميع ونزلوا بهم الى المعسكر وبعد ذلك استأمن كبراؤهم فامنهم ولما حضروا عنده امرهم بدفع كافة ما عليهم من الاموال فاجابوه لذلك ثم امرهم برد المظالم لاماما فادوا جميع ما غصبوه ثم امرهم بان ياتوه بالنساء اللاتي خطفوهن فاتوه بالبعض منهن وقالوا لم يبق الا اللاتي هرب بهن رجالهن وفيهن من ولدت منهم بطنا واثنين وثلاثة فلم يقبل منهم ثم اتنقوا ان يذهوا عنده عشرة رجال من اعيانهم رهناً الى ان ياتوا بهن فاجابهم لذلك واطلق عالهم

وسلمهم جميع اموالهم بعد ان استتابهم واخذ عليهم العهود ان لا يعودوا لمثل ذلك وارتحل عنهم و بعد ايام قلائل ردوا اليه بقية النساء وافلت رجالهم المرهونون عنده وقد غير سيدي الوالد كثيرًا من امثال هذه الافعال والعوائد فمنها ما اعتاده اهل جبل مطامطة من عدم توريث الزوجات و البنات فارسل اليهم قاضيًا وعد الأ فحسلوا لهن ارثهن ومنعوهم عن فعل مثل ذلك وعين لهم الفقهاء والقراء يعلمونهم امور الدين ويقرو ون اولادهم القرآن العظيم وامر بعقاب كل من ترك صلاة الجماعة لغير عذر

(ذكر توجه ناظر الخارجية ابي عمد الحاج المولود بن عراش الى باريس)

ولما راى الحاكم الفرنساوي بعد اتمام معاهدة تافنا ماعليه الامير من شدة العزم والحزم والاقدام واخذ امره في النمو وتهافت من جاهر بعصيانه على ادآء الطاعة له اصر على الامير بارسال سفير من طرفه الى عاميمة فرنسا أيقابل ملكما ويظهر له انه جا. لتوطيد الحب وتأكد السلم وذكر له من فوائد هذا الامر ما جاب به موافقة الامير له عليه ثم ان الامير ارسل اخاه سيدي محمد سعيد ومعه الحاج محمد فاخه وفداً الى سلطان الغرب الاقصى واصحبهما بهدية وكتاب ذكر له نيه ان الحاكم الفرنساوي طلب منه طلبًا حنيثًا ارسال سفير من طرفه الى عاممة فرنسا ليقابل ملكها ويحكم معه طريق المواصلة واعلمه بان نفسه تميل الى الخلوة والعبادة وتنفر من ثـقل ما تحدلته من اعباء الامارة في زمان كـنر فيه العدو وفسدت نيه الاخلاق وعرفه بما اجراه بعين ماضي واخذ زكاة نعمها عن خمس سنين ولما وصل الوفد الى فاس تلقاعم السلطان عد الرحمن بالمبرة والاحسان وانزلم في اعز مكان ثم اخذ يا و سيدي العم ويساله عن احوال الامير فيحدثه عن افعاله تها يستغرب ويقضي على المامع بالعجب وبعد ان قضوا بضع ايام استاذنوا ورجعوا الى الامير مجعوبين بكتاب من السلطان ملخمه بعد الحمد لله تعل ولدنا انذي نظم به شمل الامة وجلى بنور صدقه الشدائد المدلهمة حاسي حمى الاسلام والمسلمين الأمير الجاهد السيد الحاج عبد القار بن عيي الدين ايدك الله بنور توفيقه ورعايته وجعلنا جميعاً من اهل قر به وعنايته آمين وسلامالله الاتم و رضوانه الاعم يتواليان على حفيرتكم فنعنًا ومقامًا ويرنعان لكم عند الله مقامًا ورحمة الله وبركاته مادام الفلك إ وحركاته وبعد فند وافا حضرتنا الوفد الذي اشخصتموه من بابكم ووجعتموه من جنابكم صحبة اخيكم البر الرشيد السيد محمد السعيد نائبًا عنكم في الزيارة لابــًا من عنوان صفاء مودتكم ابهى زي واحسن بشاره فادى الينا كتابكم الذي تفنقت عن ازهار روض اخوتكم في الله مبانيه وتنفست عن كريم عهدكم وسليم عقدكم طيب معانيه وافعت عن طيب سرائركم معاليه واعربت عن حسن ظنكم خواتمه ومباديه وافاد بطالع مسراته من خبر هناء تلك الاقطار وبلوغ المسلمين بانتظام الكلة الاماني والاوطار ابقاك الله للاعلام رافعاً وعن حوزته مدانعاً ولا عدمت من الله معونة وتابيدًا وهداية وتسديدًا هذا وقد وافتنا الهدية التي وجهتم صحبة الوفد الذي اشخصتم محفوفة بجميل الآثار مكسوة بجلل البر والأيثار جريًا على جميل اعتقادكم وعملاً بحسن ظنكم وودادكم نقابانا وجه نظركم بالقبول وتلقينا حديث صلتكم بالبر الموصول كثر الله امدادكم ووفر عددكم واعدادكم وما اقتضته المصلعة من توجيه باشدور من قبلكم لبر فرانسا حيث طلبه طاغيتكم بحث وازعاج جاريًا من الرشد على منهاج فانت والحمد لله من دينك على بديرة ومن سياستك على اقوم سيرة نقد مارست احوال العدل سلماً وحربًا واطلعت على بعض دسائسه شهودًا رغيبًا فامره كله تمويه وتدليس وشانه كله خداع وتلبيس فكن من مكائده على بال ومن امر غدره على بديرة واحنيال فطالما اسر حسوا في ارتغاء واظهر تمنعًا في ابتغاء وابدى تحبباً وودادًا واضمر غدرًا وعنادًا وفيا فعل بالاندلس واهاما اعدل شاهد و برهان وایس الخبر کالعیان فقد کانوا شرطوا علیه نیفاً وسبعین شرطاً لم یوف الهم منها بواحد و: مربوا معه فيها في حديد بارد

لا يغرنك ماترى من خضوع · ان بين الضاوع داة دويًا ذلها اظهر التودد منها الخ قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم وقال جهانه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم واي خير يحب عدو الدين لجماعة المسلمين فالحازم اليقظ من لسلمه لا يسنقيم ولا ببرح عن سوء الظن به ولا يديم والله جهانه يجزيك من معونته على عوائده ويعيد على المكافر شؤم مكئده وما ذكرت ايدك الله من التفعي من عهدة الاهور الاجتهادية والميل الى تعاطي المسائل العلمية لتخرجك من ارتكاب تجلى اليها سياسة الخلق وربها يخفى فيها ظهور وجه الحق فاعلم ان الله سجانه وحركاته وسكناته ذخرا له و بضاعة فاذا كانت النهضة لله والعزيمة لنصرة دين الله كملت المطالب وتوفرت الرغائب وهذا هو السر في افنتاح الامام المخاري رحمه الله في الجامع الصحيم انما الاعال بالنيات وانما لكل امرة مانوى واذا اجتهد الانسان

قدر وسعه وجهده امده الله بتوفيق من عنده وهداه لسبيل رشده والائمة في هذا مجال فبهديهم اقتده وكيف يسوغ لك التفصي وقد رنعت بك في ذلك القطر راية الاسلام وانتظم امر الخاص والعام وارغم بك انف الكفر واحزابه ورد كيده على اعقابه حتى صار العدو يخفض لك الجناح ويرسم اسمك على السلاح وسارت بخبر ذلك الركبان برًا وبحرًا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرًا ولولا وجودك وجدك التفوقت اشياع تلك القبائل الاسلامية شذر مذر ولا افترست كلاب الروم امله وعمرت عبده الصليب حزنه وسهله ولكن الله سبحانه تداركه باقامتك وسد ثغوره الجمايتك ولن تعدم من الله عونًا ومددًا ومن صالحي المؤمنين عدة وعددًا نانه إن يعدم القائم بالدين وحياطة الاسلام والمسلمين النصر والاعانة والتمكين من انقوي المعين والشاهد تولدصلي الله عليه وسلم لا تزال انفة من امتى ظاهرين وما نعلت من اخذ زكاة نعم ناحية عين مانهي عن خمس سنين حين ظفرت بها بعد تكر ر المطالبة للسيد محمد بن احمد التجاني بسببها نقد الذت حقا وطهر ته واهله ولو انصف وقال عقا فانت المكلف بثلك الاقطار دانيها وقاصيها واليك مرجع طائعها وعاصيها ونرجو الله سبحانه ان تضاف اليها جميع بالاد اهل الشرك وتنتغام بطاعتك انتظام الجودر في السلك وتذند كلمنك في الحوادير والثغور وتبسم فرحًا بك الحامية والنغور بحول الله وقوته وقد تنوسنا في اخيك عند ملاقاته الخير وعلنا صحة فراسة والدك رحمه الله حين تخيره لغازفة على الزاوية ورشحه لتلك الرتبة السامية فالدر من معدنه والخير من اهله

بنو المالحين الصالحون ومن يكن لآباء صدق يلقهم حيث سيرا ارى كل غدن نابت في ارومة ابى منبت العيدان ان ينغيرا ونسال الله ان يجدد بك الآثار والاعلام ويجعلك من الائمة المهتدين ويصلح بك وعلى يدك آمين واذا اردت توجيه باشدور الطاغية الروم فاختره من اهل الدين المتين الذي يرجح جانب الاسلام على المشركين باظهار القوة و ترفر الاجناد واجتماع القلوب على الجهاد فان اكثر الناس اليوم كل على مولاه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم والله تعالى يشد از رك و يديج نصرك آمين من المولى عبد الرحمن ابن المولى عبد الله أمن من المولى عبد الله أبن المولى عبد الله ولما قرأ الكتاب وفهم ما تضمنه معناه صمم على ارسال سفير الى ملك فرنسا ولما قرأ الكتاب وفهم ما تضمنه معناه صمم على ارسال سفير الى ملك فرنسا

واسلخار لذلك فوقع اختياره على معتمده ناظر الامور الخارجية ابن عراش فبعثه واصحبه بهدية تشتمل على عدد وافر من الابقار والحمر الوحشية والنعام وانواع من البسط والفرش الفاخرة التخذة من الصوف الناعم نادر الوجود فسار ابو محمد في اصحابه الى الجزائر. ومنها ركبوا البحر الى فرنسا وعند وصوله الى باريس احتفل الملك بقدومه وبالغ في موءانسته واحسن السوءال عن الامير ومدح ثباته في الذب عن دينه ووطنه وشكر اجابته الى الصلح وقبوله لما فيه من التوصل الى ما يحتاج اليه في اموره وما يناله في مدته من الراحة له ولعساكره واطال في ذلك قال بالمار في تاريخه ان الحاكم العام لما راى تقدم الامير آخذًا في النمو على وجه لم يكن في الحساب ونظر ان الفاظ المعاهدة لم تزل مبهمة بحسب فهمه وشاهد ما عليه الامير من الحزم وثبات الجاش عرض عليه ارسال سفير من طرفه الى عاصمة فرنسا ليقابل ملكها ويظهر له انما جاء لتوطيد الحب ونأ كيد السلم فهذا راي الحاكم في الظاهر واما في الباطن فمقصود. انه ربما تنتقل الامور التي بينه وبين الامير الى طور آخر يحمل الامير على رجوعه عن تعصبه لما يراه مصلحة له واوجب عليه ان يثبت فيه ويعدل بمقتضاه في الامور المختلف فيها وعلى كلا الوجهين نقد راى الامير ان راي الحاكم حسن فاجابه الى ما رغب فيه واختار معتمده بن عراش لمذه السفارة فبعنه وارسل معه هدايا غريبة وذكر مفرداتها طبق ما ذكرناه ثم قال ولما وصل المعبّد المذكور الى الجزائر تلقاه الحاكم بالمبرة والاكرام ثم ذاكره فيما ينعلق بايضاح مبهم العبارات المقررة في المعاهدة وراى ان مذاكرته في ذلك قبل سفره الى باريس اونق واولى نلم يفز منه بجواب شاف بل سلك معه طريق المحاولة والمزاولة وعده بانه بعد رجوعه من باريس يجرى له ما يرضيه نغضب الحاكم من هذا الروغان وحمله غضبه على ان كتب الدواته ان اجراء امر نهائي مع معتمد الامير لا يوانق صالح فرنسا ولا اهل الجزائر ولما وصل العمّد الى العاصمة نزل في دار الضيافة بكل أكرام وغب الاستراحة قابله وزير الخارجية وتوجها معا لمقابلة الملك نقابله الماك بكمال الاحترام ونال منه حسن الألتفات وساله عن احوال الامير واستعلم منه حركت عساكره واظهر له ا تياحه الى الهدية المرسلة معه وقبوله لها وقال له اني اعد الامير عبد القادر صديقًا وحيداً لي واني ارجو نجاح عمله وبلوغ البلاد الجزائرية الى حالتي الرفاهية والتمدن ثم ان المعتمد اخذ في مذاكرة الملك فيما يتعلق بالمعاهدة والبحث في الالفاظ التي وقع

الخلاف في المعنى المراد منها فاجابه وزير الخارجية ان هذا الامر ينبغى ان تكون المذاكرة فيه مع المارشال فاله حاكم الجزائر وبعد ايام انقلب المعتمد راجعاً من باريس بهدية من الملك الى الاميروهي سيف وزوج طبنجة كل منها مرصع بالياقوت والزمرد واللؤلوء وحلق الماس وكردون منظم من الياقوت والزمرد وزرابي مخصوصة بقضبان الذهب واثواب منسوجة بالذهب وغير ذلك ولما وصل المعتمد الى الجزائر قابله الحاكم وعاجله بالسوءال عما وقع له في امر المعاهدة فانبره بما اجابه به وزير الخارجية في حضرة الملك فانشرح صدره واطان فكره ثم استانف المذاكرة معه في تلك الامور التي لم تزل شاغلة لافكاره وبعد مراجعات طويلة نقرر عند الحاكم انه يذيل صك الماهدة بما يو ذن بتغيير اشياء منصوص عليها فيه وتبديلها بما يوافق مصالح فرنسا ونص ما حرره في ذلك التذبيل ان المارشال فالا حاكم الجزائر ومعتمد الامير عبد القادر الحاج المولود بن عراش اتفقا على توضيح الكلات المبهمة في صك معاهدة تافنا التي نقرر فيها العمل على ما ياتي الاول ان يكون الحد في جهة الشرق من الجزائر ممتداً من عجرى نهر القدرة الى منبعه في جبل طبيارين ومنه الى يسر فوق جسر بني هني وعليه فيكون خط التحديد الحالي فيما بين وطن فليسه ووطن بني جعد وما بعد يسر الى البيبان وطريق الجرائر الى قسنطينة بحيث ان يكون برج حمزة وجميع الارض الكائنة في شال وشرق الحدود المذكورة الى البحر تابعًا لدولة فرنسا وان باقي ارض بني جعد وونوغا جنوبًا وغربًا من هذه الحدود يبقى تابعًا الامير وفي عمالة وهران يسوغ لدولة فرنسا ان تمر عساكرها من ارض ارزيو الى ارض مسنغانم واذا رات مناسبًا لها ان تصلح قسماً من الطريق الكائن في شرق المقطع فلها ذلك بدون تعدي على ارض الامير · الثاني ان ما تعين على الامير ان يدنعه للعساكر الفرنساوية من الحنطة والشعير في مدة ثلاثة اشهر والى الآن ما دفعه يلزم ان يكون نقديمه منجاً على عشرين سنة بحيث انه يقدم في اول كانون الثاني من كل سذة منها قسطا من كل صنف من الصنفين المذكررين وان يكون الدفع في مدينة وهران الثالث ان جميع ما يحتاج اليه الامير من الادوات الحربية والذخائر يطابه من الحاكم وهو يحضره ويسلمه الى وكيله في الجزئر بانمانه الاصلية التي اشترى بها نعلى هذه الوجوه يكون الاجراء بدون تغيير ولا تبديل و باقي الشروط المذكورة في صك المعاهدة يبقى معمولا بها ثم لما انهى الحاكم

تذييله عرضه على المعتمد ودعاه الموانقة عليه بموجب كونه وكيلاً عن الامير فاعتذر اليه بانه غير مرخص له في مثل ذلك ووعده بالسعي فيما يحمل الامير على الموافقة والاجابة الى مراد دولة فرنسا منه فلم يقنع الحاكم بجوابه والح عليه ان يكتب في هامش التذييل انه اطلع عليه واستعسنه فتوقف ابن عراش سيف أذلك ثم كتب انني اطلعت على هذا المعق واستحسنته ولست مسو، لا عن مصادقة امبري عليه و بعد ان حور العتمد ذلك رخص له الحاكم في السفر ولا جرم ان ما حرر في هذا التذييل يستدعي الحيرة للامير فان وافق عليه يخرج من يده قسم عظيم من البلاد التي استولى عليها ونقررت احكامه فيها وان ابى فلا بد من خرق سياج المعاهدة ونقض الصلح قال بعض مو، رخيهم وصعو بة القضية جعات الفرنسيس يتلافونها باستعطاف خاطر الامير ولذلك بدا للمارشال ان يبعث مع العتمد صهره القائد دوسال_ الى حضرة الامير ليذاكره في القضية مشامهة وكان الامير وقتئذ المحاصرًا لحصن عين ماذي فاعنذر العمّد بذلك واخبره ان المسافة بعيدة جدًا فاجابه الحاكم ان بعد المسافة لايصده عن قدمه فاستكان المعتمد لذلك وعلم انه لا مناص من خروج القائد معه فسارا معاً من الجزائر قاصدين الحضرة فلما وصلوا الى مدينة مليانة تلقاها الخليفة السيد محمد بن علال بالنجيل والأكرام ورفض ان يعرف القائد رسماً بدون امر من الامير ثم ان العمّد اسر لى الخليفة بالامر وادالعه على ما في سره من كونه يخلف القائد عنده وهو يغز السير الى الامير ليخبره بالواقع فوانقه الخليفة على ذلك وتلطف العتمد في الخروج ليلاً واسرع في السير الى تا كدمت وبوصوله طير الخبر الى الامير وهو على حصن عين ماضي اما القائد دوسال أفانه لما اتصل به خبر سفر المعتمد دونه حمله الغضب على الرجوع الى، الجزائر فرجع واخبر المارشال بما انفق له مع المعتمد نقام لذلك وقعــد وكتب الى دولته بالواقع واخبرها بان الاحوال الراهنة نقضي ببطلان المعاهدة وفي هذه المدة كان الامير مشتغارً فيها بامر التجيني فانتهز الفرنساوية الفرصة وشيدوا الحصون المتينة في بونه وكالمه وميله من اعال قسنطينة في الجية الشرقية منها ووضعوا فيها العساكر والذخائر واكتشفوا على آثار مدينة قديمة رومانية على البحر غربي بونه وتسميها العرب كيكدة والبربر روزيكاوا فابتنوا في حزبها مدينة سموها فيليفيل وبهذا المركز توصلوا الد وضع يدهم على جيجل والقل وغيرها من المراسي الصغيرة فيما بينها وبين الجزائر و بعد فراغ الامير من فتح حصن عين ماذي رجع الى تاكدمت وبوصوله ا-ضر

معتمده ابن عراش ووبخه على استبداده فيما كتبه على التذبيل فاعنذر اليه بانه لم ينعل ذلك الا لانقاء شره والخروج من قبضته فقبل عذره ثم اقبل على تفقد احوال الجيش ومعاته الحربية وبعث الى خلفائه في الولايات يحثهم على النظر في الحوال من عندهم من العساكر وامرهم بمفاوضة الاعيان والرؤساء في امر الجهاد والاخذ في الاستعداد ودس الى وكلائه في الجزائر و وهران وغيرهما باستقصاء الاخبار واستطلاع الاحوال والنقب على دسائس العدو ومكائده وبعث انى اهل الثغور في في التيقظ والتنبه الى غوال العدو والتحذير من مفاجاته ولما اتصل بحاكم الجزائر ما عليه الامير من شدة الالتفات الى اموره وما هياه الله له من النصر والتمكين وثبوت القدم حركه الحسد مع ما اتفق اصهره مع العثمد ابن عراش فبذل وسعه في نقض المعاهدة وواصل رسائله الى دولته في ذلك وهي تعيره اذنًا صاء ثم بعث صهره القائد دوسال مرة اخرى الى مليانه وكان معه رسالة من الحاكم في طلب الجواب على مقتضى ما في التذبيل وعند وصوله الى الحضرة تلقاه الامير بالمبرة والاكرام و بعد اطارعه على رسالة الحاكم تحير في امره وراى انه امسى بين امرين خطيرين اما الموافقة والوصول اليها صعب لبعده عن قبول الامة له واما رفضها وهو يؤدي الى نقض المعاهدة وكان ديوان الشورى وسائر الامة يميلون الى الحرب ويقدمونه على اعطاء الدنية بقبول مافي التذبيل مال معهم واجابهم الى ما طلبوه واستحسنوه ثم انه دعا القائد دوسال الى الديوان وكاب حشر اليه الاعيان والقواد فلما استقر به المجلس اخذ الامير يتُكلم على العموم فاخبرهم بالقضية و بتحريض الحاكم على الاجابة الى مطلوبه والموافقة علمه ثم قال وهذا الرسول الذي هو بَثَابَةً وكيل لدولة فرنسا جالس بينكم وحاضر معكم سيمع كلامي وكلامكم فانظروا ما يحلو لكم واظهروا ما فيه رغبتكم فضج الجميع وقالوا لانقبل ولانجيب الى ماهو مذكور في التذبيل ولا نرضى بالدنية في ديننا ولا بَا يخل بشرفنا فالنار ولا العار فان كانت الدولة الفرنساوية ترضى ان تبقى على ما انعقد اليه الصلح في تافنا فذلك والا فالحرب و بالله المستعان فاقبل الامير على القائد دوسال وقال له ها انت قد نظرت بعينيك وسمعت باذنيك وليس الخبر كالعيان فاخبر الحاكم ا با رايت وسمعت والذي عندي هو ان نتكلم معه بما يقنعه و يحمله على ابقاء المعاهدة جارية في سبيلها القديم فان ذلك احسن للطرفين واليق بالجانبين وعاقبة الحرب كما لا يخني وخيمة وسفك الدماء مع امكان حقنها لا يجوز في سائر الشرائع

المقررة ولا يرضى به ذو عقل سليم وعلى كل حال فنحن مسرورون بقدو مكم علينا ونرجو ان يكون ما شاهدته وسمعته من نواب المملكة اكبر عذر لذا عند الحاكم ثم ان الفائد دوسال بعد ان وقف على حقائق الامور انقلب راجعاً الى الجزائر واخبر مرسله بالواقع فوجم لذلك ثم بعث الى وزير الحرب في باريس يخبره بما جرى وما شاهده صهره من الامير ورجال دولته وما هم عليه من التحمس والرغبة في الحرب واردف الحاكم ذلك بقوله ان تغيير الحال الراهنة يحوجنا الى استعال اشياء وهي ان تعلن الدرلة الفرنساوية للامير عبد القادر بانها لانقبل الحكام الذين وضعهم في الاماكن المختلف فيها ولا تعرفهم فانها تصدر امرها بتهديد الامير ووعيده فان لم يجد ذلك نفعاً تامر بالهجوم عليه بكال القوة التي يتوصل بها العسكر الفرنساوي الى هدم قوته والاستيلاء على برج حمزة وما يليه من البلاد الشرقية وانها تكتب بعد هذا كله الى الامير ان هذا العمل ليس المقصود به نقض الصلح بل هو مثم له ومثبت لروابطه

فلينظر العاقل الى هذا التحرير وما هو عليه من فساد المعنى وهل مع عمل السيف صلح وهل بعد الهجوم والاستيلاء على الاراضي الذكورة معاهدة ثم آن الامير لما علم ان الحاكم ساع فيما يحل به عقدة المعاهدة كتب الى ملك فرنسا رأساً يخبره بالحال ويطلعه على سوء تصرف حاكمه في الجزائر وملخص كتابه ٠ من المعلوم قديمًا وحديثًا ان المسلم ن من دابهم معاربة عدو دينهم قيامًا بما اوجبته الشريعة الاسلامية عليهم من الجهاد اما لاعلاء كلة الله او للدفاع والذب عن الدين والبلاد فاذا عارضتهم امور سياسية او ضرورات شرعية فلهم ان يجنحوا للسلم ووضع اوزار الحرب ونحن لما رأينا الجنرال بيجو راغباً في الصلح ورأينا بلادنا تحناج الى ما به عمرانها وفيه راحتها اجبنا الجنرال الى مطلوبه وعقدنا معه الصلح ظنًا منا ان دولة فرنسا تحافظ على العهد كما انا كذلك فاذا بعالكم في الجزائر بادروا الى مابه خيبة الظن وعجلوا بما يؤدي الى الضرب والطعن فكاتبناهم سيف ذلك فما سمعوا ولاطفناهم في القول والنعل فما قنعوا بل جمعوا حولهم وقوتهم فيما يحملنا على الاجابة الى ما لا يجوز لنا شرعًا ان نجيب الى مثله وهو التخلي عن قسم عظيم من بلادنا والتسليم في اخواننا اهل ديننا وحيث انه غلب على الظن انكم لاترضون بوقوع ما يكدر صفونا ويقطع مواصلتنا بادرنا الى ارسال هذه الرسالة الودية لتعلموا منها ما هو واقع بيننا وبين عمالكم ونتاكدوا اننا راغبون في مسالمة فرنسا ومصافاتها ودوام معاملتها

في المتجروغيره من اسباب العمران ولا تظن الدولة الفرنساوية ان رغبتنا فيما ذكرناه لفعن اعترى قوتنا او لقصور اخذ من حدة شوكتنا فاننا بجول الله تعالى وقوته لم نزل ولا نزال على ما تعهده عساكرها من عساكرنا من كونها تعطيها في ميادين الهيجاء كيلاً بكيل وثقابلها المثل بالمثل غير اننا لما راينا ذلك لا يجدي ننعاً رغبنا هي المعاهدة طلباً للراحة والوصول الى ما فيه عمران البلاد كما اشرنا الى ذلك آنفاً وكتابنا الى جلالتكم هذا اعلاماً بالحال انتهي

وقد وصل هذا التحرير الى الملك الآ ان العوارض الكثيرة وقنئذ منعت من رد الجواب قال ثم بعث الامير الى الملك مكتو با ثانياً ولم يتيسر جوابه وبعد مدة اتصل به ان وزيري الخارجية والحرب عزلا وتعين لوزارة الخارجية مسيو تيرس الشهير ولوزارة الحرب المازشال جراردن فتوهم ان هذا التغيير يجديه نفعاً فيا هو راغب فيه فكتب الى الملك مرة ثالثة والى الوزيرين المذكورين وملخص كتابه الى الملك

قد كنت بعثت لجلالتكم برسالتين ذكرت فيها ما هو واقع بيننا و بين عما لكم فيف الجزائر من الوحشة ورغبنا في ز والها من لدن جلالتكم بوجه العدل والانصاف كما اننا رغبنا ان تامروهم بالعدول عن طريق الظلم والاعتساف والى الان ما وصلني جواب عن واحدة منهما فطهر أنا من ذلك انهما لم يصلا اليكم لان كرم الاخلاق يابي أن تكونوا بعد اطلاعكم عليها تغافلتم عن رد الجواب وبناء عليه كتبت هذا علاوة على ما نقدم رجاء ان يصلُ وتطلعوا عليه وانه يحوز التبول وقصارى ما اقول ان عمالكم في الجزائر اجهدوا انفسهم فيما ينقض الصلح المنعقد بيننا وبينكم من غير موجب من جهتنا البتة وانما حملهم على ذلك ما سوَّلته لهم انفسهم من التعدي على حقوق عباد الله ومد اليد الى ما ليس لهم فيه وجه فالبلاد التي ذكرها الحاكم في تذبيله هي بازد سبقنا نحن اليها ووضعنا ايدينا عليها وهي في حكم الموات لا حاكم لها بمقنفى الشرع وذلك منذ انقرضت الحكومة مرن الجزائر واعالها ولم تدخل قط في حوزة احمد باي حاكم قسنطينة ولاكانت بينه وبين اهلها مواصلة سياسية فباي وجه بنازعوننا فيها ونحن ا- قي بها واهلها من وجوه لا تمني على المنصف ذي القاب السليم وهب انهاكانت من اعال قسنطينة التي استوابتم عليها واخذتموها من يد احمد بأي فان احمد باي رَن حاكًا عليها بالنغلب ايام دخواكم الى الجزائر وحب انه كن عاملاً عليها من قبل حكومة الجزائر فات تلك الحكومة انقرضت وبانقراضها انقرضت احكامها وحكامها فلا سلطة شرعية لاحمد باي عليها وبقاومُه فيها انما كان على سبيل الدعوى لنفسه والناس لم يقبلوه ان يكون وني امرهم ولا اعتبروه رئيسًا عليهم مطلقًا وتغلبه كان على نفس مدينة قسنطينة وبونة ولو وجد اهل تلك النواحي من المسلمين من ياخذ بايديهم ويدنع، عنهم لسارعوا اليه كما وقع ذلكحين توجهنا الى النواحي التي تلينا ومن جملتها الاراضي التي نازعننا فيها عالكم بغيرحق وبالجملة فسلوك هو لاء العال معنا حائد عن طوق الحق مغاير لاساليب العدل ومن العجب انهم تعدوا على ننر من عساكري وحبسوهم بدون سبب شرعي ولا داع ِ قانوني وعلى فرض ان لهم وجهًا فيما فعلوه فكان الواجب عليهم ان يخابر ونا في امرهم ونحن نجري عليهم ما نقضى به الاحكام الشرعية او القانونية على حسب ذنوبهم ثم انهم منعوا بيع الحديد والنحاس والرصاص في اسواقنا كما انهم منعوا تجارنا من شرائه في اسواقهم واهانوا رسلي اليه. واعرضوا عن ردّ اجوبة رسائلي التي وجهتها اليهم وجعلوا ضريبة على المكاتيب التي ترد من الداخلية الى الجزائر وغيرها من المدن التابعة لهم ومع هذا كله فانهم يكتبون الى جلالتكم انني عدو فرنسا اطلب حربها واسعى في اسبابه فينبغي والحالة هذه ان تاخذوا من اعنتهم وتضربوا على ايديهم وتامروهم بالعدل عنسوء التصرف معنا فان كهل مروتكم مع ما شاع عنكم من مكارم الاخلاق يقضيعليكم بذلك فان قال هو؛ لاء العال اننا تاخرناً عن اجراء البعض من شروط المعاهدة قلنا اننا لم نوءخر ذلك الا اكون الجنرال بيجو نقاعد عن اجراء ما تعهد به ذانًا منه انني غافل عن تلك المعاهدة المحرر عليها اسمه بخط يده وما علم انني اعنبر صحة مواعيد شخص هو وكيل ملك فرنسا فانظر ايها الملك فيما ذكرته لك واسمع برد الجواب والتعريف عن مقاصدك والله يونقك الى ما فيه راحة العباد وكتب الى وزير الخارجية ما ملخصه

اني اهني فرنسا برجوعك الى الوزارة الخارجية واعلم ان الاثقال المهمة التي نقضي بصرف الهمة وتوجيه الذكر الى تحسين الاحوال بيننا و بينكم تجهاني انتظر منك ما اهني به نفسي فانك على ما بلغنا تحب الهدو والسكون و تسعى فنيا يحسن العلائق بين شعبك وسائر الشعوب ولا يخفى ان الاحوال الجارية بيننا وبين عالكم لا يصلحها و يحسنها الا تابيد السلم المنعقد بيننا و بينكم و توطيده و تجانبة الاعنداء بكل وج، واما استعال الحيل مع الاغضاء عن اجراء شروط المعاهدة لاجل مطامع خارجة عن جادة المتى فلا جرم ان ذلك يفضي بذ وبكم الى ما لا خير فيه لنا ولكم وحيث ان الحق تعالى وهبك من الاخلاق الحميدة ما اكسبك الثناء الجميل من ابناء وطنك فينبغي لك ان تستعمل تلك الشيم الكريمة كذلك في افريقية و بذلك ينتشر ذكرك الحسن بين الامتين و نعطر اندينها تدحك و كمالك و تحصل لك الشهرة المطلوبة لكل عاقل و يدوم ذكرك في العالم اندينها عاقل و يدوم ذكرك في العالم

و بالجملة فاني انتظر منك ما يسر السامع وتبتهج به المجامع من تجديد الروابط الودادية بيننا و بين دولتكم

وكتب الى موسيو جراردن ما ملخصه

لما باخني ان ملك فرنسا قلدك وزارة الحرب انشر حصدري لذلك لعلمي انك تميل الى المسالمة وتسعى في اسبابها ومن يكون قادرًا على نظارة الحرب فلا بد ان يكون قادرًا على تمكين الصلح وحمايته من اعتدا، المعتدين هذا وان معاملة عمال الجزائر لنا وسوء تصرفهم معنا لا بد ان يكون قد شاع وذاع وتاسف له كل عاقل وتكدر منه كل فاضل فان هو، لاء العمال بعد ان عقدنا الصلح مع دولة فرنسا واسسناه على شروط قبلها كل منا وجرى بها العمل قاموا يتعاطون اسباب حل ما عقدناه ونقض ما اسسناه و بنوا امرهم على الشروط الذي يتقته كل منصف والظلم الذي يجه كل عادل وحاولوا تغيير كثير من الشروط وبحثوا في معاني الفاظم العربية ولا ادري هل كان ذلك منهم لجهام باللغة العربية ام هو على سبيل التعنت ومن المجب انهم ارتكبوا ذلك ولم يعلوا انه حطيط في حق دولتهم العظايمة و بالجلة فنحن نستدعي حسن التفاتك الى المطاليب التي اكثروا علينا فيها ونرجو نفوذك القوسيك عند جلالة الملك يعضد مقاصدك السايمة والله تعالى يونقكم الى نعل الحير و فق يره و

فن تامل في معاني هذه التحارير ظهر له منها حسن مقاصد الامبر وشدة ميله الى التملح كما ان دولة فرنسا كانت تظهر ذلك واكن ارادة الله اقلفت وقوع الحرب بين الفريقين ولما يئس حاكم الجزائر من اجابة الاميرالى موافقته على ما حرره في تذييله وعلم ان ذلك دونه خرط القتاد وانتفاء السيوف من الاغاد بعث الى دولته صورة التذييل المنعق وذكر لها ما يحملها على اختيار الحرب وكان معاراً عندها ان الامير لا يسلم بذلك لكنها نظرت ان مرور جيشها في تلك الاراضي يكون فيه الشرف العظيم لفرنسا ووضع اليد لا يعد نقفا لدعائم التملح واصدرت الامر الى المارشال بهذا وعد وصوله اليه اخذ في الام تعداد و بعد استكال تعبيته ووصول الدوك دور ليان ابن الملك وروساء العسكر اليه خرج وهم في معيته من الجزائر في السابع والعشرين من رجب سنة خمس وخسين ومائتين والسادس من اكتو بر سنة تسع وثلاثين وتماغائة سالكين طريق البر ولما وصلوا المفيق البنيان قسموا حيشهم الى فرقلين فرقة توجه بها ابن الملك الى قسنطينة والفرقة الثانية استمر بها المارشال سائراً الى ان دخل الجزائر قال بعض موه رخيهم وكان دخوله الخزائر دخولاً احتفالياً وقو بل باعلا اصوات الابتهاج واستمرت الاحتفالات ار بعة ألى المجتفالات ار بعة الى المهترت الاحتفالات ار بعة الى المهترت الاحتفالات ار بعة الهي المهترت الاحتفالات الربعة الله المهترت الاحتفالات الربعة الله المهترت الاحتفالات الربعة الله المهترت الاحتفالات الربعة المهترت الاحتفالات الربعة المهارة المهترت الاحتفالات الربعة المهترة المهترت الاحتفالات الربعة المهترت الاحتفالات الربعة المهترت الاحتفالات الربعة المهترت الاحتفالات الربعة المهترة المه

ایام وعملت ولیمة فاخرة علی ممشی باب الواد وظن ان الجزائر قد انقلبت فکان انتصار وهمى رسمته المخيلة على لوحها وانبأت عنه الشفاه وكأن اهل البلاد انتي يمرون فيها يعتقدون ان حاكم الجزائر قصد بمروره بابن الملك في بلادهم مجرد السياحة والتفرج لما هو مقر ر عندهم من امر المعاهدة بين الامير ودولة فرنه ا ولذلك كانوا يقدمون له جميع التسهيلات السفرية مسرورين بحليف ودود لاميرهم ولولا هذا ما تركوه عرفي بلادهم من غير قنال قال بعض مو و رخيهم ولو كان عبد القادر هناك بخمسائة عسكري نقط لما مكهم ان يعبروا ابواب الحديد عند وصولهم اليه ولا مكنهم ان يخرجوا منه ولما مر بوسط قبائل بني مناصر احد قوادهم وحصل اطلاق البارود بينهم انتبه الخليفة السيد احمد ابن سالم من نومه وطير الخبر الى الامير فوجم لها ثم نهض من مليانه الى المدية وكتب الى المارشال ما ملخصه بينما كنا معكم في حال سلم ومعاهدة فلم نشعر الأ وقد نعاتم ما ينافي ذلك وتجاوزتم الحدود المعلومة بين بلادنا و بلادكم بغير اذني ولا نقدم مخابرة سيف ذلك ولا علم ومررتم بابن الملك في عساكركم الكثيرة في بلادي من الجزائر الى قسنطينة بدون وجه يسوغ لكم ذلك و يجوزه ولو اخبر تموني ان ابن الملك يريد زيارة بلادنا كنت رافقته بننسي او عينت احد خلفائي لمرافقته والذي يظهر ان القصد من فعاكم هذا اظهار التعدي على حقوقي حتى اتانر لذلك وينجر الامر الى نقض المعاهدة والحال ان فعاكم هذا هو نفسه ناقض المعاهدة مبطل لها و بنا، عليه اعلن لكم انني عزمت على استئناف الحرب و بالله المستعان فارنعوا وكلاكم من بالادي وانذر وا تومكم المقيمين فيها والمسئولية عليكم وحدكم .

﴿ ذَكُرُ مَا جَرَى بَعَدُ هَذَا مِنَ النَّهَارِ الْحَرِبِ وَالْمُرَاجِعَاتَ فَيَهُ ﴾ ﴿ وَمَا آلَ اليَّهِ الْامْرُ بَعْدُ ذَلَكُ ﴾

لما يئس الامير من اجابة الدولة انفرنساوية الى مادعاها اليه من ترك مطامع عالها والبقاء على ما نقرر به الصلح وراى ان العمال الفرنساوية عامدون الى نقض العهد واضرام نار الوغى اعتزم على دفاعهم والذب عن دينه ووطنه واصدر اوامره الى خلفائه في المقاطعات بالتاهب للحرب والاستعداد لها واطاعهم على ما اظهره الفرنسيس من نقض المعاهدة ثم اصدر اعلانًا عموميًا ليتلى في المحافل والمجامع وملخصه ليكن في علم سائر الخلفاء والاغوات والقواد وكافة المسلمين اهل بلادنا الدائنين بطاعة الله ورسوله ثم طاعننا وفقهم الله للقيام بفريضة الجهاد واعانهم بالقوة والامداد ان النرنسيس

أقد ظهر عدوانهم واتضح اعنداؤهم فتجاوزوا الحدود المقررة بيننا وبينهم ومروا في بلادنا من الجزائر الى قسنطينة بدون اذن منا فتاهبوا اعانكم الله العرب وهيئوا سيوفكم للطعن واضرب واستعدوا الدفاع عن دينكم ووطنكم وأجمعوا امركم للذب عن موردكم وعطنكم وحيث ان ما في بيت المال من النقود لايني بننقات الحرب ولوازمها فقد تعين عليكم ان تفرضوا على انفسكم ومن يليكم اعانة جهادية وسارعوا بالحضور الى المدية فانني انتظركم فيها و وطدوا طريق الراحة والامن في سائر اعالكم على الوجه الذي أكون به مطمئن البال واعلوا ان النجاح موقوف على اخلاص النية فوجهوا قلوبكم الى الله تعالى واطلبوا منه تابيد كلته وتشييد اركان دينه بكم والسلام عليكم. قال بالمار وغيره من مؤرخي الافرنج من ادالع على هذا الاعالان وغيره من اعلانات الامير علم ان ما ينسبه اسحاب الاهواء الامير من انه اشهر الحرب بغتة ولم يعلنه بالوجه المعتاد بين الملوك غير مصيب في دعواه ومن المعلوم عدنا ان هذه النسبة الحائدة عن طريق الصدق كانت من المارشال فالا وحده وذلك انه لم يرد الجواب في وقته المطلوب الى الامير عبد القادر ولانب على الفرنساو بين المقيمين في سهول منيجة وغيرها لياخذوا حذرهم ثم لما اصابهم بعد ذلك من الوبال ما اصابهم اشاع هذه النسبة ليتنصل من عهدة ما وقع فيه وفي الحقيقة انه وصله اعلان الامير بالحرب في المكتوب السابق فتغافل عنه وترك كل شيء على حاله واما الامير فانه لما طال عليه الانتظار لرد الجواب علم ان اعراض المارشال عنه دليل على عزمه على المرب فكتب الى خلفائه وسائر اعيان رعيته في امرالحرب وامرهم بالاستعداد لها كما نقدم وعلى ذلك ولا اعتراض على الامير مطلقا انتمى

ولما شاع خبر الاعالان بالحرب وسارت به الركبان وتحقق حاكم الجزائر وحاكم وهران باقتراب وقت النزال ومقارعة النصال بالنصال تحيروا في امرهم وخافوا من رجوع بغيهم عليهم وليس عندهم اذن من دولتهم في فتح باب الحرب ثم ان حاكم الجزائر بعث ابن دران الى الامير واصحبه بكتاب منه والامير وقتئذ في المدية ينتظر وصول الجيوش اليه وملخص كتابه على ماذكره مؤرخوهم انني لم ازل احافظ على السلم وقد قدمت رسالة الى الدولة ومنتظر جوابها فاصبر قليلاً وانني ارجو تسوية القضية يننا بما يرذي ولا يخفى ان غوائل الحرب عاقبتها وخيمة وانفق ان الامير كان وقت وصول ابن دران الى المدية في مجلس الشورى فلما باخه خبره امر باحضاره واعطى الكتاب الى الامير فقراه على اهل المجلس وامر ابن دران ان يتكلم بما عنده من الاخبار

فلما سمع اهل المجاس كلامه وفعموا منه مرام مرسله أعلنوا له بما وقع عليه الانفاق واجتمع عليه الرأى من اشهار الحرب ودخول ميادينه فراجعهم ابن دران وبين لهم سوء عاقبة ما النقوا عليه نقال له الامير وان يكن الامركما قلت فانه اسهل عندنا من احتمال الاهانة نقال ابن دران الذي وقفت عليه من الاحوال ان الفرنسيس ليس الهم قصد في ضرركم ومرور ابن الملك في بلادكم انما كان على سبيل الة زه والتفرج فعلى هذا اقول ان عملهم على هذه الصورة لايستدعى الغضب ولا يوجب الحرب و بعد انفضاض المجاس انفرد الامير في قصره فاستاذن ابن دران في الدخول عليه فاذن له وقرر له ما اطلع عليه من اسرار المارشال وقواد العساكر الفرنساوية وكشف له الغطاء عن احوال الوقت ورغبه في مسالمة فرنسا وقال لايخنى ان الخصومة لا ينتج عنها الا ضعف القوى على اني لا ارى الحرب يوافق احوال سموكم فقال له الامير آئي اعلم هذا ولكن اذا كانت الرعايا تطلب الحرب وآذاوهما اتنقت عليها فماذا اصنع لاسمأ والفرنسيس عملوا ما يوجبها ومع هذا ساعقد مجاس الشورى مرة اخرى وافاوضهم في هذا الامر وفياليوم الثاني امر باجتماع المجلس واحضار العلماء وقواد العساكر و رؤساء القبائل و بعد ان جلس الناس على حسب مراتبهم قال لهم الامير بالامس قد بينت لكم الاحوال واعربت لكم عن حركة الجيش الفرنساوي وتعديه على الحدود ومروره في بلادنا من غير علم منا وعرفتكم غوائل الحرب ومن المعلوم ان فتح بابها سهل ولكن الدخول في ميدانها صعب وحيث انني رايت اضطراب راي بعذكم بالامس جمعتكم اليوم فانظروا في امركم وأظهروا ما ترغبون فيه بعد امعان النظر واني اطلب من الله التوفيق لما بفيه عز الاسلام وصلاح الامة فاطرق القوم ملما ثم قالوا بلسان واحد ان الموت اهور من العار وهدم اساس شرفنا فقد وافقنا الفرنسيس على ما طلبوه منا اولاً وثانياً سيف معاهدة الجنرال دي ميشيل ومعاهدة الجنرال بيجو وحملنا انفسنا ما لا تطيقه والان لما تجاوزوا حدودًا ارتضوما وجرى الصلح عليها فلا بد ان يكونوا قد قصدوا باعندائهم هذا ان يستولوا على بالادنا و يستعبدونا و:ون ذلك بذل اموالنا وارواحنا فلا عدول عن الحرب والنصر مطلوب من الله القادر الذي لا نقاتل الا لاءلاء كلته فلما سمع الامير كلامهم قال حيث انكم تريدون الحرب ولا محيص عنها فاعلموا انني لا اتاخر عرب اعلانه مرة اخرى وهي المرة الاخيرة ومعاذ الله ان اتخلف عن الجهاد بل ساكون فيه بحوله تعالى وقوَّته امام صفوفكم غير ان لي حقًّا عليكم وهو ان تعطوني عهدًا وميثاقًا على الطاعة و بذل النصيحة وأن لا تسكوا معي ولا في سائر أمور الدولة والملة

سبيل الخيانة والفدر وان لاتولوا الادباريوم الزحف وان لانتخلفوا عن الجهاد ولذب عن الدين والبلاد عند ما اطلبكم لذلك فاجابوه الى ما امر به وحلفوا له عن آخرهم ونص يمينهم · بالله العظيم منزل القرآن على نبيه الكريماننا لا نخون حضرة سيدنا ومولاً ا ناصر الدين سيدنا عبد القادر بن تعيي الدين ولا نسلك في طاعنه سبيل الغش والخديعة لا ظاهرًا ولا باطنًا لا سرًا ولا جهرًا واننا لانتاخر عن صفوف الجهاد بل كانا يقاتل لآخر حياته واننا نبذل اموالنا واروا-نا لحماية ديننا ووطننا ابتغاء لمرضاة الله ورسوله وبعد ان قر القرار على اشهار الحرب صدر من المجلس الاعلان به على الطريقة المعتادةوصور ته · بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الحمد لله الذي انزل في كتابه المبين وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرًا عظيماً والصلاة والسلام على نبيه القائل الجنة تحت ظلال السيوف وعلى آله واصحابه واتباءه الذين قاتلوا في سبيل الله الوفا بعد الوف وصفوفاً بعد صفوف اما بعد فار الغرنسيس المعتدين على البلاد الاسلامية بعد ما عاهدناهم وسالمناهم نكثوا وجالوا في بلادنا وعاثوا ومن نكث فانما ينكث على ننسه ومن العاوم ان التهاون في مثل هذا والاغضاء عنه يزيدهم طغيانًا واعتداء علينا فلذلك قد اجتمعنا في مجلس عال بحضور سيدنا المعظم ومولانا المنخم ناصر الدين عبد القادر بن تعبى الدين نصره الله لاجل المذاكرة في هـ ذأ الامر المهم والخطب الملم فوفقنا الحق تعالى جل جلاله للجواب والهدنا جادة الصواب واتنقت كلدتنا واتحدت آراوه نا على اعلان الجهاد والقيام بواجبه على اكل استعداد وقد بايعنا حضرة اميرنا على الوفاء بواجبات الجهاد الشرعية وعقدنا على الصدق في ذلك النية وحررنا هذا الصك ليكون شاهدًا علينا فيما ذكرناه فاجيبوا ايها الموءمنون داعي الله وانفروا خفافًاوثقالاً الى ما دعاكم اليه ومن تاخر منكم فانما الله على نفسه كما ان لومه فيما يحل به من العقو بة الاميرية عليها ومن الله نستمد العناية وهو ولي الهداية . -رر في اليوم الحادي عشر من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين • والسادس عشر من كانون الاول سنة تسع وثلاثين وثمانمائة في الديوان الاميري العمومي المنعقد في مدينة المدية المحمية . ثم ختم على هذا الصك الخلفاء والعلماء وقوَّاد الجيش وروَّسا. القبائل وبعد تسجيله قدم لاعتاب الامير فام بتحرير الكناب النهائي الى المارشال حاكم الجزائر ونصه

اما بعد فقد وصلني كتابكم صحبة الموسوي ابن دران واحاط علمنا بما فيه وقد كنت كتبت اليكم من مدة خمسة عشر يومًا ما فيه الكفاية والآن اعرفكم تعريفًا نهائيًا ان سائر اهل الوطن اتفقت كامتهم واجتمع رايهم على استرجاع شرفهم بالحرب لانهم راوا

تجاوزكم الحدود المعينة في معاهدة تافنا مبطلاً لها ناقضًا لاساسها واما انا نقد اجهدت نفسي في تغيير آرائهم وصدهم عن قصدهم فلم يجِد ذلك نفعًا بل زادهم هياجًا و رغبة في اشهار الحرب وجعلوا العهدة في تاخيره عليَّ وحدي فبناء على ذلك اعلموا انني ما. خنت ولا نكثت عهدي معكم وانما ذلك كان منكم لامني فاذنوا لوكلائي عندكم في تعجيل الاوبة الي وبالله المستفان . وبعد مسير ابن دران الى الجزائر اقبل الامير الى ما كان عليه من اعداد المهات الحربية وبث الدعاة الى الجهاد في سائر النواحي فاقبل الناس الى الثغور وسارعوا اليها وفي ايام قلائل امتلات بهم الاغوار والنجود وجرى ترتيب الكتائب على أكمل وجه وظهر من انقياد الرعية الاوامر الاميرية وحضوعهم لها ما شاع في الاقطار وحدا به حادي القطار قال مؤرخهم واا استقر رأي الامير على الحرب صدرت اوامره بالزحف الى البلاد التابعة لدولة فرنسا من كل جهة فهرع الناس اليها من كل فج عميق وتسابقوا نحوها من كل بلد سعيق امتنالاً لامرالامير واغننامًا لطاعنه وماكان في يد الفرنسيس-ينتذمن الارض لا يتجاوز الشطوط البحرية ولما انتهت المراجعات ورأى حاكم الجزائر ان تدارك الامر قد فات وقته وعلم انه لا محيد له عن الحرب جمع اعيان تجلس الجزائر واطاعهم على مكتوب الامير الذي جاء به ابن دران واظهر لهم الاسف على ما فاته من تدارك امره مع الامير الذي طالما دعاه الى المسالم. والبقاء على ما انعقد عليه الصلح في معاهدة تافنا فلم يلتفت اليه ثم جمع قواد العسكر وفاوضهم في امر الحرب وامرهم باخلبار الجيوش وعرضها وتدرببها واخذ الاهبة للزحف الى البالاد الاسلامية وقال لهم ان اول ما تؤمرون به انكم نقصدون المدن الكبيرة ومتى حصل لكم الاستيلاء على مدينة منها وجب عليكم ان تقيموا فيها ثم رتب لهم طرقًا ووجوهًا لتمليغ الاخبار الحربية اليه وكذلك الامير حمع رؤساء جيوشه المدربة والمتطوعة وامرهم بالزحف الى الاماكن التي يوجد فيها عسكر فرنسا وامرهم بالهجوم على الحصون واستعال التورية في المسير الى الجهات وعين لهم من يبلغ اخباركل فرقة الى الاخرى و رتب بريدًا مخصوصًا به ببلغه اخبار سائر الفرق

﴿ ذكر بدى والحرب ﴾

اول سرية كانت باكورة الحرب سرية حجوط وذلك ان الامير امر قائدهم بالغزو على ما يليه من ارض العدو فسار بهم ولما تجاوز نهر الشفة الذي كان يعتبر حدًا في ايام الصلح شن الغارة على قبيلة اولاد غانم الدائنين بطاعة فرنسا فغنم سائر ما يمكونه

من ماشية ومتاع وفي رجوعهم لقيهم حشد من المتنصرة نصرة لهم من اهل تلك الجهة فناوشوهم القتال فانكسرت المتنصرة وقنل قائدهم وانقلب قائد حجوط بالغنائم الى بلاده وقسمها في قومه وهذه الوقعة كانت مقارنة توصول وكلاء كل فريق اليه ولما اتصل خبرها بحاكم الجزائر امتعض لذلك وجهز فرقة نمن جيشه وبعثها لقتال حجوط فالتقوها عند نهر الشفة وانتشب انقنال بين الفريقين ولحق بكل منهما اضرار تستحق الذكر ورجع عسكر الفرنسيس الى الجزائر بلا طائل وبعث الحاكم الى وزير الحرب بالخبر وذكر له ما سيتبع دذه الوقعة من النوائب وطلب الاسعاف بالعساكر والذخائر

﴿ ذَكُرُ غَزُوةً مُتَّبِعَةً ﴾

ولما فرغ خلفا. الجهة الشرقية من استعداداتهم امرهم الامير بالغزو على منيجة وما اليها كل منهم ثما يليه وكان مسيرهم حميعا في اليوم الرابع والعشرين من رمضان واول يوم من دسمبر وكانت مداشر الغرنسيس التي اخلطوها مالئة لذلك السهل الممتد شرقًا وغربًا مسبرة ايام ولما قربوا من تلك البسائط شنوا الغارة عليها فاشخنوا في ساكنيها بالقنل والاسر والسبي واكنسعوا اموالهم وحطموا زروعهم واحرقوا سائر مداشرهم وابنيتهم واستولوا على كافة ما عندهم من ماشية واثاث وذخائر ولم ينج من القتل في جميع جهات متيجة الا ما ندر ولم تزل جيوس المسلمين تجدد الغارة على التوالي يوما فيوما الى ان انتهوا الى بساتين الجزائر وضاق الفضاء على ما استولوا عليه من صنوف الغنائم قيل ان هذا الهجوم كان مهولاً لم يسبق له نظير لان عساكر الامير بمجرد هجومها افنت سائر من كان موجودًا من الفرنساو بين في سهل منيجة وغفت وَفَق ما كان عندهم من سلاح وذخائر ومهات وما يماكونه من اصناف الحيوان ثم صدر امر الخلفاء بحرق سائر الابنية في تلك البسائط فامست رمادًا تذروه الرياح وفر الناس امامهم افواجاً الى مدينة الجزائر فكان دخولهم اليها من الامور المزعجة فرجفت قلوب اهلها عموماً حتى المارشال فانه انتقل من قصره خارج البلد الى داخلها وتبعه من كان ساكنًا في البساتين وعم الرعب سائر القلوب تم رجع الخلفاء بجيوشهم وما ق ايديهم من الخانم الى المديه لان الامبركن ينتظرهم فيها تم توجه الخلفاء الى ولاياتهم لسد ثغورهم والقيام بشؤنهم لعلمهم ان العدو لا يتغافل عن هذه الوقعة الهائلة قال المؤرخ وبعد ان وقع ما وقع في سهل "نيجة ارسل المارشال فالا يخبر دولته بهذه الغزوة الاسلامية التي اخافت العموم والحات الجبش الفرنساوي

الى المحصن باسوار مدينة الجزائر

﴿ ذَكَرَ وَقَعَةُ ابِّي بهير وَوَقَعَةً بُوفَارِيكُ ﴾

وفي الخامس والعشرين من شوال سنة خمس وخمسين ومائتين وثاني يوم من يناير سنة اربعين وثمانمائة التقى جيش جعوط مع جيش العدو على نهر ابي بهير من مدن بني يراتن من زواوه وانتشب بينهما قنال تكافأ فيه وخرج جيش آخر من بوفار يكحصن في ضواحي الجزائر قاصدًا الى البليدة فزحف اليه المسلمون والتقى الجمعان بالقرب منها واشتد القتال بينهما وبالعشي الح المسلمون على العدو وحملوا عليه حملة رجل واحد فرجع القهقرى ثم جمع امره وهجم على المسلمين فانكشفوا ثم قلبوا السكرة عليه وصدقوه القتال فنة قر ثم حال الليل بين الفريقين وفي اليوم الثاني خرج جيش من البليدة مدد العدو فتكن بهم من دخولها .

﴿ ذَكُرُ غَزُوةً مَسْلَغَانُمُ ﴾

وفي الثامن عشر من ذي القعدة والرابع والعشرين من يناير خوج خليفة معسكر غازيًا على نواحي مستغانم فعاث فيها وحطم زروعها واتخن بالقتل والاسر ونازل مزغران واخذ بمخنقها وقطع عنها المدد من مستغانم ثم بعد مدة جاءها المدد من وهران نقوية لحاميتها ولما طال الامر افرج الخليفة عنها واغار على نواحي وهران فاستاصل عددً اكثيرًا من المرتدين المقيمين في ضاحيتها واكتسح اموالهم وارهب العدد ثم انقلب راجعًا الى حاضرة و لايته وطير الخبر الى الامير بذلك و بهذه الوقائع المتتابعة امنالات قلوب الفرنساو بين رعاً و بعثوا صريخهم الى دولتهم فانجدتهم بعشرين الف مقاتل وذخائر حربية و كراع للنقل و بهذا العدد تم عنده ستون الف جندي على ما ذكره روا في تاريخه حربية و كراع للنقل و بهذا العدد تم عنده ستون الف جندي على ما ذكره روا في تاريخه

﴿ ذَكَرَ خُرُوجِ حَاكُمُ الْجِزَائِرِ الْيُ الْمُدِيةُ وَصَدَّهُ عَنْهَا ﴾

وفي السابع والعشر بن من ذي القعدة والثاني من فبراير سنة الف وتمانمائة وار بعين خرج المارشال فالا بجيش كثيف من الجزائر الى البليدة ومنها سار قاصد المدية فاعترضه خليفة مليانه بجموعه وناشبه الحرب واشتد القتال بينهما ثم وقع الفشل في حشود البربر فانكشفوا وثبت الخليفة في الجند المنظم فكاثرهم العدو وزحزحهم عرف مصافهم وكثرت القالى والجرحى في الفريقين واتصل القتال يوماً كاملاً وفي الغد اصبح المارشال راجعاً الى الجزائر .

﴿ ذَكُرُ مُسَارُ الفُرنَسَاوِيةُ الى مُرْسَى شُرَشَالُ ﴾

وفي الحادي عشر من المعرم سنة ست وخمسين والسادس عشرمن مارس سنة ثماغاية وار بعين خرج المارشال فالا من الجزائر الى شرشال وهي اسكلة صغيرة على مرحلتين من الجزائر يسكنها قليل من البربر والكول اوغلان ولم يحتفل الامير بها لانها قريبة الماخذ للعدو ولما توسط المارشال الطريق اليها اعترضته القبائل القريبة منها واوقفوا حركته اياماً عديدة مع كثرة جيشه حتى انه هم بالرجوع عنها قال بعضهم خرج المارشال من الجزائر في جيش كثير العدد متوجها الى شرشال و بعد صعو بات وحسائر كثيرة دخلها ورتب فيها حامية كافية .

﴿ ذَكُرُ وَقَعَةً مُوزَايِهِ ﴾

وفي الثامن والعشرين من المحرم والثاني من ابريل وصلت النجدة الى الجزائر من فرنسا ووصل الدوك دومال ابن ملك فرنسا ومعه شقيقه الدوك دورليان فشط النرنساو يون في الجزائر من عقالهم وفوح المارشال فالاثم اعتزم على المسير الى المدية حاضرة تيطري غرج في انني عشر الف جندي وطار الخبر الى الامير وهو في المديه فعرض عساكره وسار الى مفيتي موز ايه وكن رتب الجيوش فيه كما تبها في غيره من المعاقل والمفايق التي في طرق العدوُّ الى الداخلية ولما انتهى العدوُّ الى ننية موزَّيه في اناسع من ريع الاول والحادي عشر من ايار اعترضه الامير في العساكر الاسلامية وضرب على مضيقها المصاف واضرم على العدو نار الحرب وفي آخر النهار رجع المارشال القهقرى وارتد في عساكره و بات كل فر بق في موضعه الذي ادركه الليل فيه وفي بكرة اليوم الثاني تجددت الحرب وشند القتال وكان الدوك دورليان في مقدمة المارشال فكان وكأر الوبال على جيشه ثم اجتمعت صفوف العدو والتحم بعضها ببعض وحملت على المضيق حملة رجل واحد فنوسطوه وانثالت العساكر الاسلامية عليهم من كل جهة واختلطت بهم وتمقاتلوا بالسيوف والحراب وصبر العدو الى ان خرج من ذلك المعقل الشديدواتصل الحرب في هذا النهار الى الليل وفي اليوم الثالث ارتحل وسلك طريق المديه وا-ال به المسلمون يناوشونه القنال ويدافعهم باطلاق المدافع عليهم وكلما وصل الى مضيق او حرش من الاحراش يخرج له كين يمنعه من التقدم فنارة ينقهةر ويرتد اوله على آخره وتارة يقف في موضعه ويرتب جيشه في صورة قامة يجيطها بالمدافع ويبيت او يظل على تلك الهيئة ثم يرتحل وهكذا دابه في جميع مسيره ولما قرب من المديه اشتد عليه الحال

و تكاملت الجيوش والحشود الاسلامية وحملت عليه وتفاقم الامر قال بعض موءرخيهم فكان اطلاق النار مستمرًا متصلاً حتى لاح للناظرين وقئذ كأن تلك البقعة بحر من الكبريت التهب نارًا ولما راى الامير قرب العدو من الدينة امر باخلائها فخرج اهامًا بَمَا خف الى الجبال القرببة منها وتخلص العدو الى المدية فوجدها خالية لتاجي النار في منارلها وكان دخوله اليها في الحامس عشر من ربيع الأول والثامن عشر من امايه وبعد ان رتب فيها حامية أثرب من خمسة آلاف مقاتل ا تد راجعًا ولم يزل في طريقه في قتال ودناع الى ان وصل قرب البايدة واما حامية المدية فانها امست يوم خروج المارشال منها يحدورة لان الخليبة السيد محمد البركاني نازلها بالحيوس وقطع حجيع ما تنننع له وكانت هذه الوتعة ايام الديف فنال الحامية من شدة الحرّ وضيق الحصار ما (مزيد عليه وآل الامر الى تلف الجل منها ذكر روا في تاريخه ما ملخصه سار المارشال فالا في اثني عشر الف مقاتل من عما كر فرنسا ومعه الدوك دومال وشقيقه الدوك دورايان اللذان -ضرا من باريس ايشتركوا مع، في هذه المحاربة وقصدوا في مسيرهم مضيق موزايه ليتوصارا منه الى المديه فاتصل خارهم بالامير عبد انقادر فسد في وجوههم المفيق بالعساكر العربية ورتب كرين في اماكن كثيرة في طريقهم فكنوا كبا ساروا مرحلة صادفوا مصادمة قوية ومهاجمة لم تكن منهم على بال فتارة يضطرون للناخر الى وراء وتارة يجوجهم الامر الى الترقف عن المسير وهكذا في كل مرحلة قع عوها - تى كدا بنقدون قوتهم بالكلية

ثم ان المارشال واو لاد الملك انوا من الرجوع على هذه الحال فد ار واعلى وقاساة انران الحروب العربية وعند وصولهم الى مذيق موزايه صادفوا ما بهر عقولهم من القاومة الشديدة وكان الامير وجيوشه على رو وس ترال محدة بمثاريس طبيعة من الشخر الصلب ولما اخذت عساكر فرنسا تمر في المذيق انقضت عليها جيوش الامير والتحدوا بها واتصل هذا بهذا وصاروا الى المقارعة والمدارعة فتحلص الدول دورليان من المفيق بفرقته بعد ان نقد اكثرها وهان الامر على من وراء من الجيوش النرنساوية ثم رجع المارشال واولاد الملك بجنوده بعد ان تركوا لحماية المدية خمسة الاف عسكري مع ما يلزيهم من الاقوات والمبهات وصادفوا في طريقهم اهوالا يقشعر الجلد عند ذكرها لا سيما في مرورهم في وادي الزيتون وشعراء تلك الجبال الصعبة المسالك ويف اثناء طريقهم اقاموا اياماً لراحة الجند مما الموضع اعتزموا على المسير الى مليانه ان يصفها ولو نقريباً وفي مدة اقامتهم في ذلك الموضع اعتزموا على المسير الى مليانه ان يصفها ولو نقريباً وفي مدة اقامتهم في ذلك الموضع اعتزموا على المسير الى مليانه

وقتل الدوك دورليان ابن الملك في احدى هذه المعارك فاشاع الفرنساويون انه وتع من العربية في ساحة وسط مدينة الجزائر

﴿ ذَكَرَ مُسَارِ الفرنساوية الى مليانة ﴾

وبعد وقائع موزايه والمديد توجه الامير الى مليانه لماكان يتوقعه من تصدُّ العدوُّ ا اليها ولما اتصل به خبر مسيرهم في طريقها امر اهلها بالجلا عنها كما نعل سيف المديه فخرج الناس بما تيسر حمله من اثاثهم وامتعتهم وتركوها خالية ثم ان الامير والخليفة السيد محمد بن علال جمعوا جيوشهم مع العسكر النظامي والنقوا بالعدو في طريقه واذاقوه حرارة الحرب ومرارة القتال فلم يصده ذلك عن قصده ولما قرب منها حمل عليه المسملون حملة ما سبق له مثلها منهم واتصل ذلك نهارًا كاملاً وفي الغد اصبح سائرًا والمسلمون يلحون عليه في القتال ولم يتدهم عنه أمابع الكلل المرسلة عليهم كما أن العدو لم يتده الحاحهم عليه وسد الاودية والمضايق في وجهه حتى وصل الى بساتينها فشجموا عليه واختلطوا به وثار الغبار واظلم الجوحتى لا يكاد يتميز العدو من الصديق واظهر المسلمون من الشجاعة والاقدام ما اذهل عقول الفرنسيس وغيبهم عن انفسهم حتي كان بعضهم يضرب بعضاوهم لا يشعرون ولماكات القدر الالهي مساعدًا لهم اقتحدوا هذه الشدائد وتخلصوا الى المدينة فدخلوها في التاسع من ربيع الثاني والحادي عشر من يونيه و بعد ان اقاموا فيها ايامًا رتبوا فيها حامية كالمديه ورجعوا الى الجزائر واكننفتهم الجيوش الاسلامية واذاقوهم نكال الحرب واشتد بهم الامر قال موءرخهم وتركوا جرحاهم و-بهاتهم في يدعد هم وما وصلوا الى البليدة الا وهم على آخر رمق ولا استطاعوا ان يسيروا منها الى الجزائر الا بعد ان جاءهم المدد منها واما تلك الالوف التي خرجوا بها فقد اتى التلف عليها الاشرذمة قليلة تخلصوا بها الى البليدة ورايت في تاريخ فاليلوت الفرنساوي كاتب بيجوان المارشال فالا في اثناء هذه الحروب كتب الى قبائل تلك النواحي يدعوهم لطاعة الدولة الفرنساوية ولم ينعرض لنص المكتوب وانما ذكر الجواب وملخصه من عباد الله القادر المومنين به وبرسوله مبيد الكفرة بسيفه الباتر الذين يجاربون اعداء الله لاعلاء كلته وتعظيم اسمه القاهر الخاضعين لاوامر الله واوامر مولانا ناصر الدين سيدنا عبد القادر بن محيي الدين ابده الله آمين الى حاكم مدينة الجزائر السلام على من اتبع الهدى اما بعد نقد وصلنا كتابكم المشتمل

على دعوتنا الى طاعنكم والنداء اليها ناخذ بنا العجب في كل طِريق ومذهب وهل في الدنيا ذو عقل سليم يتصور هذا في فكره فضلاً عن كون يتلفظ به او بكتبه وكيف نترك ديننا الذي هو الدين انة يم والصراط المستقيم ونتبع دينكم الذي يجب علينا سيف شريعتنا ان نقاتلكم حتى نردكم عنه الى ديننا اما علتم ان ديننا مبطل اسائر الاديان وشريعننا ناخة لكُافة الشرائع ولو انصف علماراً كم لاقروا بهذا لانه مقرر في سائر الكتب الالهية كالتوراة والانجيل وائن حب الدنيا مع خوفهم على مناصبهم عندكم غيلى على قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه واظهروا لكم ما يناسب اغراضكم من النعلق بزينة الدنيا وزخارفها وسيعلم الذين ظلوا ايَّ منقلب ينقابون ثم اعلموا اننا بُوله تعالى وقوته لا نزال نحار بكم وندافعكم عن دينا واوطاننا الى، ان نقنوا على سوء عاقبة ما ارتكبندوه من عظيم الذنب واي ذنب اعظم من تعديكم على بلادنا اولاً ثم سعيكم في تغيير ديننا ثانيًا اما عليتم ان سائر الاديان والنواميس الأزلية تامر بالعدل وتنهى عنالظلم والنعدي على الحقوق كما هو منصوص عليه في الانحيل الذي انزله الله على نبيه ورسوله سيدنا عيسى على نينا وعليه الصلاة والسلام فاو كنتم على دينه كمَّ تدعون ما قعامتم البجر الينا لتاحذوا بالادنا وتغيروا ديننا فما نسبتكم من دين الله و رسوله الاكنسبة الترى من الثريا وبالجلة فنحن لا نترك ديننا ولا نتحلي عن ماءة مولاما واميرنا وسيدنا عبد القادر ابن عبي الدين والله تعالى يقفي بيننا وبينكم زاشاء فان الارض ارضه والملك ملكه ونحن عبيده ينعل فينا وفيكم ما يشاء ويحكم ما يريد حور في سابع عشر ربع الاول سـة ست وخمسين ومائتين والف من الاعبان والاكابر والاغوات والقواد ہے ولايتي تيطري ومليانه . ثم قال وكتب لم مرة اخرى وجعل مدار ماكتبه على امر الاسرى الذين هم في قبضته من العرب ومنعص جوابهم

الى حاكم الجزائر السلام على من اتبع الصراط المستقيم والدين القويم قد وصانا مكتوبك وفهمنا ما اشتمل عليه من كونك جعلت الدعوة الى الخضوع لدولتكم مبنية على اطلاق الاسرى منا عندكم وقددت بذلك ان فكهم موقوف على طاعتنا لكم فاعلوا ان عندنا اسرى منكم وعندكم اسرى منا مان تأثتم انفدا فالا باس وان ابيتم ذلك فان الامة الاسلامية لله الحمد كثيرة العدد وافرة المدد والاسرى منهم لا يزيدون في عددنا واما اجرائه الوجه الذي ذكرتموه فان دونه خرط انفتاد وسوق الاجناد بل لا نقبل ان نسمعه وكيف خطر هذا في افكاركم ام كيف تخيلتم اننا نخضع لكم وندخل في طاعتكم لاجل خلاص اشخاص عددهم من

الخمسين الى المائة مع دعواكم قوة الفطنة والذكاء وجودة الرأي وان اغتررتم باحوال القبائل في نواحي قسنطينه من كونهم لبوا دعوتكم واسرعوا الى الدخول في طاعتكم فما ذلك الالضعف دينهم ومرض قلوبهم بداء النفاق واحتيلاء الجهل على كبيرهم وصغيرهم اما نحن المسنا مثلهم ولا تروا منا بحوله تعالى وقوته الا ما يخرج من افواء البنا.ق وتنعله السيوف عند التحام الصفوف لاسيما وقد انفق الآن سائر اهل الوطن على تابيد كلة الاسلام والذب عنها على الدوام الا اذا شاء الله خلاف ذلك فلا راد لقضائه وقولكم انكم ابتنيتم في جهة بني صالح ذلاعًا خدينة اردتم مها ايقاع الرعب في قلوبنا فهذا لايوًثر فينا ولايوهن عزمنا وقد سبقتم لمثل هذا في المديه ومليانه وشعنت وهما بالعماكر والذخائر ولم نهتم بشيء من ذلك بل رأيناه من سوء التدبير وقبيح النظر كانكم اردتم بادلئك الماكين سجنهم او قعدتم نفيهم او جعلتموهم وليمة للموت ولذلك اننا نرى كل يوم يتهيأ منهم عدد وافر على مائدتها ونرى افواجًا يفرون الينا صارخين برطانتهم با معناه الجوع الجوع فنرحمهم جريًا على عادتنا من الشفقة على امثالهم ومن بقي منهم في داخل المدينتين فهو تعصور مقهور هكذا يكون نصيب عدا كركم منكم ومع ذلك فانكم تخدعون ضعفاء العقول منا بالامانى الكاذبة واما وعيدكم لما وتهديدكم بالاستيلاء على بلاد موزايه وبني صالح فاننا لا نعيره اذنًا سامعة واهل تلك البلاد اينما توجهوا يتيسر لهم امر معاشهم فات ارض المسلمين واسعة شاسعة الاطراف وفيها المكفاية لهم ولعيرهم وعلى كل حال ولا شرف أكم في التغلب على عباد الله وإنما الشرف والفخر في عمران بلادكم التي اشاتم فيها خلفاً عن سلف وفي اقامة قسطاس العدل واستعال مكارم الاخلاق واماً افعال كهذه فالا شرف فيها وقولكم اخبرونا محن احوال المغرب فالا خبر عندنا الا الحث على الاستعداد للجهاد فيكم والتواصى بالصبر على قنالكم ولا نعلم من انفسنا الا اننا نؤمن بالله تعالى وبرسوله الينا وان لنا اميرًا مسلمًا شريفًا من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم عالمًا عادلاً واننا لاننعل الا ما امرنا به على وفق دينسا وشريعننا واننا لانغتر بمواعيدكم ولا بكلام الذين خالموا الاوامر الالهية من ابناء ملتنا ليميشوا عندكم في راحة حسبها وعدتموهم وما ذكرتموه من قوة الدولة الفرنساوية فانا لا نعرفه وانما المعلوم عندنا والمحقق لدينا دو عظيم قوة الله القارر سبعازه وتعالى

﴿ ذَكُرُ احوالُ الفرنساوية بعد الحروب السابقة ﴾

كان المارشال فالا يظن انه متى استولى على مدينتي مليانه والمديه تنقاد له القبائل وتمتد له الطاءة في تلك النواحي فبدا له من الله ما لم يحنسب ولم يحصل على طائل فيما كان يتمناه من الفخر وتخليد الذكر عند دولته وآل امره الى العزل والنوبيخ على سوء سيرته وقبيح سياسته وما ارتكبه من تطويح عساكرها في مهاوي الهلاك فيما بين مدينتي مليانه والمديه والجزائر وما لحثها في تلك الاودية الوعرة والجبال الصعبة المسالك من الشدائد التي كادت تاتي على آخرها وقد ظهر لي ان اذكر هنا ما ذكره فاليوت كاتب المارشال بيجو في تاريخه نة لا عرب بعض القواد الذين حضر وا ذلك وعاينوه بل ذاقوا مرارته وتكبدوا مشقته واقروا به ولم تحمام العداوة على كتمانه ولا دعتهم الحية الى موافقة حاكمهم في كذبه وبهتانه فقال ما ملخصه اجتمعت في الجزائر ببعض قواد جنودنا النونساوية فاخبرني بجميع ما شاهده وحضره في بلاد العرب فقال انني في مدة الشهر الاول من اقامتي في بالاد الجزائر شاهدت - وا حال الفرنسو بين وعاينت الشدائد التي كانت تحدث يوميًا ورايت ارتباك الحاكم العام في تدبير سياسته التي بلغ فيها الى مركز صعب لان امره كان يقضي عليه في كل وقت ان يبعث نجدات وذخائر ومهات حربية متنابعة الى العساكر التي وضعها في المديه ومليانه وهذا لا تصل يده الى ذلك في كل وقت لان الجيش الذي عنده في الجزائر لا يقوم بذلك والذخائر والمهات التي اعدها لما هو بصدده نفدت واحضار مثلها من فرنسا متعذر من وحوه اعظمها انه لا يريد كشف الغطاء للدولة عن امو ره كايا خوفًا من توجيه العتاب اليه على سوء تصرفه فلذلك رايناه في حيرة دائمة وارتباك متصل ثم الجاه الحال الى اخلاء كثير من الحصون التي كان جمع ايدي العسكر على تشييدها ومن جملتها حصن فودوك المهم والحرس الذين كانوا فيه رايتهم على اسوء حال سود الوجوه من حرارة الشمس نحفاء الاجسام من ضنك المعيشة وشدة الامراض ولقد رايت من فضل منهم عن الموت عند ما صدر لهم الامر ببارحة ذلك الحصن فرحوا كثيرًا ثم ان الحاكم راجع رايه وعين فيه حامية من العرب الخاضعين له ولما كانت دواب النقل غير كافية افطر الحاكم الى اخذ دواب اهل الجزائر ومن دخل في الطاعة من أهل ضاحيتها واستعملها في النقل فصعب ذلك على الناس وتعطلت اشغالهم كما أن الجيش لحقه الضجر الشد يد من نتابع الاسفار وبذلك تكدر مورد راحة

العموم وصار الجيش يجاهر قواده بالعصيان وعدم الانقياد لاوامرهم فقام الحاكم لذلك وقعد وتدارك الامر في تسكين روع الاهالي وتطييب قلوب الجيش ولا طائل تحت ذلك لان الكثير منه قد مات بالامراض المختلفة التي علقت باجسامهم وفشت ابين صفوفهم ونعلت بهم ما فعلته سيوف العرب و رصاصها حتى ان حامية مليانه لم يبق منها سوى اثنى عشر عسكريًا ثم ازمع الحاكم على المسير بنفسه لتبليغ الذخيرة الى المدية فخرج في فرقنين من الجيش وكنت احد القواد فيهما واخرج مع، عددًا كثيرًا من الدواب وعجلات النقل مشعونة بالذخائر والمهات وخروجه كان في صورة غير منفظمة المآمة العسكر وسائقي العجلات والدواب وذلك لكثرة ما تكبدوه من المشاق المتوالية فكنت اراهم مظهرين الغضب والحمق على الحاكم ومن كان على رأيه من القواد وكانوا لا يتحاشون الفاظ السب والشتم بلغاتهم المخللفة ثم وصلنا في مسا، ذلك اليوم الى الدويرة وهي قرية صغيرة على مرحلة من الجزائر فيهـ. ا نندق فــدخلته فاذا هو مظلم وســخ ضيق المــاحة وــف صبــاح اليوم الثاني اتحلاً و بعد ان قطعنا مسافة قليلة وصلنا الى قرية بوفاريكثم سرنا الى البليده فوصالماها عند الزوال وهي بلدة حميلة المناظر خصبة المزارع وموقعها ليف انتهاء سهل متيج، عنــد الاطلس ماؤها عذب رائق وحولها حدائق الليمون بانواعه ومن شدة تعلق اهلها به يغرسونه داخل البيوت فكانت روانم الرهر عند دخولنا اليها عابقة في ارجاء المدينة وضواحيها وقد سمعت ممن لهم خبرة باحوال تلك البلاد ان هذه البلدة اتى عايها الخراب مرات عديدة لنوالي الزلازل عايها وكان من جملةالقواد في عسكر البليده الجنرال شانكرني والجنرال دو فيفير وقد رأيت العسكر الموجود فيها على غاية الانتظام الا ان الرعب مع اخذ الحذر في كل آن اثر في اجسامهم نحولة وفي وجوههم مفرة وفي اليوم الثاني ليوم وصولنا جهز الحاكم : لاث فرق من حرَّمها وضَّمهم الى فرقته التي خرج بها من الحزائر فسرنا معه قاصدين المديه ولما وصلنا جبال حجوط وجدنا جموع العرب في الطريق فانثالوا علينا من كل جهة وناوشونا القنال فكما يف مسيرنا على حال الدفاع ولم نتمكن من اطلاق المدافع عليهم لضيق المسالك وكثرة الاحراش ولما انتهى مسيرا الى اول مضيق وجدنا فيه سامية من عسكرنا معهم مدنعان صغيران فنزلنا عندهم ثم ان الحاكم امر الجنرال شانكرني ان يتقدم امامه بفرقته الى مضيق موزايه ليستكشف له الاحوال هناك فسار قبانا وسرنا خلفه وسار الجنرال دونيفير بفرقته في طريق اخرى غير طريقنا وكانت جيوشنا تسير في تلك

الاودية الوعرة وحشود العرب عن اليمين وعن الشمال يرسلون علينا رصاصهم المتوالي مثل البرد المسترسل ومن العادة ان المدافع تدحر العدو وتفرج كرب العسكر ولضيق الطريق لم يتمكن الموكلون بها من اطلاقها بل لم يتمكن الواحد منا ان يخطو قبل ان يخطو الذي امامه فناهيك بطريق حرج يكتنفها من الجانبين حائط عال طبيعي من التخر وبعد بضع ساعات وصل اول العسكر الى المضيق الاعظم وهو مضيق موزايه الشهير وكان وصولهم اليه في حالة محيزنة من شدة ما لحقهم من النعب وهناك اجتمعنا بالجنرال شانكرني واما الجنرال دوفينير فانه قد سلك طريقًا اخرى وكانت طريقه اصعب من طريتنا ولم يتخلص منها الا بعد ان هلك أكثر فرقته لان العرب احاطت به جموعهم وانصبت عليه انصباب الصغر من اعلى الجبل الى قعر الوادي وضايقنه حتى كاد عسكره اب ياتى السلاح ويطلب الامان تم صبر ودافع واخذه القتل من كل جانب ولولا أن العرب لحقهم التعب من تلك الاوعار التي تكبدوا السلوكما لجاءًا على آخره و بسبب فتورهم عنه انتهز الجنرال الفرصة في التخاص من ذلك المنايق الهجيب بعد ان نقد من ضباطه ار بعة وخمسون ضابطًا ولم اقف على عدد ما نقد من العسكر واما نحن فند امرنا الحاكم بالعبور في المفيق الاعظم كيفا كان الحال فاجت ع القواد ورتبوا الجيش صفوفًا فلم يتمكن لهم ذلك وجعلوه على صفين متلاصقين كتف هذا عند كتف هذا اذ لا يسع الممر اكثر من ذلك واشتعلت نار الحرب بيننا وبين العرب وكأن الحاكم العام انفرد في بطانته على كثيب عال على فم المضيق اليعاين منه مرور الجيش فكنت ارى الرصاص ينزل عليه وعلينا كالمطر وجوح من اصحابه ثلاثة وكنت ارى العرب كالاسد الضارية يقتحدون علينا تارة بالسيوف والحراب وتارة ينقون بال^مخر القريب منا و يرموننا بالرصاص وبهذا كانت اصابتهم لجيشنا اكثر من اصابته لهم ثم خرجنا من ذلك المضيق الى سهل الزيتون فبتنا فيه تلك الليلة على آخر نفس من شدة ما لحقنا من الو بال ونالنا من عظيم الاهوال و في غد ذلك النهار ارتحانا على طويق المدية والعرب لم تنارقنا طرفة عين بل تسير حوالينا على حسب سيرنا ولم تنفتر عن مناوثمتنا مع الصراخ والشتم ولم تزل على ذلك ألى ان انتهينا الى ساحة المدية الخرج القائد كافيناك منها ملاقيًا لنا فلما رآه الحاكم عجل اليه وعانقه وساله عن حال الحرس ناخذ يصف له ما هم عليه وما قاسته الحامية من الضنك الشديد وما نالها من الامراض التي افنت أكثرها وذكر له ان المدينة لم يبق من عمارتها سوى المساجد المحكمة البنيان وانه اضطر الى أن يتخذها ماوى المرذي وأنه من شدة البرد معدم وجود

الحطب اخذنا اخشاب سقوف البيوت الفاضلة عن الحريق لسد عوز العمكر في التدفئة والطبخ و بالاختصار كانت تلك الاخبار محزنة مكدرة جدًا فاقمنا تلك الليلة للاستراحة وفي الغد دخانا البلد وقدم لنا الحرس بقولاً خضراء ز رعوها في خرابات البلد مع حملة وافرة من البيض والدجاج الذي اتخذوه لانفسهم وقاموا بتر بيته وهذه البلدة موقعها حميل فهى مبنية على تل كبير ينحني قليلاً لجهة الجنوب وفيها آثار قامة قديمة يقال انها من ابنية إ الرومانيين ومن حيث ان حجوع العرب لا تـــــرك شيئًا ينتفع به الفرنساو يون في هذه المدينة ولا تتخلى عن حصارها ساعة واحدة كان من الواجب دوام ارسال الذخائر اليها وهذا لا يتاتى الا بعد العاب ومشقات شتى لان المقدار من الذخائر الذي يجب ان تبعث لهذا الحرس في كل مرة لا يمكن ان يكون اقل من الف وخمسمائة حمل ولا بد أن يتكرر ارسال هذا العدد أكثر من عشرين مرة في كل سنة والمسافة من الجزائر الى المدية لا تنقص عن خمسة عشر يومًا ولا يكن السير في طريقها الى مدة الصيف ومع ذلك فان الاخطار متوالية فان لم تكن من الامطار والثلج فمن فرسان العرب وباءً على ما ذكرناه فالا بدان يترك الحرس مراكزه ويرجع الى الجزائر والا فانه يبقى فيها اسيرًا يترقب الفرج من الله تعالى ومن المعلوم ان سائر اعال الجيش النرنساوي في هذه المدة انحصرت في الاحتياد، على مدينتي مليانه والمدية والغاية المقصودة من وضع الحرس فيهما هي اتخاذها مركزين عظيمين يتمكن الجيش فيهما من محاربة العرب في حميع الجهات الداخلية ولا يخفي ان الوصول الى المجة هذه الآراء يتوقف على استعال حزم شديد وساعد من حديد ثم ان الحاكم بعد أن أقام في المدية أربعة أيام أمر بالاستعداد للرجوع الى الجزائر وسار على طريقه وما سرنا مقدار غارة حتى ظهر لنا نحو الف فارس من العرب شاكين السلاح واخذوا يطلقون بواريدهم علينا و بعد ان عبرنا اودية عميقة كانت في طريقنا هجدت جيوشنا عليهم ففرَّفتهم وبلغنا انه جرح منهم عدد كثيركما وقع ذلك في جيشنا أثم لم يابثوا ان عادوا الينا وما زالوا محيطين بنا عن بعد يناوشوننا القنال الى ان وصلنا غابة الزيتون فباننا فيها تلك الليلة وبات العرب سيف مواضعهم بالقرب منا وفي الغد انكشف الظالام عن مقدار الف وخمسائة فارس وفرتتين من العمكر المنظم فانضمت اليهم الجموع السابة، مجعلوا مسيرهم على المينة في طرف الجبل و بوجو د هذه ا الجيوش الكثيرة التي كان الامير عبد القادر قائدها توقف جيشنا عن المدير ولما نظر بعض المهندسين الذين كأنوا معنا مسير الامير وترتيب جيشه قال ان هذا السير يعد

من مكائد الحرب التي كان الامير يستعملها فطالما نجح بهذا الاستعال الذي قفيي بتكبد الفرنساو يدين والحقهم خسائر جسيمة ثم ان الامير لما رأى جيوشه قد قربت من عسا كرنا بوجه لا يهتدى اليه الا من مهر في امور الحرب ومكائدها امرهم بالحملة عليه فحملت الغرقة الاولى ثم الثانية ثم النالتة ثم الحشود على التتابع واشتد انقتال واحمرت الحدق واتصل ذلك عدة ساءات ثم انفصل كل فريق عن الآخر وانكشف الجوو تبين ان العرب لحقها ضرر جسيم ولكنه ليس باكثر مما لحق بحيشنا وجرح الجنوال شانكرني في كنفه ولم يتبت لمقاومة جيشنا من تلك الغرق والجموع الا الغرقة النظامية التي كنت تحت قيادة الفارس العربي الشهير بالشجاءة وهو محمد البركاني خليفة الامير في مقاءً عنَّ تيطرى ثم خمدت نيران الحرب واخذ جيشنا في المسير وفي اليوم انناني عاد الامير الى محار بتنا ولولا ان المطر الغزير المتتابع حال بيننا و بينه لآل الامر الى خسارة عظيمة و ربما كانت تاتى على آخر جيشنا لشدة ما عقه في هذه المراحل المتوالية من تعب السير ومقاومة الخصم ونقص عدده بالموت في تاك الحروب الهائلة مع عدم تكننا من الاقامة والراحة لاننا توردانا في جبال شاهقة واودية وعرة لانعرفها وآهابا عدا. لنا والمدد مأيوس منه ثم بعد مشقة زائدة تمكنا من عبور المنابق وسلمكنا في طريق سهل الى متيج، واتصل سيرنا الى الجرئر فدخلاها على هيئة برني لحا واما الامير عبد انقادر فانه لما هو عليه من شدة الحزم وقوة العزم لا يخطر في الكاره ان يقر للعدو بالقدم او يجعل له طريقًا لذلك بل كان مستفعفًا له مست: غرَّا لامره عاكفًا على الفاذ او مره متيقظًا لشانه و بعد ان اخذنا الراحة في الجزائر امر الحاكم العام بترميم سورها واحارح خاله .

﴿ ذَكُرُ عَزِلُ المَارَشَالُ قَالَا عَنِ الْجِزَائِرُ وَتُولِيةً الْجِنْرَالُ بَيْجُو فِي مَكَانَهُ ﴾

لما اتصل بالدولة الفرنساوية ما اجراه المارشال فالا في داخلية الجزائر من الحروب واطلعت على ما عليه الامير من الاستعداد لمقاومة جيوتها ورات ان تلك الحروب قد افنت عساكرها وذخائرها من غير دائل عرلت المارشال فالا عن الجزائر فذهب الى فرنسا منكسر القلب مجمولاً على كاهل اللوم والعنب قال بعضهم لماكان المارشال فالا منخلقاً باخلاق لا تناسب احوال البلاد العربية وراته فرنسا انه في سائر حروبه لم ينجح نجاحاً تقر به عينها بل آل امره الى مناه عساكرها ومهماتها عزلنه وولت مكانه الجارال بيجو المشهور في السابع من ذي القعدة واول يناير

سنة ثمانائة واحدى واربعين وامرت بتجهيز ثانية وتمانين الف جندي عادوة على ما هو مرجود وقتئذ في الجزائر من العساكر لقتال الامير عبد القادر وهذا ما عدا المتطوعة من بعض الدول لانه كان يوجد بين اسرى الفرنساوية متطوعة من المانيا واسبانيا وخلافهم وارسلت من المهات والذخائر ما لا ياتي عليه حصر ولما وصل الجنوال بيجو الى الجزائر واتصل خبره بالامير بعث اليه بمكتوب ملخصه

الى الجنرال بيجو وسائر قواد العسكر الفرنساوي في الجزائر السلام على من اتبع الهدى واجننب الردى اما بعد نقد بلغني انكم جئنم من فرنسا الى الجزائر لقتاا ا با ينوف عن ثمانين الف جندي زيادة على عساكركم السابقة فيها فاعلموا انني بعونه تعالى وقوته لا اخشى كَثْرَتُكُم ولا اعْنَبْرِ قُوتُكُم لعلمي أنكم لا تضرونني بشيء الا ان يضرني الله به ولا يلحقني منكم الا ما قدره الله عليَّ وقضاه وانني منذ أقامني الله في هذا الامر وجعلمي ضدًا لكم ما فاتلتكم بعسكر يكون عدده ثلثا من عساكركم التي تكافحونني بها ومدة ملكي كما لا يخفي ثمان سنين ومدة ملككم يتعدى مئات من السنين وعساكركم كثيرة وآلاتكم الحربية قوية ومع هذا البون العظيم الذي بيني وبينكم فاني اعرض عليكم امورًا فاختاروا وا-دة منها وهي اما ان تعطوني ما احناجه من ادوات الحرب بالشراء أثم انظم عسكرًا يكون نصف عسكركم الذي تحاربونني به وحينئذ نتحارب واما ان تبقوا في مواضعكم التي تغابتم عليها وابق انا في الادي التي تحت حكمي ثم لا يقرب احدنا من الآخر مدة اثنتي عشر سنة فيبلغ عمر ملكي عشرين سنة وحينئذ اقاتلكم فان غلبتكم فلا عار عليكم اذ يقال غلبكم رجل له قوة عشرين سنة وان غلبتم انتم فتكونوا قد غلبتم رجلاً له قوة فيحمل لكم النَّخَرُ عند الماوك واما اليوم فانتصاري عليكم يعد فنهجة لكم عند الدول وانتصاركم عليَّ لأ بعد من فحرًا حيث انكم علبتم رجالًا عمر ملكه ثمان سنين ولا فوة عنده يقابلكم بها ومن الامور التي اقترحها عليكم انكم تبعثون من قباكم من يعد من عسكري ثم اخرجوا من عندكم في مقابلة كل واحد رجلين من عسكركم واعطيكم العهد اني لا ازيد عسكريًا واحدًا على ما تعدون وحينئذ الغالب يملك الوطن ومنها ان يخرج المارشال للبراز ويخرج له واحد من خلفائي فان غلب صاحبكم فالا انازعكم في طريقكم من الجزائر الى قسنطينة ومن اراد من المسلمين اهل تلك النواحي البقاء تحت حكمكم فلا نتمرض له وان اراد الخروج منها و يلحق ببلادي فانتم لا نتمرضوا له ومنها ان ابن الملك يبار زني فان غلبته فأنكم ترجعون بعساكرَكم الى بلادكم وتتركون سائر المدن التي في بدكم الان بما فيها من الذخائر والمهمات وان غابني فانكم تستر يحون مني و يبق لكم الوطن من غير منازع فان اخترتم واحدة من هذه الامور أولا بد ان تحضروا قناصل الدول ليشهدوا عليكم بقبواكم ذلك واما ننمن فلا نحالف كلمتنا وأن استضعنت ونا ولم تبالوا تبا قلذاه اعتمادًا على قوتكم فنحن قوتنا بالله القادر على كلمتنا وأن استضعنت ونا ولم تبالوا تا الله هذا المكتوب بالجنراك بيجو قرأه على قواد العسكر واعيان تجلس الجزائر فوجموا له ثم اتنق رأيهم على الاعراض عن رد الجواب

﴿ ذَكَرَ سُوَّالات وجهها الامير الى قاضي فاس ﴾

ولما رأى الامير ان بعض انقبائل في الساحل القريبة بالادهم من المدن التابعة للعدو مالوا الى طاعنه والدخول تحت ظله وحمايته ارسل اليهم من العماء والاشر'ف من يعظهم ويحذرهم من مقت الله تعالى وغنجه فلم يجد ذلك ننعًا فيهم تُم مددم واوعدهم وامرهم بالحروج من مواطنهم والنحوق باخوانهم المسلمين في الداحلية فلم يقبلوا وتمادوا على ما هم عليه فاعتزم حيائذ على غزوهم والفتك بهم ثم توقف في شَانهِم واستشار النقهاء في امرهم و بعث الى قاذي فاس في ذلك لينظر ما عنده فيه و زاد اسئلة اخرى عن اتيا، منفرقة عرضت له ونص ما كتبه اليه ١٠ أمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده من حادم الجاهدين والعلاء عبد القادر بن معيى الدين الى اشخ الامام علم الاعلام السيد عبد الهادي العلوي الحسني قاضي القناة بفاس الحدية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فما حكم الله في الذين دخلوا في طاء: العدرُ الكرفر بأنيارهم وتولوه ونصروه يقاتلون السلمين معه و ياخذون مرتبه كفراد جنوره ومن ظبرت تجاعته في تتالم المسلمين يجعلون له علامة في صدره يسمونها لتور عليها صورة ملكهم هل هم مرتدون ام لاوان قلتم بردتهم فهل يستنابون ام لا وما - كم نسائهم هل هن كرجانم ام لا وان قائم انهن مثامهم فهل يحكم باستنابتهن او يقنان او يسترققن كا نقل عن أبن الماجشون 'م لا وما حكم ذراريهم هل لنا مبيهم ام لا وهل ما حكاه ابن بطال من الاجماع على ان المرتد لا تسبى ذريته منقوض بما نقل عن ابن ومب وعن جمهور الشافعية ان الموتد كالكافر الاصلي ام لا وهل يسوغ لنا العمل با ينقل عن اصحاب مالك رضى الله عنه من الاقدمين كابن وهب وامثاله في طبقته في هذه النواز ل وامثالها مما لم يشهره المتاخرون ام لا وما حكم الخوارج الاباضية المعروفين في مغربنا ببني مزاب وهم على ما لا يخفاكم من عدم صلاة الجماء: والجمعة مع المسلمين فهل قول ابن العربي بكفرهم صحیح یعمل به ام لا . وهل ما ذکره شراح ابن الحاجب من ان الباغی لا یرد علیه

ما له يسوغ لنا العمل به في هذه الازمنة الفاسد اهلها ام لا · وهل ما نقله بعضهم عن ابن رشد من صحة دفع الزكاة لكل ما فيه مصلحة المسلمين صحبح يعمل به ام لا . وهل ما تـقر ر من ان العدو ّ اذا نزل بقوم وعجروا عن دفعه ينتقل الوجوب والخطاب الى من يليهم عام في جماءة المسلمين او هو خاص بالسلاطين من حيث انهم حا كمون على الرعايا وهل وجوب الدفاع والاعانة خاص بالابدان او هو عام في الابدان والاموال حتى ان من عجز عن الدفاع بنفسه مع قدر ته على الاعانة بما له و ترك ذلك يكون عاصياً وهل هذا العصيان يكون قادحًا في آلمد لة ام لا. وهل مجازاة ومكافاة المصطفى صلى الله عليه وسلم للشعراء والمهديين كانت من بيت مال المسلمين او من خمس الخمس وان كانت من بيت المال فهل لولاة المسلمين هذا بعد ذلك ام لا . وهل لهوُلاء السلاطين قبول الهدية ام لا . كما نقل عن عمر بن عبد العزيز وهل يردونها جملة او يضعونها في بيت المال ومل قول ما لك لا ينبغي الامير ولا لعامل الصدقة اذا خرج لبعض عمله ان ينزل عندهم او يا كل من داعا بهم خاص بعمل الشعوب والبطون ام عام حتى في ولاة الاقاليم ولفظ لا ينبغي هل هو على الحرمة او الكراهة اجيبوا ادام الله وجودكم جوابا يشفي المرضُ و ياتي على الغرض محيطًا بالتفاصيل والجمل مبينًا لنا ما يكون به العمل مع ملاحظةكم زماننا ووطننا والسلام مكرر ومعاد عليكم وعلى اهل مجلسكم الشريف و لا تنسونا من صالح دعائكم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله واصعابه اجمعين .

﴿ ذَكُرُ الْآجُوبَةُ ﴾

الحمد لله وحده الى نخبة افاضل المجاهدين الاهير السيد عبد انقادر بن تحيي الدين لا زلت منصور الراية على الكفرة المعتدين مظفراً بالفتح والتمكين وسلام الله يتوالى على علي مقامكم المتين هذا واني احمد الله لكم على ما به خصكم في هذا القطر المغربي من صرف الهمة الى اعلاء كلمة الله والنبي ثم المرغوب من كال فضلكم ان تسهدونا من صلح دعاكم ولكم منا مثله ومن الله يرجى لجميعنا فغله وجواب ما اشرت اليه في كتابك من المسائل ان اللائذين بالنصارى المقاتلين معهم قال فيهم البرزلي في انقضا من نوازله ما نصه ان المجتدد ابن عباد استفاث بالكفار في حرب المرابطين فنصرهم الله عليه وهرب ثم نزل على حكم يوسف ابن بالكفار في حرب المرابطين فنصرهم الله عليه وهرب ثم نزل على حكم يوسف ابن بالشفين امير ضهاجه فاستنتى فيها النقها، نافتى اكثرهم انها ردة وقاضيه مع

ا بعضهم لم يرها ردة ولم يبح دمه فامضى الامير ذلك ولم يبح دمه واخذه اسيرًا ونقله إلى أغات الى ان مات فيها ونقله الزياني في نوازله بواسطة الكتاني ويؤيده ما في ابن جزي على قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ونصه من كان يعتقد معلقدهم فانه منهم من كل وجه ومن خالفهم في الاعتقاد واحبهم فهو منهم في المقت عند الله تعالى والحجةاقه العقوبة وقد قال الغزالي في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه سبيل فان استباحة المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك التكفير اهون من الخطاء في دم مسلم ولا سيما اذا كان فيه تاليف ورد عا هم عليه فهو متعين فعلى القول بعدم ردتهم لا اشكال في عدم سبي نسائهم وذراريهم وعلى القول بردتهم فكذلك قال خليل وأن ارتد جماعة وحاربوا فكا لمرتدين قال شارحه ابن عبد الصادق سار فيهم عمر سيرة المرتدين برد النساء والصبيان الى عشائرهم كذرية من ارتد فلهم حكم الاسلام وعلى هذا جماعة العناء والسلف الا القليل منهم مضى على رأي ابي بكر بانهم كالناقضين للعهد قتل الكبار وسبى النساء والصغار وجرت في اموالهم المقاسيم وذهب ربيعة وابو القاسم وابن الماجشون الى نعل عمر واقلصر عليه المصنف لانه قول الجماعة واما حكم الاباضية فالصحيح عدم كفرهم كما عند ابن رشد في البيان وقال في الفلح عن ابن حزم اهداء الخوارج والبناة وافربهم الى قول اهل الحق الاباضية وذكر الخلاف فيهم غير واحد ونقدم ان التكفير صعب والميل الى عدمه اهرن وفد ترجم المجاري بترجمته لقتل الخوارج وباخرى لتركه اشارة الى الخلاف كما قاله في النئح واما البغاة فال يؤخذ من مالهم غير الملاح قطعًا كما قيد به شراح خليل قوله واستمين بما لهم عليهم ثم رد واما السلاح فعليه يحمل المتن ومقابل ما في المتن في غاية الضعف لا يعمل به وقد قال ابن عرفة ان العمل بالراجع هو الواجب ولا ينذ الحكم بما سواه ونحوه للعقباني والسنوسي واما الزكاة ولا تصرف في غير المصاريف الثابية الني قص الله عنها انما الصدقات اللفقراء الآية قال_ خليل ومصرفها نقير ومسكين الى قوله لاسور ولا مركب وما نسبه الجنان وغيره لحفيد ابن رشد من اعطائها لللماء ولو اغنياء وكذا سائر المصالح لا يجوز العمل به كما للشيخ الثاودي وغيره ممن حشاه من المتاخرين واما ان عجز من حل بهم العدو عن دفعه فيتعين على كل من يقربهم اميراً كان او غيره الاقرب فالاقرب ان يدافعه قال عليل وتعين انجأ العدو وان على امراة وعلى من بقربهم ان عجزوا او خوطب بنفسه وماله قال تعالى جاهدوا باموالكم

وا فسكم في سبيل الله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واما مَكَافَآتُ النبي صلى الله عليه وسلم للشعراء والمهدبين فمن جملة مُكَارِمه وهي مر الفي، والخمس تؤدى فني تفسير ابن جزي لقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية ما نصه الخمس الى اجتباد الامام ياخذ منه كفايته وفيه ايضًا ما نصه ما يؤخذ من الكفار منه مايخدس ومنه ما يكون جميعه الامام ياخذ منه حاجنه ويصرف سائره في مصالح المسلمين وهو الفي 4 الذي لم يوجف عليه واما الزَكَاة فلا يكف ار باب الاموال بغيرها واما الولاة فجميع ما زاد بايديهم على ما يعرف لهم من قبل فأمن ولاهم أن يضيفه الى بيت المال ويصرفه في مصارفها وأما هدايا من تحت حكم السلطان له فلا يجوز له قبولها لانها رشوة قال خليل في انقرض وعدم هديته الى قوله وذي اجاه والقاذي وهو مضمون قول الباجي ونصه اذا كان المهدي تجري عليه احكام المهدى اليه نقال سحنون واشهب لانقبل هديته مسلماً كأن اوكافرًا ووجه ذاك أن هدينه ريبة اذ ربما تكون لدنع مظلمة يجب دنعها او ترك حق لا يحل تركه ويؤيده ما اشرتم اليه من قول عمر بن عبد العزيز كما في البخاري في كناب الهبة وقضيه ابن الانبية المكررة في المجاري لما استعمله النبي صلى الله عايه وسلم فجاء بَال كثير وجعل يقول عند محاسبته دندا اكم وهذا أهدي اليَّ نغذب صلى الله عليه وسلم وعاتبه وقال هلا قعد في بيت ابيه وامه فينظر ما يهدى له تدل على انها ترد الى بيت المال ان قبل كما لابن بطال انتهى كتبه اجهل عباد الله رادًا العلم لمولاه عبد الهادي بن عبد الله الحسني ونقه الله في اول يوم من المحرم فاتح عام ستة وخمسين ومائتين والف

﴿ ذَكُرُ مَا تَكُمْ بِهِ الْجِنْرَالِ بِيجُو فِي الْمُجَاسِ الْحُرْبِي فِي مَدِينَةُ الْجِزَائِرِ ﴾

لما شاع ان الاهير استفر سائر اهل مملكته من حدود الغرب الاقصى الى حدود تونس الى الجهاد وامر باخذ كال الاهبة والاستعداد لمحاربة العدو ومدانعته عن البلاد واتصل ذلك بحاكم الجزائر بيجو اهتمض له لاسيما وقد رأى ان اهل الجزائر استولى على قاء بهم الرعب وخامرها الاضطراب نعقد مبلسًا حربيًا وتكلم فيه نها نقله عنه بالمار المؤرخ وهو قوله انني ايها القواد والرؤساء الانجاد قد كنت اظن ان للامير عبدانقادر جنودًا نظامية كافية لها خبرة بننون الحرب واساليهواقتداراً على مقاومة الجيوش انفرنساوية والان تققى عندي ان الامراعلى خلاف ذلك وكنت اظن ان العرب ذو و

ضخامة وجسامة فتبين لي الآن انهم ليسوا كذلك غير اني لا انكر قوة بالمهم وشدة شوكتهم وصلابتهم في الجلاد ومقاومة الاضداد لكن هذا ما داموا في أوطانهم وما دامت املاكهم في ايديهم التي عليها مدار معاشم ذلاح لي من الراي الذي نتوصل ابه الى تفريق كلتهم واخضاءهم للطاءة ان ء أكرنا لتصدى اولاً الاستيلاء على بسائطهم التي فيها انتجاع م'شيتهم التي يترزقون منها فار حصل هذا فلا شك في الفوز والنجاح ثم نفع الحاميات الكافية والمسلحات الوافية في الاماكن الصعبة في الطرق التي نمر فيها لنتمكن من اتباع آثار الفارين منهم المتوغلين في الداخلية ونضع جنودًا و'فرة في الحدود لتمنعهم من الدخول الى المالك المجاورة لبلاد الجزائر فاذا ضاق عليهم المجال واشتدت عليهم من كل جهة الفتن والاهوال فلا محالة انهم يلوذون بطاعننا ومما بيسر علينا الوصول ألى هذا ان أكثر روءساء عساكرنا تعلموا اللغة العربية وصاروا ماهرين فيهَا عارفين بعوائد العرب واحوالهم او نستعمل هذا فنعين قسماً من الجند للحمافظة على الاماكن المهمة في سائر الجهات ونُقسماً آخر يقيم في التخوم لمنع الوارد والصادر عنالبلاد كَمَا يَنعَ مَنْ فَرَارَ اهَامًا الَى الْخَارِجِ عَنْهَا وَ بَاقِي الْجَنْدُ نَعْدُهُ لِلْمُجُومِ وَالْحَرِبِ وَاعْلُمُوا الْ استعال العاربة بالوع النظامي لا يجدينا ناءًا لان الخصم لا يعرف ذلك وانما نقابل العرب بما يقابلوننا به والمقصود الاهم هو ان جيوشنا تجعل ممتها في استعال ما نتلاشى به قوة الامير وتزعزع اركان دولته هذا ما ظهر لي من الرأي فانظروا ماذا ترون انتم فاجابوه ان ترتيب الحاميات في المراكز الصعبة لا نراه صوابًا اذ ربما يوتعنا ذلك فيها هو ادهى وامر من تركنا اياها وذلك لاننا نخشى ان يحوجنا الحال الى تعيين قسم كبير من جيوشنا لحمايتها او لتخليصها من يد العرب ويبق في ايدينا من الجيوش ما لا يغي بالمطلوب عند شبوب نار الحروب فالاولى الاضراب عن هذا الان فاستحسن بيجو رأيهم ثم اتنقت كابتهم على ان ينهضوا بجيوشهم الجرارة الى المدن وبعد الاستيلاء عليها ينظرون فيما يلزم من المحافظة عليها ولما انتشر هذا الخبر حدث في المسكر قلق وامتلاَّت قلوب الجنود رعبًا لجهلهم بما يؤ ل اليه امرهم في داخلية البلاد وخافوا ان يقع بهم نظير ما وقع بمن لقدمهم من الخوانهم فيستولي عليهم التلف كما استولى عليهم مدة عشر سنين قال فالبوت في تاريخه كنت ذات يوم مع الحاكم بيجو في خول عال ِ فقلت له ايها المارشال انظر الى هذا المنظر البهيج فاجابني انه منظر جميل لاهل الجرنالات اما لامثالنا فلا ثم قال لي انظر الى تلك الحيطان السود الشمالية من البلد فلربًا يكون هناك سجن العساكر الفرنساوية ومن المكن ان يقاد الحاكم

يعني ننسه ذليلاً في بلاد حجوط وعندها كبة واحدة تكنئ في قتله الم تعلم يافاليوت ان حاكم الجزائر يحناج الى سياسة قوية لان الامير عبد القادر خصم صنديد وقرم عنيد لا يخشى بطش الجيوش الفرنساوية ولا ينظرها بعين الاعتبار ثم أن فاليوت استطرد ذكر حكاية عن بعض الجنود في الجزائر نقل قد وقفت على رسالة لبعض افراد الجند الفرنساوي ارسلها الى والديه واخواته في فرنسا عندما شاع أتفاق المبلس الحربي على الحرب ونص الرسالة من مدينة الجزائر في الخامس والعشرين من شهر اذار سنة احدى واربعين وثمانانة الى والدي واخواتي اخبركم ان حياتي قد صارت في خطر وذلك اننا في هذا الوقت متوجهون من مدينة الجزائر الى المدية ومليانة ومن دون شك اننا نصادف في طريقنا اخطارًا ومهالك ولا ادري هل ارجع سالمًا ام ذلك آخر العمد بالحياة الدنيا ولا يخفى ان الموت اقرب من السلامة ولكن يلزمنا الصبر وحيث ان احتمال الموت عندي اقرب فاعلموا انه يوجد عندي انفا وخمسمائة فرنك فاريد ان تعطوا عمي منها مائتين يستعين بها على عوزه وان لا تتركوا اولادي بدون البسة حسنة وما بقى من الدراهم فالوالدة تنعل بها ما تشاء واني اخبركم أن العرب فرسان مشهورون بالشجاعة والاقدام وحالنا معهم في الحرب ان رصاصهم يصب علينا كالمطر واما نحن ذلا نقابام، الا بالكل ليبعدوا عنا وان وقع في ايديهم جندي منا فانهم يعرضون عليه الاسلام فان قبل واجاب تركبوه والا قتلوه وعندما نسير من محل الى آخر ناخذ ازوادنا معنا لانه لا يوجد في طرقنا فنادق ولا خانات وفراشنا وغطاو أنا ليس الا الكبوط لاغير فهذه حالنا في بلاد العرب وعلى كل حال فانا اودعكم وعيناي غريقتان في الدموع قال بالمار لما اعتزم بيجو على الحرب اتخذ البغال والجمال لحمل الاثقال والذخائر والمدانع عوضاً عن العيالات وعرض العساك فوجدها قد أكسبها تمرينها في المدة السابقة نشاطاً فحينئذ قوي عزمه واشتد حزمه وقال راوا كذلك العرب قد تدربوا على الحرب وتمرنوا فزاد بذلك نشاطهم الغريزي المفطورون ale

﴿ ذَكُرُ مَدِيرُ الْجِنْوَالَ لِيجُوالَى مَلْيَانَةً وَهُزَيْتُهُ فِي رَجُوعُهُ مَنْهَا ﴾

وفي الخامس من ربيع الاول ، نمة سبع وخمسين وفي النامن والعشرين من ابريل سنة احدى واربعين نهض الجنرال بيجو من الجزائر في جيش كثيف الى مليانه ثم انقلب راجعًا الى الجزائر على طريقه وكان الامير اعد فرقة من عساكره النظامية

قربالبلد وأكمن لهفرقة اخرى في الغابة قريبة من الفرقة الاولى فلما خرج العدو من البلد بادرته الفرقة الاولى بالقنال ولما حمل عليها استجرت له وارخت العنان امامه فلعقها لى ان وصل الى الغابة فخرج الكمين واشتد القنال وبينها هم كذلك اقبل الامير بباقي الجيوش الاسلامية وهجم على العدو من و رائه واختلطت العساكر بالعساكر وحمى الوطيس فانهزم بيجو بجيوشه و رجعوا الى مليانه تاركين القالي والجرحي والذخائر التي كانت معهم في ايدي المسلمين قال رُوا وهذه اول وقعة وقعت بالمارشال بيجو في ولايته على الجزائر و رآسته على العساكر الفرنساوية ولاول تفويضه في امر الحرب مع الامير عبد القارر ثم قال ولما مجم الامير بالقسم الكبير من جيشه الذي كان معه على المارشال انبهر عقله ولم يسعه الا الفرار فساقته جيوش العرب والفرق النظامية قهراً عليه الى مليانه تاركا قنلاه وما معه من الاثقال وهذه الوقعة نكات العساكر الفرنساوية اشد النكال واوقعتهم في ورطة الوبال وكانت خسائرهم جسيمة ونوائبهم عظيمة انتهى ثم ان بيجو رجع الى الجزائر وقدم جيوشه على النغور المهمة فعقد للجنرال بركوباي دبلي على الجهة الشرقية والجنرال بارتسمي على ما بلي الجزائر وتوجه بالقسم الاكبر الى مستغانم ومعه الدوك دومال واخوه الدوك دتيمور وضمالى جيشه جيش وهران و بعد اقامته ايامًا في مستغانم نهض منها على طريق مجاهر قاصداً قاءة تأكدمت فامر الامير اهلها بالجلاء عنها وحمل ما خف من الذخيرة الحربية والمؤن التي كانت فيها واتصل سير العدو مع اتصال القتال الى ان وصلها واستولى على سائر ما بتي فيها من السلاح وآلات المعامل ثم توجه منها الى العاصمة معسكر وكان اهلها خرجوا منها الى ضواحيها فاستولى عليها واقام فيها حرسًا ثم رجع الى مسنغانم وكان الامير صدله في الجيوش عند مضيق عقبة خدام ومضيق فرقوق فلما وصل بيجو الى اول مضيق منها انثال عليه المسلمون من كل جهة واحاطوا به من كل ناحية وانقدت نار الحرب بين انفريقين واتصلت من شروق الشمس الى مغيبها وكثر القالى والجرحي من الجانبين وجرى في ذلك النهار ما يعجز عن وصفه القلم واللسان قال رُوا لما وصلت العساكر الفرنساوية الى مضيق عقبة خدَّه وجدت فرسان العرب وحماتها ينتظرونهم فيه وانتشب القتال بين الفريقين واستمر الرمي بالرصاص والضرب بالسيوف والحراب ياخذ كل منهم حظه من النفوس من طلوع الشمس الى غروبها وكانت خسائر الطرفين جسيمة فنقد العرب الكثير من روساء عسكرهم واغواته كما ان بيجو فقد من العساكر الفرنسوية وقوادها عدداً كثيراً وعندما اذن الظلام باغماد سلاح الطرفين اخذ العرب ينفقدون

قَنْلاهم وجرحاهم واما يبجو فانه اننهز الفرصة وتسلل بجيوشه تحت ستر الظلام على حين غفلة من العرب الى ان تخلص من المضايق كلها وجدً في المسير الى ان لحق بمسنغانم على اسوء حال و بالجملة ان هذه الوقعة من الوقائع المشهورة التي استمر ذكرها في شعافل فرزا ومجامعها

﴿ ذَكُرُ مَا كُتبِهِ الْأَمْيِرِ عَبِدُ الْقَادِرِ الَّي المَارِثَالَ بِيجِو ﴾

قال اسكندر بالمار بعد وقعة عقبة خد م كنب الامير عبد القادر الى المارشال بيجو ما نصه ٠ الحمد لله وحده من ناصر الدين عبد القادر بن تحيي الدين الى المارشال بيجو · اما بعد فان كانت دولة فرنسا ليس عندها من الارض ما يكفي رعاياها وارسلنكم لتغصبوا اراضينا وتبذلوا في ذلك نفوسكم واموالكم فنحن نتخلي لها عما هو في ايديها الآن من السواحل ونبتى معها في حال جيران ينتفع بعضهم من بعض وان ابت الا ان تستولى على حميع وطننا فنحن نبذل وسعنا في مدافعتها وحماية ارضنا منها الى ان يقضي الله بينناً وبينها بما شاء فان البلاد بلاده والعبيد عبيده ولا يخني عليكم ايها الحاكم ان مهاجمتكم على بلادنا كما انها سبب لاتلاف الكثير من جنودكم وذخائركم فكذلك نحن وهذا شيء لا يرضى به عاقل فضلاً عن فاضل ودواتكم تدعى انها اول دولة في العالم تحب الانصاف وتستعمله وتحافظ على ميزان العدل وتحكم به ففعلها هذا يكذب دعواها ويبطل مدعاها وانتم وغيركم من رجالها نراكم دائمًا تساعدونها على الاعندا. والاغتصاب وتبذلون انفسكم في ذلك ابتغاء مرضاتها ولوكان عندكم ادنى نظر سديد ما وافقتموها على اتلاف جودها في الحرب ومواسم الامراض المخلفة الني لا تذر ولا تبقي فياهل ترى باي شيء تعوضون ما تخسره بلادكم من الرجال والاموال والكراع فان كان يرضيها منكم ان تحملوا لها ما نقدرون على حمله من حجارة مدينة معسكر او من تراب الاراضي التي اغنصة تموها فافعلوا واني اراك ايها الحاكم تبذل جهدك في تعطيل مواسمنا لتقل الحبوب عندنا ظنًا منكم ان ذلك اقوى سبب لخضوع اهل البلاد البكم والحال ان هذا ايس بشيء عندهم فان هممهم ليست متعلقة بلذائذ الاطعمة والاشربة مثلكم بل يكفيهم ما یسدون به رمقهم و یقیم اودهم کیفاکان علی انه یوجد عندهم من صنوف الحبوب المحفوظة في الآبار المعدة لها ما يكفيهم سبع سنين آتية وما تاخذونه انتم من ذلك فهو جزير من جملة اجزاء ولا اراكم في هذا الامر الاكن ملاء قدحه من

البحر معنقداً انه ينقصه وبالجملة فنحن لا نترك قتالكم ما دمتم في طغيانكم تعمهون ويف سبيل اعتدائكم تمشون والحروب قد تربينا عليها وتغذينا بلبانها فنحن اهلها من المهد الى اللحد وحروبنا كما علتم لا نرجع فيها. الى قانون يحصرها بل نحمن فيها مخيرون مطلقون نصرفها كيف شئنا واما انتم فقد بذلتم اموالكم وافنيتم قوة شبابكم في تعلم طرقها القولية وعند اشتباك الصفوف تعاجلكم عن مراجعتها الرماح والسيوف ومما علم من كتب التواريخ القديمة ان العرب بتهجون في معامع القتال كما يبترج العروس ليلة عرسه فلا يخطر في بالكم انهم يضجرون منها او يتركونها من ذات انفسهم ما دامت الاقدار الالهية مساعدة لهم فان حكمت عليهم بغير ذلك فمن المعلوم ان الارض لله من بعدهم يورثها من يشاء من عباده فلا معقب حكمه ولا راد القضائه والسلام على من اتبع الهدى وانتى سبيل الردى حرر سفي عاشر حمادى الاولى سنة سبع وخمسين ومائتين وفي آخر يونيه سنة احدى وار بعيز وثماثائة

﴿ ذَكَرَ منسير المارشال بيبو الى ولاية معسكر ﴾

بعد رجوع بيجو من وقعة عقبة خدّ ه الى مستغانم اخذ اهبته وخرج بجيوشه الى شال ولاية معسكر وكانت قبائل اولاد خليف وصبح وامثالهم دانوا بطاعته عند ما م في بلادهم الى تاكدمت ثم توجه الى الجهة الجنوبية وانتبى في مسيره الى بلد سعيده وهذه البلدة اختطها الاهير واسكن فيها جهاجري مستغانم ووهران ولما قاربها خرج اهلها الى النواحي فوجدها خالية نخر مها ولاذ اهل تلك الجهات القريبة منها كاولاد ابراهيم والحساسنة والجهاؤة بالطاعة وعدل الاهير عن قتاله وسار غازيًا على قبياتي الدوائر وازمالة في ساحة وهران فصبحهم واكتسح اهوالهم واثنن فيهم بالقتل والاسر ولما اتصل المهر ببيجو امتعض لذلك وارتحل راجعًا من الجهة الجنوبية الى مستغانم ثم الى وهران وفي هذه الايام ارسل حضرة الاسقف دو بيش الى خليفة مليانه السيد محمد بن علال يستاذنه في الحضور عنده ليتوسط له في الاجتاع بالاهير فاجابه الخليفة ان الاهير في نواحي الصحراء على مسافة ايام متعددة منا فان كنت تكنني بملاقاتي نيابة عن الاهير فافانا مستعد لقبول زيارتك فاجاب الاسقف الى ذلك وحضر عند الخليفة فاحتفل لملاقاته وبعد ان عزم على الرجوع الى الجزائر قدم اليه الخليفة فرسين من جياد خيله هدية على عادة امراء العرب مع ضيوفهم المعتبرين قدراً وشهرة وكان عنده من اسرى النرنسيس نحو عادة امراء العرب مع ضيوفهم المعتبرين قدراً وشهرة وكان عنده من اسرى النرنسيس خو الخمسائة اسير فاحضرهم بين يدي الاسقف بسلاحهم والبستهم ثم قال له حيث ان ه لم

يتيسر اجتماعكم بسيدنا الامير وكنت انا من جملة اتباءه وخدمه فعلى حسب استطاعتي اجريت بعض ما يجب اجراؤه مع امثالكم وهو، لاء الاسرى من عساكركم بسلاحها وامتعتها قدسمحنا باطلاقها تكرمة لكم فخذوها معكم ولو ساعد القدر واجتمعتم بسيدنا الامير لكنتم شاهدتم من اكرامه ما تستقلون له اعال الملوك العظام ففرح الاسقف بذلك فرحًا لا يعبر عنه قلم ولا اسان وانقلب بالاسرى إلى الجزائر وكان يوم دخوله اليها بهم يومـــًا مشهودًا فانظرُ الى هذه المعاملة الحسنة والمعاملة التي قابلها بها بيجو كعادته فانه بعد رجوعه من غزوة بلد سعيده الى وهران كتب الى رو ساء القبائل عدة رسائل يدعوهم الى طاعته ويتهددهم ان ابوا ذلك عليه • وهذا نص جواب اولئك الرؤساء عن احداها من كافة الحشم الشراقة والغرابة ومن اليهم كبني شقران وبني غدو الى النصراني بيجو السلام على من اتبع الهدى وثبت عليه قد وصلنا تحريرك وعلنا ما فيه من كونك تدعونا الى الطاعة وتخبرنا انك عازم على ان تجمل الادنا سعيدة مباركة واي سعادة احب الينا من سعادة الجهاد وحماية البلاد وثباتنا امام اعدائنا ولو بدون محاربة ولاطعان فان الله تعالى جعل لنا ثوابا عظيماً اذا نحن اذفناهم مرارة الوبال ونكاناهم شديد النكال وكبدناهم انواع المشقات والجاناهم الى التفريق والشتات واذا لم نتمكن من ذلك كله فمن بعضه فان لم يتيسر لنا فيكفي الثبات في وجوههم وعلى قدر التعب يحصل الاحر وكونك تعدنا كعادتك مع غيرنا بالفخر والمجد اذا نحن اطعناك والى مطلوبك اجبناك فهذا لا نسمعه ولا نلتفت اليه بل نعده ضربًا من المحال والذين اطاعوك من اهل وطننا فانهم عندنا قوم لا دين لهم ولا خلاق لهم بل لا يعرفون من الاسلام الا اسمه فلا نفتر بكلامهم فأنما قادهم اليك الطمع فياعندك فباعوا لك دينهم بالذهب والفضة واما نحن فلا نبيع ديننا وانما نبيع انفسنا الى الله تعالى الذي يشتريهامنا بالجنة ومن الواجب عليكان تنظر الى عظمة سيدنا الامير كما ننظرها نحن فانه يقاتلكم ويكبدكم المشاق العظيمة من غيركبير مدد ولا ذخائر مو ثلة ولا خزائن قائمة وافرة واما انتم فلا مزية لكم لان دولتكم قديمة من الف سنة فجمعت الاموال الطائلة ودربت الجيوش الجوارة على الحروب فان هي غلبت الان فان اميرنا حديث العهد بالملك ورعيته قد انهكتها الحروب الاهلية والاجنبية من مدة متطاولة فاي مزية لدولتكم في تغلبها عليها والظاهر انك ايها الحاكم مسرور بكونك اخرجتنا من اوطانناواحرقت اغلالنا وارسات لدولتك تبتهج بذلك ولو كنت من اهل النظر ما ظهر هذا منك نعم لو جئتنا بجيوش تعادل جيوشنا عددًا واستعدادًا وفعلت بنا ما فعات كان يحق لك ان تبتهج بعملك وتنتخر به ولكن حيث انك جلبت الينا جيوشاً يزيد عددهم على عدد

نفوسنا وكراعينا وشجرنا وحجرنا فلا حق لك في سرورك لان من غاب كثرة لا مزية له ولا فخر وانما المزية لمن غلب من يكافئه عدَّدًا و عددًا او يكون اكثر منه ونحن لله الحمد مع قلة عددنا فقد وقفنا في صدوركم واذقناكم نكال الحرب ومرارة الجلاد والضرب مدة احد عشر عامًا من حين استيلائكم على مدينة الجزائر الى يومنا هذا ولا نزال بحوله تعالى وقوته على ذلك الى ان تغلب او "نغلب ويهلك كبيرنا وصغيرنا وعلى كل حال فلا تنعب نفسك فانك لا تحصل على طائل من الفخر لتذكر به عند ملوك الارض كما هو في بالك لان ذلك انما يصح لك لو غلبت دولة قديمة عظيمة مو ثلة من كل شيء واما دولة قليلة العَدد والعُدد فلا مزية لمن غلبها ومما يتعجب منه كل العجب ان دولتك تفتخر بالاستيلاء على الجزائر وهل عاقل في العالم يفتخر بالظلم والاعتداء حاشا وكلا انما الفخر في تركهما وعدم التخلق بهما وجميع ما اتلفت وه من محصولاتنا في هذه السنة لا يضرنا لوجود غيره عندنا من مستغلاتنا المدخرة من سنين عديدة فان نفدت فالطرق لجلب ما نقتات به من المغرب او المشرق مفتوحة وكما ان مراكبكم البحرية ترد عليكم مشحونة بالموءن والذخائر فكذلك نحن عندنا الجمال تحمل الينا ما نحتاج اليه من القاصية ومن الواجب عليك ان تنظر فيما دخل في يدك من الذخائر والمون في هذه المدة وما خرج منها فان وجدتها ناقصة فبادر الى ارسال ما يسد نقصها من حجر معسكر و تراب غريس الى دولتك و بذلك تجعلك تعبوبًا لديها كبيرًا في عينها ولو احصيت ايها الحاكم قنلاك واسراك ثم قابلناهم بن قنل منا واسر لظهر لك خسرانك وتحقق عندك نقصانك والمكافاة في الحرب وانكانت لأ القضي بالمزية لاحدالطرفين فانها لقضي لنا به نظرًا لكثرتكم وقلتنا وكبر دولتكم وصغر دولتنا هذا جوابنا فاعلمه فاننا فصلناه تفصيلاً مفرطاً في الاسهابوالاكثار رجاه أن تفهم حرر في العشرين من ربيع الثاني سنة سبع وخمسين والحادي عشر من حزيران سنة احدى واريعين

ونص جواب الرسالة الاخرى المو، رخة في التاسع والعشرين من ربيع الثاني والمشرين من حزيران من الحشم وغيرهم من القبائل المتمسكين بدينهم الاسلامي الوثبق العرى الى المنصراني بيجو قد وصلنا مكتوبك الذي تركته في موضع نزولك من بساتين بني يخلف واطلعنا عليه فوجدناك تطلب منا نص ما طلبته سابقاً غير مرة فتعجبنا من الحاحك واكثارك علينا في الطلب مع اننا بذلنا وسعنا في اقناعك فلم تسمع واوقفناك على ما انطوت عليه بواطننا من التمسك بديننا وطاعننا لاميرنا فلم تفهم ولو فهمت لعدلت عن الحاحك وثتابع طلبك وعلى كل حال فهذا آخر جواب ياتيك من طرفنا فليكن.

مكتوبك المذكور آخر مكتوب ترسله الينا وكيف نترك ديننا الذي هو اشرف الاديان ونتخلى عن اميرنا الذي هو عندنا اعظم امير واشرف من يطاع هذا مما لا يقول به عاقل ولا 'يعلق به افكاره آمل والذي حملك على الالحاح هو تصديقك لاولئك المنتصرة الذين يسارعون الى الدخول في طاعنك ولوكانوا مما يعتد بهم سيف الديانة ما جحدوا نعمة الله عليهم بالاسلام واطاعوك ودخلوا تحت رايتك وانت عدر دينهم ودنياهم والذي اخذ بنواصيهم وقادهم الى ذلك إنما هو حب المال الذي يسرتم لهم طريق الطمع فيه ولم تعلموا انهم كما ازاغهم الشيطان وتركوا دينهم ورفضوا طاعة اميرهم كذلك يتركُّون دينكم وطاعتكم لان من كان بهذا السبيل لا يوثق به وانت لغرورك بهم وثـقت بحالهم واتبعت اشارتهم واراءهم وبالجملة فنحن في وطن واسع الاطراف ممتد القاصية لانزال نتنقل فيه غربًا وشرقًا وجنوبًا وشمالاً وانتم نتبعون آثارنا فلا تدركون شاونا وغاية ما هنالك ان عسا كركم أننى جوعًا ومرضًا وذخائركم تنفد وكل ذلك من غير طائل فالاولى لكم ان تعمروا بلادكم التي نشاتم فيها ونشأ آباؤكم من اجيال متطاولة واما بالادنا فليس لكم في الاسنيلاء عليها نتيجة وهب انكم استوليتم عليها واقمتم فيها ثلاثمائة سنة مثل من ملكها قبلكم فانكم لا بد ان تخرجوا منها كما خرجوا وتمسوا كامس الذاهب والدهر هكذا واهب نامب والظاهر انه يخطر في فكرك انك اذا استوليت على وطننا ان فرنسا تجعلك ملكاً تدين بطاعتك هيهات انما انت عسكري تعيش عسكرياً وتموت عسكرياً ولم تستند شيئاً فانك لن تخرق الارض وأن تبلغ الجبال طولاً والذين استهووك وغروك من العرب بطاعتهم لا يعبا بهم اذا حضروا ولا يسئل عنهم اذا غابوا فاقوالهم ومواعيدهم انما هي كسراب بقيعة يحسبه الظمئان مثنكم ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئًا وغاية امرهم ان الذي يؤملونه منكم لا يصلون اليه وانما يموتون كفارًا تحت رايتكم نسال الله العافية والحماية من ذلك ومن العجب أنكم تعلمون اننا وان كنا خاضعين لاميرنا فاننا ما طلبنا الصلح معكم الا قهرًا وامتثالاً لامره فكيف الان غيل البكم ونرغب في طاعنكم ثم لا يخفي ان اللادنا تمتد غربًا الى حدود المغرب الاقصى وشرقًا الى حدود افريقية وشمالاً وجنوبًا من البحر الى القفر وجميعها مع اتساع اقطارها في ناية الامن بالنسبة الينا فلا تغنوا انه يلحقنا ضرر منكم او يرهبنا وضع عسكركم في معسكر ومليانة والمدية فان الضرر والخسارة وامثالها في الحقيقة لا تعود ا ﴿ على اولئك الجنود الذين لا نواهم لا اسرى في بلادنا اذ لا ياتيهم ما يقتاتون به الا بمشاق واتعاب يتلف فيها من اخوانهم عدد كثير ومن الذخائر إكثر

وملخص ما نقول اننا واياكم عبيد الله تعالى والارض ارضه والبلاد بلاده وهو الذي وطن فيها اباءنا فان ابقانا فيها فله الفضل والطول وان اخرجنا منها وجعلها في مأككم وقبضة تصرفكم فهو نخنار في فعله ينعل ما يشاه و يحكم ما يريد. ثم ان بيجو بعدرجوعه من غريس الى مستغانم تنقد الجنود التي كانت قبله في الجزائر والتي حضرت معهو بعده فوجد التلف قد اتى على أكثرها فكتب الى دولته بذلك واستمدها فامدته بالعسكر والذخيرة واقام اربعة اشهر ياخذ في الاستعداد ويتاهب لتجديد الحروب وكان في هذه الفترة يكاتب القبائل والعشائر يدعوهم الى الطاءة ويعدهم ويمنيهم تارة ويتهددهم ويوعدهم اخرى ويبالغ في الطرفين ولما استكمل اهبته عقد تجلسًا حربيًا في وهران جلب اليه قواد الجيوش الفرنساوية من الجزائر وغيرها وفاوضهم في تعيين مدينة من المدن الداخلية يجملها مركزًا للعساك وخزنًا للذخائر فوقع اخليارهم على مدينة معسكر فخوج بسائر الجيوش اليها واتخذها مركزًا و بهذه الواسطة تيسر له الحمل على القبائل وادخالهم تحت السلطة الفرنساوية لان اهل الوطن لما رأوا ما نزل بهم من الجائحة التي لا دواء لها ولا سبيل لز والها تحيروا في امرهم وسئموا من الفراز في الفيافي والقفار وملكت ماشيتهم وفني كراعهم وعلوا ان الامير لا قدرة عنده على حمايتهم والذب عن الوطن من سائر جهاته لا سيما وقد تهافتت قبائل البربر الذين ليس عندهم من الدين الاسلامي الا النطق باسمه على اداء طاعتهم للفرنسيس واكبوا على التقاط ما نثره لهم من الذهب والفضة ونالوا من احسانهم ما لم يكن لهم في حساب ولم يعلموا ان السم في ذلك الدسم فبذلوا نفوسهم في نصرة عدوهم واعلاء كلته واعانوه على المسلمين المستمسكين بدينهم وطاعة اميرهم وكثروا عدده ودلوه على عورات المسلمين وارشدوه الى الطرق التي يتوصل بها اللاستيلاء على الوطن وصاروا بكاتبون الناس في الجهات و يرغبونهم في اللعاق بهم والدخول في زمرتهم سجمانه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه

﴿ ذَكَرَ مُسْيَرُ الْمَارِشَالُ بَيْجُو الَّي تَلْمُسَانَ ﴾

وفي الخامس عشر من ذي الحجة سنة سبع وخمسين والتاسع والعشرين من يناير سنة اثنتين واربعين خرج بيجو من معسكر بجيش كثيف الى تلسان فطار الخبر الى الامير فامر باخلائها ونقل سائر المهات الحربية منها فارتحل الناس ونقلت المهات منها الاما عسر حمله كآلات معمل المدافع وشبهها ودخلها العدو اخبرني من يوثق به ان بعض اهالي تلسان الذين بارجوها رجعوا اليها من الطريق ودخلرها ايلا وقدموا

طاعتهم الى الجنرال واخبروه ان جيوش الامير قد سئمت الحرب ولانت قوتها وكان في عزمه ان يتركها ولما سمع ذلك عقد النية على الاقامة فيها والاستيلاء الدائم عليها وشرع في تحصينها خشية ان يسترجعها الامير منه واقام بها خكومة وسلم ادارتها للجنرال بادو من مشاهير قوادهم ثم ارتحل الامير من ضواحي تلمسان الى ندرومه وفيها اجتمعت عليه قبائل تراره وولهاصة ومن اليهم من قبائل الساحل في تلك الاطراف فاغزى خليفته السيد مصطفى بن التهامي على ألدوائر والزمالة في ساحة وهران فاثخن فيهم وغنم غنائم كثيرة ثم سار الى مضيق الجيرة من بلادالغرابة ومنها انتقل الى سيك واما الامير فانه استمر في نواحي تلمسان ينتظر الفرص الموانقة الحرب الجنرال ولما اتصل خبر الخليفة بنائب بيجو في معسكر إرسل سرية من جنده التباغت الخليفة في موضعه من سيك فواصلت سيرها الى ان رأت مضارب العسكر ليلاً فتوقف فائدها عن الهجوم و بعد ان اخذ عسكره الراحة عدل عن الخيام ومر في طريق اخرى في حالة هدو وسكون حتى لا يحس به العسكر الاسلامي وكان الحرس فطنوا ابهم ولكن ظنوا انهم من اخوانهم المسلمين جاءُوا نجدة لهم فلم يتعرضوا لهم بشيء ثماقتفوا اثرهم ولما طلع المجر وعرفوا انهم من العدو حملوا عليهم وطبر وا الخبر الى الخليفة فركب في سائر الجيش ولحقوا بالعدو وعظم الامر واشتعلت مار الحرب واتصل ذلك من طلوع الفجر الى وقت الظهيرة فانهزم العدو واستولى المسلمون على سائر مداسعه وذخائره واثقاله أثم رجع الكرة عليهم فازاحهم عن موقفهم واسترد ما اخذوه منه وحنمد العسكر النظامي الاسلامي وحافظوا على موقفهم ثم حملوا على العدو حملة ر ب وا- د زا تلطوا به هبرًا بالسيوف وطعناً بالحراب واستمر ذلك الى الغروب ومن الغد اصبع العسكر الفرنساوي سائرًا الى وهران والمسلمون احذ بهم النعب والاعياء ماحذها للم يلعنوه نم انتقل الخليفة بعسكره النظامي ومن بقي معه من الجيوش المتطوعة الى الجبل المطل على سيك ولما استولى بيجو على تلمسان رجع الى الجمة الشرقية على طويق الخط الناسل بين بلاد العمراء و بلاد التل فوصل الى قلمة سبدو و مبعدها عن تلمسان نحو المرحلة وجرت بينه وبين قبائل تلك النواحي حروب كان الظفر فيها له ثم لاذوا بطاعنه ومنها توجه الى قاعة السعيدة على مرحلتين من معسكر وقدكان خربها قبل نقدم الجعافرة والحساسنة واولاد ابراهيم واولاد خالد ومن اليهم مقاليد الطاعة اليه فأفاض فيهم العطاء جلبًا لغيرهم ومنها سار الى القيطنة فاحرقها وهي بلدة عائلتنا اخلطها جدنا السيد مصطفى بن المختار سنة ست ومائتين والف لجهة الشمال من معسكر تبعد عنها بمرحلة قال

القبطان دي مونرون في تاريخه وكانت تلك البلدة مبنية بوسط وادريانم بالازهار تندهش منه الابصار وكان لا يظن انه يوجد في اقدى افريقية ابنية محكمة البناء كابنيتها وفي هذه الايام خرج جيش من مدينة الجزائر قاصدًا قبيلة بني مناد في نواحي شرشال فاوقع بهم ولما رات قبائل تلك الجهة ما حل بجيرانهم لاذوا بالطاعة قال مؤرخهم روا ولما توجه المارشال بيجو الى نواحي شلف فمرب خيرامه على اطراف الجبال ملجأ انقبائل التي كانت لم تزل تعكو كاس راحته وتناوشه الحرب و بادا، طاعتهم له حصل الامن في سهول متيجه الى مدينة الجزائر نوعاً ما وصارت المواصلة بين المدية ومليانة وشرشال قليلة الخطر في بعض الاوقات انتهي واما الامير فانه سار بجنوده الى الجهات الصغواوية وسائر القبائل التي كانت قدمت واعتها للعدو لاذت بطاعة الامير واعتذرت بالعجز وارتكاب اخف الضرريون نعمًا عنهم وانتخاموا في ساك جنوده وذمرب معسكره في معبر الادالس وهو من المعاقل انقديمة ومنه كان يغزو على العدو ومن دان بطاعته من العرب والبربر . يتابع شن الخارات عليهم و يذيقهم النكل ويجلب اليهم الويل والوبال ويبث السرايا والبعوث الى الجهات فانحازت المنفصرة الى ضواحي المدن وخلت البلاد من اهلما وانحصرت العارة في التحراء للمسامين والسواحل وما قاربها للعدو قال بالمار ان الامير رأى ان من الواجب عليه ديانة ان يؤدب القبائل التي -رجت عن طاعته وانضمت تحت راية عدوه وقصد بذلك قدع عادئق الفساد وحنظ الشعائر الدينية وللمحاماة عن الوطن فصار يتابع الغزو والهازات عليهم ولكن ذلك لم يجد الامير انعاً لان الناس توجهت قاوبهم لطاء، عدوه دالباً لاراحة من مشقات الانقال من موضع الى آخر وغزا بني عامر والغسل وتلاك النواحي فصدوه واظهروا عداوته والمارشال ا بحبو وان كانت انتصاراته متتابعة فانه لم ينتي بذلك لما هو معلوم من احوال العرب والبربر قديمًا وعلاوة على ذلك فان فرسان الحشم الشراقة والغرابة المشهوريرين بالشجاءة واقتحام الشدائد لم بميلوا الى طاعته بل لم يفارقوا سيدهم واميرم الذي بايعود على الموت وارتحلوا باهايهم واولادهم معه وخيموا حيث خيم باهله واولاده وجنوده : هبر الاطاس ولنا ترى ان المارشالكان دائمًا يخشى الوقوع في مُعذو رات لا خلاص له منها ولم تهدأ افكاره من اضطرابها ولا سمًا انه رأى القبائل بعد أن بذلت طاعتما اليه راحمت طاعة سيدها لما رأته وهرعت الى اعتابه تطلب العنو وتعتذر بعجزها عن دفاع العدو الكثير الجنود فهذا النعل وامثاله ادى المارتـالـــ الى الحكم بان

حجم مايراء من العرب من اظهار الطاءة والقتال معه انما هو من قبيل الامور الخيالية التي لا اساس لثبوتها فعقد في معسكر مجلسًا حربيًا وقال لهم ان الامير كما ترون قد نزل بجيوشه في جبال وانشريس قرب التل وسائر بلاد شلف ونهر مينه الجنوبية رجعت الى قبضة يده وجميع من يجاذيها من قبائل العرب والبربر لم تخرج عن طاعته فالاولى اننا نجمع جيوشنا ونخرج بها دفعة واحدة من الجزائر ومسنغانم ووهران كل الى ما يليه الى الداخلية فاجابه اهل المجلس ان فصل الشتاء قد اقبل فلا نتمكن من مطلوبنا فقال اذًا يلزمكم ان ترتبوا الفرق الآن وبعد مضي الشتاء نجري ما يقع عليه اتفاقكم فاجابوه الى ذلك وقر قرارهم على ان سائر الجنود تنقسم الى ثلاثة اقسام قسم يكون تحت نظر المارشال بيجو ويكون مركزه في نواحي شلف والثاني تحت قيادة الجنرال شانكرنى ويكون مركزه البليده والثالث نحت قيادة الجنرال لامورسير ويكون مركره معسكر وفي اواخر الشتاء خرج كل قسم الى موقفه المعين له واخذ كل من القواد الثلاث يشن الغارات المتتابعة على ما يُليه من انقبال فما نجم واحد منهم في عمله لان سائر الشعوب وانقبائل تركوا اوطانهم وارتحلوا الى الصعراء كل الى ما يليه منها فاتبعتهم الجيوش الفرنساوية فلم تدرك لهم اثراً واستولى التعب والنصب عليهم والدبر والنقب على دوابهم ونفذت ذخائرهم و رجعوا الى مراكرهم من غير طائل واما الامير فانه كان كلا توجهت فرقة فرنساوية على جهة يخالفها الى جهة اخرى فيصيب من المتنصرة ولا تصيب الفرقة من المسلمين شيئًا وتوغل الجنرال_ لامو رسير في الجنوب وشن الغارات على البسائط والجبال في نواحيها فخالفه الامير الى جهة معسكر فاكتسح مافي قرية البرج من الامتعة والاموال واستاق ماشيتها ثم اخرمها ناراً وسار على وجهه الى الجهـة الشرقية فمر بجيوشه ليلاً على معسكر بيجو في شلف وشن الغارة على قبائل تلك النواحي نغنم واثخن في القتل والاسر والسبي وتوجه الى الجنوب فنعجب النرنساويون من امره وسرعة سيره و بلوغ، ما قدده من الخوارج في ايام قلائل متوالية وسيف اثناء هذه الحوادث حدث بين دولتي فرانسا والانكليز نراع في قضية أعلق بمدينة ارثاهيه احدى مدن الاوقيانوس فحسبها الامير فرصة يجب اغننا مها فارسل الى دولة الانكليز معتمدًا من طرفه ليفاوضها في امره وياتمس منها ان تشغل عنه وجه الفرنسيس حتى يتمكن من مدافعتهم عن الوطرن فاحس الفرنسيس بذلك وتلافوا امرهم مع الانكليز ثم ان الامير كتب الى الدولة العثانية يستجدها ويخبرها بما وصل

اليه حال الوطن الذي هو جزيم من ممالكها فلم ترد له جوابًا وكتب الى صاحب مراكش يستدعيه للشاركة في دفاع العدو لاتصال المغربين الاقصى والاوسط وقال ان اصبحت بلاد المغرب الاوسط في يد دولة فرانسا فكيف تامن على بلادك وما الذي يمنعها منها فنغافل عن الجواب وانتهت ايام سنة ثمان وخمسين ومائتين واثنتين واربعين وثمانمائة على ماذكرناه من الوقائع المتتابعه ثم ان الامير لما راى ان العدو قد استولى على المدن والقلاع ظهر له أن يتخذ عاصمة كبيرة رحالة مؤلفة من خيام كثيرة ومضارب اثيرة فباشر في ترتيبها وفي اقرب مدة فاهرت للوجود على احسن الاساليب واجمل التراتيب وسمى ما يخصه منها الزماله وما يخص الاعيان والعامة ا بالدائرة وما يخص الجند بالمحلة واتخذ فيها حملة مضارب لمعامل السلاح واخرى لوضع المهمات الحربية ومثايها للذخائر واعد فسطاطأ واسمأ لاجتماع المحلس ألعام وآخر انخذه منجدًا ورتب مفارب للباعة واهل السوق تضرب بعيدة عرب الزمالة والدائرة وما يتعلق بهـا . فكنت تجبى اليها الذخائر وسائر ما يلزم الانسان وثقصد بالتجارة في صنوف البضائع وما تدعو الضرورة اليه من الحرف والصنائع وبالجملة نقد كنت الزمالة والدائرة ومتعلقاتهما على اتم ما يكون من الانتظام والالتئام المدني وكان لها منظر جميل ترى منازلها من بعيد كنها مدينة حافلة ذات قصور مشيدة وابنية جليلة وكانت تعد مركزًا حربيًا ومقرًّا مدنيًا تشتمل على مائتي الف نفس وكان الامير يبث من هذه المدينة الرحالة غوازيه وبعوثه وفيها يستعد للحرب وكانت الجيوش الفرنساوية نتقيها وتحذر منها ولم تزل تزدادكية واتسقاً وارتباطاً حتى صارت ملجاء عظيماً وحصناً اميناً وقد عين لحراستها وحماية حوزتها اربعة قبائل من العرب وفرقة كثيرة العدد من العسكر النظامي فمن ادام على هذه المدينة الرحالة وترتيبها عرف ما كان عليه الامير من الآراء المصيبة والتدابير العجيبة التي انفرد بها في وقته ولم 'سمع فيما مضى بملك اتخذ عاممة ملات النجود والاغوار تتردد بين الحول والا تحال والاقامة والانتقال وحيث ان الفاعل المخنار في فعلمه قضى بان مصير كل شيء المي الزوال وانه لا وسيلة البقائه ولا احنيال فلا عناب ولا ملامة ولا تحسر ولا ندامة ان الارض لله ا يورثها من يشاء من عباده

mmwmw

﴿ ذكر ما كتبه الامير جواباً عن سؤال قدمه اليه ؟ « بعض الاعيان من خواصه »

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه و يكافئ مزيده وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومن تبعه وجرى على منواله اللهم اني اعوذ بك من معضلات الفتن ما ظهر منها وما بطرف ونضرع البك يا مقلب القاوب ان تنبت قلو بنا على ديننا المحبوب اما بعد يا اخي فاني رأيتك متعطشًا الى سماع ما لائمذا من الكلام في هو، لاء الذين ركنوا للعدو فاحببت ان اذكر لك ما روي عنهم في ذلك ولولا اني رأيت شدة تعطشك وأ وامك ما ذكرت لك شيئًا مما هنالك اذ ربما تفنى في نصيحة اولئك الجهلة باقي ايامك من غير طائل و يكون تعبك في علاجهم كتعب من رام اصلاح الفاسد او حياة الهالك وهل يصلح العطار ما افسد الدهم

واعلم ان الراكن الى الكفار الداخل تحت ذمة اهل البوار احد رجلين اما رجل كذب ألله في ضمانه لرزقه نعوذ بالله من كفره وحمقه وقال ان هاجرت مت جوعاً وازداد بذلك هلوعًا واعنقد ان وطنه هو رازة، لا ان الذي يرزقه هو موجده وخالقه ولما خطر هذا في قلوب جماعة من الموءمنين في زمانه صلى الله عليه وسلم بعد ار نزل قوله تعالى آمرًا بالهجرة يا عبادي ان ارضي واسمة فاياي فاعبدون انزل اللهقوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزنها واياكم قال_ المفسرون في هذه الآية تحريض على الهجرة لان بعض الموءمذين فكر في الجوع والفقر اللذين يلحقانه في الهجرة وقلل غربة في دار لا مال فيه ولا عقار ولا من يطعم الجار فضرب الله لهم المثل بحال الدواب التي لا تسعى في تحصيل قوت ولا تدخره واما رجل متكالب على الدنيا اصمه واعماه حبها يريد الظفر بها سوا كان ذلك بالاسلام او بالكفر وكلا هذين الرجلين لا يرجى صلاحهما ولا يوءمل نجاحهما ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا اولئك الذين لم يرد الله ان يعامر قلوبهم لهم في الدنيا خزي و لهم في الآخرة عذاب عظيم ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ان الله لا يهدي من يضل وهذه الفتن جرت بها سنة الله التي قد خلت في عباده وحكمته الجارية في ارضه و الاده ليتبين السادق من المدعي ومن تحلي بحلية ليست له فضحنه شواهد الانجمان الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبايم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعنى

ان الله تعالى يخلبر عباده و يمتحنهم حتى يتبين للناس الذي لم ينخذ وليًا ولا نصيرًا من دون الله ورسوله والمومنين من الذي يتخذ نعوذ بالله من المهالك الم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولعل هذا هو الزمان الذي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تاتي في آخر الزمان فتن يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا الامن اجاره الله بالعلم وفي رواية بعلمه ولقد ظهر في اهل هذا الزمان مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخاتموه قالوا اليهود والنصارى يأرسو ل الله قال فمن رواه البخاري في صحيحه لان اهل هذا الوقت كانوا يطلبون الجهاد ويتمنون مجي. النصارى فلا ظهر الجهاد نكصوا على اعقابهم فهم في هذا كبني اسرائيل اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا نقاتلوا قالوا ومالنا الانقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين فلما كتب عليهم القنال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القنال لولا اخرتنا الى اجل قريب ثم بعد هذا ارادوا من سلطانهم ان يجاهد وحده ويتكفل بردع العدو ويعرفه حده فهم في هذا كبني اسرائيل أيضًا اذ قالوا لموسى عليه السلام اذهب انت و ربك فقاة لا انا ههنا قاعدون ثم بعد هذا صاروا ردم للكفار ومعينين لهم بالانفس والاموال على من بقي مستمسكاً بعروة الاسلام واعظم هولاء ذنبًا واشدهم هلاكا وابعدهم نجاة واكثرهم في الام سقوطًا رجلان احدها رجل عرف الحق وعاند وهو اول من تسعر به النار اذ هو عالم لم ين عمه الله بعمله وجعد الحق مع معرفته به انه حق وهذا اصل من اصول الكفر الستة ومنه كفر الموجودين في زمآنه صلى الله عليه وسلم المشاهدين لمعجزاته قال تعالى فيهم انهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ومذا اعظم الضلال والداء العضال اضله الله على علم وختم على سمعه وقابه وجعل على بصره غشاوة فبعد الختم لاترجي زيادة ولا نقصان في الشيء المخنوم عليه والآخر رجل قرأ بعض ابواب الفقه فعلم بعض احكام الصلاة والنكاح والبيوع فظن انه وصل الى غاية استحق ان يسمى بها عالمًا فصار يقول في دين الله ما ليس له به علم ويفتري على الله الكذب ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته أنه لايفلح الظالمون ويستدل بآيات واحاديث وكلام الائمة وهم مع هذا لايحسن النطق والتلفظ بمبانيها فكيف

له الغوص على معانيها فالحار احسن حالاً من هذا اذ جهل الحار بسيط وجهل هذا مركب

قال حمار الحكيم توما لو انصف الدهر كنت اركب لان جزلي جهل بسيط وصاحبي جهله مركب والجهل المركب اصل من اصول الكفر السُّنة فجميع هذا الصنف مع قبح ما هم عليه من الدخول تحت ذمة الكوفر التحلوا ما حرم الله من ذلك والمستحل لما حرم الله كافر وخرقوا الاجماع فان الاجماع منعقد على وجوب الهجرة ومخالف الاجماع كافر وجعلوا ماورد في القرآن والسنة من ذكر المجرة ومدحها والامر بها عبثًا ومنسوخًا وذلك باب لميامم واقوالمم الكاذبة كيف والقرآن مملوء بذكر الهجرة ومدحها وذم تاركها وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تنقطع الهجرة حتى يغلق باب التوبة ولا يغلق باب التموية حتى تطلع الشمس من مغربها وقال عليه الصلاة والسلام انا بريء من كل مسلم مقيم بين اظهر الكافرين رواه اصحاب الصحيح ما عدا البخاري وقال آخر وهو ممن بلغ رتبة الاجتهاد الحافظ السيوطي في حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة لما ساق هذا الحديث ما تبرأ منهم صلى الله عليه وسلم الا لكفرهم وفي الصحيح من جامعهم او ساكنهم فهو منهم قالوا لم يارسول الله قال الا نترايا انارهما وقال مالك رضى الله عنه تجب الهجرة من ارض الظلم والعدوان فكيف ببلد يكنفر فيه بالرحمن وتعبد من دونه الاوثان وقال تعالى قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها قال ابوالسعود في الآية دليل على انه لاعذر في ترك الحجرة الاعدم اتساع الارض وقد وسمها الله ولو كان هناك عذر يقبل في ترك الهجرة ما كان في الآية تبكيت لتاركيها اذ ربًا يعنذرون بعذر آخر فلما ذكر الله اتساع الارض دل على انه لا عذر غيره وقال الوانشريسي في كتابه المعيار الواجب الفرار من دار غلب عليه الشرك والخسران الى دار الامن والايمان ولذلك قو بلرا بالجواب عند الاعتذار الم تكن ارض الله واسعة فلا عذر للمسلطيع بوجه وان كان بمشقة في العمل او الحيلة او اكتساب الرزق في ضيق المعيشة الا المستضعف رأسًا الذي لا يجد حيلة ولا يهتدي سبيلاً وعجز المسلم عن حمل اهل بيته وولده لا ببيح له التخلف عن الهجرة إلى يهاجر بنفسه وقد هاجر صلى الله عليه وملم لما تعذر عليه اخراج اهله معه ومالحقوا به الا بعد حين وكذا ان خاف ان هاجر يسلب ماله فان منارقة الوطن او سلب المال

ليس بعذر في ترك الهجرة نص على ذلك صاحب المعيار وقد ذكر اهل الاحوال ان النهرورات التي تجب المحافظة عليها خمسة الدين والنفس والعقل والنسب والمال فكل واحد من هذه يجب حفظه مالم يعارضه حفظ ماقبله فالمال هو آخر المراتب والدين اولها فهو مقدم على غيره وكذا تجب الهجرة على المرأة اذ لم يهاجر زوجها وقد هاجر كثير من المسلمات الى الحبشة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليها بعد هجرته صلى الله عليه وسلم وفيهن انزل الله تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنسات مهاجرات فامتحنوهن آلاية ولم يعذر الله تعالى سيف المفام تحت ذمة الكافر الا الذي لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلاً كالاعمى الذي لا يجد قائدًا والزمن الذي لايجد حاملاً مع نينهما انهما متى وجدا ذلك هاجرا فان تركا النية وماتا ماتا على غير سبيل المؤمنين نص علي ذلك غير واحد والكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تعذر من مخالطة الكفار وموالاتهم ومواددتهم قال تعالى يا ايها الذير آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله ومن ينعله منكم نقد ضل سواء السبيل وقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم و من يتولهم فاولئك هم الظالمون وقال بشر المنافقين بان الهم عذابًا اليمَّ الى قوله فان العزة لله جميعاً فين الله تعالى مراده في المنافقين في الآية بقوله الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون الموءمنين فالذي يتخذ الكافر وليا منافق الى غير ذلك من الآيات والاحاديث القاطعة الصريحة الصحيحة التي لا تحتمل تاويلاً وقد ذكر صاحب المعيار في بأب الجهاد ان هر ، لا ، المقيمين تحت ذمة النصارى لا تصم لهم صلاة ولا صيام ولا حج ولا جهاد بوجه من الوجوه فانظره فانه قد حال عهدي به ومما ذكره ان الزكاة شرطها ان تدفع الامام يعني سلطان المسلمين فاذا دنعها للنصارى المتقوروا بها على المسلمين كانت المصيبة اشد ومنها ان شهر رمضان في الغالب لا يثبت الا بروءية عداين ابتداء وانتهاء والعدالة انما تثبت عند الامام وقاضيه وحيث انه لا امام ولا قاضى فيكون رمضان مشكوك الاول والآخر الى غير ذلك من الوجوه ولا تجوز شهادة القيمين تحت ذمة النصارى الأمن له عذر مقبول شرعًا ولا تنفذ احكام قضاتهم قال_ عض العلماء هم اشد من اهل الاهواء وقد ردت شهادتهم واحكامهم قال ابن عرفة شرط قبول خطاب القاذي صحة ولاية ممن تصح توليته بوجه الشرع ا-ترازًا من اهل الدجن . كقضاة مسلمي بانسيه ومرسيه وقوصره من الاندلس ومرادهم بالدجن المسامون الداخلون

تحت ذمة النصارى وامل الجزائر يسمونهم المنافقين وسئل المازري عن احكام تاتي من صقليه من عند قاضيها فاجاب القادح في هذا وجهان الاول من جهة القادي من حيث المدالة فلا يباح له المقام في دار الحرب في قيد اهل الكفر والثاني من جهة الولاية اذ القاضي مولى من قبل اهل الكفر ومن كان هذا حاله فلا يعتبر حَكمه في الشرع وتـــد بلغني عن هو ولا، الرؤساء الجهال الذين افتوا بغير علم فضلوا واضلوا المعنيين بقوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله ياتي على الناس زمان عالمهم انتن من جيفة حمار انهم يتدلون بقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الذبح وهذا الحديث في صحيح البخاري وغيره ولا حجة لهم فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لسائل ساله عن الهجرة من مكة الى المدينة بعد الفتح فاجابه بان الهجرة التي كانت واجبة من مكة الى المدينة قد انقطعت بالنتح ونسخت كما نسخت حرمة رجوع المهاجر الى ودانه اذا عاد دار اسلام واما وجوب الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فهو باق الى طلوع الشهس من مغربها قال ابن العربي النجرة اقسام منها الشجرة من الخزف على الدين والننس كشجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهجرة اصحابه المكيين فانها كانت عليهم نريضة ولا يجزى ايمان بدونها ومنها الثجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي استقر فيها نقد بابع صلى الله عليه وسلم من قنده على الهجرة كما بايع آزرين على الاسلام وهانان المجرتان انقطعنا بفتح مكة واما الشجرة من ارض الكفر فهي باقية الى يوم انقيامة وكذا الهجرة من ارض الباطل والحرام والشجرة من ارض النتنة وروى اشهب عن مالك لا يقيم احد في موضع يعمل فيه بغير الحق وقال البرزالي في بعض اجو بته الاجماع على وجوب الهجرة أن وجد المسلم اليها سبيلا وكذا يستدلون بقوله تعالى الا ان تنقوا منهم تقاة وهذه الآية منسوخة روى البخاري في صحيحه من كتاب النفسير عن ابن عباس رذى الله عنهما انه قال لا نقيَّة اليوم لاتساع البالاد الاسلامية وكذا يستدلون بقوله تعالى الآمن اكره وقابه مطمئن بالايمان والآية انما وردت فيمن يظفر به الكافر من غير اخليار كالاسير فاذا حملوه على معصية او نطق بكفريسه غله ذلك لخوف القتل والصبر احمل ما كونه متمكنًا من النرار و يبقى تتت حكمهم اللم يقل به مسلم وكذا يستدلون بما ذكره البيضاوي في تنسير قوله تعالى قال اجعاني الله على على على عليم فانه قال في الآية دليل على جواز النولية على يد الكافر ولا حجة لم في هذا فان أبيضاوي قال بعد هذا اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستخامار به وهذا الشرط معدوم اليوم وتمد قال غير واحد ان الملاك كان اسلم قبل ذلك على انه انما يكون ما ذكره. البيضاوي على نقدير صحنه فيمن كان

تحت اسرهم فانه يجوز له ان يطلب منهم ذلك فيالتولية اذ بعض الشرّ اهون من بعض و يوسف عليه السلام جده الخليل عليه السلام وهو اول من سن الججرة قال الله تعالى حَاكِيًا عنه وقال اني مهاجر الى ربي ومعه سارا فدخل قرية فيها جبار من الجبابرة الحديث بطوله وكذلك يستدلون بما نقل عن النووى والرافعي ان المسلم اذا كانت له عشيرة تحميه او له جاه لا تجب عليه النجرة ولكن تستحب في حقه نقل ذلك ابن النحاس في مشارع الاشواق الى مصارع العشاق وهذا ايضًا لا دليل فيه لان كلام النووي والرافعي فيمن كان كافرًا في دار الحرب ثم اسلم وكان لا يخاف النتنة في دينه لحماية عشيرته وتوفر عصابته او جاهه بحيث لو اراد الكفار ذلك لا يقدرون فيأمن لذلك من الفتنة وقد وقع من هذا النمط كثير في الصدر الاول كما ذكر ذلك اهل السير والاخبار يون آما من كان مسلماً في دار الاسلام و دخل عليه الكفار بالقهر والغابة فلا يتصور ان تكون له عشيرة تحديه او جاه يامن بهما من الفتنة في دينه مهما ارادها الكفار منه وهل يوجد واحد من هذه الشعوب والقبائل الداخلة تحت ذمة الكفار من له عشيرة تحميه من الكفار اذا ارادوا اجراء حكم من الاحكام عليه او يامن الفتنة بواحد من هذين الوجهين اللذين ذكرهما الرانعي والنووى اللهم الا ان يكون احمق ضعيف العقل والايمان فيامنهم ويثق بعهودهم ومواثيقهم وان الشارع الحكيم لا يقبل شهادتهم وانوالهم بالاضافة الينا وكان هذا الاحمق لم يصل اليه خبر الاندلس خصوصاً اهل قرطبة فانهم تعاقدوا مع الكافر لما غلبهم على نيف وستين شرطاً اشترطوها عليه فلم يحل الحول عليها حتى نقضوها عروة عروة وآخر الامر صار الكافر ياتي الى المسلم يقول له ان جدك او جد ابيك واباك او جدك كان كافر ا فارجع الى الكنر الذي كان عليه جدك واترك دين الاسلام الى غير ذلك فالنسارى لا يوفون بعهد الا اذا كانت كلة الاسلام هي العليا وشوكنه قائمة كيف والله تعالى يقول لا يرالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان ا - تطاعوا وقال كيف وان يظهروا عايكم لا يرقبوا فيكم الآ ولا ذمة والالُّ القرابة وأولئك هم المعندون اي التجاوزون اي لا يقفون عند شرط ولا عهد ومن شايع حمق هو، لاء وضعف عقولهم ومرض أيانهم أنهم يسمون طاعتهم للكافر مهادنة وهل يسوغ لمن له ادنى عقل وتمييز ان يتلفظ بهذا كيف واحكام الكافر وشرائعه وتصرفاته جارية على شريفهم ووضيعهم ويوءدون اليه المغارم ويحملون اثبقاله اذا اراد الغزو على المسلمين و يقاتلونهم معه في جملة عساكره وجيوشه هذا والله الهذيان الذي لا يعقل على ان المهادنة خاصة بالامام او نائبه فلا يعقدها سواهما قال خليل والامام المهادنة يعني لا لغيره

فقدم الخبر مع جره بالام وكلاها يفيد الحصر والاختصاص واعلم ان "هذه المصيبة التي هي ظهور الكُفار على المسلمين حتى دخلوا تحت ذمتهم لم تكن في القرن الاول ولا في الثاني ولا في الثالث ولا في الرابع وانما حدثت في الخامس وبعده ولذا لم يوجد فيها قول ولا نص لواحد من الائمة رضى الله عنهم ولما حدثت ووقع السوء ال عنها قاسها ساداتنا اهل النظر والاجتهاد المذهبي على مسئلة من الم ولم يهاجر قال ابن رشد وهو قياس صحيح وقد اختلف الائمة فيمن اسلم ولم يهاجر واقام تحت ذمة الكفار من غير ان تحصل منه اعانة لهم لا بالنفس ولا بالمال اما أن اعانهم بماله طوعا او كرهاً بان اخذوه منه مغرمًا او بايمهم أو شاراهم ولو في اقل شيء فقال القاني ابن الحاج التجيني الاندلسي من القواعد ان الاعانة بالمال تبيح المال والاعانة بالنفس تبيح النفس وقال الامام المغيلي في كتاب له سياه مصابيح الفلاح ان هو الاء المو منين يعني الذين طلبوا الامان من الكُّفار وامنوهم واقاموا تحت ذمتهم ودانوا بطاعتهم تو خذ اموالهم ويقتلون ولو كانوا يقرون القرآن وقال ابن القامم واصبغ في مال المسلم المقيم في دار الحرب انه مباح وانه لايد اعاحبه وانما اليد للكافروقد حرر. في هذه المسئلة الامام ابن عباد شارح الحكم في جواب له ونصه حال المتنصرة على حسب فرقهم فان منهم من يلجأ لحصون العدو ليدافع بها عن نفسه ومنهم من يكون معينا له بنفسه وماله بمعنى انهم يقاتلون مع العدو ويدافعون عنه ويغيرون على المسلمين فهوالاء اشد ضرراعلى المسلمين وحكمهم حكم اهل دار الحرب في قنلهم وسلب مالهم واما اولادهم فالا يقتلون ولا يكونون فيأ وانما ابيح قنل البالغيرين لكونهم ردءً اللعدو الحربي معينين لهم بانسهم وحكم الردء اذا لم يقاتل مع العدو حكم المقاتل فاحرى اذا قاتل قال بعض المحققين من علا، تونس في جواب عن اهل حصن كانوا رديما للكافرين المعاربين ما نصه وقول هرقل لو كنت ارجو ان اخلص اليه لتجشمت لقيه يعني دون خلع من ملكه وهذا التجشم هو الهجرة وكانت فرضًا على كل مسلم قبل فتح مكة فان قيل ان النجاشي لم يهاجر قبل فتح مكة وهو موءمن فكيف سقط عنه فرض الهجرة قانا انه هو في مملكة اغنى عن الله ورسوله وعن جماءة المسلمين منه لو هاجر بنفسه فردًا لان اول غنائه انه حبس الحبشة كامم عن مقاتلة النبي صلى الله عليه وسلم مع طوائف الكفار هذا مع انه كان ملجاء لمن اوذى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورديها لجماءة المسلمين وحكم الردء في جميع الاحوال حكم من كان ردأ له وكذلك ردرهُ اللصوص والمحاربين عندمالك والكوفيين يقلل بقلهم ويجب عليه ما يجب عليهم وان كانوا لم يحضروا النعل ومثله في المساواة تحلن عثمان وطلحة وسعد بن زيد رضي الله عنهم

عن بدر وضرب لهم إالنبي صلى الله عليه و- لم بسهامهم من غنيمة بدر قالوا واجرنا يارسول الله قال واجركم انتهى فانظرقوله وحكم الردء الى آخر كلامه فنيه الكفاية في تبين ما يجب العمل به ومنه تعلم ان من يدخل تحت جوارهم وامانهم من غير اعانة لهم بنفسه ولا تباله وانه لم يكن لهم عينًا ولا ردءًا دونهم لا يباح قثله وانما هو عاص لا يباح ما عصمه الاسلام من دمه وماله وانما يباح سلب مال من يكون معينًا للعدو به على قنال المسلمين ومقاومتهم ومناهضتهم وقد افتى العلماء باباحة اخذ مال قوم كانوا بقرب حصن العدور وهم قادرون على منازلته بذلك المال ولم ينعلوا فجوزوا للقيام بالحق المنعين ان ياخذ الامام القدر الزائد على كفايتهم ويصرفه في منازلة ذلك الحصن لا سيما اذا علم انهم يننعونه ويعينونه به مثل هوالا، الذين نتكام في امرهم وانما لم يبح قتل اولادهم ولا سبي نسائهم فلعدم تعلق الاثم بهم لصغر الاولاد وضعف النساء واصالة اسلامهم بخلاف الحربى اذا اسلم واقام بدار الحرب حتى اخذ فولده وماله فيي مطاقًا ولا يقاس المملم بالاصالة عليه خلافًا الابن الحاج هذا هو النعقيق في هذه المسئلة ومنهم من الجأ المسلمين وصاريقاتل العدو معهم وهو مع ذلك يعين العدو -فية ويعلمه باحوال المسلمين ويطلعه على عوراتهم وكذلك أن ادامهم على كتب يكتبونها فان حكم هو لاء حكم الزنادقة ان اطلع عليهم قنلوا والا فامرهم الى الله انتهى كلام ابن عباد وقال انقاضي ابن الحاج الارجح سبي ذراري هوالاء ليعيشوا في دار الاسلام آمنين من الفائمة في الدين يعني لا ليماكوا واما الذين يستجيشون بالكفار ويطلبون منهم الغزو على المسلمين فهم مرتدون قال البرزلي في نوازله احفظ ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين استفتي علماء العدوة في العبمن بن عباد فاتنقت فتراهم على ان مجرد الاستجاشة على المسلمين بالكفار ردة مقصودهم بذلك ولو لم يحصل المطلوب والعتمد ابن عباً: هذا كان من ملوك الاندلس واستجاش بالطاغية على يوسف المذكو ر ونصر الله المسلمين فظفر به يوسف وقال بعض شراح رسالة ابن ابي زيد القيرواني الفرار من دار الاسلام الى دار الحرب ردة وقال الحطاب في باب الردة ادخال السرور على الكفار ردة ولا يخفي على كل مميز ما يدخل على الكافر من السرور عند دخول من يدخل تحت ذمته قال الاجهري في حاشيته على المغنصر جعل البرنيطة على الرأس ردة وهو لاء المنعفدون بالنصارى الداخلون تحت ذمتهم يحبون نصرة الكفار على المسلمين الذين يغيرون عليهم ويفرحون بذلك كابهم رجالاً ونساء وهذه ردة

أنسأل الله السلامة والمرأة اذا ارتدت قال كثير من الفقهاء نقتل كالرجل وقال اسهب تسترق ولا نقتل نقله النلساني في حاشيته على الشفا لعياض قال انقاضي ابو بكر ابن العربي ومنشأ الخلاف في ذلك ان قتل الكافر هل هو لكفره او لحرابثه فاما من قال لكفره قال نقتل المر ة واما من قال لحرابته قال لانقتل لانها لاتحارب واذا تاب احد عن ارتد والعياذ بالله فالمشهور ان ماله يرد عليه ونقل ابن عرفة في مختصره عن ابن شعبان انه لا يرد عليه بل يبق فيمًّا كما كان في حال ارتداده كما افنى به بعض العلماء فني - بي نسائهم وذراريهم خلاف فالذي ذهب اليه كثير من الفقهاء انه لاسبي في نسائهم وذراريهم والذي ذهب اليه خليل حيث قال وان ارتد جماعة وحاربوا فكالزنديق يعني يقلل ولا تسبى امراته ولاولد. وقال ابن وهب من المالكية وجمهور الشافعية المرتد يسبى كالكافر الاصلي وهو حكم ابي بكر الصديق رضى الله عنه في اهل الردة فانه حكم بسبيهم واعطى عليًا بن ابى طالب رضي الله عنه ام محمد ابن الحنفية وكانت سبيت يوم حرب اهلها بني حنيفة وقال مسيلة الكذاب ووطئها على رضى الله عنه بملك اليمين قال ابن حجر في شرح الاربعين قول ابن بطال الاجماع على ان المرتد لا يسبى منقوض بما ذهب اليه ابن وهب من المالكية وبما ذهب اليه حمهور الشافعية وخالف عمر بن الخطاب ابا بكررضي الله عنهما فانه اطلق سراح المرتدين بعد موت ابي بكر رضي الله عنه وقد كانوا في اسره وقال بعض العلماء كما نقله الشيخ سالم لاخلاف بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في سبي المرتدين اذ الامام مغير بين الاسترقاق والمزرِ فابو بكر رخي الله عنه اخنار استرقافهم وعمر رضي الله عنه من عليهم ولا تناقض في ذلك واذا قنل الغزاة نساء هولاء المتنصرة الذين تحت ذمة النصارى وصبيانهم ذلا حرج على قاتلهم ولا اثم وقد عقد البخاري لذلك بابًا في صحيحه قال باب أهل دار الحرب يسبون وفيهم النساء والصبيان ثم ساق الحديث على انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال هم منهم وذكر في آخر الباب لا حمى الا لله ولرسوله انتهى المقصود المجمد الله وحسن عونه من جواب سؤال المحبين قطامًا لشبه المرتدين ونحن في النغر مرابطون ولا كتب عندنا ولا مواد وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائنين والف من هجرة حائز الفخر والشرف صلى الله عليه وسلم وعندما تغلب العدو على الجهة الغربية من الوطن هاجر اخوان الامير الى المغرب الاقصى وبقي الامير باهله وجيوشه في الجمة الشرقية لمدافعة الهدو ولما طالت المدة كتب الامير الى

اخوانه يتشوق اليهم وذكرهم باسمائهم فقال

ياربيع القلب يانعم السند ما اراه فانيًا حتى الابد ما يسر القلب سيف اخذ ورد ما لحكم الله في الخلق مرد

يا سواد العين يا روح الجسد كنت لي قرة عين وبها راح قلبي لا بمال وولد فرمى الدهر بعيني اسهاً مذ نأيتم لا ارى فيها احد ايروق الطرف شيء بعدكم لا ورب البيت في هزل وجد مــذ ترحلتم اذبتم مهجتي ودموعي فائضات من كمد قد فني صبري ولم يفن الجوي وانزوى ماكان رطبًا يانعًا ووهى العظم ولم يبق الجلد مــذ تواريثم توارى فرحي فياتي بعدكم من غبنم من مجاز مرسل عندي يعد طالب ليلي يا احبائي ولا يعلم الحال سوى الفرد الصمد كم انادي حين يبدو صبحه يا سعيد مل خيال لي يرد فترديُ الروح للجسم ويا مصطفى هل من دواء للكمد شاتنی حب حسین شاتنی هل يجود الدهرمن بعدالنوى باقتراب يحيى ميتاً لم يعــد فاذا كي تمَّ ما املت عاد انساني وروحي للجدد يا ذوي القربى قر بِهَا من اب انتم ذخري وكنزي والسند لي كونوا مثل ماكان الاولى للفوا لي اهل سعي لا يرد فاذا ما اقبلت فلتبذلوا واذا ما ادبرت فارضوا بود وعليكم من سلام صيب طيب يترى الى غير امد يشمل الاحباب انى قد ثووا كل حب لي هو الصنو الاود

﴿ ذَكُرُ دَخُولُ الْأُمَارِ الَّي ارْضُ مُنْجَةً الْفُرِبِيةً ﴾ « وانتصاره على القبائل المتنصرة هناك »

وفي المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين الموافق سنة اثنين واربعيرن وثمانمائة توجه الامير وخليفتاه السيد محمد بن علال والسيد محمد البركاني في ثلاثة آلاف من العسكر المنظم وعدد كثيرمن المتطوعة واحنل بوادي شلف ثم تجاءز جبال مليانه الى ارض منيجة و بث البعوث في جهاتها وشن الغارات على نواحيها وحصلت بين المسلمين والمتنصرة وقائع عظيمة ثم لاذوا بالطاعة فقبلها الامير منهم وعفا عنهم وردًّ اليهم ما غتمه المسلمون منهم واستولى الخوف والرعب على العدو وطار الخبرالى الجنرال شأنكرني في الجزائر فخرج في جيوشه الى سهل متيجة الشرقي ومن هناك توجه الى ثنية الحد وواد الزبتون وقوى حاميتها بالجند والذخيرة وكان الامير لاول دخوله اراضي متيجة الغربية افسرم سائر الابنية الفرنساوية زارًا وقتل من الفرنسيس عددًا كثيرًا وسبي نساءهم وذراريهم فامتعض لذلك الفرنساويون وسرى الخوف في قلوب المنتصرة فحملهم على التوبة والندم واظهر الكثير منهم خضوعهم الى الامير ونصعوا له واجتهدوا في اصلاح ما كانوا افسدوه طابًا لرضاه وعفوه عنهم قال رُوا في تاريخه ان الامير عبد القادر كان لا يمل من التعب و لا يكل من الحرب و مشقاتها وكان يشاهد انتصارات فرانسا ولا يشاهد نفسه مغاوبًا لها و بعظيم حكمته وكيل فطنته استمال قلوب انكثير من النبائل رغبة ورهبة فانضموا اليه وصاروا في جيوشه وقال شرشل لما رأى الفرنساويون ما اجراه الامير في نواحي شرشال من ارض منيجة مماكان سببًا في رجوع القبائل الى حاعنه وشاهدوا انقياد الناس اليه وبذل ننوسهم دونه في اقرب مدة بادروا بارسال بذر الذهب والفضة رشوة لاكابر القبائل كي يستميلوا بذلك قلوبهم ويردوهم الى ما كانوا عليه من الانقياد اليهم وتارة يتهددونهم فلم يجدهم ذلك ننعاً ولم يدخ لهماحد بل عكفوا على طاعة اميرهم وحافظوا على اموالمم و'وطأنهم ولم تزل غزوات الامير مثنا بعة وفرسانه الى قهر الاعداء متسابقة الى أول ايار ثم رجع بقوته الى الجهة الغربية

﴿ ذَكُو مَا اجراه الجنرال بيجو لمنع دخول الامير الى نواحي الجزائر؟

ولما اتصل بالحاكم بيجو ما اجراه الامير في بلاد متيجة وتحقق وقائعه فيها مع المنتصرة وما امعن فيه من قتل النرنسيس وسبي نسائهم وذراريهم وحرق خلاتهم في تلك الجهات خرج من الجزائر بجهيع الجيوش التي كانت فيها الى وادي شلف وقسم الهساكر ثلاثة اقسام قسم عقد عليه لابن الملك الدوك دومال والثاني عقد عليه للجنرال لامور سير والثالث ابقاه تحت نظره وامم ابن الملاث ولامورسير بالسير الى الامير ايناكان ثم توجه بن معه من العدكر الى بلاد متيجة الغربية واجرى مع القبائل ما حملهم على رجوعهم الى ماعنه ولما رأى ان العساكر الموجودة في مليانة والمدية من المدن البرية وفي شرشال ومستغانم من المدن المجرية غير كافية لحماية قبائل الجنوب من بطش الامير الثمانية مدينة بمن نهر مينة ونهر شلف مينها الدوك دورليان وكانت قديمة الاصل تسمى الثمانة من نهر مينة ونهر شلف مينها الدوك دورليان وكانت قديمة الاصل تسمى

الاصنام ثم شحنها بالعساكر والدخائر ووضع حامية في مدينة تاهرت سيف حدود التل وحامية في مرفاتنس بين شرشال ومستغانم واما الجنرال لامور سير فانه سار بساكره الى مدينة تأكدمت وجرى بينه وبين الامير وقائع وحروب تشيب لها الاطفال وكان الامير قبل ذلك في دائرته فاخبره بعض الجواسيس ان لامور سير قد سار قاصد الدائرة فركب الامير لحينه ولقيه في تأكدمت ولامورسير لم يزل في نواحي معسكر حين بلغ الامير سيره الى المدائرة فاقام في نواحي السرسيو في نحو الف وخمسهائة فارس ليس معهم زاد فكانوا يقتاتون بالبلوط و يعلفون خيلهم من إوراق الشجر والاغرب ان تلك المدة من ايام رمضان والناس على صيام واغرب منه ان بعض رواساء العسكر جاه مستبشراً وقدم اليه خاروفاً وجده بعض انفار العسكر ضالاً عن اهله فقال له خذه للعسكر يقتاتون به وآثرهم على نفسه مع انهم في الاضطوار سواء فقد تامي بنبي خذه للعسكر يقتاتون به وآثرهم على بيت لم وكان ظا آنا فقدموا اليه ما فقال السيس هذا دم الذين خاطر وا بانفسهم في سبيل الله ولم يشرب منه وماثل الاسكندر اليس هذا دم الذين خاطر وا بانفسهم في سبيل الله ولم يشرب منه وماثل الاسكندر واصحابي اضراء بهم الظا المسكرة بهم الظا المسكن الله والسيم الله المسكن الله على جيشه واتى بقليل منه فامتنع من شر به وقال كيف اشرب الماء واصحابي اضراء بهم الظا المسكنة واستم المراء بهم الظا الاسكندر واصحابي اضراء بهم الظا المسكن الله والم يشرب الماء الماء المراء بهم الظا السراء الماء المراء بهم الظا المراء بهم الظا المراء بهم الظا المراء بهم الظا المراء المر

﴿ ذَكُرُ وَاقْعَةً طَاكَيْنَ ﴾

منذ اتخذ الامير الزمالة ودائرتها عاصمة رحالة يأوي البها الرائح والغادي ويؤمها الصادر والوارد اخذ الفرنساويون يدبرون في نكبتها وينظرون في وجهمضرتها ولما ساعدهم الوقت توجه الجنرال لامور سير بمن معه الى معسكر ومنها الى تاكدمت فلقيه الامير ووقعت بينهما وقائع تكافئوا فيها وتوجه الدوك دومال ابن الملك بمن معه الى النواحي الشرقية ونظره الى الزماله لانهم علموا ان قوة الامير المالية قد جعاما فيها فصارت مطمع انظارهم ومنتجع افكارهم فخاضوا لذلك بحر الاهوال واستعملوا الوسائل والوسائط حتى استمالوا قلوب بعض القبائل المتنصرة بالاموال الجسيمة والهدايا العظيمة وكان من جملة من تعهد لم بترصدها ودلالتهم على موضعها المتنصر عمر العيادي فجعل ينتبع مراحل الزمالة من موضع الى موضع حتى احتلافي كوجيله من نواحي الجنوب الشرقيمن تاهرت فطير الخبر الى ابن الملك وكان اقرب ما يكون اليه فانتهز ابن الملك الفرصة لان الامير وقتئذ مقابل للجنوال لامو وسير في نواحي السرسو فسار من بوغار في النين المامة فارس من جنود فرنسا وخمسمائة من القبائل المنعمرة ووصل

سيره ليلاً ونهارًا الى ان احتل بكوجيلة فوجد الزمالة انتقلت الى القرب منها برحلة ونزلت في الموضع المعروف بطاكين وفي نهار السادس عشر من ربيع الثاني سنة تسع وخمسين ومائنين والخامس عشر من ايار سنة ثلاث واربعين وثماغائة صجها فأكاسعها واستف ما فيها ولم يكن وقتثذ من حاميتها سوى خمسمائة جندي من ضعفاء العسكر وقد اغتروا بالمكيدة العظيمة التي اجراها ابن الملك باشارة عمر العيادي المرتد وهي الباس فرسانهم لباس الخيالة المسلمين فلما اطلعوا على الزمالة من بعيد ظن الناس انهم طلائع الامير فاستبشروا وخرجوا الحلقائهم بالتهليل والتكبير فما قربوا منهم حتي اظهرت جيوش العدو بشا تنهم المعروفة فحيائذ فطن الناس لمكيدة وحاولوا ان يتداركوا امرهم ففاتهم ما املوه ودانعوا ساعة زمانية ثم تكاثرت عليهم جيوش العدو وانتشرت على منازل الزمالة ودائرتها يقتلون وينهبون وينعلون النعائل الشنيعة التي ينعلها العدو بعدوه اذا هو غلبه وملك قياده ولم يجد من يدافعه عنه وتفرق الناس شذر مذر في الشعاب وشغب الجبال و بالجملة فانها كانت من اعظم الوقائع التي لا تو•دي الدبارة تفصيلها ولا يدرك اللسان تحصيلها قال بعض المؤرخين ولذلك رسمها بعض مصوري فرانسا وقد نظرت صورتها في سراي فرساي ثم ان العدو استولى على اشياء انفيسة واموال جسيمة احنوت على صنوف وانواع من الجواهر التي يكل عرب وصفها اللسان وخزائن كلية وآلات حربية ومكتبة الامير قيمتها خمسة آلاف ليرة والخمعة النجوهرة و-لي نجوهر كان ملك فرنسا اهداه اليه ولوفور الاموال وكثرتها اقلسمت عساكر العدو الذهب والفضة بالبرانيط واسر من المسلمين ثلاثة آلاف نفس كان فيهم عال الخليفة السيد محمد بن علال وكاتبيه السيد محمد الخروبي والسيد قدور بن الرويله هذا ما كان من امر الزمالة ودائرتها واما ما كان من امر الامير فانه ما زل مقمآ في احراش السرسُّو حتى اخبره من فرَّ من اهل الزمالة بها جرى عليها فاثر فيه ذلك الخبر والحق به التاسف والكدر وفكر في تلك النقلبات الغريبة وصرف الناس واعتزل و بالصلاة والدعاء اشتغل وشاع الامر بين جيوشه فما منهم الا من تاوه وتحسر وتنيان يكون في تلك الواقعة حاضرًا ليشفيعليل فو،اده ويطفي اواره ثم ان قواد العسكر اجتمعوا الى الامير وهم باهتون حائرون لأن عيالهم واموالم استولى عليها العدرُ نخرج عليهم من خيمته فازدحموا عليه وحدتت ابدارهم اليه ولم يستطع احد منهم ان يبدأه بكلام او يصـ ح بمرامثم آنسهم وابتسم في وجوههم وقوى قلوبهم ولسان حاله ينشد وما نبالي اذا ارواحنا سلت بما فقدناه من مال ومن نشب

فالمال مكتسب والجاه مرتجع اذا النفوس وقاها الله من عطب و بعد ان هدأت قلو بهم وسكن اضطرابهم قال لهم سبحان الله كل شيء كنا نحبه وتعلقت افكارنا به كان يعوق حركاتنا و يقف في صدورنا عن الوصول الى مطلو بنا والآن صرنا احرارًا متجر دين لا شغل لنا الا مقارعة الاعداء ومصارعتهم ثم التفت الى بعض الاعيان وكانت شدة الحزن اخذت منه مأخذها وقال له على اي شيء تحزن ما فقدناه من الرجال فنحن نعلم انهم شهدا. وهم الآن في الفردوس الاعلى واما الاموال فسيخلفها علينا الكريم الوهاب على ان هذا الخبر لم يبلغنا الا بعد وقوعه بثلاثة ايام وقد فات تداركه ولو كنا حاضرين لحاربنا عن نسائنا واولادنا واموالنا ودافعنا الاعداء عنهم وأرينا النونسيس ما لم يكن في حسابهم وامضينا عليهم يومًا مهولاً وأكن لا مفر من انقدر وحكم الله لا بدَّ من نفوذه وهذا الامر الذي وقع بنا مدخول عليه منتظر الوقوع منذ دخل العدو بلادنا ثم كتب الى خلفائه يخبرهم بما وقع وقال لهم حيث ان الله تعالى انفذ امرد في الزمالة ينبغي لنا ان لا نجبن بل نكون من الآن فتماعدًا اشدما كنا عليه من قوة القلوب وكثرة الاستعداد للحرب ثم اخذ في النظر فيما تنصلح به اموره و يرد قوة جيوشه فصار يشن الغارات ويقرع الكنائب وينزل بمن خانه من قبائل العرب والبربر انواع البلاء والمصائب بعد أن خم اليه خليفته السيد محد بن علال بمن معه من الجند وقد انزل على الفرنساو بين في هذه المدة ما فيه عبرة للمعتبرين واحل بهم من الويل ما تركهم في حيرة ثم جمعوا جيوشهم واكملوا استعدادهم وتهيئوا لتجديد الحروب

﴿ ذَكُرُ مَهُلُكُ مُصَطِّفَى آغا ابن اسماعيل رئيس قبيلة الدوائر ﴿

لما حل بالزمالة ما حل اجتمع فأمها بالقرب من موضع الواقعة وتلاحق بها من كان اخذه الفرار الى الجهات فاتصل خبرها بالجنرال لامورسير وهو في نواحي تأكدمت فجهز فرقة من جيشه وجعل امرها لدظر المتنصر مصطفى اغا ابن اسماعيل رئيس قبيسلة الدوائر فسار الى الزمالة فلما باغ الخبر الى اهلها ارتحلوا وساروا على سمتهم الى جهة الصحراء فلحق ابن اسماعيل بوء خرها وانتشب الحرب بينه وبين المسلمين وااكانت جيرشه اكثر واقوى انهزم المسلمون بين ايدي الاعداء فاثخنوا فيهم قالاً واسرًا ورجعوا فلقيهم جيش الامير ووقع انقتال بينهم والتهبت نيران الحرب فانهزم الاعداء وولوا الادبار فلحقهم المرئيس المسلمون يقتلون وياسرون ويسلبون وكان فيمن قال وشفا المسلمون منه انفسهم الرئيس ابن اسماعيل وكان قالمه سببًا في الهزيمة ووقات عليه بعض المجاهدين فوجده يختبط في دمه

فاجهز عليه وقطع راسه واستمر العدو على هزيمته الى ان ابعد المفر واما المسلمون فانهم رجعوا الى الامير بالاسارى والغنائم واعظمها واحبها اليه والى كل مسلم رأس مصطفى بن اسماعيل قائد الفائنة وموقد نارها وعين الفرنساوية ولسانهم ويدهم ولما وضع الراس بين يدي الامير نظر اليه واستعاذ بالله تعالى من غفبه وعقوبته وعندما وصل الخبر الى الفرنسيس عظم عليهم الامر واشتد حزنهم وكدرهم على فقد اعز اصدقائهم عليهم واكبر حلفائهم وانصارهم واشد اعوانهم على المدلمهين

﴿ ذَكَرُ وَاتَّعَهُ الْجِعَافَرَةُ ﴾

وكان الامير قد بلغ، ما اوقع، ابن اسماعيل بالزمالة قبل مهلكه فلما رجعت اليه جيوشه ارتحل قاصدًا الزمالة وهي في بلاد الاحرار في الجنوب فاقام فيها ايامًا لتأ نيس اهله واولاده ثم ارتحل بها الى الجهة الغربية وانرلها في اطراف بلاد الحساءة واختار من جنده خمسائة فارس وستمائة من العسكر المنظم المشاة وشرذمة من المتطوعة وسار قاصدًا نواحی معسکر فطار الخبر الی الامیر لای جری فی معسکر فجمع جیوشه وزحف بها اليه وفي طرية القيه الجنرال بيدو والاميرالاي تاميور ومعهما الفرق التي كانت في تلمسان في الجهة الغربية ولحقت مهم الفرق التي كأنت في و نطينة ووهران واخبرهم بما عزم عليه من ملاقات الامير ومحار بته فاجابوه الى ذلك وساروا نحوه الى ان ادركوه وهو في قلة من الجيش وقلة من الذخيرة فلم يجد بدًا عن ملاقاتهم فاجتمع الفريقان واشتعلت نار الحرب فدانعهم الامير بن معه ثم كاثروه واحاطوابه وباشر القال بنفسه وابلى فيسه الالا حسنًا حتى ان ثيابه صارت مثل الغربال من كثرة وقع الرصاص عليه وقتل فرسه ووقع بين الصفوف فشد عليه مائة جندي من الجنود الفرنساو ية كنوا من قبل هر بوا اليه من مصكرهم مع ضباطهم وحسن اسلامهم ولا زالوا يدافعون عن الامير الى ان استشهدوا عن آخرهم وانتقل الامير الى فرس آخر ولم يزل الامر يتفاقم الى ان استولى العدو على المسكر ونجأ الامير في لمة من خيله وحال الليل بينه وبين باقي جنده فظنوا انه قنل ولحقوا بالدائرة واشاع المرجفون انه استشهد فركبت شقيقته السيدة خديجة واستقبلت العسكر واخذت تسليهم عن مصيبتهم وتقوي قلوبهم وتشجعهم وقالت لهم ان فقد شقيقي وذهب فان مدافعتكم عن الدين والوطن باق ذكرها الى اخر الامد وهوه لاء اهله واولاده في ك: ن الله ثم كنفكم فحافظوا عليهم الى ان يظهر الله ما في غيبه ثم قدمت لهم ضيافة وبينها الناس غارقون في بحر التاسف والتحسر اذ وردت البشائر بقدوم

الامير عليهم فانقلب الحزن سرورًا قال بعض الموءرخين من الفرنسيس وكان من حجلة ما عثر عليه الجيش النرنساوي في المعركة سرج الامير على جواده المقتول مع مهمازه

﴿ ذَكُرُ وَاقْعَةُ الْحَالَةِ فَهُ السَّيْدُ مُعْمِدُ بَنْ عَلَالُ ﴾

وبعد رجوع العدو الى معسكر بلغه ان الزمالة نزلت في بلاد الحساسنة من الجمة الغربية وقاربت التل وكان الخليفة السيد محمد بن علال فيها فخرج تاميور من معسكر قاصدًا اليها فاجفلت الى بلاد الجعافرة والنقى الخليفة وتاميو ربالقرب منها واشتد الحرب بينهما واتصل ايامًا عديدة وفي اليوم الاخير منها استشهد الخليفة واختل مصافه وتمكن العدو من الاستيلاء على المسكر وقنل من المسلمين في ذلك اليوم اربعائة نفس واسر ثلاثمانة وستون وكان الخليفة السيد مجمد بن علال من الشجاعة والسياسة بمكان لا يدرك احد شأوه فيه وله وقائع وحروب مع الفرنسيس ـفـ نواحي مليانة ومتيجة وشرشال تشهد له بذلك وناهيك برجل حجع الله له بير الجهاد والشهادة كما جمع له بين النسب والحسب ولما اتصل خبره بالامير جاء الى الزمالة وولي السيد قدور بن علال في مكان عمه الشهيد واصلح خلل العسكر ونظر في احوال الزمالة ثم امرها بالانتقال الى حدود المغرب الاقصى من الجهة الجنوبية فارتحل بها الموكاون بشانها واقام بن معه من الجند يتنقل في المحلات ويواصل الغارة على المتنصرة وينتهز الفرص التي تمكنه من قهر العدو وشناء النفس منه قل بعض مؤرخيهم مفصلاً ما حملناه ولما بانع الامير خبر خلينته السيد محمد بن علال حعب عليه وكبر لديه وولى ابن اخيه خليفة في موضعه وهو السيد قدور بن علال ثم اخذ في التدبير لامره الخطير حيث ان اصحابه قد تبدد امرهم وآكثر القبائل ارتدوا وصاروا له اعدا، وبارزوه بالقنال واظهروا له صنوف العسف والاعتداء وغدت بلاده الواسعة الاطراف قريبة الماخذ لاعدائه ولا طاقة له على الدفاع عنها ومع هذا كله فانه كان على عزمه العروف وحزمه العلوم لم يلحقه ضعف فيهما ولا نقصه شيء من دواعيها لا ببالي بالمهائب ولا ينزع من الشدائد والنوائب فجمع نحو الخمسة آلاف مقاتل واقبل يغزو بهم على القبائل والعرب المتنصرة ويذيقهم شديد النكال ويسطو على جيوش فرنسا فيوقع بهم البلاء المبين وكان يباشر القتال بنفسه ويخوض بحر المعامع والشدائد حتى قمع بماذي عزمه كل معاند فقويت ممة عسكره لذلك وخاضوا معه لظى الحروب والمهالك

﴿ ذَكُرُ وَاقْعَةُ سَيْدِي يُوسَفُ ﴾

بعد انتقال الزمالة الى نواحي تخوم المغرب الاقصى عسكر الامير في الخط الفارق بين التل والصعراء في الثامن والعشرين من شعبان سنة تسع وخمسين ومائنين والثاني والعشرين من ايلول سنة ثلاث واربعين وثماغائة ثم جرد من جيشه خمسمائة فارس ومثاما من العسكر النظامي ونقدم الى التل فاحس به بعض جواسيس لامورسير فبادر بالمسير اليه في جيوشه من غير ان يشعر به الامير حتى نزل بالقرب منه بنحو ستة فراسخ فجعل الامير العيون عليه وفي احدى الليالي نام الحرس وكان العدو سار على مهله ينسل كالمارق فما انصدع الفجر حتى وصل الى معسكر الامير وكان الامير من عادته انه يعلي الصبح ثم ينام بقصد الراحة من تعب قيام الليل فبينا هو نائم إذ سمع صراخ جيشه الفرنسيس النرنسيس فقام وامر العسكر بالمدافعة وحاول أن يركب فوسه فلم يسعه الحال ولم يكنه من ذلك تفاقم الامر واشتباك العسكر بالعسكر وبعد ساء انكشف العدو وتمكن الامير من الركوب وصالت فرسانه صولة الاسود وهجموا على العدو فهزموه اقبح هزيمة وغنموا منه غنسائم عظيمة ورجع العدو الى معكرثم ارتحل الامير وقصد بجيوشه ارض بني عامر فوجد عندهم فرقة من عماك الفرنسيس حرسًا لهم فصمدوا له ثم نقدم اليهم وصادمهم بمن معه من الفرسان والمشاة وكان في مقدمة العدو القائد بالحيدي الزائري فهجم على الامير فاخذ الامير البارودة من تابعه واقبل عليه بقوة ورماه بالرصاص فاصابه في صدره فوقع وبقيت رجله معلقة في الركاب وفرسه يجره فاخذ الامير بزمامه حتى لحقه الاتباع الاتباع قسله اليهم وكان هذا الرجل من صنائع الامير ولاه قيادة قبيلة اولاد الزاير ثم خان ودان بطاءة الفرنسيس وقاد قبيلته اليهم فلما رأى بنو عمه واخوته ما حل بقائدهم فشلوا واختل مصافهم وانهزموا فانهزم لهزيمتهم عسكر الفرنسيس الذي كان معهم وغنم الامير غنيمة عظيمة ورجع بها الى الزمالة وكانت في بلاد حمياز الغرابة تجول في انحائها ثم اجمع امره على ان يدخل بها ارض المغرب الاقصى فسيرها امامه و بقى بعدها ردءًا لها فاعترضه الجنرال لامو رسير بجيوشه ووقع بينهما حروب اخذ السيف فيها حظه واشتد الامر حتى صار النساء يشجعن الرجال ويحرضن الابطال على القتال واظهر الامير وجنده من الشجاعة في ذلك اليوم والبسالة مَا يَعْجِزُ الْقَلْمُ عَنْ وَصَفْهُ وَاللَّسَانَ عَنْ ذَكُرُهُ وَسَقَطُ فِي يَدَ لَامُورَسِيرِ وَرَجِع خَائبًا مقهورًا وما زال الامير حارسًا للزمالة تعافظًا عليهًا حتى ادخلها الى جبال بني زكرى ثم بلاد تكفايت قرب وجده في الجنوب الفربي ثم توغل بها الى عيون ملوك ثُم الى عين زوره قرب الاطلس الاكبر المتد على سواحل البحر المتوسط والذي حمل الامير على دخول بلاد المغرب الاقصى امران احدها انه طمع في اهل البلاد ان يقوموا معه في امر الجهاد وينجدوه بالطريف والتلاد لما كان يبلغه عنهم من القيام بامور الدين واتباع السنة والجماءة الثاني اطمئنان من كان ييل اليه من اهل وطنه لوجوده في امن وحرز من العدو وربما يكون ذلك وسيلة لهم في الهجرة اليه لمايعلمه من بغضهم للفرنسيس وننه رهم منهم وليامن على الزمالة حتى اذا اراد الغزو الى ارض العدو فانه يتركها في حرز حزير ولما استقرت الزمالة في عين زوره كتب الامير الى عبد الرحمن سلطان المغرب الاقصى يخبره بما جرى عليه من الامور ولملح له بطلب المعونة والنجدة فكان من جملة جواب السلطان عبد الرحمن الى الامير في كتابه • وانا نتمنى الحضور بانفسنا في غمار المسلمين ومباشرة القتال بايدينا بين صنوف المجاهدين ولكن ما نحن فيه من قمع العاة وكف البغاة جهاد بل افضل من جهاد النارى حسيا نص على ذلك امامنا مالك رحمه الله ولو كمل قتالهم وانتظم على الاستقامة حالهم لسرنا وايام لنصرة الدين وقمع الكفرة المعتدين و بذلك ينال الموفق غاية امله ونية المره خير من عمله والسلام حرر في الخامس عشر من ربيع الاول سنه ستين ومائتين والف

قال شرشال الانكايزي لما حصل اللامير الامن على الزمالة اخذ يحرض الناس على الجهاد ويدعوهم الى قنال اعدائه ويحمل على القبائل المنتصرة ويهجم على الفرنساويين فيملئوا قلوبهم رعباً ثم بداله فرحف على القبائل الخارجة عن طاعة سلطان المغرب الاقصى منذ زمان طويل فاخضعها وكتب اليه يخبره بما اجراه ونينه في ذلك اسننهاض همته في اعانئه على الجهاد فلم يرد له جوابًا فعلم الامير ان هذه الوسائل لا تجديه نفعًا فجدع ما عده من الجند وعين منهم حامية للرمالة وسار بالباقي الى الصحراء فاقام في ارجائها يتنقل شهورًا عديدة فلما نظر الفرنسيس قلة حركات الامير وانقطاع غزواته اعتقدوا ان شفلهم قد تم وان تردد الامير في الصحراء البعيدة عن الوطن دليل على ضعفة فهنا المازشال بيجو نفسه وكنب لدولته يقرر بعد الوقائع الاخيرة ان الجزائر قد غلبت وخضعت لا سيا وقد عدم الامير جنده من مشاة وفوسان الجزائر قد غلبت وخضعت لا سيا وقد عدم الامير جنده من مشاة وفوسان وقتل خايفته الشهير المرعب فبنا على هذا اقول مجسارة ان الحروب المخيفة قدتناهت

ومن المحال ان يقتحم الامير امرًا ذا اهمية او يقيم شرذمة قليلة من الفرسان حربًا قوية حيث ان غبار خيله امسى كغبار شاة ضعيفة انتهى ثم بعد هذه المدة جرت محار بة عظيمة ومقتلة جسيمة بين السيد محمد بن السيد عقبة خليفة الامير في بسكرة و برن الجنرال بلراكو الذي كان نقلد قيادة الجيوش الفرنساوية في عمالة قسنطينة واتصلت الحروب والوقائع المائلة بينهم ايامًا وليالي بدون فتور و بعد ذلك توجه الجنرال مجيوشه الى كولو في حدود تونس فاستولى عليها

﴿ ذَكُرُ مَا كُتْبِهِ الْحُلْمِنَةُ السيداحَدِ بن سالم من جبال جرجرة ﴾ « الى الامير وما اجابه به »

الحمد لله وحده بعد الثناء والدعاء واداء واجب الاعظام والانفام فاننا معاشر عبيدكم متعطشون الى مكاتيبكم ومن العلوم ان ما تسطره يدكم الشريفة يجيي الننوس منا والآمال وقد اشاع المرجنُون ما لا نقدر على ذكره ودخل الشك على الناس سيف وجودكم الشريف واشاعوا ان والدتكم تصدر المكاتبات والتحارير اللازمة باسمكم الكريم وقد بلغني ان الفرنسيس عازمون على الزحف الى بلادنا وايس عندي ثقة اكيدة بطاعة القبائل وانقيادهم الى كبتى وان كان تاخركم عنا لظان ان الخليفة السيد محمد البركاني يساعدني وينجدني فهو مع ما هوعليه من معادمة العدو بعيد ار يساعدني ويقوم بناصري كما انني لا قدرة عندي على مظاهرته وعلى كل حال فانا اسالكم بالله تعالى ان تردوا لي الجواب عن هذا المكتوب بخط يدكم الشريفة · فاجابه الامير بخطه اني اطلعت على مكتوبكم تخبرًا بان خبر موتي قد امتد في الشرق فاعلم ان الموت لا مفر منه ولا تحيد عنه أذ هو من قداء الله الذي لا يريم ولا يدد واني احمد الله أذ لم تأت ساعتي بعد ولم يزل عندي من القوة والاقتدار ما العمل به مهاجمة اعداء ديننا فكن في راحة ساكن البال صبورًا ومتى استقر الامر لنا هنا نتوجه الى نواحيكم انتهى ويف هذه الايام انتهز الجنرال بيجو الفرصة لتتميم اعاله في الشرق فجهز الدوك دومال ابن الملك في جيوش كثيرة وسيره الى نواحي بسكرة فالتقى مع الخليفة السيد محمد بن عتبة وجرت بينهما حروب عنيفة متوالية انتصرفيها العدو واستولى على بسكرة ثم بائمه روضع فيهما حامية وذخائر ثم سار الى نواحي قسنطينة وكان احمد باي محمد له في جموع من العرب من نواحي الزيبان وناوشه الحرب ثم انكسر ورجع الى محل اقامته من الصحراء ولما توالى الخطب على المسلمين حارت العقول ووقفت الافكار ويئس كل من ملاقات

صاحبه في الحياة الدنيا حق ان السيد قدور بن عار ًل كان في الجهة الغربية مع الامير فكتب الى السيد احمد بن سالم وهو في محله من جبال زواوه شرقًا ان الخطوب المت بنا والمصائب انشبت اظفارها فينا فلذلك انقطع اللي من اجتماع الشمل في الدنيا الا أن شاءه الله والحق تعالى يظهر العجائب والخوارق فاجابه ايها الاخ ان الشدائد لا تدوم والليالي حبالى لا يدرى ما تلد واني اسأل الله تعالى ان ينصر امامنا ويوءمننا في اوطاننا ويرد علينا ما اخذ منا واعطاه لعدونا فكن ايها الاخ دائمًا في كل حالــــ مَلْجُأُ الى الله تعالى ولا تيأس فاني موقن باجتاعنا نحن الثلاثة مع ما نحن عليه الآن من مقاساة كثرة الاعداء وشدة الحروب · فاجابه ان ما ذكرته على حسب ما نشاهده من ضعف الحال وقلة المال والرجال غيرمامول ان يكون ٠ ثم ان الامير اخذ يتابع غزواته على البلاد ويسم اهلها بالخسف والدمار وفي اثناء ذلك حضر وفد من الخليفة ابن سالم الى الامير من الشرق ناكرم وفادتهم واطلعهم على سائر احواله وعند رجوعهم الى اوطانهم سير معهم مكتربًا الى الخليفة هذا نصه • اما بعد فاني اوصيك بنقوى الله تعالى وشكره في الشدة وكن صبورًا على المصائب فالصبر مفتاح الفرج وكن جسورًا واجمع عساكرك وعندهم برايك السديد وتحمل منهم هفواتهم ودبر امورهم حسبما يجب فان هذه الاحوال لا تدوم واني لارجو ان اكون عندكم ومن هناك تظهر لنا الجادة التي نتبعها ونسلك عليها وكتب الى جيوشه في تلك الجهات يتشوق اليهم و يمدحهم بقوله

سهل سوى بين الحبيب الافضال في جمع شملي يا نسيم الشمأ ل اذكى واحلى من عبير قرنفل ولطائفاً بتعطر وتعسل مه ذا نحال و بك عنه تحول

يا ايها الريح الجنوب تحالي مني تحية مغرم وتجملي واقر السلام اهيل ودي وانثري من طيب ما حملت ريح قرنفل حلي خيام بني الكرام وخبري اني ابيت بحرقة وتبلبــل جني لقد ألف السهاد لبينكم فلذا غدا طيب المنام بمعزل كم ليلة قد بتها متحسرًا كبيت ارمد سيض شقا و تأمل سهران ذو حزن تطاول ایله فمتی ارے لیلی بوصلی ینجلی ماذا يضر احبتي لو ارسلوا طيف المنام يزورني بتمشل كل الذي القاه في جنب الهوى أدرِ الامانة يا جنوب وغايتي و'هدي الى من بالرياض حديثهم تهدي الي طرائفا وظرائها حاولت ناسى العبر عنهم قبل لي

ارباب عهدي بالعقود الكل حات عقود بالمنا التخيـل ازكى المنازل يا لها من منزل حاشا العصابة والطراز الاول_ حمل اللواء الهاشمي الاطول رب الانام لذا بغير تعميل ضاعت حقوق بالعدا والعذل جادوا ببذل النفس دو ن تعلل في حب مالكنا العظيم الاجلل يوم الكريهة نعم فعل الكمــل الحاملون لكل ما لم يحمل هم يبتغون قراع كتب الجعفل و دماؤهم كزلاك عذب المنهل رغما على الاعدا بغير تهوُّل ابدا ولا البلوى اذا ما يدعل لي او بارع في كل شيء مجل • ن سابق لفضائل وتفضل اقوى العداة بكثرة وتموثل اقوے اعادیہم کعصف موکل للمائبات بصارم وبقول من جيش كفر شبه موج يعتل شمل الكوافر باقتحام الجحفل كم ادلجوا كم ازعجوا كم اسرجوا بتسارع العوت لا بتم-ل تشتيت كل كنيبة بالصيقل عند الصباح له مشوا بتملسل مسوحة بثياب كل مجندل موت الشهادة غبطة المتمول ما الموت بالبيض الرقاق نقيصة والنقص عندهم بوت الهمل

كيف التصبر عنهم وهم هم ايحل ريب الدهر ما عقدوا وكم نفديهم نفسي ونفدي ارفهم افدي اناساً ليس يدعى غيرهم يكفيهم شرفًا وفخرًا باقيـــًا قلد خصهم واختصهم واختارهم هم بالمديح احق لكن ربمـا ان غيرهم بالمال شع وما سخى الباذلون نفوسم ونفيسهم كم يضعك الرحمن من نعلاتهم الدادقون الصابرون لدى الوغي ان غيرهم ذال اللذائذ مسرف والذ شيء عندهم لحم العدا النازلون بكل ضنك ضيق لا يعرف الشكوے صغير منهم ما منهم الا شجاع قارعُ كم نافسوا كم سارعوا كم سابقوا کم حاربوا کم ضاربوا کم غالبوا کم صابروا کم کابروا کم غادروا كم جاهدوا كم طاردوا وتجلدوا کم قاتلوا کم طاولوا کم ماحلوا کم ثبتوا کم بتتوا کم شتتوا کم شردوا کم بددوا و تعوّدوا فدمارهم وسيوفهم مسفوحة لا يحزنون لمالك بل عندهم

فبكل خير عنهم فتفضل صبرًا و نصرًا دائمًا بنكــل واغفر وسانح يا الهبي وعجــل ین من هو کافر بالمرسل والعنف بهم في كل امر منزل_ كن راضيًا عنهم رضا المتفضل يا رب واشمامهم بخير تشمل متشنعاً بشفيع كل •كمل

يا رب انك سيف الجهاد اقمتهم يا رب يا رب البرايا زدهم وافتح لهم مولاي فتحًا بينــًا يا رب يا مولاي وابقهم قــــذى وتجاززن مولاي عن هفواتهم يــا رب واشملهم بعفو دائم يا رب لا تترك وضيعا فيهم متوسلا مولاي في ذا كله وجهت وجهي في الامور جميعها بجمعد غيث الندا المسترسل صلى عليه الله ما سح الحيا والآل ما سيف سطا في الجحفل

ولما نظر بيجو اعمال الآمير وتوالي غزواته على الوطن علم بانهم ان تغافلوا عنه وبقي مستمرًا على ماهو عليه لا بد ان ترجع اليه قوَّته الاصلية فجمع اعوانه والل مجلسه وقال لهم قد تعين علينا ان ننظر آلى احوال الامير عبد القادر وما هو بصدده الآن فانه اقلق اهل البلاد بتتابع غزواته عليهم من سائر الجهات ولا يخنى ما انطوت عليه قلوب الغاربة المراكشيين من المحبة وانتشيع له حتى انهم ينبذُون ان يكونوا تحت طاعنه وادارته لما راوه من اتباعه الشريعة الاسلامية وشاهدوه من حسن سياسته معهم التي تركت قوافلهم تسافر من فاس ومراكش الى الاقطار الجنوبة والشرقية في غاية الامن والسكون بعد ان كانت قل ان تسلم والذي زادهم رغبة في طاعته ما كانوا يسمعونه عنه من حسن سيرته مع رعاياه فانه كان لا يقرر عليهم ضريبة ولا يجعل عليهم خراجًا وانما كان ياخذ من اموالهم ما امرت به شريعتهم الاسلامية فاجابه اهل المجاس لابد من الاستئذان من الدولة فكتب الى دولته فبعثت الى سلطان مراكش عبد الرحمن بن هشام وعرفته بما يازم اجراؤه في هذا الشأن فاجابها ان بلاد الريف قد خرجت من يدي ودخلت في طاعة الامير عبد انقادر فلا يمكنني اجراء شيء من معالبكم فكان هذا هو الداعيالاكبر لفتح باب الخلاف بين سلطان مراكش ودولة فرنسا وجهز بيجو جيشاكشيفاً لنظر الجنرال لامو رسير والجنرال بيدو وامرهما بالنزولف في تخوم مملكة مراكش في محل يعرف بَقام السيدة مغنية في شمال تلسان وهذه السيدة كانت من العابدات دفنت إهباك وكان مقامها معظماً عند أهل تلك النواحي فعمدت جيوش فوانسا الى هدم مقامها وابنداله فوصل الخبر الى حاكم وجده من قبل سلطان مراكش وشاع في المغرب الاقصى فحصل من ذلك الهيجان ووقع سلطانهم بين امرين خطيرين اما الخوض في تيار الحروب واما انتقاض الرعايا عليه لما حدل لهم من الاضعاراب لاهانة ذلك المقام المحترم فبعث الى عامله على وجده على بن الكناوي ان يخاطب الفرنسيس في هذا الامر ويشير عليهم بالارتحال من مقام السيدة مغنية فلا بلغهم رسول العامل استهزاء وا به وازدروه ولما وصلت جيوش الغرب الاقصى وجموعه الى وجده زحف بهم ابن الكناوى الى المهكر الفرنساوي والتقى الجمعان واضطرمت نار الحرب بينهما فكانت الدبرة فيها على ابن الكناوي وجموعه فانهزه وا هزيمة تفرقوا منها شذر مذر واستولت عساكر الفرنسيس على جميع اثقالهم وذخائرهم وهذه اول واقعة وقعت ببن سلطان مراكش وفرنسا

﴿ ذَكُو خُرُوج بيجو من الجزائر الى جبال زواوة ﴿

لما بعث الجنرال بيجو لامورسير وبيدو الى الجهة الغربية في الجيوش استكمل تعبيته وخرج الى جبال زواوة فلقيه الخليفة الديد احمد بن سالم في جموع المسلمين بارض فليسة وجرت بينهما حروب شديدة ووقائع متتابعة احناج فيها بهجو الى النجدة فانجدته دولته بالجند والذخائر وقوي على المسلمين وكسرهم واحرق اربعين قرية ثم دان ابن زامون احد رؤساء القبائل بطاءة الفرنسيس فلما رأى الخليفة ذلك ترفع بجيوشه الى جبال اخرى ورجع بيجو الى الجزائر

﴿ ذَكَرَ مَسَارِ بَيْجُو الْى الْجُهَةُ الْفُرِبَيَةُ وَمَا جَرَى بَايِنَهُ وَ بَانَ ﴾ ﴿ حَاكُمُ وَجَدَةً ابْنَ الْكَنَاوِي ﴾

بعد ان رجع بيجو من بلاد زواوة الى الجزائر توجه في المواكب الى وهران ثم سار الى مقام السيدة مغنية ولاول وصوله اليه دعا حاكم وجده المتخابرة في النفاق الكلمة فاجابه الى ذلك مع عدم اركان كل منهما الى الآخر والما لقار با لقدم ابن الكناوي في لمة من خيله نحو الجيش الفرنساوي في صورة سلمية فاص الجنرال بيجو الجنرال بيدو بمقابلته فلقيه في شرذمة من خيالئه وبينا هما يتحادثان اذ شجمت فرقة من جيش ابن الكناوي على جناح الجيش الفرنساوى وابتداء وهم بالقتال خوفًا من ان يوول امر المخابرة الى الصلح وعند ذلك وقع بين الفريقين حرب شديدة كانت الدبرة فيها على جيوش ابن الكناوي فانهزموا الى وجده وال

بعض مؤرخي الافرنج وقد انذهل بيجو من تلك الاعال الدالة على الخيَّانَة وعزَم على الاستيلاء على مدينة وجدة فكتب الى ابن الكناوي يستوضحه السبب الباغث على ما وقع فاجابه يعتذر اليه ويعترف بذنب جيشه ويتنصل من عهدة مَا وَقع فكتب اليه بحو ان جل المقصود الاهم هو امر الامير عبد القادر وتحديد الحدود التي كانت بينكم وبين حكومة الاتراك الجرائرية واس مقصودنا ما يختص بكم من البلاد واننا نلَّج عليكم ان لا نقبلوا اقامة عبد القادر في بالأُدكم كُواتُ لا تساعدوه علينا فان قبولكم لاقامته في ارضكم نعده حربًا لنا وعدَّاوة لا صدَّاقة وبالجُلَّة فالذي تريده دولة فرنسا مُنكم ان تخرجوا عبد القادر من بلأدكم اللُّ الجيوبُ الغُربي هذا اذا لم نقدروا على ان تشتتوا شمل جيوشه وتريد منكم ايضًا كأن لا نقبلوا من ينتقل الي بلادكم من رعاياها فان اجبتم الى هذه الابمور فَتْحَنَّ عَرْتُبطُّ مَعْكُمُ و نجري الصداقة بين امتين ختلفتين وبها نحافظ على شرف الشَّلطان عبَّدُ ٱلرَّحْمَنَ وان انتم لم تنعلوا ذلك ننحن اعداله لكم ولا بد ان تردوا اعلوات منريعاً معتقال المؤرخ فلم تجد هذه المخابرة ننماً ولذلك عجم بيجو على وجدة فَدَخُابِهَ بَعْدُ الْ فُولَ اهلها وتفرقوا في الجهات قال شرشل ثم ان دولة فرتشاً لم تَكَةَفَ ثَبَهَدًا حَتَى أُرْسُلْتُ مراكبها الحربية الى وانتجة فاطلقت عليها نار مَدَاللَّمَهَا وَفَدَّمْتُ فَالاعهَا وَتَشَافُّ عَنْ ذلك هيجان في فاس عاصمة سلطان مراكش وفي الوقت خبر الشلطان ابنة كُوفي عهده محمدًا في عشرين الف من الجند فارسُلُ اليَّهُ ۖ الأُمِّيرُ عَبِدُ القَّادِرِ فِي عَدْرَهُ مَنَ مقارعة الفرنسيس وحربهم فلم يقنعه ذلك اعتمادًا عَلَىٰ كُنْرَة جَبُولِيَّة وَاسْتُمْ عَلَىٰ اللَّهُ ا الى وادي ايسلي بالقرب من وجدة فزحفت العساكر القرنساوية الى معسَّكُر أبرَ السلطان في محله من ايسلي واشتبك الفريقان على النظر واشتعات تيران المارب وفي آخر النهار انكسر ابن السلطان وجيوشة وأنفخوا أكمتأفهم الغدو منعمل غيهم الشيف اعاله واستولى الفرنسيس على سائر المُعسكثر بَهَا فَيْهُ مَنَ الْمُؤالُ وَذَخَا نُو وَمُونَ عُوْكُراعًا وعلى اثنى عشر مدنعًا وخيمة ابن السَّاطَأَنْ وَشَمَّتَ يِنهُ آبُ الْقَارُ بِلَا سَبْهَا شَاعَاءُ اللَّ آخَرُ ا الدهر وهذه آخر وقائعهم مع الفرنسيس ولم ينتَصَرُوا سين واخدة منها ومن عُريب الأناق ان في هذا النهار اطلق البرنس ذبية و نُوفيل الانتيرال مُدَافَعَهُ عَلَى الصّوَيْرة وخرب اسوارها فكانت الغابة على جُبُوشُ المُفَارُبُةُ بِرَامُهُ وَبِحْرًا فِي يُومِ وَاحْدُ قَالَ بعض المرْرخين وبهذه الواتعة تلقب بَيْجُو دُوكُ دي- ايسَلَى ثُمْ قَالَ وَآلِهُ طَ الدَّاكَ أشان سلطان المغرب الاقصى وأحمَم عَلَى المَصَالَحَة فَالْتُمْسِيا مَنْ العَالَة المَامِ عَاجَانِهِ

الله ذلك على عدم الشروط والأول) سرعة أرتحال المساكر المراكشية مر الله وجدة وما اليها سيف الحدود (الثاني) اجراء القصاص على الذين تعدرًا الحدود الفرنساوية (الثالث) اخراج الامير عبد النادر من البلاد وان بقي فيها فلا يحصل له اسماف من حكومة مراكش (الرابع) ان يصير تعيين حدود فاصلة بين حكومة فرنسا وحكومة مراكش فقبل سلطان مراكش هذه الشروط ونقرر الصلح ولما شاع هذا الامر في نواحي المغرب الاقصى وسارت الركبان ؟ أ وقع لجيوشهم وجموعهم مع الفرنسيس كبر عندهم ذلك ونسبوا المعرة فيه الى سلطانهم وقواد الجيوش وكثر القيل والقال واتفق اكثر القبائل على الانتقاض على السلطان واعطأ الطاءة الى الامير لما كانوا يسمون عنه من الاقدام والشجاعة والقيام بامور الجهاد على ما ينبغي من اعاظم الملوك فكرتبوه في ذلك فلم يقبله منهم وقال اني دخلت بلاد السلطان لا لاكون ضده أو لنأخذ منه ملكه فهذا نما لا يقول به عاقل قال بعضهم ومن هنا يتبين أن الامير كان مقموده فما يعانيه من قنال الفرنسيس مقصورًا على الذب عن الدين والوطن لا تجرد الملك ولو كان كذلك لقبل من رعايا سلطان المغرب ما ندبوه اليه ولظفر به في اقرب وقت من غير كلفة وقال آخر ما كان الامير في جميم ما تكبده من المشاق ومعاناة الحروب ألا حباً في نصرة الدين وانقاذ وطنه من يد الاعدا. ولا بذل نفسه وماله وحوله وقوته ولا صبر على تلك الاهوال التي يعجز عنها اكبر السلطان في العالم الا لاعلاء كلمة الله وانقاذ وطنه فتحمل لذلك من الامور التي نقصم الظهور وتدكدك الجبال وباع نفسه في رضى الله تعالى وحب وطنه بيع سماح قال شرشل الانكليزي قد آل امر بعض من كان الامير يومل مساعدتهم الى ان صاروا اكبر الاعداء له وعفدوا اعداءه ونصروهم عليه وحاربوه معهم واعانوهم في ذلك بالمال والرجال فكيف يقبل بعد هذا قول القائلين او يجيب دعوة الداعين ولما احس ملطان المغرب عا وقع من رعاياه من الاضطراب والتذم منه ومن رجال دولته كتب الى الأمير يختبر ما عنده ويسبر نيته فيما طلب اليه ويستميله اليه واكد عليه في زيارته في فأس ظنا منه انه ينخدع له او هو بمن يجهل مكره وغشه فاجابه ان الجيش منعوه من الاجابة الحيما طلبه منه واقبل على بعث الغزوات والسراياعلى الوطن ووصلت جيوشه الى بالعباس من بلاد بني عامر فاهتز المغرب الاوسط باهله واشرأبت نفوس المرتدين الى التو بة من الردة وارجاع الطاعة والخضوع للامير واسبق الناس في هذا بنو عامر واتبعهم مجاوروهم واظهروا للفرنديس العداوة فاضطربت حكام الجرائر ووهران لهذا الامر وبذلوا وسمهم في

مُنعُ النَّاسُ مَنَ الْخُرُوجِ مَن بِلادهم وجعلوا عليهم العيون فارتحل الكثير مَن بني عَامُرَ وَلَقُوا بدائرة الامير في وادي ملوية فيما وراء جبل بني يزنا سن غربًا قال المؤرخ روا واقام الامير يتابع الغزوات على بلاد الجزائر من اول الشتاء الى اواخر فصل الربيع وتوغلت بعوُّته وغوازيه آلى تيادتوتآ كدمت وتلك النواحي فاضطرب الحكام الفرنساويون لذلك وكأتبوا السلطان مراكش في هذا الامر فارسل الى الامير يامره بالخروج من الحدود ولما وصل اليه الرسول بذلك وتحقق ان الامير لا نيمة له الا في الجهاد وتاديب رعاياه الذين تركوه واتبعوا دولة فرنسا وافق الامير على قصده واخبره باله في قلوب اهل المغرب الاقصى من الميل والمحبة وحسن الاعنقاد ثم ان الامير ارسل رسله تترى على القبائل يدعوهم الم، القيام بوظيفة الجهاد المفروضة عليهم فاجابه الى ذلك خلق كثير واظهروا الخروج عن طاعة الفرنسيس ونادوا بطاءة سلطانهم تملعًا مما لحقهم منهم من المظالم والتكاليف الشاقة وبينما الناس على ذلك اذ ظهر محمد بن عبد الله المعروف بابي معزه في نواحي شلف داعياً الى نفسه مدعياً انه مجمد بن عبد الله المهدي المنتظر وطفق يدعو الناس الى الجهاد ويحثهم عليه نحو سنة ودخل الناس في طاعته لامور شعوذية كان يظهرها لهم ووقع بينه وبين الفرنسيس عدة حروب انتصر فيها فايد له ذلك دعواه ثم انهم رجعوا الكرة عليه وشتتوا شمله وفرقوا جموعه وفر ناجيًا بنفسه الى نواحي الصحراء قال بعض المؤرخين ومن اين لمثل هذا الرجل المدعي ان يجوز بعضاً من الصفات التي امتاز بها الامير عبد القادر من حسن الادارة وعلو الهمة وقوة الفروسية والنشاط في الحروب والحزم والعزم في ادراك الامور لاسينافي الوقائع الشديدة الطويلة المدا التي كادت تضمف بها قوة اعظم امة على وجه الارض في هذا العصر

﴿ ذَكُرُ وَقَعَةُ الْفُرُواتُ ﴾

وفي الحادي عشر من شوال سنة ثلاث وستين ومائتين والحادي والعشرين من سبت برسنة سبع واربعين وثما غائة سار الامير من الدائرة وكانت بوادي تافنا قاصدًا الى الغزوات وهي مرسى صغير في الحدود وارسل في مقدمنه بعض رواساء جيشه فعلم بهم احد المرتدين واخبر القائمقام الفرنساوي دي مونتانيال فجمع جوشه وقدم امامه طليعة ثم خرج بعساكره وسار الى الامير فالتقى الحرس بطليعة العدو فاوقعوا بها ثم زحفت الجيوش الاسلامية والفرنساوية والتقى الفريقان عند تل قرب الغزوات واشتد القتال بينهما والتحمت الجيوش الاسلامية بجيوش العدو وخالطوهم فتركوهم

حصيدًا واذاقوهم كاس الدمار والبوار ولم يفلت منهم سوى ثمانين جنديا التجأوا الى مزار كان قريبًا منهم واغلقوا بابه عليهم فاتبعهم المسلمون واحاداوا بهم وقتلوا منهم نحو السبعين والباقون سلموا انفسهم نقادوهم اسرى وفي هذه الواقعة اصيب الامير برصاصة مسحت دارة من اذنه اليمنى ولما احس بها نزل وصلى ركمتين شكرًا لله تعالى على ما لحقه في سبيل الله وهذا اول جرح اصابه في الجهاد قال لي رضي الله عنه ان الذين كانوا معي ايام الجهاد يظنون اني كنت حاملاً حجبًا للحفظ من رصاص العدو لما يرون من تأثيره في برنسي وعدم وصوله الى جسدي مع اني لم استعمل ذلك قط وانما كنت احفظ نفسي بالتعاويذ الواردة في السنة نقط قال تعالى فالله خير حافظًا وقال لي ايضًا ان العسكر النرنساوي اذا انكسر يحصل له تلاشي ويختل نظامه وترتيبه ولا يا:نت لاوامر قواده لا سيا الخيالة فانهم اذا فروا لا يردون الكرة ابدًا

﴿ ذَكُرُ وَتَعَةً تَمُوشًا: ٣٠ ﴾

وبعد فراغ الامير من وقعة الغزوات توجه بجيوشه الى بلاد بني عامر فالتى بفرقة من الجيوش الفرنساوي معها معهات حربية قاصدة بها تلمسان فلا تراءت لها الجيوش الاسلامية رنعت علامة التسليم فتقد م اليهم الامير في لمة من خيله فاستاً منوا له والقوا اليه سلاحهم بدون قتال وكانت تلك الفرقة يزيد عددها على ستائة جندي وكانت المهمات الحربية كثيرة وافرة فانتشرت هذه الانبار في سائر الاقطار المغربية وخفقت لها قلوب الفرنسيس والمرتدين وكئب الامير الى خلفائه في الجهات الشرقية يخبرهم بما اسنى الله له من الفتح والنصر و يعدهم بالمسير الى نواحيهم وهذا نص ما كتبه الح بعض خلفائه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده من ناصر الدين عبدانقادر ابن تعبي الدين الى خليفتنا حفظه الله ومكن سيوفه من رقاب عداه اما بعد قافية آحمد الله على نصرة الدين القويم وشريعة نبيه عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين إفضل الصلاة والمرازة والمرزة والمرازة والمرزة والمرازة والمرزة والمرازة والمرزة و

تخريب الديار فان ذلك مما يوه ذي املها ويكون سببًا في تاخرهم عن الطاعة ثم ابشركم بعد ان فرغنا من قضية الغزوات دخلنا بلاد بني عامر فالنقينا بنحو الستائة جندي من جنود الفرنسيس معهم مهمات حربية ولاول ما رأونا رفعوا اشارة التسليم وثقدم قوادهم الينا في طلب الامان فامناهم وسلموا لنا سلاحهم وجميع ما كان معهم واستولينا على الكل من غير قتال فكانت هذه النصرة نافلة على الانتصار العظيم في الغزوات نساله تعالى ان يمدنا بتا بيده ويصلح العباد والبلاد والسلام عليكم وعلى من حواه ناديكم ورحمة الله وبركاته ولما بلغ الفرنساوبين هذه الاخبار تكدر عيشهم واحسوا برجوع الكرة عليهم وعلموا انهم صاروا في خطرعظيم حيث انهم فقدوا ثمرة خمسسنين في بضع ساعات واجتمع مجلسهم في الجزائر فاتفقوا على ان يرفعوا هذه الاخبار وما آلت اليه الحال الى دولتهم فحرروا وطلبوا النجدة والامدادات والحوا عليها سيف ارجاع المارشال بيجوالى الجزائر في اسرع وقت ولما اتصل ذلك بدولتهم هالها الام وعظم عندها فعزلت المارشال فالا من الجزائر وعينت مكانه المارشال بيجو وامرته بسرعة السفر وجؤزت معه مائة الف من العساكروما يلزمها من الذخائر والمهمات كذا نقل شرشل الانكليزي في تاريخه واما الامير فانه جمع جيوشه ودخل الى الساحل وجعل يتنقل فيه يميناً وشمالاً والقبائل تراجع الطاعة وتلوذ بها ونقدم اعذارهافيقبل ويعفو ويصفح ثم بلغالخبر الجنرال لامورسير وهو في الجزائر فركب البحر في جيش كثيف الى وهران وتوجه آلى تلسان فاجتمع بكافنياك وخرجوا الى الحدود المراكشية يطلبون الدائرة لياخذوا منها الثار وكان رئيس حامية الدائرة بالمه خبرها فارتحل بالدائرة الى الاطلس في الجهة الشمالية من الريف ثم عدل كافنياك الى جهة الصمواءفاغار على اولاد سيدي يحيى فحصل علمي عشيرة منهم وكانوا لما راوا الجيش دخلوا في غار قريب منهم يعرف بغار العقبة البيضاء وكانو نحو الخمسائة نفس بين رجال ونساء واطفال فجمع جيش الفرنسيس الحطب والتبن على فم الفار واضرموه نارًا فدخل الدخان الى داخل الغار فاختنق به كل من كان داخله وحسب الجنرال انه أخذ الثار بهذا القصاص المشين بالانسانية والمشعر بفقد الشبقة والرحمة والحمية واستمر الامير في جهات معسكر بجول فيها بجيوشه والقبائل تتوارد عليـــه لائذة بطاعته ولما رأى حاكم مسكر ان جميع القبائل التي كانت قدمت لهم الطاعة قد تركتهم ودخلت في يد الامير اهتز لذلك وجمع ماعنده من المسكر وخرج يطلب الامير فلقيه وجرت بينهما حروب شديدة واستمرت اياما كبيرة ثم انكسر

حاكم معسكر ورجع اليها بخسارة جسيمة وأمست العساكر الفرنداوية محصورة من الجميع الجهات واضطرب الوطن باهله واشتد الهيجان في نواحيه وأدمن الامير على المغارات وبعث البعوث والغوازي فلا يخلو يوم من هجوم عساكره على الجهات قال بعض مؤرخي الافرنج قد اضطربت القبائل والغرنساويون لسرعة الاميروتعاقب ظهوره وخنائه وحضوره وغيبته مع الايام لانه جعل دابه سرعة الحضور في سائر المقاطعات واهاجة روح الحصار في كل الحلات فشهاب حضوره السريع جعل الفرنساويين في حالة اضطراب وخيبة ظرف وبذلك ثارت المنازعات واشتدت الحركات حتى ان الامير في اليوم الواحد يظهر في غدوته في مكان وفي عشيته وروحته يظهر في آخر بعيد المسافة عن الالله حتى انهم سموه ابا ليلة وابا نهار ومن حركاته انه سار في ستة آلاف من الفرسان الى تاكدمت ومنها الى وادي ومن حركاته انه سار في ستة آلاف من الفرسان الى تاكدمت ومنها الى وادي الاتحاد مع الفرنسيس نعدل سيف طريقه عن التوجه الى وجهته التي كان قاصداً اليها وسار اليهم ثم هجم عليهم وكانوا في خمسة آلاف فارس فاخذهم اخذ عزيز اليها وسار اليهم ثم هجم عليهم وكانوا في خمسة آلاف فارس فاخذهم اخذ عزيز مقتدر والقي القبض على روقسائهم ومشايخهم واخذ جميع اموالهم ومواشيهم وغنم ماعندهم من الاناث والامتعة

الله أمر ابي معزة الثائر وما آل اليه امره الله

اصله من اولاد خويدم في جهة وادي شلف ادعى انه المهدي المنتظر وسبب هذه الدعوى الكاذبة انه جاء الى قبيلة سنجاس فوجده مغاضبين لرئيسهم فزين لهم ما اضمروه من قبله وقوى بصائرهم وقال لهم ان هذا كافر بالله تعالى وهو الذي ادخل النرنسيس الى بلادكم وقادكم الى طاعلهم فاسلحسنوا ما دلهم عليه وبيتوا رئيسهم وقالوه ثم جمع كلمنهم وغزى بهم فرقة من جيوش الفرنسيس كانت خيمة في وادي الفضة قريبة من وادي شلف فاناصر عليها وغنم ما عندها من الذخائر وأثخن فيها قتلا واسراثم اخبرهم انه المهدي المنتظر وان سلاح العدر ورصاصه وأثخن فيها قتلا واسراثم اخبرهم انه المهدي المنتظر وان سلاح العدر ورصاصه كنيمه ولا في جموعه ودعاهم الى بذل الطاعة له فاطاعوه ثم ان انفرنسيس تجدهوا له وكسروه وفر بنفسه هاربا وما زال يجول في تلك الجبال يننقل فيها من جبل الى جبل ويدعو الناس اليه فلا يجيبه الا الاوغاد منهم الى ان غدرت قبيلة حبيح بسانجى قائد الفرقة الحامية بتلك الجهة نقتلوه وقتلوا اصحابه معه فانتهز صبيح بسانجى قائد الفرقة الحامية بتلك الجهة نقتلوه وقتلوا اصحابه معه فانتهز

ابو معزة الفرصة وآوى اليهم وقرر في عقولهم انه يقوم بامرهم و يحمي حواتهم من عدوهم فهاجت العشائر والقبائل ونادى مناديهم بالجهاد فارسل حاكم الجزائر القومندار موريلون في جيش كثير الى قبيلة صبيح لينتقم منها و ياخذ بثار الحاكم واصحابه فزحفوا اليه مع الى معزة فلما التقي الجمعان وانتشب القتال انهزموا وفر رئيسهم ابو معزه فلم يلو على احد وسنكن الجبال الى ان لحق بالامير مع اهله واولاده

* ﴿ ذَكُو اعمال الجنرال بيجو بعد رجوعه الى الجزائر في ﴾ ﴿ المرة الاخيرة وما آل اليه الامر ﴾

وبعد أن وصل بيجو الى الجرائر وتلاحقت به العماكر من فرنسا وعددها مائة الف جندي جمع مجلسه الحربي للمفاوضة فيما هم بعدده نقر الترار على اظهار الشدة والحزم وان هذه الجنود مع ما كان موجودًا في الجزائر وملحقاتها من العسكر تنقسم الى اربعة اقسام وتزحف دفعة واحدة على الداخلية كل قسم مما يليه وتعين لامورسير علي القسم الاول وبيدو على الثاني ويوسف المتنصر العنابي على الثالث وانقسم الرابع يرأسه بيجو بنفسه ثم خرجوا جميعاً وفي ذلك الوقت كان الامير في جنو بي ايالة وهران فقصده لامورسير وطير الخبر الى بيجو ويوسف يخبرهم به لانهم تواعدوا على ان ایجت عوا علیه و یحولوا بینه و بین التحراء قال بعض موءر خیهم واشدة عزمه وقوة أحزمه وسرعة حركاته كان يوجد في المكان المعين ثم ينقد منه في اقرب وقت فلذا تركهم يجولون عدة اسابيع سيف نواحي شان بدءن طائل ثم بعد عناء وشدة اجتمع به بيجو ويوسف بجيوشهما في البي الشطوط من بالاد اولاد شرين فوقع بينه وبينهما قنال شديد على وادي رهيو فقصدت فرقة من العدو الى مركزه فالجاته الى الوادي فشد على فرسه فارتمى به الى العدوة الاخرى وكانت المافة بين العدوتين في مجرى النهر نحو الثلاثين ذراعً هاشميًا ولم يلحقه انزعاج ولا لحق الفرس ضرر فاعدها الناس من اعظم خرق العوائد وفي آخر القتال انتصر على العدو مع كثرته وغنم منه نحو الخمسين فرسًا ثم سار الى فليتة و بنجو يتأثره ثم ارتد عنه ليأسه من اللعاق به فلقيه يوسف في كوجيله في جيبته وكان الامير في نحو النبي فارس فاستجر له لير يه انه انكسر امامه ثم رد الكرة عليه ففرق شمل تلك الجيوش الكثيرة وبدد كتائبها وتحيز يوسف في ناحية من محل المعركة نقصده الامير ليبارزه فهرب وكان اليوم شديد المطر والرياح فلم يتمكن منه ولولا ذلك لاخذه اسيرًا او اصماه بسيفه واعدمه الحياة ونعم الحارس الاجل وسيف تلك

الليلة سار الامير من محل المعممة غازيًا على قبيلة صدامة في وادي العبد غير ملتفت الى بيجو ولا الى لامورسير مع قربهما من بلاد صدامة ثم غزى قبيلة الاحرار فاكتسح من لحقه منها ثم توجه الى الجمه الشرقية فلاذت كافة قبائلها بطاعته ولم يزل يتنقل الى ان وصل الى جبال زواوة واحتل بجبل جرجرة وفيها التقي بخليفته السيد احمد بن سالم وفي اثناء مسيره الى تلك النواحي بلغه قرب العدو منه فخشي منه ان يتعرض له في طريقه فاغز السير وقطع مسافة اربعة مراحل في ليلة واحدة وكان كلما وصل الى قوم ركبوا معه الى قوم آخر بن الى ان وصل الى جرجرة ولذلك سمى بابي لبلة و بعد ان اخذ الراحة في تلك الجمة غزا بني هيدورة من القبائل الذين دانوا بطاعة الفرنسيس ومنازلهم بشرقي المدية ثم اجتمعت عليه قبائل زواوة وكانوا مستعدين للجهاد تحت رايته فاننخب منهم انحو الخمسة آلاف فارس وغزا بهم نحو ميجة فاكتسح الاموال وفعل في تلك النواحي النعائل وهرب الفرنساو يون امامه الى مدينة الجزائر واستمر على فعله الى ان وصل قرب المدية كل ذلك وجيوش الفرنسيس تطابه في ايالة وهرار، وايالة مليانة و بينما هم كذلك بلفتهم اخباره وفلكاته في بلاد متيجة وانحاء الجزائر فلعجبوا من امره وارتاءوا من بطشه وبعد ان بلغ مراده من غزاته تلك وامتلات ايدي جيوشه بالغنائم رجع الى جرجرة ومنها ارتحل الى الجهة الشمالية ونزل بارض فليسة مرخ قبائل زواوة بالقرب من دلس وتبتعد عن مدينة الجزائر بمرحلة وصار يشن الغارات المتتابعة على سهول متيجة وقد مضى له اكثر من سنة بعيدًا عن اهله فكتبت متشوقًا اليه متعطشًا اللقائد فاجابني بقوله .

> بني ً لثرن دعاك الشوق يوماً ورمت بان تنالب منا ووسلا فاني منك اولى باشتياق وان اخفى اشتياقي سيف فوادي

وحنت للقا منا القلوب يصح بعيده القلب الكئيب وناري في الفوءاد لها لحس فان الشوق يكنده الاريب

﴿ وَقَالَ يُنْتَخَرُ بِنَفْسُهُ وَبُجِيشُهُ ﴾

ومن فوق السماك لنا رجال وخضنا ابجرًا ولهـا زجالـــ اذا عنها توانى الغير عجزًا فنحن الراحلون لها عجال ينادي المستغيث الا تعالوا

لنا فی کل مکرمـة خبالـــ ركبنا للمكادم كل هول سوانا ليس بالمقصود لما

سوانا والمني منا ينال_ و مصر هل بهذا ما يقال فاقوالي تصدقها الفعالي لكن لنا على الظمأ احتمال وصدقا قد تطاول لايطال ومنا الغدر او كذب محالي ومن قبل السوءال لنا نوال_ وما تبقى السماء ولا الجبال_ حماة الدين دأبهم النضال

وافظ الناس ليس له مسمى لنا الفخر العميم بكل عصر ر نعنا ثو بنا عن کل لوءم ولو ندري بماء المزن يزري ذری ذا المجد حقا قسد تعالی فلا جزع ولا هام مشين ونحلم ان جنا السفهاء -قا ورثنا سؤددًا للعرب يبقى فبالجد القديم عات قريش ومنا فوق ذا طابت فعالـــ وكان لنا دوام الدهر ذكر بذا نطق الكتاب ولا يزال ومنا لم يزل في كل عصر رجال الرجال هم الرجال لقد شادوا الموء سس من قديم بهم ترقى المكارم والخصال لهم همم سحت فوق الثريَّــا لهم اسن العلوم لها احتجاج وبيض ما يثلمها النزال_ سلوا عنا انفرانس تخبرنكم ويصدق اذ حكت منها المقال فكم لي فيهمو من يوم حرب به انفخر الزمان ولا يزال

ومما وجدته مقيدًا بخط السيد قدور بن رويله كاتب الامير قال ولما بلغ سيدي وسندي ومولاي الامير عبد انقادر ابن سيدنا عيي الدين نصره الله اني وصلت المدينة النورة كتبني وهناني بهذه الايات

اخي نلت الذي قد كنت تطابه ونزت د في بها ترجو وترغبـــه

وماعدتك الليالي لا شقيت فدم قرير عين بوصل لست تسلب قد طاب في طيبة الغرا مقامكم جوار معبو بنا من كنت ترقبه یا هل تری مثلا فزتم افوز وهل تعلو سعودی علی نحسی نثقاب

ثم أنه نصره الله ذكر لي ابيات ابن المبارك المروزي للفضيل بن عياض كني بهما نصره الله عن امره لي بالقدوم الى حضرته العلية وكان حفظه الله جرح في بعض مفاز يه برصاصة اصابت طرف اذنه فلطف الباري والحمد لله على سلامته وهي ٠

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا لعلمت انك سيف العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تلخف ب

او كان يتمب خيله سيف باطل غيولنا يوم الصبيحة تنعب ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الاطيب فأجبته

بابي وامي افتديك من الردى و باحمد و باخته أتقرب واحسرتي واضيعتي واخيبتي ان لم اكن بفدائكم اتلقب وحياتكم فلانني بفراقكم لعلى لظى وجمارها اتقلب هل من قطا يومًا يعير جناحه صبًا غدا بفراقـكم يتعذب حتى اراني في حماكم واهبًا روحي فداكم في رضاكم ارغب

﴿ ذَكُرُ وَاقْعَةُ نَهُرُ يُدُّمُ وَمَا آلَ اليَّهِ أَمْرُ الْآمِيرُ وَرَجُوعُهُ الى دَائْرَتُهُ ﴾

ولما اتصل انتصار الامير في تلك الانجاء واشرأبت نفوس اهل الوطن اليه غص به حاكم الجزائر فجهز اليه الجنرال جانفيل بعسكر حرار وكان الامير معسكرًا على شاطئ نهر يستمر من العدوة اليمني فعجمه العدو في محله على حين غفلة فركب الامير فرسته ودافع بمن حضره من العسكر واشتد القتال بين الفريقين واختلطوا هبرًا بالسيوف ووخزًا بالرماح ولا زال الامير يقاتل حتى وقع فرسه من تحنه وركب فرساً آخر ثم رجع القهقرى بمن بقي من جيوشه وقصد جهة نهر سباو قال بعضهم وبهذه الواقعة انتهز بيجو الفرصة فوالى مسيره الى جرجرة واجتمع فيها بالجنرال جانبيل ثم زحفوا الى بلاد فليسة فاستولوا عليها ونُفعي الامير مع جيوشه من مصادمتهم -رة اخري ثم سارت الجيوش الفرنساوية الى نواحي الجنوب وتفرقوا في كل جهة واخذت القبائل يلوذون بالطاءة والانقياد اليهم ورجع الذين كانوا هاجروا من بلادهم منهم اليها ثم ان الامير لما رأى اضطراب الاحوال مع كثرة جيش العدو وعجز المسلين عن المدافعة والمهاجرة اعتزم على التوجه الى نواحي التحواء مراقبًا سنوح الفرص ولا زال في طريقه يشن الغارات ويبث البعوث والغوازي يمينًا وشمالاً على مستعمرات الفرنسيس الى ان اجتمع عنده من الغنائم مالم يدخل تحت حساب فعمد بالجميع الى جبل العمور طالبًا بلاد اولاد نائل وقدم اثقاله وعساكره وتاخر في نحو السبعين فارسًا يستطلع اخبار العدو فطار الخبر الى الجنرال يوسف العنابي المتنصر فسار بجيشه يطوي الليل والنهار حتى ادركه فالتفت الامير الى العدو بمرن معه وصدقوه القنال واستمرت نار الحوب تضطرم نحو اربع ساعات راستشهد من المسلمين نحو الاربعين فارساً

ولم يبقى مع الامير الا نحو الثلاثين فجمعهم ورد الكرة على العدو فتطايروا امامه ثم اخلني بمن بقي معه في بعض الاودية القريبة من موضع القنال فطلبهم العدو فلم يجد لهم اثرًا قال شرشل فعجب الغرنساويون من بسالته وشجاعنه وسرعة اخنفائه حيث انهم طلبوه فلم يجدوه فكانه طار في الهواء او خرق الارض هو ومر معه ثم قال وقد اوردت هذه القصة في باريس بين الاعيار في المحافل السيامية في ممرض التعجب والحيرة فشهد الجنرال يوسف الامير بالفضل على كل مر عرفت بسالته وحماسته من رجال الام والذي اذهل العقول تواريه السريع عن اعين الجميع بعد ان كان بينهم قال الجنرال ولقد رأيت من ثبات الامير وشدة هجومه ما يحير الافكار ولما راى الامير كثرة الجيوش الفرنساوية وانتشارها في سائر نواحي البلاد ور'ى القبائل الذين كانوا يمدونه بالذخيرة وسائر ما يلزم له ولجيوشه تركوا طاعته ولحقوا بالفرنسيس علم ان الوقت غير مساعد على الوصول الى اجتماع الكلة عليه والعدول عن طاعة عدوه الى طاعته سار بجيشه مغربًا على طريق الصعواء فنزل على اولاد السيد الشيخ ابن الدين البكري في بلدتهم المعروفة بالابيض فتلقوه بالتعظيم والاحترام واكرموا نزله ثم نقدم اليه كبيرهم وقال ايها الامير المعظم ا ا نسألك بالله تعالى ان لا تعرضنا للحرب والبلاء مع عدو ديننا ودنيانا باقامتك عندنا في بلادنا فان الفرنسبس لا يخنى عنادهم وظلمهم ولولا انهم اشد الخلق عتوًا وظلما واعتداءما تسلطوا علينا واين بلادنا من بلادهم فهم في برونحن في برآخر ومع ذلك فانهم اعندوا علينا وقصدوا ان يمكوا بلادنا ورقابنا فلما سمع الامير كلامهم رق لهم واشفق عليهم وارتحل عنهم مغرباً الى دائرته وكانت على نهر ملوية فيما وراء جبل بني يزناسن ولاول وصوله اخبر و بقتل الاسارى الفرناو بين المستولى عليهم في وأقعة الغزوات وتموشنت فاسف لذلك وتكدرووبخ خليفته على الدائرة السيد الحاج مصطفى بن التهامي فاعتذر عن ذلك باعذار كثيرة اشدها دسائس السيد محمد البوحميدي وذلك ان الامير قبل واقعة الغزوات قد جعل امر الدائرة وما يتعلق بها الى خليفته البوحميدى فلما وقغت واقعة الغزوات واعتزم على المدير لحمل القبائل على الرجوع الى طاعته سلم الاسرى الى صهره وخليفته السيد مصطغى وعهد اليه بامر الدائرة والنيابة عنه وفوضه تفويضاً مطلقــاً باجراء مايعود ننعه على الدائرة وان بمنع من اراد الخروج منها لان البعض وخصوصًا بني عامر اضمروا على الخروج منها والدخول الى مراكش لما نالهم من المشقة والتعب وامره ان يبلغ البوحميدي

ان يلحقه بنجدة الى جنوب اقليم الجزائر ولما بلغ البوحميدي ظن ذلك من عدم ثقة الامير به فاخذ يهيج بني عامر على العود الى اوطانهم او اللعوق بسلطان المغرب الاقصى و يمنعهم من نقديم الطاءة لابن التهامي فحنق انتهامي سيما من عدم توجهه بالنجدة للاميروام بان الذي لا يريد ان يتوجه النجدة يعطى فرسه الى من قنلت دابته في الحرب فحصل من ذلك قلق عظيم سيف قبيلة بني عامر لان العرب تعز خيولها أكثر من معزة نفوسها فاخذوا في الخروج من الدائرة الى بلاد مراكش فخرج في ليلتين مقدار مائتي خيمة والتجئوا الى القبائل المجاورة للدائرة وتبعهم الناس فافتكر السيد مصطفى العمل واسطة تخوفهم من الخروج فلم ير بحسب فكره احسن من ذبح اسرى الفرنساوية الذين سلمهم الامير له واوصاه بحسن معاملتهم وظن ان ذلك الامر ير مخر العرب عن الخروج من الدائرة خيفة من الفرنساو بين حيث انهم ارتكبوا امرًا فظيمًا في حقهم فمنعه الخوف من غضب الامير وعنابه له لما هو محقق عنده من شدة اعننائه بام الاسرى وبذل الأكرام وحسن المعاملة لهم وصاريقدم رجار ويؤخر اخرى حتى ورد عليه الخبر بزحف جيوش السلطان عبد الرحمن لانقاذهم من يده فازداد حيرة لوقوء، بين امرين خطرين اما سفك الدماء بين المسلمين لاجلهم واما ان يسلمهم لهم اخنيارًا ويصعب عليه الاعندار عند مواجهة الامرغ قوى عزمه على ما كان مصرًا عليه وقتلهم وكانوا مائة وسبعة وثمانين اسيرًا وابقى احد عشر رئيسًا وكانت هذه النعلة الشنيعة افظع شيء وقع من هذا الخليفة في حميع تلك الحوادث والمواقع والحتى يقال ان هذا النعل خارج عن العدل ولولا ما اشتهر به الامير من حسن المعاملة للاسرى لظن الناس ان له دخلاً في هذا الامر ولذا قال بعض مؤرخي الافرنج ان حسن المعاملة المأ لوفة من الامير رفعت هذا الظن لانه كان ينزل اسراه منزلة الضيوف وياً مرلهم بالخر العامام واحسن الملبوس وكان مرتبكل واحد من خمس ريالات الى عشرين على حسب مراتبهم وقد افرد شرشل الانكايزي الفصل السادس عشر من تاريخه بذكر ما كان يعامل به الامير الاسرى الواقعين في يده من المعاملة الحسنة والرحمة والشفقة وايد ذلك بحكايات صدرت من الامير في حقهم تستحق ان تكتب على طروس المواقع باء الذهب وملخص ما ذكره ان الاعنناء الموجود عند الامير عبد القادر لاسراه الزائد عن الحد لم يكن له مثال في اخبار الحرب ولذا يجب على كافة المسيحيين ان يخرُّوا عند قدميه نظرًا لما ابداه اً من الرحمة والشفقة وحسن المعاملة لان الاسارى الذين يقعون في ايدي العرب المتوحشين كانوا معرَّضين للتهديدات البربرية ولعدم فهم لفظة اسيرعند القبائل المتوحشة كانوا لا

يبقون على كل من قبض عليه في ساحة الحرب وكان جل مرامهم تكثير عدد الرواوس من الاعداء افتخارًا بحملها على جوانب الخيول وطمعًا بما ينالم على كل رأس من الجائزة حتى صار ذلك الفعل طبيعة لهم لا يمكنهم تركها فكيف وقد اضطرمت نيران غيظهم مما الم بهم من الفرنساو بين بيد ان مرحمة الامير وشفقته وبديع الحكمة والسياسة التي ابداها بجعله لكل من اتى باسير سالمًا ضعفي ما كان ياخذ على الرأس او ثلاثة اضعافه وكل من اتى براس اسير يجازى بالجلد على رؤس الاشهاد واصدر الاوامر اللازمة بهذا الشان في سائر مملكته وهذه المعاملة الحسنة واضرابها سرت في سائر خلفائه وعماله واثرت في العرب والبربر تأثيرًا غريبًا فغلبت مرحمتهم الانسانية على شدتهم البربرية غيرانه لم يفق احد ما كان لوالدته من كمال الحلم والمرحمة ولطف المعاملة والشفقة على اسرى النساء فقد اعننت بهن اعنناء انساهن ما هن فيه وجعلت خيمتهن ملاصقة لخيمتها وعينت اثنتين من امائها خفرًا عليهن وفي كل صباح ترسل اليهن القهوة وانشاي والسكر والزبد واللعم وكافة ما تدعوهن اليه حاجتهن ومن شدة حرص الامير على الاعلناء بشانهم كتب الى اسقف الجزائر ان يرسل اليهم كاهناً ليسليهم و يخفف مصائب الاسر عليهم ويكتب لهم ما يريدون ان يكتبوه لعيالهم ويكون ذلك الكاهن امينًا على نفسه وضيفًا مكرماً عنده ثم قال وان كان قلب الامير قاسياً عند لقاء الخطر لكنه يلين و يذوب شفقة عند مشاهدة حزن الاسرى وكان اشد كراهة عنده ان يرى الاسرى من النساءو يضطرب عند تصوّره وقوعهن فرائس الحرب وقد جاء اليه احد اعوانه بار بعة من النساء اسرى عُوَّل وجهه وقال له متهكمًا الاسد يقنص الحيوانات القوية ويقع ابن آوى على الضعيفة واطلق مرة اربعة وتسمين اسيرًا بلا فدية ولا عوض وارسل معهم خفرًا يوصلهم الى رفقائهم فقال احد قوادهم ينبغي لنا اخفاء هذا الامر وكتمه عن العسكر لانهم ان علموا به لا يتاتى لنا ان نحارب عبد القادر بالترتيب المناسب ولم يكتف بتحسين حالة الاسرى فقط بل كان يود المبادلة وقد طلب ذلك مرارًا عديدة من الفرنساو بين واصرً عليه فلم أيجِده ننعًا ومما يو. كد عدم اطلاعه على ما وقع بهم ما ذكره راوا النرنساوي في تاريخه من ان الضباط الباقين منهم ارسلوا الى اهليهم في فرنسا كتباً يبرُّونه بها ونص كتبهم ان معاملة الامير الاسارى لم تزل معاملة حسنة بلعديمة النظير وان أكرامه لهم لا يقاس عليه لعزته وجميع ما جرى على رنقائنا لم يكن باذنه ولا بعلمه بل لا يخطر في البال ان يصدر مثل هذا الامر منه لانه يخشى مقابلة الفرنسيس له بالمثل فيذبحون الاسرى من المسلمين الذين عندهم وهذا لا شك انه يهيع القبائل التي لها اسرى وعلى فرض انه امر به

صهره لما كان تأخر في انفاذ الامر تلك المدة الطويلة ولوقيل انه استشاره فيه بعد وصوله الى الدائرة فالوقت لا يقتضي ان بحصل على جواب في تلك المدة لات الدائرة كانت اذ ذاك في ملوية والامير في بلاد زواوة وبينهما مسافة ستمائة وثمانين كيلومتراً نعم ان الامير تغافل عرن اظهار التهمة وتوجيه المسئولية على الروءساء الذين فعلوا تلك الفعلة الشنيعة وهم السيد مصطفى ومن وافقه ليبري ساحتهم خوفًا عليهم من وقوع الخطر على احدهم ان وقع في يد الفرنسيس كما هو مقتضى طباعه الكريمة انتهى و بالجملة فان شرف نفس الامير وكرم اخلاقه مع ما عهد منه فيما مضى من المعاملة الاسرى يحققان عدم صدور ذلك منه حتى ان المارشال بيجو قبل هذه الواقعة ارسل نيشان افتخار لبعض الاسارى الذين عند الامير اسمه اسكوفيه فلاول وصوله الى سموه امر باحضار اسكوفيه عنده وامر بعض اعيان العسكر ان يقلده النيشان بيده ثم احسن الى الاسير المذكور بما ملاً قلبه سرورًا وكتب اسقف الجزائر يسأ له اطلاق اسير من اقاربه وقال في كتابه ليس لي مال افديه به بل اقابلك بالدعاء والثناء والراحمون يرحمهمالله فاجابه الامير الى مطلوبه واطلق له اسيره وكتب اليه حيث انك زعمت انك مشفق على اسيرك فكان ينبغي لك ان تعم باشفاقك سائر الاسرى فتطلب اطلاقهم وقال فاليوت في تاريخه ان الاميركان في صورة عدو كريم الاخلاق فان كل من كان اسيرًا في قبضة يده من الفرنسيس قد اثنى عليه الثناء الجميل وكان يامر باعفائهم من الخدمة يوم الاحد ملاحظاً في ذلك اعنبار الذيانة المسيحية مع ان الفرنسيس لم يلاحظوا اعنبار يوم الاحد بل هو عندهم كسائر الايام فاذا كانت هذه أحواله في مبدأ امره فكيف يكون على خلافها في منتهى امره انتهى . ثم ان الامير بدا له ان يفادي بالاسرى الباقين ولما لم يحصل على طائل اطلقهم وكتب الى ملك فرنسا ما نصه

الحمد لله وحده من ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين الى جلالة ملك فرنسا لويس فيليب احسن الله مقاصده في كل ما يؤل الى سعادته وجعله من الذين يتبعون سواء السبيل والمعروض لجلالتكم انني كنت مستعدًا نقبول شروط الصلح وطالما تعاطيت اسباب نقريره وسعيت وراءها فل يجد ذلك ننعًا لشدة ما انطوت عليه بواطن عال الجزائر من الفساد والعناد وتشبثهم بما يلقيه اليهم المنافقون من العرب والبربر الذين تورطوا في مهوى غيهم الداعي الى مكر الله تعالى بهم وغضبه عليهم وقد كتبت اليكم عدة مكاتيب فلم ياتني جواب منكم فقويت البواعث الردية في الجزائر على استمرار الحرب الى الآن وفي اثناء الوقائع بيننا وبين عساكركم

كان يقع في ايدينا اسرى كشيرة منكم فنفادي بها اسرانا الذين في ايديكم وفي السنة الماضية كتبت لنوابكم بمادلة الاسرى فلم يردوا لي جوابًا فراجعتهم مرارًا فما افادت المراجعة شيئًا بلُ سجنوا رسلي واهانوهم وهذا اعظم دليل عند العرب بين المتحاربين على نقض العهد من فاعله حيث ان الرسل شانهًا ان تعاد الى مرسلها بلا اهانة ولا ایذا و بعد ذلك شاع ان الفرنسیس عازمون علی انقاذ اسراهم جبرًا من ايدي العرب ثم فشا بين الناس ان سلطان مراكش عازم على انقاذهم من يد خليفننا رغاً عنه فكان هذا مع سوه سلوك نوابكم سببًا لما وقع بالاسرى من غير اذن منا ولا علم لنا والآن قد اطلقنا عشرة ضباط مع الرئيس كورلى دي كوفري وهم يعلمون بما اجريناه من الوسائل والتدبيرات الحسنة لاجل الوصول الى الندية ا عندكم من اسرى المسلمين و يعلمون حسن معاملتنا لسائر الاسرى الذين يقعون في ايدينا و يعرفون ان عدم رد جواب نوابكم عن مكاتيبنا في هذا الامر هو الذي عارض حسن المقاصد فيما بيننا وبينكم واوجب ما اوجب مما كان من غير اخترار ولا قصد انتهى و بعد ان اطلق الفهاط المذكورين ارسل معهم حرسًا يوصلونهم الى مليليه وهي مرفاء لاسبانيا فوصلوا على احسن الاحوال. و بعد وصولهم كتب كل واحد منهم بخطه بصورة الحال ونص ما كتبوه . حينا كمنا اسرى عند الامير عبد القادر كنا نعامل احسن معاملة وكانت جرايتنا اليومية الخبز الخالص واللعم الجيد والسمن والسكر والقهوة وما اشبه ذلك ولم يحصل لنا ادنى اهانة من سائر الوجوه وعند ما كان الامير في الصحراء حرر خليفته البوحميدي الى المارشال في الجزائر في امر الدا فلم ير. له جوابًا وعند ما اخذ العرب يقنلون رنقاءنا من غير علم الامير سالنا عن السبب فاخبرونا انه قد عزم المراكشيون على اخذهم جبرًا وبعد هذا كله انعم الامير علينا باطلاق سراحنا وارسلنا الى مليليه وكان هذا منه احسانًا من غير عوض حرر في السادس من تشرين اول سنة ست وسبعين وثمانمائة والف كاتبه • توما • بار بوت • هابوس رئيس الفرقة الثامنة من معسكر او رليان • ميناكرينا • ماريسن · كورلى دي كوفري رئيس فرقة الفرسان · واطلاق هولاء الضباط لم تجنفل به فرنسا ولم تلتفت اليه وتمادت على غيها وغرائها لسلطان مراكش على الامير فارتاع السلطان عبد الرحمن وبعث الى الامير يامره بالخروج من الحدود ويذكر له انه لا سبيل الى خلاصك الا باحد امرين اما ان تسلم نفسك الينا واما ان تخرج من الحدود فان ابيت ان تجري احدها طوعًا فغن نجر يه كُزهًا ثم دس الى القبائل

القريبة من الدائرة في التضييق عليهـا وقطع الميرة عنها والتجافي عن مواصلتها بكل ما يعود بالنفع عليها فوجم الامير لهذا الامر وكتب الى السلطان ما نصه اما بعد فاني كاتبتكم أولاً والتمست منكم كف ضرر قبائلكم المجاورة لنا وتعديها على من ا تبعني وسوء معاملتهم لهم لانهم كايهم أولاد دين واحد وشريعة واحدة فلم ياتني جهاب عن ذلك ولم يحصل لهم ردع من طرفكم ومع مذاكله انا صابر ومتحمل لما يجرونه كراهة سفك دماء المسلمين مدة ستة اشم طمعًا في رجوعهم عن البغي والطغيان الى المدل والاحسان مع قدرتي عليهم في كل آن فان لم تردعهم الأن عن افعالهم و ترجعهم عن قبيح تصرفاتهم التزم المعاماة عن حقوقي والمعافظة على شرف اتباعي ولذا بادرت باخباركم والسلام عليكم · ثم جمع اعيان جيشه ودائرته واطلعهم على حقيقة الحال فعلموا ان الرجل قد ضل رشده في التخلي عمن ينصره ويحمي حوزته وانه وافق المدو على اذلال المجاهدين في سبيل الله والغض من شانهم ثم قالوا الامير اننا قــد بايعناك على السمع والطاعة والجهاد الى الموت ونحن مستعدون للوفا. بالعهد مر اتباعك والكون معك في سائر احوالك ثم اتبقت كلتهم على الاقامة في مواضعهم والدفاع عن حوزتهم . وكتب الامير الى علماء مصر يسنفتيهم في ذلك ونصه ١٠ الحد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافي مزيده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وارض اللهم عن الصحابة اجمعين وعن الائمة الراشدين من خديم المجاهدين والعلاء والمالحين عبد القادر بن محيي الدين الى سادتنا العلماء الابرار الافاضل الاخيار رذى الله عنكم وارضاكم وجعل الجنه منرلكم ومثواكم جوابكم عا فعله بنا سلطان المغرب من المنكرات الشرعية الني لا نتوقع من مطلق الناس فضلاً عن اعيانهم فامعنوا نظركم فيها شافياً واجيبونا جوابًا كافيًا خاليًا عن الخلاف ليخلو قلب سامعه عن الاعنساف وذلك انه لما استولى عدو الله الفرنسيس على الجزائر وخلت الايالة عرب الامير وانقطعت السبل وعطلت الاسباب وطالت شوكة الكافر اجتمع ذوو الرأي وتفاوضوا على ان يقدموا رجلاً من ساداتهم يؤمن السبل ويكف المظالم ويجمع المسلمين للجهاد لئلا إبق الكافر في راحة فتمتد يده فاخنار وا رجلاً منهم وقدموه لذلك فنقدم وعمل جهده فيا قدموه له فتامنت السبل بحمد الله وتيسرت الاسباب بعونه وجاهد في سبيله وذلك من لدن سنة الستة والار بعين الي سنة ألاث وستين هذه ولن نزال كذلك ان شاء الله فاذا بسلطان المغرب فعل إنا الافعال التي نقوي حزب الكافر على الاسلام وتضعفنا واضر بنا الضرر الكثيرولم يلتفت الى قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا الى قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن لاخيه كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً ولا الى قوله عليه الصلاة والسلام المؤمنون انتكافاء دماؤهم و يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم الى غير ذلك من الاحاديث الشريفة فا: ل ما فعل بنا اننا لما كنا حاصرنا الكافر في جميع ثغوره انحوًا من ثلاث سنين وقطعنا عليه السبل ومادة البرمن الحب والحيوان وغيرهما تضييقًا عليه وتضعيفًا له خصوصًا من جهة الحيوان لان قانون عسكره انهم اذا لم ياكاوا اللعم يومين او ثلاثـة يفرون عن طاغيتهم ولا يقاتلون ولا يلامون حتى باخت قيمة الثور عندهم مائة ريال دورو فاذا بالسلطان المذكور امدهم وهم في الضيق الشديد بالوف من البقر وغيرها الثاني انه غصب من عاملنا الفًا وخمسمائة بندقية انكايزية الثالث انه غصب من وكياننا ار بعائة كسوة جوخ اعددناها الحجاهدين الرابع ان بعض المحبين في الله ورسوله من رعيته قطع قطعة من ماله الخاص به ليعين به المجاهدين فاذا بالسلطان المذكور زجره ونزعها منه وقال انا احق بها والحال انه لم يجاهد الخامس ان بعض القبائل من رعيته عزموا على اعانتنا بانفسهم في سبيل الله فمنعهم من ذلك واعاننا آخر من رعيته بسيوف في سمبيل الله فحبسه الى الآن زجراً له وردعًا لغيره السادس انه لما وتعت لهذا السلطان مقاتلة مع الفرنسيس اياماً قلائل ثم تصالحا واشترط عليه الفرنسيس ان لا يتم الصلح بينها الا اذا حل امر هذه العصابة المعدية المجاهدين ويقبض رئيسهم فاما ان يحبسه طول عمره واما ان يقتله واما ان يمكنه من يد الفرنسيس او يجليه من الارض فاجابه السلطان الى ذلك كله ثم امر في بترك الجهاد فابيت لانه ليس له على ولاية ولا انا من رعيته ثم قطع عن المجاهدين الكيل عنى هام جوعًا من لم يجد صبراً واسقط من المجاهدين ركناً ثم اخذ يسعى في قبضي فحفطني الله منه ولو ظفر بي لقتلني او لنعل بي ما اشترطه عليه الفرنسيس ثم امر بعض القبائل من رعيته أن يقتلونا وياخذوا اموالنا وكانه استحل ذلك فأبوا جزاهم الله خيراً فاذا تصورتم ايها السادات هذه الافعال التي تنفطر منها الاكباد وتتاثر عند سهاعها العباد فهل يحرم عليه ذلك ويضمن ما غصب ويقنل بنا ازقتلنا حسبما نص عليه المعيار في اول باب الجهاد وزبدته انه اذا نزل الكافر بساحة المسلمين وقال لهم ان لم تعطوني فلانًا او ماله او يقلل استاصلتكم فانه لا يسعهم ذلك ولا يعطوه شيئًا مما طلب ولو خافوا استيصاله فان اعطى ماله ضمنه الآمر به ونقل ذلك عن نصوص

المالكية والشافعية وكما نص علىذلك ايضاً الشيخ مياره في شرح لامية الزقاق في آخر باب الإمامة الكبرى ونصه قال ابن رشد اذا امر الامام بعض اعرانه بقتل رجل ظلماً فنعل فلا خلاف انهما يقتلان مما نقله المراق عند قول خليل في باب الجنايات كمكره ومكره فان فعل الما مور ذلك خوفًا على نفسه فانه لا يعذر بذلك قال ابن رشد ايضًا الأكراه على الافعال ان كان يتعلق به حق لمخلوق كالقلل والغءب فلا خلاف ان الأكراه غير نافع نقله ايضًا عند قوله في الطلاق لا قتل مسلم وقطعه ونقله الحطاب في هذا المحل الثاني ونصه في آخر معين الحكام ومن هدد بقتل او غيره على ان يقتل رجلا او بقطع يده او ياخذ ماله او يزني بامراة او ببيع متاع رجل فلا يسعه ذلك وان وان علم انه ان عصى وقع به ذلك فان فعل فعليه القود ويغرم ما اتلف ويحد ان زنى ويضرب ان ضرب ويأثم اهـ وهل الهادنة التي اوقعها فاسدة ومنقوضة لان الجهاد تعين عليه قبل ان يفجأه العدو بسبب قربنا منه وعجزنا عن الجهاد ولان منفعتها عائدة على الكفار ووبالها على الاسلام كما هو مثاهد حسبا نص على ذلك في المعيار ايضًا في باب الجهاد في الجواب عن سؤَّال التلمساني وحاصله ان الخليفة اوقع الصلح مع النصارى والمسلمون لا يرون الا الجهاد فاجابه عا حاصله ان مهادنته منتموضة وفعله مردود ونقل على ذلك نصوصاً وهل يحمل بيع البقر لهم في وقت حصرهم المسلمين على حرمة بيع الخيل لهم والشعير وآلة الحرب ام لأ وعلى انه لم تسمه تخالفة الفرنسيس فيما شرطه عليه من قتاننا وتفريق جماعتنا وما ينشاه عنه من ترك الجهاد بالكاية واقتحم الاءر وشق العصا وجانا بالجيش ليقتلنا وياخذ اموالنا ويفرق جمعنا فهل يجوز لنا ان نقاتله بمقتضى ما نقله الشيخ ميار. ايضًا في شرحه الذكور في الباب ونصه انظر اذا خلا الوقت من الامير واجمع الناس دايهم على بعض كبراء الوقت ليمهد سبلم ويرد قويهم عن ضعيفهم . فقام بذلك قدر جهده وطاقه ، والظاهر ان التيام عليه لا يجوز ، والمعترض له يريد شق عصى الاسلام وتنربق جماعته فني صحيح مسلم رضي الله عنه عن زيادة بن علاقة قال سممت عرفجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها سنكون هنات وهنات فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهو حميع فاقتلوه كائنًا من كان وبسنده قال سمعت رسول الله على الله عليه وسلم يقول. من اتاكم وامركم حميع على رجل واحد يريد تفريق حماعتكم فاقتلوه اهـ ام لا يجوز النا ذاك ونترك الجهاد ليس الا جوابكم تؤجرون وتحمدون وعليكم السلام في البدأ

والختام والحمد لله رب العالمين

فاجابه العلامة الحجة الشيخ محمد عليش مفتي المالكية بالديار المصرية بقوله ١٠لحمد لله رب العالمين . والصلاة وانسلام على سيدنا محمد وآله المهندين . نعم يحرم على السلطان المدكور اصلح الله احواله جميع ذلك الذي ذكرتم حرمته معلومة من الدين بالضرورة لا يشك فيها من في قابه مثقال ذرة من الايمان . وما كان يخطر بالنا ان يصدر من مولانا السلطان عبد الرحمن وفقه الله تعالى مثل هذه الامور مع مثلكم فأنا لله وأنا اليه راجعون وما قدر الله سبحانه وتمالى لا بد ان يكون خصوصاً وانتم جسر بينه و بير عدوه وان كنا في اطهمنان على اقايمه من استيلاء عدو الله عليه عا في الاحاديث الصحيحة من بقاء اهله على الحق حتى نقوم القيامة · منها ما وجد بخط الشيخ المقري ونصه من خط الفقيه المحدث العالم ابي القاسم العبدوسي حفظه الله تعالى ما نصه وجدت في ظهر ثقييد الشيخ ابي الحسن الصغير على المدونة بخط من يقتدى به • قال ذكر صاحب كناب نقط العروس عن ابي مطرف . قال حدثنا محمد بن الموز . عن ابن القاسم ، عن مالك بن انس ، عن ابن شهاب ، عي سعيد بن المسيب ، عن ابي هر يرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ستكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس . اقرم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلاة · أهلها قائمون على الحق . لا يضرهم من -النهم يدنع الله عهم ما يكرهون الى يوم القيامة ٠ اه وكذا ضمانه لما غصب ضروري لا يشك فيه مسلم • وكذا استحقاقه القصاص منه بقتله مو مناً عمدًا عدوانًا مباشرة او باكراه غيره عليه معلوم من الدين بالضرورة والنصوص الني ذكرتم صحيحة صريحة لا نقبل الناويل والمبادنة التي اوقعها فاسدة منقوضة · وما نسبتم للمعيار هو كذلك فيه و بيع البقر وسائر الحيوان والطعام والعروض وكل ما ينتفعون به في الناز لة المذكورة حرام قطعاً اجماعًا ضرورة لا يشك فيه مسلم سوا، في حال حصر المسلمين اياهم وفي حالب عدمه اذ قنالهم فرض عين على كل من فيه قدرة عليه ولو من النساء والصبيان من اهل تلك البلاد ومن قرب منهم كاهل عمل السلطان المذكور وفقه الله تعالى، فكيف يتخيل مسلم ان معاملتهم بما ينتفعون به ويثقوون به على البقاء في ارض الاسلام جائزة مع ذلك قال الحطاب واما بيع الطعام يعني للحربيين فقال ابن يونس عن ابن حبيب يجوز في الهدنة واما في غير الهدنة فلا قاله ابن الماجشون اه وظاهره ان هذا فيما يذهبون ابه لبلادهم واما ما يستعينون به على البقاء في ارض الاسلام وقنال اهله اولى بالمنع وان اقتحم الامر وشق العصا واتاكم بجيشه وجب عليكم قناله وجو بًا عبنيًا اذهو حينئذ

كالهدو والبغاة المتغلبين الفاجئين القاصدين الانفس والحريم لعدوانه وتجاريه على ما اجمع المسلمون على تحريمه وهو انفسكم وحريمكم واموالكم ومنعكم عما هو متعين عليكم بالاجماع من جهاد الكفار الفاجئين لكم والمقتول منكم في قذله كالمقتول في قنال الكفار ليس بينه و بين الجنة الاطلوع الروح فصمهوا على قناله واعدوا له ما استطعتم من قوة نصركم الله تعالى عليه وعلى اعداء الدين وبارك فيكم وفي كل من اعانكم من المسلمين وخذل كل من عاداكم وخذلكم كائنًا من كان وجعل كيده في نحره ونص ما في المعيار وسئل بعض نقهاء تلمسان جوابكم سيدي عما عمت به البلوى في بلادنا ما في المعيار وسئل بعض نقهاء تلمسان جوابكم سيدي عما عمت به البلوى في بلادنا هو المحالم الذين اخذوا سواحلنا الى اجل معلوم والمسلمون يرون ان جهادهم من اعظم القربات فصاروا يغيرون على اطراف بلادهم فيقتلون ويضيقون بهم هل ذلك طاعة اع معصية والفرض ان الخليفة لا يوافق على ذلك ويعاقب عليه اجيبونا ارشدتم ووفقتم .

فأجاب الحمد لله الذي ايد الدين المحمدي بالجهاد · ووعد الساعي فيه بالوصول الى اسنى المراد · والشهيد بالحياة المحفوفة بالرزق والحسن في برزخ الموت والامداد · فما من ميت الا يتمنى العود الى الدنيا الا الشهيد · لما يرى من فضل الشهادة · من ذي المرش المجيد · فيطلبها ليزداد له من الكرامة ما لا عبن رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بعد المعاد فاعظم به من وصف لا تحصى فضائله اذ قدمت على نوافل الخير العلى نوافله عند اهل الاجتهاد وصلى الله على سيدنا محمد النبي المبعوث لجميع الخلائق المنعوت بجميل الخلائق القامع بلسانه وسيفه و برهانه اهل الباطل والعناد وعلى الله واصحابه الذين وازروه على اظهار الخزي عنه من الاضداد فجلبوا ببركته لامته المصالح وبذلوا لهم النصائح ودفعوا العناد صلاة وسلاما ننال ببركتها من الخيرات والبركات ما يخرج عن المعتاد

اما بعد ايها الاخ الكريم محنده الجميل معنقده · فان جواب سؤالك يتوقف على نقرير مقدمة بتقريرها يتبين ما يتضح به المسئول عنه فنقول الصلح الواقع بين امام المسلمين واعداء الدين على ضربين الفرب الاول حيث يكون الجهاد فرض كفاية والثاني حيث يكون فرض عين اما الاول فحيث يكون المسلمون طالبين على المكافرين الحربيين فالصلح لمصلحة يراها الامام بحسب اجتهاده جائز عند المالكيين و نقل ابن عبد البر عن سحنون انه قال لا يبعد في المدة ونقل ابن شاس عن ابي

عمران انه استحب ان لا تكون المدة أكثر من اربعة اشهر الا مع العجز واما الضرب الثاني فمما تعين الجهاد في موضع لم يجز فيه الصلح كما لوكان العدو طالبًا على المسلمين وقد يفجأ موضعهم وهو ضعف عدد المسلمين فاقل لاشدة وعدة على المشهور عند للحققين فيتعين على من نزل بهم ومن قاربهم دفعهم في الحين ونقل اللخمي عن الداوودي فرضية الجهاد على من يلى العدو ويسقط عمن بعد عنهوقرره المازرى بانه بيان لنعلق فرض الكفاية لمن حضر محل تعلقه قادرًا عليه دون من بعد عنه لعسره فان عصى الحاضر تعلق بن يليه وحاصل كلام المازرى ان فرض الكفاية الذي هو حكم الجهاد قد يعرض له ما يوجبه على الاعيان في بعض الاحيان وفي تلقين القاضي عبد الوهاب قد يتعين في بعض الاوقات على من ينجأهم العدو وفي نوازل ابن ابي زيد عن سعنو ن ان نزل امر يحناج فيه الى الجميع كان عليهم فرضًا ولو سبى المشركون النساء والذرية والاموال وجب اسننقادهم على من قوى عليه مالم يخافوا على انفسهم او على اهليهم بروية سفن او خبر عنها فكلما نقل في تعين فرض الجهاد مانع من الصلح لاستلزامه لابطال فرض العين الذي هو الجهاد المطلوب فيه الاستنقاذ وفي العتبية سئل مالك اواجب على المسلمين فلداء من اسر منهم قال نعم اليس واجبًا عليهم ان يقاتلوا حتى يستنقذوهم قال بلي قال فكيف لا يفدونهم باموالهم وفي مثل هذا اعني حيث يتعين الجهاد حكى القاضي ابن 'رشد الأنفاق على انه اقوى من الذهاب الى حجة الفريضة لان الجهاد ان تعين كان على النو ر والحج قد قيل فيه انه على التراخي ولما نقررت هذه المقدمة بما فيها من النصوص الائمة تعين بها ان الجهاد فرض عين في مسئلة السؤال فيمتنع فيه الصلح على كل حال لا سيا ان طالت مدته فقد عادت على العدو اهلكه الله مصلحته وعلى المسلمين مفسدته وان تخيلت فيه مصلحة فهي للمدو اعظم من وجوه مكملة فانه يتحصن في تلك المدة و يكثر من آلات الحرب والعدة فيتعذر على المسلمين الاستنقاذ و يصعب عليهم تحصيل المراد بعد تيسره لو ساعد التوفيق ولكن المولى جل جلاله المسئول في هدايته الى سواء الطريق فما وقع من الصلح هو منسدة على الاسلام فلا يكون له في نفس الامر ابرام فالصلح المذكور يجب نقفه لانه بمقتضى الشرع غير مبرم فحكمه غير لازم عند كل من حقق اصول الشريعة قال في التلقين ولا يج. ز ترك الجهاد لهدنة الا من عذر لا يقال الصلح المسئول عنه داخل في المستثنى من كلام القاضي عبد الوهاب والصلح من المسلمين لا يكون في الغالب الا من عذر على انه حكم اجتهادي من امام فلا سبيل الى نقضه لانا نقول وقع ذلك عقب الداهبة الدهيا وهي انتهاز المدو دمره الله الفرصة في بالاد المغرب

مع توفر الاسلام والعدد والعدو كيس له فيها مدد والمسلمون لا يقصرون عرب ضمف المدو فضلا عن ان يكون عدوهم ضعفهم فاما ان يكون الصلح لخوف استئصال الكافرين بقية المسلمين واما للخوف من المحاربين والاول باطل لمخالفته الفرض والثاني كذلك ايضًا لان الخوف من المحارب بالفرض لا يتأتى مع امكان انقسام العدو واتصال المسلمين بحصول المدد فالواجب القتال وان كان العدو ذا جلد ومعه كثرة العدد فلا يدخل الصلح في المستثنى من كلام القاضي عبد الوهاب وحكم الجهاد ينقض اذا تبين فيه الخطأ كما نقل عن شعنون وطول المدة في الصلح المذكور خطا فيه فينتقض الصلح وذلك ايضًا لان الصلح المذكور فيه ترك الجهاد المتعين وترك الجهاد المتعين ممتنع فالصلح المذكور ممتنع وكل ممتنع غير لازم والجهاد في الموضوع المذكور لم يز لمتعينا من زمن الوخزة الى الآن وعن ابن القاسم ان طمع قوم في فرصة في عدو قربهم وخشوا ان اعلموا الامام يمنعهم فواسع خروجهم واحب الي ّ ان يستاذنوه قال ابن حبيب سمعت اهل العلم يقولون ان نهى الامام عن القتال لمصلحة حرمت مخالفته الا ان يرحمهم العدو وقال ابن رشد طاعة الامام لازمة وان كان غير عدل ما لم يام بعصية ومن العصية النهى عن الجهاد المتعين على ما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم . ومما ينبغي ان يذيل به ما وقع من جواب السوء ال بيان حقيقة الصلح لغة وشرعًا و بيأن الممننع منه والجائز بمال او بغير مال وهو المعبر عنه في كئب الفقه بالمهادنة قال الجوهري هادنه صالحه والاسم الهدنة واما حقيقته في العرف الفقهى فهو عبارة عن توافق امام المسلمين والحربيين على ترك القتال بينهم مدة لا يكو نون فيها تحت حكم الاسلام فقولنا الامام يخرج من سواه من المسلمين فاذا حصل منه فلا يثم ولو كان أمير السرية وبقية الرسم خرج الامان والاستئمان وذكر المدة غير مقيدة فيه اشارة الى انها وكولة الى اجتهاد الأمام ما لم تطل و ينهم ذلك من تنكيرها فانها للنوعية واما حكمه فالجوار ان اقتضته مصلحة للمسلمين والمنع ان تضمن مفسدة عليهم قال ابن حبيب عن ابن الماجشون ان رجى الامام فتح حصون لم ينبغ له صلح اهله على مال وان على اياس منه فلا باس بصلحهم على غير شيء كصلح الحديبية وان لم يتضمن مصلحة ولا مفددة فهو مكروه لما فيه من توهيم الجهاد فان نزل مضى ما لم نتبن فيه منسدة بعد عقده فينتقض قال الشيخ ابن ابي زيد عي سحنون ولو هادنهم الامام. على مال ثم بان له انهم غروا بالمسلمين لم ينبذه حتى يرد ما اخذ منهم وكذلك أن بان ذلك لمن بعده ولا يجبس من المال بقدر ما مضى من الاجل قال سحنون وابس الامام نقض الصلح لفير بيان خطة وفيه ولو ردًّ ما الخذ الا برضا

من عاقده ونقل الشيخ ابن البي زيد عن ابن الموارز انه قال كره علماوه نا المهادنة على ان يعطينا اهل الحرب مالاً كل عام قال محمد وانما هادن النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة لقلة المسلمين حينئد هذا ما يتعلق بالصلح على مال ياخذه الامام او بغير مال واما لو وقع بمال يعطيه المسلمون لهم نقال المازري لا يهادن العدو باعطئه مالاً لانه عكس مصلحة اخذ الجزية منه الا لضرورة التخاص منه لخوف استيلائه على المسلمين وقد شاور النبي صلى الله عليه وسلم لما احاطت القبائل بالمدينة سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في ان ببذل المسلمون ثالت الثمار لما خاف ان يكون الانصار ملت القتال فقالا ان كان هذا من البه سمعنا واطعنا وان كان رأياً فما اكاوا منها في الجاهلية تمرة الا بشراء فكيف وقد اعزنا الله تعالى بالاسلام فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم عزمهم على القتال ترك ذلك فيوء خذ من هذه القضية جواز اعطاء المال على الوجه الموصوف للفرورة اذ لو لم يخير فيوء خذ من هذه القضية جواز اعطاء المال على الوجه الموصوف للفرورة اذ لو لم يخير هو ان المشاورة في دفع المال مازومة للهم بدفعه على نقد بر الموافقة على اعطائه ولا يهم الرسول صلى الله عليه وسلم بمتنع واما بيان المقدمة الاستثنائية فيا ذكره اهل السير والله الرسول صلى الله عليه وسلم بمتنع واما بيان المقدمة الاستثنائية فيا ذكره اهل السير والله حل جلاله الموفق بنضله لا رب سواه

﴿ ذَكُرُ نَكُبُهُ ابِي مَعْزَةً وَوَقُوعُهُ فِي قَبْضَةً الفَرنسيس الديرًا ﴾

نقدم انه ظهر في نواحي شلف وادعى بانه المهدى المنتظر ثم انكشف عواردوتلاشى المره و لحق بالامير وانخرط في سلك قواده واقام معه في الدائرة مدة وفي سنة ثلاث وستين ومانتين وسبع واربعين وثمانمائة انفصل عنه في لمة من اصحابه ولحق بقبائل الصحواء ثم اظهر دعونه في قبيلة فليتة نقام بها رئيسهم ابن جلول واستفحل امره في تلك الجهة وبانغ حاكم الجزائر خبره فجهز لقتاله الجيوش تحت نظر الجنرال مونج والجنرال هربيلون وجرت بينهم وبينه في نواحي مينة حروب انكسر فيها ابو معزة ولحق باولاد نائل فشن مونج وساقوا جيوشهم الى ابي معزة فادركوه في نواحي تاهرت وشتنوا شمله ولما ضاقت به الارض واحس بالعجز من نفسه استامن الى القومندار سنت ارنو فلم يجبه واخذه اسيرًا الى الجزائر ثم اشخصه المارشال بجو الى باريز فاقام بها مدة وفر هاربًا الى مرسى برست المجزائر ثم اشخصه المارشال بجو الى باريز فاقام بها مدة وفر هاربًا الى مرسى برست فالقي عليه القبض وسجن في قاعة هام وفي ايام الامبراطور لويس نابليون الثالث اطلق سبيله ولم يزل يقبول في بلاد فرنسا الى ان جرت الحرب بين الدولة العلية والروسيا سبيله ولم يزل يقبول في بلاد فرنسا الى ان جرت الحرب بين الدولة العلية والروسيا

المشهورة بحرب القريم سافر الى الاستانة ودخل في سلك الجيوش العثمانية المتطوعة و بعد انعقاد العلم خرج من الاستانة ولحق بالعراق واقام ببغداد مدة ثم انتقل الى باطوم وفي سنة خمس وتسعين ومائتين جاء الى دمشق واقام عند الامير شهورًا ثم توجه الى بيروت ومنها الى طرابلس الغرب ودخل افريقية ودعا الناس الى الجهاد ثم رجع الى باطوم من غير طائل .

﴿ ذَكُرُ تَسليم الخليفة السيد احمد بن سالم الى الفرنسيس ﴾

لما طال الامر على الخليفة السيد احمد بن سالم وعجز عن مدافعة العدو ويئس من الانتصار عليه استأمن الى الحاكم الفرنساوي في صور الغزلان وطلب منه تخلية سبيله الى الشرق فامنه ووعده باجابة دولته الى ما طايه منه ويف الثاني عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وستين ومائتين والتاسع والعشرين من شهر فبراير سنة سبع واربعين حضر في لمة من ذويه الى صور الغزلان معاناً بيناعنه وتسليمه فتلقاه الحاكم بما يليق :قامه من الأكرام لما عهد عنه واشتهر به من شدة البأس وقوة الجأش وحسن السياسة وطار 'لخبر الى الجزائر فاستعظم اهلها هذا الامر اكثر من امر ابي معزة ثم هاجر الى دمشق الشام وتوفي بها سنة ثلاث وسبعين ومائتين وبتسليم هذا الخليفة ضعن امر المسلين في الجهة الشرقية وتلاشي عزمهم واشرأبت نفوس رؤساء القبائل الى الدخول في طاعة الفرنسيس وتقدمهم في ذلك قاسم بن قاسي الرواوي واقتدى به جم غفير من الرؤساء وانتهز المارشال بيجو الفرصة فخرج في الجيوش الى الجبال البربرية واوقع باملها ثم سار في الجهات الجنوبية و وصل الى صطيف والزبيان وبسكره ونواحي الجفنة واولاد نائل وجبل العمور ووقعت في تلك النواحي حروب جسيمة كانت النصرة فيها لجيوشه وتمهدت له الطاعة في سائر الاعال الشرقية ثم كتب الى القبائل الغربية ما ملخصه من المارشال ببحو والى مملكة الجزائر وسائر اعالها الى كافة بني يزناسن واهل انكاد والاحلاف والمهاية والمطالسه وبني بويحى والقاعية وكافة اعراش نواحي الغربية بين الجزائر والايالة الغربية اعلموا اني اتكلم ممكم بكلام يدل على الخير والمعبة البالغة ولولا المعبة لم اذكره وكنت افعل ما رمته فانصنوا لمقالننا وتاملوها لانها نصيحة وارشاد وهي ان لكم مدة اربع سنين وانتم جادون في نعل الشر معنا ونحن نسايحكم حتى كثر العيب ووقع منكم ما وقع كما هو محقق لدبكم وبعد الوقائع كامها الهمنا الله للسداد والرشاد

وكان اول الشروط التي وقعت بيننا ان لا يبقى الامير عبد القادر بين ايالتكم وايالتنا وان لا نقبلوه في ارضكم فلما ضاق عليه المجال في ارضنا فرَّ منا وجر ذيله ببلادكم فقبائتموه وأكرمتموه وبجلتموه وكان فعاكم هذا سبب الفساد الذي وقع بيننا وببين المعظم الارفع عجبنا وصديق دولتنا صاحب السياسة والرياسة مولاي عبد الرحمن ابن هشام اعزه الله فانتبهوا من غفلنكم وفرقوا بين ضركم وننعكم واعلموا بان الامير عبد القادر كالحية الرقطاء لمسها لين وهي قاتلة سماً وقد ذكر بعض الاوائل ان رجلاً وجد لنه: في سياق الموت من الم البر فاشفق لحالها وادخلها بين ثو به ولحمه فلما افاقت وتحركت لسعنه فمات وصار هذا مثلاً يضرب لمثاكم ونحن جعانا الحدود وسويناها ووضعناها بإننا وبينكم وبيناها ولم أتم اربعة اشهر حتى افسدتم الامر وصار الامير عبد القادر يسير بخيولكم و رجالكم اعانة له واعراش بلادنا فرت اليكم وتحزموا معه وقد وصل لنواحينا وغرأ ولم يحصل على مراده ولما وقع ذلك عزمنا على الدخول لايالتكم بجيوشنا ولم يبق الا التحرك فاذا بصديقنا المعظم الارفع مولاي عبد الرحمن كتب لسعادة سلطاننا راي فرنسا وبعث له البشدور يقول له تربص ولا تعجل حتى ننظر امر هو لاء الرعية ونكفهم عن فسادهم وربما ينصتون بعد النهي وقد مضى ستة أشهر ونحن نراقب ما يصدر من الخير لكم ولنا فاذا به نسمع جعجمة ولا نرى طحنًا والآرف انا طردنا الامير عبد القادر وافسدنا امره ودخل ارض الفلات وقرب منكم وصار البوحميدي يمده بخيل و رجال منكم ومن غيركم وهو يحكم بوسطكم ويصول عليكم مع امساكه الزكاة والعشور والمطااب المغزنية ولم تكفوه عن ذلك او نتجنبوا عنه ونتبروا منه ومن حمانا وعدم عجلتنا بقى عسكرنا كانه في السجن منتظر لامرنا وهذا هو العجب وقد امتلاً القلب وفاض انكيال وكل شيء له نهاية وكمال وان هذا والله لم يقع بين الاجذاس اصلاً في الماضي والمستقبل وصبرنا لم يكن عند ملك ابدًا لانا مراة ون امر هذا الثغروقد اردنا ابنسامه واطلعنا على جميع احواله وفهمنا مراد اناسه ونظن احد امرين اولها ان السلطان مولاي عبد الرحمن امركم بالكف عن الفساد وخالفتم امره فليس لنا كلام مع السلطان المذكو ر ولكن ندخل بلادكم بالجند الموفور واما ان يكون امركم بهذا خفية منا فهو العدو حيث قبل عدونا وحاشاه من ذلك ولا سيما ان الملوك اذا عاهدوا انجزوا واعملوا ان هذا ليس خوفًا منكم انما هو الواقع وفعلكم هذا يوافق الشريعة وربما لم يوافق جميع الاديان لخروجكم عن طاعة اميركم وهو دليل شركم بلا فائدة فاشروا بخرابكم نطلب

منالله تعالى ان ينبهكم من غفلتكم ويعرفكم بطاءة اميركم ونطردوا الامير عبد القادر وانباء، وننسى كل ما فات ويتبدل الغفب بالرضى ترالجوار اوصى عليه الرسول وفي هذا كفاية والسلام في الرابع من جمادى الاولى سنة ثلاث وستين ومائتين فمن نظر كتاب المارشال بيجو المرسل لهذه القبائل وتأمله ثم قابله مع الكئاب المرسل اليهم من السلطان عبد الرحمن الاتي ذكره وتامل تامل المنصف فعل كل من دوائي فرانسه ومراكش وما اجرته ضد حركات الامير علم بداهة ماكان بينها من المخادنة والمواطئة سرًا وعادًا على ابطال حق الحق واطفاء نور الصدق وعند الله تجتمع الخصوم . ثم رجع بيجو الى الجزائر وامر حاكم وهران بالخروج في المعكو الى الصحواء الغربية فجال في جهاتها واوقع بقبائل حميان واولاد السيد الشيخ النوبية والشرقية من حدود مراكش الى تخوم تونس

﴿ ذَكُرُ استَعْنَا، المَارشَالُ بيجو من ولاية الجزائر وسفره الى فرنسا ﴾

قد نقدم انه كان جنرالاً وقائداً للمساكر النونساوية في وهران وهو الذي ابرم مماهدة تافنا مع الامير ولم يحسن الادارة بتلك المرة بيد انه تدرب مذ درس في مدرسة الامير الحربية احسن الادارة في المرة الثانية واظهر من الاقدام والشجاعة وتحمل من الخطوب ما لم يكن في حساب وكان في سن الشيخوخة فسهاه الامير الاسد الهرم قالب بعض مو، رخيهم ولذلك منحته دولته قوة لم تمخها لاسلافه لا سيا انها اعتبرت عبد القادر بعد الحوادث الاخيرة وجلاً عظياً في كل امر فامرت بتلاحق ارسال النجدات المسكرية والذخائر الحربية ولما تم الامر المقصود للمارشال بيجو في بلاد الجزائر وتمهدت فيها الطاعة لدولته قدم استعفاءه طلباً لراحة نفسه مما لحقه من اتعاب الحروب ومعاناة الخطوب الطاعة لدولته قدم استعفاءه طلباً لراحة نفسه مما لحقه من اتعاب الحروب ومعاناة الخطوب فاجابته الى مطاوبه فترك الجرائر و مافر في الحادي والمعشرين من جمادى الثافي سنة ثرث وستين ومائتين والرابع من مائة سنة سبع واربعين وتمانمائة واقام الجنوال بار وكيلا فيها ثارو جاءها الدوك دومال بن الملك حاكماً عاماً فضبط امورها واقر الجنوال لامورسير على ولايته في وهران وعين الجنوال بيدو حاكماً على قسنطينة والجنوال كافيناك على الجزائر ولايته في وهران وعين الجنوال بيدو حاكماً على قسنطينة والجنوال كافيناك على الجزائر ثم خرج ينفقد الحاميات والمسالح وخلا له الجؤ فلم يتعرض له احد ولله الامر من

قبل ومن بعد ·

﴿ ذَكُرُ وَقَعَةً تَافُرُسِيتَ مِنْ بِلَادِ الرَّيْفِ الْفَرَّ بِي ﴾

قد نقدم ان عبد الرحمن سلطان المفرب الاقصى تعرض للامير باقامته مين تخوم مملكته وطلب منه الخروج منها فنغافل الامير ولم يلتفت اليه فاغناظ لذلك وارسل الى الشيخ بزيان يامره باستعال الوسائل النعالة في اخراج الامير ودائرته من ايالة مراكش وكنب الى مشايخ بني يزناسن واهل انكاد ان يكونوا معه يداً واحدة في اخراجه منها وصورة ما كتبه اليهم

﴿ الحد لله وحده ﴿

خدامنا بني يزناسن واهل انكاد ونقكم الله وارشدكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى و بركاته و بعد فقد بلغنا ان الامير عبد القادر نهض في قومه ومن أنضاف اليه من اخوانكم الذي استنفرهم وخدعهم بتمويهه وابطاله حتى نزل بجامع الغروات على من بها من النصارى وعسهم واوقع فيهم وقبل جلهم ولم ينج منهم الا من فو بنفسه وما مراده الا اثارة الفساد وجلب الشر والفتنة المسلمين كما جلبها لايالة الجزائر وغيرها حتى اوقعهم في الكفر والعياذ بالله وانقادوا بسببه لاستيلاء الكفار واسلموا انفسهم لاحكامهم وعاد عليهم شؤم فمله بالدين الذي لا يرضاه مسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد خدعكم باظهار الدين واحوال الصالحين وما في ضميره الا الفساد وايقاد الفية بين العباد ومن يتبعه على ذلك الا هو من الاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ونحن لا نكره الجهاد بشروطه ونكره ما يعود بالضرر والغلبة لجانب الاسلام ولكن هذا المشؤم اراد نقض ما اسسناه من الصلح الشرعي وايقاد الفتنة بهد اطفائها سميًا في هضم جانب عزكم وامساد دينكم ودنياكم وتكدير خاطرنا عليكم وانتم لا تشعرون فها نحن امرناً خانما الابجد الشيخ بزيان بالقيام على ساق الجد في اخراجه ودائرته من ايالتنا السعيدة طوعًا او كرهًا وحسم مادة فتنتهم وضلالهم فكونوا مه، يدًا واحدة وشدوا عضده علىذلك حتى يقضي الغرض ان شاء الله تعالى وكنفوا اخوانكم عن متابعته ونهوضهم عن مقاطعته فان من قاطعه ونبذ متابعته نقد احاط نفسه ودينه ومن تبعه وشد عضده وكثر سواده فقد تعرض لسخط الله ورسوله وسخطنا لا ينجح له زرع ولا ضرع وقد اعذر من أذر اللهم أشهد وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون وما عقدناه من الصلح مع العدو الكافر اسسناه على قواعد الشرع العزيز و نيناه واقندينا

فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صالح كفار قريش صلح الحديبة حين صدوه عن البيت الحرام مع تدافع الصعابة وقوة عزمهم وقهر عدوهم ولم يكن ذلك غلبة وانما هو تشريع ولو شاء عليه الصلاة والسلام لامران ينكب عليهم الاخشبين حتى قال سيدنا عمر لرسول الله انعطى الدنية في ديننا السنا على الحق وهم علىالباطل فقال بلي فقال ابو بكر | الله ورسوله اعلم وقد صالحهم على ارن من فر اليه يرده اليهم ففر اليه ابو هر يرة ليلة ا فرده اليهم وفاء بعهده وامضاء لعقده وكان هذا الصلح هو الفتح بعينه فنحن برسول الله اقندينا و بشر يعته اهتدينا ونظرنا للمسلمين بما لم يضيقوا به رفقا بهم ليثهنوا ويتمتعوا في سعة وعافية ونحن على سنة الجهاد وعقده عارفون ما اعد الله لاهله من اجره فكيف يأتي هذا البداع يعلم احوال الجهاد واحكامه ونحن اعرف به منه وما ورد فيه وما اعد الله لاهله ولو رأينا الخير للسلمين في غير الصلح ما ارتكبناه فلا يفيدهم الا ذلك فاستُلوا اهل العلم وما ورد في صحيح البخاري ومسلم في فضل الجهاد واحكامه والصلح واقسامه ليعلم حال عبدالقادر وجهله بالسنة وغيرها وان من تبعه فقد باء بالضلال والردى وحاد عن شريعة الهدى في الثالث من شهر رمضان سنة ثلاث وستين ومائتين والف من المولى عبد الرحمن ابن المولى هشام · فضاق الامير لذاك ذرعاً ولم يجد بداً عن ان يحمى حوزته ويدوخ النواحي التي هو مقيم فيها فانذر واعذر واوءد وحذر ثم بطش باهل الفساد ومهد ما قرب منه من البلاد ومد يده الى اقامة الاحكام الشرعية فيهم وا-ذهم بالرهبة وبالغ في ذلك حتى لاذوا بالطاعة وتذرعوا بالخضوع فرال بذلك عن المهاج بن ما اهمهم وغمهم وادركوا من رخاه العيش وبعد الصيت ما حرك من سلطان مراكش السواك واوقعه في الخوف على ملكه ثم بلغه ان اهل فاس قاعدة مماتكه وغيرهم من اهل القاصية بعثوا الى الامير يدعونه الى الاستيلاء على بلادهم واخذهم بنصرته فازداد غضبًا وجهز قائده الشهير بالاحمر في عسكر كثيف لقتال الامير واخراجه من البلاد وكان في تلك المدة وصل الى حضرة الامير مولاي عبد الرحمن بن سليان سلطان المغرب الاقصى السابق ليكون في جملته فلما بلغ الامير خبر القائد الاحمر 'ستعد اللدة عن حماه وكان وقتئذ نخيا بين ارض بني توزين ومطالسه من قبائل الريف ولم يزل القائد الاحمر يطوي المراحل الى ان خيم بتافرسيت على مسافة مر-لة من الدائرة ثم بعث بعض لروّساء في شرذمة من الجيش يستكشف احوال الدُّرة • يستطلع اخبارها وال تراءى الرئيس لها ركب بعض فرسانها اليه فلما رأى الخيل قد اقبلت عليه امتلاً قابه رعبًا و رجعوا الى معسكرهم لا يلوي احدم على الآخر

وقبض على عدة خيالة منهم ثم ان الامير بث الى القائد يدعوه الى المسالمة ويعتذر اليه بالعجز عن الخروج بضعفاء المهاجزين الى الصحراء لبعد المسافة ويظهر له سلامة صدره ويؤكد له انه لا يخطر في باله ما بالغ السلطان عنه وانه و'نه لا يريد الا العافية واقامة المهاجرين تحت انظار الساطان فلم يجده ذلك نفعاً وأبى القائد الا الخروج او انقتال فينتذ اخذ الامير حذره منه واستعد للدافعة عن الاهل والاولاد ثم بداله في مراجعة القائد ثانية فبعث اليه يقسم بالله تعالى انه ما اضمر للسلطان شراً قط ولا سعى في افساد القلوب عليه ثم حذره من قنال المسلمين المهاجرين سيف ارض لا تنالها الاحكام منذ احقاب فابي الا باجراه ما جاء لاجله وامر بتنفيذه فلما راى الامير انه لا محيد له عن المدافعة والنصوص الشرعية موافقة له بادر الى الاخذ بالاحتياط ثم اخنار من فرسانه مائتي فارس وسار بهم غازيًا على العدو وهو في تافرسيت فصبحه واستولى على معسكره بما فيه وهجم بعض روًساء جيشه على القائد فقة له واحتز رأسه وجيء بحريمه واولاده الى الدائرة وبعد مدة عين الامير لهم حرساً وارسله معهم فاوصلهم الى فاس وقد قدر ما كان في المعسكر من المتاع والخيام والكراع والمهات الحربية بالوف من الليرات وكان من حملة تلك الامتعة البسة فاخرة جاء بها الممائد ليفرقها في رؤساء القبائل اذا اعانوه على الامير وقاموا بصرته فسقط في يده وخاب امله واهتز المغرب الاقصى لهذه الوقعة وخطأ الشعب سلطانه ونقموا عليه حيث بعث جيوشه لقنال المسلين المهاجرين الذي التجأوا الى بلاده طالبين حمايته لهم من عدوه وعدوهم

﴿ ذَكَرُ وَاقْعَةً بَنِي عَامَرٌ فِي نُواحِي فَاسٌ ﴾

لما ترك المهاجرون من بني عامر الدائرة ووقع بينهم وبين ابن التهامي خليفة الامير عليها بدسائس الخليفة السيد محمد البوحميدي وارتحلوا الى فاس مغاضبين فاكرم سلطان المغرب نزلهم و قطعهم ارضاً تشلمل على محرث عظيم وبسائط خصبة فاستوطنوها ولما رجع الامير من الجهة الشرقية الى الدائرة اشرأبت نفوسهم الى الرجوع واقاموا ينتظرون سنوح الفرصة فلما تمكن الايز في ارض الرين وثبتت قدمه فيها اعتزموا على الرحلة الى سيدهم وولي نعمتهم وكتبوا اليه ان يراقبهم في بلاد مكناسه فاجابهم الى ذلك وارتحل بدائرته الى كرط قريباً من جبل كلعيه ثم سار في نخبة من فرسانه الى بلاد مكناسه وكان بنو عامر ارتحلوا مشرقين ففطن بهم جيرانهم من اهل الوطن فطيروا الخبر الى سلطانهم فسير

في اثرهم جيشًا كثيمًا من الشرارده عليهم القائد ابراهيم بن احمد الاكحل و! ا نزل إساحتهم ارسلوا الى رئيــ يقولون نحن قوم خرجنا من دائرة اميرنا لامر اقلضي ذلك والآن اردنا الرجوع الى اخواننا واهلينا فلا سبيل لكم الى منعنا شرعًا ولا قانونا فما كان جوابه الا انه اغار عليهم فدافعوه يومًا كاملاً ثم كأثرهم الجيش وحشود اهل الوطري واحاطوا بهم احاطة السوار بالساعد فاعلصموا بربوة وجعلوا يقاتلون عن حريهم وكأنوا رماة لا تسقط لهم رصاصة في الارض فكلما توجهت اليهم طائفة من الجيش استاصلوها بالرصاص وكانوا يجمعون موتاهم فينصبونهم اشبارًا يئترسون به ويقاتلون من خلفه ولما اعيى الجيش امرهم حملوا عليهم حملة واحدة حتى خالطوهم في معتصمهم وجالدوهم بالسيوف وطاعنوهم بالرماح والتوافل وانقطع البارود فكانوا يقتلون بناتهم ونساءهم بايديهم فرارا من السبي والعار ثم جعلوا يقتلون انفسهم حين تحققوا انهم في قبضة الاسر ومن بقي منهم من النساء والاولاد اخذهم المراكشيون و باعوهم في اسواقهم بابجنس ثمن و باواً بها شنعاء الى آخر الدهر لانهم استحاوا دماء قرم موه منين مؤمنين باذلين انفسهم واموالهم في سبيل الله لاعلا. كلة الدين لم يدخلوا بلاد هذا السلطان جتى اذن لهم وامنهم واجارهم فليت شعري بماذا استحل دماءهم على ان الشارع حرم قلل الموءمَّن من الحربيين فكيف به اذا كان من الموءمنين اما سمع قوله عليه الصلاة والسلام كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه حسب المرء من الشرك ان يحقر اخاه المسلم اما بلغه ما روى ابن المبارك عن حمزة بن عبيد ما يحل لمؤمن ان يشند على اخيه بنظرة تؤذيه وغاية مــا افول « لقد تعدى ، وعند الله تجتمع الخصوم ولما اتصل الخبر بالامير وهو بمخيمه في بلاد مكناسه رجع الى الدائرة ووجد قبيلة كعيه اغاروا على كراع الدائرة فاخذوا منه عددًا وافرًا فاسرها بنفسه وبعد ان اقام للواحة ايامًا ارتحل بدائرته ونزل على قبيلة كاعية وبعث اليهم برد ما اختطفوه من الدائرة فابوا ذلك واصروا على بغيهم واعندائهم فحيائذ ٍ سار اليهم في جموع، فاثخن فيهم بالقتل والاسر واذاقهم شديد النكال ورجع الى دائرته وكان اكثر الاسرى من اعيانهم فنعهدوا برد جميع ما اخذته قبيلتهم من الدائرة و بعد الوفاء بذلك اطلق سراحهم واشتهرت هذه الواقعة فكانت من اعظم الوسائل لودع الذعار والغوغاء من القبائل الغربية من منازل الدائرة و بعد مدة انقل الأبير الى زايو وهو موضع مطل على سهل تريفه فجاء محمد بن عبد الرحمن رئيس قبيلة الاحلاف وفاوضه في بعث احد خلفائه الى حضرة سلطان مراكش ليعتذر اليه ويستعطف قلبه فاجابه الى ذلك وعين للمذه السفارة خليفته البوحميدي فسار ومعه الرئيس المذكور الى فاس فلم يحتفل بــــه

السلطان ثم التى القبض عليه و بعد ايام قلائل اتلفه بسم اكرهه ناظر الحبس على شربه فرق امعاء والما اتصل الخبر بالامير علم ما في نية صاحب المغرب من جهته قال بعضم وبما فعله سلطان المغرب بالخليفة البوحميدي يئس الامير من مواصلته واعانته على عداء وتبين له انه امسى وحيد الانصير له غريباً لا وطن له ومع ذلك فانه لم يلحقه جزع ولم ينله ضجر ولم يكن عنده وقنئذ من الجيش سوى الفي مشاة والف ومائتي فارس وهم مر الابطال الذين شاركوه في اقتحام الشدائد وصبروا معه على مقاساة الخطوب والمكاره ولازموه في جميع مدته التي اظهر فيها من الشجاعة والاقدام ما بهر الافكار وخلد له الذكر الجيل مدى الدهور والاعصار وهم الذين عملوا باشاراته وفازوا سيف خاتمة امره بصالح دغواته و

﴿ ذَكُرَ آخَرُ الوقائع في المغرب وما آل اليه امر الامير بعدها ﴾

لما استحكمت العداوة بين الامير وصاحب المغرب وقوى ما عنده من الاحن والنفائن وبلغه مالحق الامير من الضعف وقلة العدد والعدد جهز ولديه محمداً وهو ولي عهده واحمد في خمسين الف مقاتل وسيرهم اليه في الثاني من المحرم سنة اربع وستين ومائتين والعاشر من دسمبر سنة سبع واربعين وثمانمائة نرلا بجيشها في قلعة سلوان على مسافة ثلاث ساعات من الدائرة فراى الامير ان يبادرهم بالهجوم وياخذهم بالرهبة قبل ان يزحنوا اليه فجدم جيشه وشدعز ممم واخبرهم بما عزم علميه من مهاجمة العدو فنشطوا لذلك وبايعره على الثبات معه الى الموت واشار بكيدة يستعينون بها على ارهاب العدو فاحضر جملين وشد على كل منهما حزمتين من الحلفاء بعد ان الشوها بالقطران والزفت وامر ان يكون ايقاد النار في الحزمنين مقارنًا للحمل على العدو في ايلة الرابع والثاني عشر من الشهرين المذكورين سار الامير بجيشه قاصداً سلوان ولما قرب منها رتب جيشه للهج,م وامر بتقدم الجملين امام الحيش ثم اضرمت النار في الحزمتين فنفر الجملان وذهبا يجوسان خلال خيام العدو وحمل الجيش بعدها حملة رجل واحد فما راع القوم الا مشاعل النارتجول بين الخيام وامطار الرصاص تنزل عليهم من حيث لا يحنسبون فلم يسعهم ألا الفرار وترك الخيام عا فيها من الامتعة والمعمات واستمرالامير وجيشه على هجومهم من غير ان يلنفت احد منهم الى الغنيمة حتى انتهوا الى سرادق اولاد السلطان فوجدوا العسكر قد احاطوا به واتخذوا الظهر والاثقال وقاية لهم من الرصاص واشتد القنال

على السرادق من نصف الليل الاخير الى ان لاح الفجر فحينئذ تاخر الامير بجنده ونزل غير بعيد من منازل العدو و بعد ان على الصبح ركب راجعاً الى الدائرة بعد اثخن فيهم وفرق جمعهم وفعل بهم الفعائل حتى انه لم يبق مع ولي العهد واخيه الا حامينها وقد استولى المتل على أكثرها وفي وقت الظهر ترآى الامير جيش آكثرهم من اهل الوطن مفيرين في اثره يطلبونه فعطف عليهم في نحو المائتي فارس فكسرهم مع كثرتهم وشتت شمامهم ولا زالوا منهزمين لا يلوي احد منهم على احد الى ان دخلوا معسكرهم ثم انقلب راجعًا الى الدائرة وارتحل بها من زايو مع نهر ملوية ونزل بالقرب من مصبه في البحر واقام العدو في سلوان الى ان تراجع من جموعه من فو الى الجبال القريبة منه واما الذين ابعدوا الم رَّ فاستمروا على فرارهم الى مواطنهم وارسل في جبل كلمية وكيدانه ومن قاربهم من قبائل البربر وعرب تريفه حاشرين فا ثالوا اليه افواجًا افواجًا معتذرين اليه في تخلفهم عنه حتى وقع بجموع، ما وقع من قوم غرباء لا ناصر لهم و بعد ان استكمل تعبيته ارتحل من سلوان ونرل بزايو فاتصل الخبر بالامير فاجاز بدائرته النهر ونزل بالعدوة الشرقية منه ثم جاء العدو فنزل في منازلها الاولى في العروة الغربية فامر الامير ان ترتفع الدائرة الى ناحية عجر ود وعين المسكُّر. المشاة لمحافظتها ويتي فيمن معه من الفرسان ووقع المصاف على النهر وكان شائلاً وليس في تلك الجهة الا مجاز واحد فلما هجم العدو غرق منهم خلق كثير بخيلهم والذير اصطفوا على ضفته الغربية اشتد القتال_ بينهم وبين الامير كليم من ناحيته واضطرمت نار الحرب وكثرت القتلي والجرحي من الجانبين واستمر انقتال على النهر ساعات ثم نقدمت حشود البربر من اهل الوطن الى المجاز فاجازوا منه واتبعهم العدو واختلطت الجيوش وخاض بعضهم في بعض والتحمه ا وكثر القتل قعصًا بالرماح وطعنًا بالسيوف وكان القائد الشهير محمد بن يحيى قد استشهد في تلك المعممة بعد ان ابلي بلاء حسنًا فاخلل مصافه واصيب فرس الامير فوقع من نحمله وركب غيره وتكاثر العدو فتزحزح الامير عن النهر وصار القتال في السهل مناوشة ثم اصيب فرس الامير الثاني فنزل عنه وركب ثالثًا فاصبب ايضًا وركب رابعًا ولما تولى النهار اقبلت جموع بني يزناسن وغيرهم من الوطنيين نجدة لولدي السلطان فحمل الامير عليهم حملة صيرتهم فزقاً وملاَّت قلوبهم رعبًا وما زال يوالي الكر عليهم الى ان ردهم الى النهر ثم انصرف وقد ايقن بانتشار سلكه وذهاب ملكه فلحقه العدو في الكتائب العديدة من الميمنة فانكشفِ جنده لقلته ونفاد ما بيدهم من البارود واخذ الامير باعقابهم

يدافع عنهم فكان ردأ لهم الى ان انتهوا الى عجرود ثم مال العدو الى الدائرة فدافعه العسكر المشاة بقوة وثبات الى ان اجازت الاثقال والحريم والاولاد وادي عجرود وقد قتل من العسكر في تلك العشية نحو المائة واسر مثلها واستمر الامير سائرًا باهله وخاصته تلك الليلة مانعًا لحوزته دافعًا للذل بعزته الى ان تبلغ جبل بني خالد من بني يزناسن ودخلت الدائرة وفيها بعض اخوته واقار به في ارض الفرنسيس و بهذا انتهت خاتمة المحن وانطفت نار الحروب والفتن

هذا الذي سبق القضاء به والدهر في الانسان ذو دول ما قرّ في ايدي قوابله حتى اذيق الصاب بالعسل

وكانُ الجنرال لا مو رسير حاكم و لاية وهران لما بلغه سوق صاحب المغرب جموعه على الامير سنار من وهران في نحو الخمسين الف جندي الى الحدود الغربية ليراقب اعمال المراكشية و يمنع الامير من التخطى الى الصحراء فخيم في عطيه من ارض مسيرده على مسافة بضع ساعات من وادي عجرود واقام هناك الى ان انتهى الامر بير الامير والمراكشية ولما اتصل به خبر دخول الدائرة في ارضهم بعث من قواد جيشه من ينظر في امرها ونصب العيون على الامير وفرق الجيوش فيما بين بني يزناسن ومعسكره وربط عليه الطرق حتى لا يتخطى تلك البلاد الى الصحراء وكان المطر سعام متصلاً بالليل والنهار وعميت عنه اخبار الامير فاضطرب لذلك وارتبك في امره وخني ان يفوته ما خرج لاجله واما الامير فانه لما وصل الى بني خالد نزل على استاذهم الشيخ مخنار بودشنيش في بلده تنجيرت وكان قبل ذلك من اصدقاء الامير فظن فيه انه يقوم بشأنه فاذا به رأى منه ما انكره وبلغ، عن قومه ما انذره وحذره وتبين له انهم داخلون في الجملة المنحرفة والفئة المتطلعة الى الغالب جرت عادة الله في ارضه بذلك فلم يسعه حينئذ الا النظر في ام،ه وانتهاز الفرصة في خلاصه من مكائد العدو ومكره فجم خاصته وذويه وقال يا قوم ان الاحوال كما ترون والاخبار على ما تسمعون فما الرأي وما الحيلة فقالوا الراي لسيدنا فالذي يراه نحن معه فيه فقال لا ارى الا التسليم لقضاء الله تعالى والرضي به وانسد اجهدت نفسي في الذب عن الدين والبلاد · وبذلت وسعي في طلب راحة الحاضر منها والباد . وذلك من حين اهتز غصن شبابي . وانترعن شباة الهندي ذابى واقمت على ذلك ما ينيف على سبع عشرة سنة اقتحم المهالك واملاً بالجيوش الجرارة الفجاج والمسالك استحقر العدم على كثرته واستسهل استصعابه . و توغل غير خائف اودينه

وشمابه . وأرتب له في طريقه الرصائد . وأنصب له فيها المكائد والمصائد . تارة انقض عليه انقضاض الجارح • واخرى انصب اليه انصباب الطير الى المدارح • وكثيرًا ما كنت ابيئه فافنيه • واصبحه فابرد غلبلي منه واشفيه • ولا زلت في ايامي كلها ارى المنية ولا الدنية واشمر عن اقوى ساعد و بنان · واقضى حق الجهاد بالمهند والسنان ١ الى ان فقدت المعاضد والمساعد • وفنى الطارف من اموالي والتالد • ودبت الي من بني ديني الافاعي واشتملت على منهم المساعي . والآن بلغ السيل الربى . والحزام الضبنين . فسجان من لا يكيده كائد . ولا يبيد ملكه وكل شيء بائد

> ان يملب النوم العدا ملكي وتسلني الجموع فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع اجلي تاخر لم يڪن يهواه ذلي والخضوع ما سرت قط الى القتا ل وكان من املي الرجوع شيم الاولى انا منهم والاصل نتبعه الفروع

فاستكان القوم لهذا الخطاب وتذكروا ايام الله فيهم وانما يتذكر اولو الالباب ثم اخذوا يتداولون الراي بينهم الى ان قر القرار على ان يكون التسليم الى الفرنسيس ثم ان الامير عاجله الحال أن بكتب كتابًا في ذلك الى الجنرال لامورسير رئيس الجيوش الفرنساوية فبعث رسولاً من حاشيته ليخبر الجنرال باللسان ولما وصل الرسول الى مناصب كيس وجد الدائرى الشهير بابن خو به بالمرصاد فاطلعه على الامر وسار معه في لمة من خيله الى المعسكر الفرنساوي فبلغ الرسول الرسالة الشفاهية الى الجنرال فاهتز لذلك سرورًا و بادر ببعث سيفه الى الامير مع ورقة ختمها بختمه على بياض ليشترط الامير ما اراد وارسلهم صحبة ابن خوبه وسيف الوقت نفسه كتب الى ملكه انني بهذه الدقيقة ممتطيًا جوادي للذهاب لدائرة عبد القادر ولا يوجد عندي فرصة لابعث اليكم بنسخة التحرير الذي اخذته منه اوجوابى له و يكفيني ان اقر ر ا باني قد اتفقت معه بانه هو وعائلته يذهبان الى عكا اوالاسكندرية وهذان لمحلان هو الذي عينهما في شروطه وصادقت عليهما واني ملتزم بارـــ اقوم بمــا اشترطه وقد عملت ذلك بكال الاعتقاد من ان جلالتكم والحكومة تصادقون عليه ما دام عبد القادر اعتمد على قولي وخطي و بعث البريد الى الدوك دومال ابن الملك حاكم الجزائر فارتاح لذلك وركب من حينه بارجة وجاء الى مرسى جامع الغزوات ولاول وصوله اليها بعث الى الجنرال يخبره انه قد وافقه على قبول ما اشترطه الامير وامره ان يزيده في ذلك

تَاكَيْدًا ويعطيه ميثاقًا غليظًا يطمئن به قلبه والامير وان كان في حالة يأس الا انه لقوة جاشه وصبره لم يظهر اليأس والجزع واظهر غاية التربص والتأني ولذلك ترددت الرسل بينه وبين الجنرال في ربط الميثاق واحكام العهد ثلاثة ايام بلياليها وبعد انتم الامر بينهما على شروط منها ان يحملوه مع جميع عائلته الى عكا او الاسكندرية وان لا يتعرضوا لمن يريد السفر معه من الضباط والعساكر وان الذي ببتى منهم في الوطن يكون آمنًا على نفسه وماله ثم سار الامير باهله وخاصته واتباعه من تنجيرت قاصدًا المرسى حيث ان ابن الملك والجنرال لامورسير والجنرال كافنياك ينتظر ونه فيها وعنَّد ما وصل في طريقه إلى مقام المرابط سيدي ابرهيم وهو الموضع الذي كان الامير انتصر فيه على جنود فرنسا واوقع بهم الوقعة الشهيرة منذ سنتين قبل ذلك وجد الكولونيل مونتبان في خمسائة فارس ينتظره فواجه الامير بكل اعنبار واحنفال وبعد ان نزل الامير وصلى في المقام ركعات ركب وسار في ذلك الموكب الى ان قرب من مرسى الغزوات فاستقبله ابن الملك وفي معيته الجنرال لامور سير وغيره من القواد والاعيان في الابهة والاحترام و بعد. ان استقر بهم المجلس قال الامير لابن الملك هذه الساعة التي قدَّر الله تعالى ان مكون فيها ما نحن فيه الان وقد اخذت على الجنرال لامورسير عهدًا وميثاقًا فلا اخشى ان ينقضه ابن ملك فرنسا وعظيمها فأجابه الدوك ابن الملك بما نوافق قول الجنرال ويثبت عهده ثم قام الامير وقدم له سيفه وقال له اني احسب هذا شرفًا قدم لفرنسا وفخرًا عظماً حصل لها وفي غد تلك الميلة توجه ابن الملك نحو الجنود الفرنساوية المقبلة من مخيمها الى جامع الغزوات وعند رجوعه تلقاه الاميرعلي جواده الادهم وبعد ان نزل عنه اهداه اليه مع طبانجنه وساعنه فقبلهم ثم اجتمعا اجتماعاً مخصوصاً جدد فيه ابن الملك العهد للامير وزاده وثوقاً واهدى الامير ايضاً طبانجته وساعنه ثم سأله عمن يرافقه في غربته الى المشرق فسمى له اهله واولاده وخليفته السيد مصطنى ابن التهامي والسيد قدور ابن علال وغيرهما من حشمه واتباعه في مائتي نفس قال بعض مؤرخيهم ان مما يجب الحيرة ويستحق التعجب أن عسكر الامير عبد القادر كاد أن يصل عدده إلى الفين من الخيالة وعشرة آلاف من المشاة وقد قاوم به جيشًا عظيماً من جيوش آكبر دولة من دول اور وبا يبلغُ عدده مائة الف وستة الاف ما بين فارس وراجل مدة ست عشرة سنة واعجب من ذلك انهم كانوا يدخلون في معسكرنا ويقاتلوننا من وراءنا ومن ميمنتنا وميسرتنا ويهربون سيف الوقت الذي نتصور به القبض عليهم باليد والعجب كل العجب انهم كانوا يتعبون عسكرنا بتجاوزاتهم الدائمة ويظهرون بالامنية التامة غير مبالين بماكان ولا مهتمين بما

سيكون فليت شعري بهاذا يجاب من سأل عن الفرق بيننا وبينهم ومن الذي يستحق المدح منا ومنهم آه قال الادبب صاحب الجامعة بعد ذكر ترجمة الامير في مشاهير المنقدمين والمتاخرين فلا يسع المؤرخ الشرقي غير الوقوف بازآء عظيمته متفكرا وباسباب سقوطها معتبرًا لان الصراع بينه وبين الجنود الفرنساوية كان ببن مبدأين لا بين قوَّتين حربيتين احدهما اسنقلال المالك الشرقية والثاني اطماع اوروبا الاستعارية غيران قوّة الطمع زعزعت استقلال الشرق واستشعر اهله انهم مطعونون برحاه فازداد يأسهم ولو قوى المبدأ الاول لقوى رجاو: هم وزاد باسهم وليت شعري ما يقول المؤرخ الغربي بعد امعان النظر في دولة احكم اساسها منذ الفوار بعائة سنة فقداستولت على مستعمرات أمير عمر دولته سنة بعد ان قهر رجالها واباد ابطالها واشغلها خمسة عشر عاماً الى ات اراد الله انفاذ ما قدره وقضاه عاضدها اقرانه وساعدها عليه جيرانه فاستسلم لقضاء مولاه وسلم اليها نفسه برضاه على شروط موقع عليها من الجانبين وهذا هو سبب انهدام ملكه فليت شعري من يمدح ومن الذي يطعرن فيه ويقدح وينبغي لكل شرقي وقف بقبر هذا الامير ان يخضع العظمته ويمرغ وجهه في تربته ويعلم ان هذا الاسد الريبال محط رحال الامال والانضال

> ستى الرحمن قبرًا حلَّ فيه امير بالمفاخر لا يضاها هام قد حمى الاوطان تما دهاها واقندى بابيه طاها واهل الغرب ما بلغت مناها وكيف ترد اشياء قضاها

به فرَّت عيون الشرق فخرَّ ا ولكنَّ الاله قضاء ماض

و بتسليم سيفه انتهت سيرته السيفية وهي الجزء الاول و بليه الجزء الثاني في سيرته العلمية والله ولي ُ التوفيق



فهرست

الجزء الاول من تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر ؟ واخيار الجزائر ؟

صفة

- ٣ خطبة الكناب
- ٧ المقدمة في ذكر جغرافية اقسام المغرب
- ٩ ذكر حدود بلاد الجزائر ومساحتها وما اشتهر فيها من المدن والجبال والانهار
 وصنوف نباتها واتمارها وصبائع اهلها وما يوجد فيها من الحيوانات والمعادن
 - ١٩ ذكر ابتداء عمران المغرب وحوادث دول الاشراف والعرب والبربر فيه
 - ٢١ ذكر البربر وشعائرهم
 - ٣٢ ذكر فتح المغرب وما جرى في ذلك من الوقائع بين المسلمين والبربر
 - ٢٩ ذكر دولة الادارسة في المغرب الاقصى
 - ٣٣ ذكر بني الاغلب امراء تونس
 - ٣٤ ذكر دولة الادارسة بالاندلس
 - ٣٦ ذكر دولة العبيدبين وهم الفاطميون
 - ٤٠ ذكر دولة المرابطين
 - ٤٣ ذكر دولة الموحدين
 - ٤٧ ذکر دولة بني مرتين
 - ٠٠ ذكر دولة بني وطاس وهم فرقة من بني مر"ين
 - ٥١ ذكر دولة السعدبين
 - ٥٥ ذكر امارة الشبانات من عرب المعقل
 - ٥٦ ذكر دولة السجالاسيين
 - ٥٦ ذكر دولة بني زيان وهم بنو عبد الواد

صفحة

- ٥٩ ذكر دولة الحفصيين امراء تونس
- ٦٠ ه الدولة العلية في الغرب الاوسط وافريقية
 - ٧٣ ه فتحمدينة وهران
- ٧٥ ﴿ غير ذلك واخبار محمد بن الشريف الثائر على ولاية وهران
 - ٧٧ ﴿ اخبار ابن الاحرش وغير ذلك
 - ٨٠ ﴿ قيام السيد محمد التجيني
- ٨١ ه ما كانت تؤديه الافرنج لحكومة الجزائر من الهدايا والاموال
 - ٨١ « تسلط الفرنسيس على مدينة الجزائر
- ٨٤ « المعاهدة الواقعة بين قائد العسكر الفرنساوي بورمون وبين حسين باشا في الثالث عشر من المحرم سنة ست وار بعين ومائتين والف هجرية والخامس من يوليه سنة ثلاثين وثمانمائة والف ميلادية
 - ٨٥ ه اخبار الفرنسيس بعد استيلائهم على الجزائر
- ٨٦ « خروج المار يشال بورمون الى البليدة ورجوعه مهزوماً وما جرى بعد ذلك من الحوادث
 - ٩٠ « حوادث المغرب الاوسط بعد تساط الفرنسيس على مدينة الجزائر
 - ٩٢ « واقعة خنق النطاح الاولى وفيها مقصورة الامير
 - ٩٤ ﴿ واقعة خنق النطاح الثانية
 - ٩٥ ﴿ واقعة برِج راس العبن
 - ٩٦ « البيعة الاولى لسيدي الوالد
 - ١٠١ « البيعة الثانية العامة
 - ١٠٣ « تنظيم هيئة الدولة ورسوم الملك
 - ١٠٤ ﴿ خروج الامير لتمهيد البلاد وما جرى بعد ذلك من الحوادث
 - ٤٠١ ﴿ غزوة فليته وما اتصل بها من الحوادث
- ۱۰۸ « استیلاء الفرنسیس علی مستغانم وخروج الامیر الی قتالهم وغیر ذلک من الحوادث
 - ١١٣ ه رجوع الجنرال دي ميشيل الى المخابرة مع الامير واظهار رغبته في السلم
 - ١١٤ « ابرام المعاهدة وما جرى في ايامها من الحوادث الداخلية

صفحة

١٢٠ ذكر تنظيم الجند وما نتعلق به

١٢٥ « القوانين وهي اربعة وعشرون قانونًا

١٣٠ الخاتمة في انواع الجزاء

١٣٣ رسم احد خيالة جيش الامير

١٣٤ رسم احد عساكر الامير

١٣٥ صفةً هيئة المعسكر وترتيبه في السفر

١٣٦ صفة رحيل المعسكر ونزوله

١٣٦ ذكر خروج الامير لتمهيد البلاد

١٥٠ « انتقاض المعاهدة

١٥١ ﴿ وقعة المقطع وهز ممة الجنرال تريزيل وعزله وغير ذلك من الحوادث

١٥٤ وسم الامير وحملته على الفرنسوبين

١٦٠ ذكر مسير الماريشال كلوزيل وولي العبد من الجزائر الى وهران واستيلائهما على عاصمة الامير وخروجهما منها

١٦٢ ﴿ خروج بوشناق التركي الى الحضرة ورجوعه الى مستغانم

١٦٣ « واقعة واصل في نواحي ^تلسان

١٦٤ « مقتل الخليفة ابن فريحة وولاية السيد مصطفى بن التهامي على الحضرة

١٦٤ « خروج كاو زيل من وهران الى تلسان وما آل اليه امره في تلك النواحي

١٦٦ « ولاية الجنرال بيجو على وهران وخروجه الى تلسان

١٦٧ « حصار الامير تلسان

١٦٨ « مسير كاوزيل الى قسنطينة وهزيمته ثم عزله عن الجزائر ولحوقه بفرنسا

١٦٩ « البعوث الى الثغور

١٧٠ « انعقاد الحدنة

١٧١ « ولاية الجنرال دو مرمون على الجزائر والجنرال بيجو على وهران

۱۷۱ « انعقاد الصلح وما جرى في شانه من المخابرات والمعاورات

١٨٠ رسم اجتماع الامير مع الجنرال بيجو

١٨٤ رسم مدينة تلمسان

١٨٥ ذكر ظهور محمد بن عبد الله البغدادي في جنوب ولاية تيطرى وقيام محمد

isin

ابن عوده الخناري بدعوته

١٨٦ ذكر خروج الامير الى الجهة الشرقية وهزيمة محمد البفدادي ومصير امره

١٨٩ رسم المديه

١٩٢ غزوة وادي الزيتون

١٩٣ ذكر خروج الجنرال دومريمون الى قسنطينة ومقتله واستيلاء عساكره عليها

۱۹۰ « استيلاء الامير على بلاد الزيبان وصطيف وما اليهما من البلاد الجنوبية والشرقية

١٩٦ « خروج التجيني في حصن عين ماضي من بلاد الاغواط ومسير الامير اليه

١٩٩ « المقاطعات والعال وغيرهم من ذوي المناصب العلية وترتيب الاحكام وشؤُّونها

٣٠٣ « احتفال الامير للمولد النبوي والعيديّن

٣٠٤ « ما شيده الامير من الحصون وما انتهى اليه عدد العسكر النظامي مشاةً وركبانًا

٣٠٦ « توجيه السيد ابن عبدالله سقاط وفداً الى سلطان المغرب الاقصى وما ارسله معه من الاسئلة الى علمائها وما اجاب به شيخ الاسلام الامام التسولي

٣١٧ « ما وقع فيه الخلاف بين الامير والمارشال من مسائل معاهدة تافنا وما الله اليه الامر في ذلك

٣٢١ « خروج ابن علال خليفة الامير على مليانة لتحصيل الاعانة والزكاة من الاعراش

٣٢٢ « توجه ناظر الخارجية ابي محمد الحاج المولود بن عراش الى باريس

۳۳۳ « ما جرى بعد هذا من اشهار الحرب والمراجعات فيه وما آل اليه الامر بعد ذلك

۲۳۷ « بدی، الحرب

٨٣٨ « غزوة منيخة

۲۳۹ « وقعة ابى بهير ووقعة بوفار يك

۳۳۹ « غزوة مستغانم

٢٣٩ « خروج حاكم الجزائر الى المديه وصداء عنها

۲٤٠ « مسير الفرنساوية الى مرسى شرشال

صفة ۲٤٠ ذكر وقعة موزاية ٣٤٢ ذكر مسير الفرنساو بة الى مليانة ذكر احوال الفرنساوية بعد الحروب السابقة 720 ذكر عزل المارشال فالاعن الجزائر وتولية الجنرال يبحو في مكانه 759 ذكر سوًّالات وجهها الامير الى قاضي فاس 107 ذكر الاحورة 707 ذكر ما تكام به الجنرال بيجو في المجاس الحربي في مدينة الجزائر TOE ذكر مسير الجنرال سيحو الى مليانة وهزيمته في رجوعه منها 407 « ماكتبه الامير عبد القادر الى المارشال بيحو YOX « مسير المارشال بيحو الى ولاية معسكر 409 « مسير المارشال بيحو الى تلسان 777 ماكتبه الامير جوابًا عن سؤال قدمه اليه بعض الاعيان من خواصه AFT دخول الامير الى ارض متيجة الغربية وانتصاره على القبال المنتصرة هناك TYY ما اجراه الجنرال بيجو لمنع دخول الامير الى نواحي الجزائر XYY واقعة طاكن TYA مهلك مصطفى آغا ابن اسماعيل رئيس قبيلة الدوائر 117 واقعة المعافرة 717 واقعة الخليفة السيد محمد ابن علال 474 « واقعة سيدي يوسف TAE ما كتبه الخليفة السيد احمد ابن سالم من جبال جرجرة الى الامير وما اجابه به TAT خروج بيجو من الجزائر الى حبال زواوة r9. مسير بيجو الى الجهة الغربية وما جرى بينه وبين حاكم وجدة ابن الكناري T9. واقعة الغزوات 494 « واقعة غوشنت 792 ابي معزَّة الثائر وما آل اليه امره 797 اعال الجنرال بيجو بعد رجوعه الى الجزائر في المرة الاخيرة وما آل اليه الامر TAY واقعة نهر يستمر وما آل اليه امر الامير ورجوعه الى دائرته ِ ۳..

مفة

٣٠٦ ما كتبه الامير الى علماء مصر من الاسئلة

٣٠٩ جواب الشيخ عليش عن الاستلة

٣١٣ ذُكُر نَكِبَةَ آبِي معزَّةً ووقوعه في قبضة الفرنسيس اسيرًا

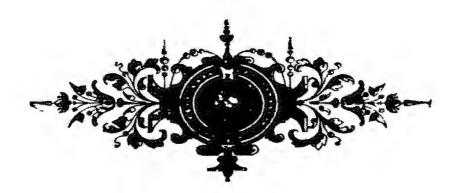
٣١٤ تسليم الخليفة السيد احمد ابن سالم الى الفرنسيس

٣١٦ استعفاء المارشال بيجومن ولاية الجزائر وسفره الى فرنسا

٣١٧ واقعة تافرسيت من بلاد الريف الغربي

٣١٩ واقعة بني عامر في نواحي فاس

٣٢١ ذكر اخر الوقائع في المغرب وما آل اليه امر الامير بعدها



﴿ يان الخطا والصواب الواقع في هذا الكتاب ﴾

صواب	خطا	سطو	صحيفة
القلمية	العلمية	17	· Y
القطعة	القطة	1 Y	- A
وبسيطه	وبسيطة	• 1	1.
للمماكنتين	الملكتين	11	1 -
اشيدت	شيدت	٠٢	1 7
الجدار	الجداو	۲.	14
النواحي	النواي	14	1 &
معلها	ععلهم	17	10
النخيل لكثرته فيها	النخيل فيها	١.	17
يناها	بناها	1.1	17
تنيره	تنبيرد	۲.	17
آدوغ	اودغ	. 44	17
التل	الممتل	١.	14
416	als	17	1 Y
الذرو	الزرو	70	IY
ونفل	ونقل	• 0	44
صقلية	صقلبه	10	44
سوس	السوس	. ٤	45
اليشار	البشار	44	45
املغار	ملغار	- 1	40
ومن	ومنء	17	77
اليغرني	اليغرتي	**	44
المصامد	المعامد	. ٣	41
في خطته	في خطة	77	. "

صواب	خطا	سطو	صحيفة	
العبيدين	العبدبين	4.0	44	
يغص	يغض	71	Lake	
این	من	. 0	45	
مجدل	غذل	11	40	
لمتونه	لمتونة	١.	٤.	
غزاته	غزواته	1 1	27	
المعروف	لمعروف	19	٠.	
تاودنت	تاورتت	14	01	
تيلمست	تسلمت	17	01	
بسلا	بسلى	• Y	00	
السملالي	السمارالي	. 7	00	
واحلافهم	واخلافهم	14	07	
من عرب	عن عرب	1 2	07	
حر وب	وحر وب	1 4	07	
وارتحلوا	واتحلوا	19	OY	
و بشره	و يسر	٠٨	٥٨	
الهنتاتي	الهنتاني	10	09	
تيسوادى	ينسوادى	• 3	77	
نازعًا	نازغا	٠٧	75	
قسنطينه	ق طنطينيه	18	77	
اللنجون	النجون	٠٧	YY	
جرت	حرب	٠٤	YE	
15	محمود	10	YE	
وجعه	وجعة	٠,٣	Yo	
البرلقتال	البر أقال	٠ ٧	77	
في معيته	في معيشه	7 5	YY	
مزراك	مرزاك	14	٢A	

مواب	خطا	سطر	صحيفة	
لجزائر	الجائر ا	۲.	/ \	
في القبيطنة	في القيطينة	47	91	
ڠؙٵڹ	مرادا	44	97	
عراهًا على النوى	دعاها الى النوى	77	97	
غيهب	غياهب	44	97	
ففن	فانا	. 9	94	
وغن	وانا	17	٩٣	
لمم		1 Y	94	•
ڠٵڹ	مرادا	19	94	
فد شوى	يشتو ي	45	94	
القيطنة	القيطينة	10	9 &	
اتكالي	الاتكالي	1 Y	1 - 1	
حيص بيص	حيص وبيص	17	1.7	
وجماعة	وجعة	45	1.4	
عيثهم	عيشهم	- 1	1.0	
رتب		17	1.0	
راسلوه .		٠ ٨	1.9	
من مسركين	في مسركين		1.9	
فيئتهم	فئتهم	1.4	1.9	
في الحرب احلي لا ذاننا	فئتهم في الحرب لآذاننا في	77	111	
دراك				
لمولود	الميلود ا.	٠٦	110	
يلون	خلين	١.	110	
رجاع	بترجيع با	77	110	
ن يسافر	یسافر از نصرالله نه	11	117	
سره الله	نصرالله نه	. 9	171	
لسراو بل		1	177	

صواب	بخطا	سطو	صفحة
وسراو يله	وسرواله	۲	177
وعين	وعن	70	177
محفظة	محل	11	172
احثيج	احنج	40	145
احدها	حداها	٩	140
عراش	عواس	٧	124
بيجيه	وبجيبه	17	184
الاقليم	الاقاليم	1 4	122
اجزاؤه	اجزؤه	77	1 2 2
اعلم	علم	Y	120
عرب	العرب	٩	127
الى معسكر	ال معسكو	١	124
المؤرخ المذكور	بعضهم	17	121
المعسكري			100
الى الآخر تجَّاره			100
الحدود	الحده	10	100
الامير	الام	٥	171
الهوارى	اوارى	0	177
ينج	ينجح	١.	175
ردءًا	رداء		174
مفلولاً	مغلولاً		170
ذكر ان القائد	ذكر القائد	1 2	177
في قلمتها كان	في قلمتها انه	10	177
احمد	محمد	19	174
واستفوا	واشفوا	44	179
احترامي	حترامي	1.4	144
شفاها	اشفاهآ	74	144

سواب	خطا	سطو	محيفة
لمتها	قلعتهما ف	۲.	172
لتي بها	التي بهما ا	71	145
لهيا		71	1 45
يعود الشارد	ويغود الشادر و	۲.	140
لنية	المنية ا	11	177
لمقاصد	امقاصد ا	11	177
سلم	مسا	17	177
هادٰي	-slco	~ ~	177
لحضر في تلمسان	حضرة تلمسان ا	- \	144
التوسيع لحدود	توسيع معين لحدود	٠, ٢	1 7 7
حصل الاتفاق على	وعليه حررت	. 4	1 7 7
متسىر بلين	يتسر بلين	. 2	144
سيره	مسيره	. 0	174
خطو	خاطر	. *	1 . 1
كافنياك	كافيناك	17	1 1 4
سيدنا الامير	ميدنا س	, 🕶	114
ملطان المغرب	السلطان س	٠ ٣	アスト
وصوفة	المواصفة الم	١.	: 47
اقبل	واقتبل و	17	194
م الوف	من الوف م	٠٢.	190
الذواوده	والزواوده و	1.7	190
Anil	اربعه ر	7 2	, 4 4
لماو يه	الحاديه ا.	٠٩	7 - 1
عين السيد	والسيد و	10	7.1
السيد ابن عبدالله	والسيد عبدالله وا	٧ ٢	7 - 7
نخرو بی	الخرنوبى ا	• 1	7.7
ت عشرة	ستة عشر 🔍	77	۲.٥

ٔ صواب	خطا.	سطر	محيفة	
ظهر ا	اظهر	. 1	7.7	
بنُ ابي صفر	ان صفره	1 2	717	
منصور أأ	منظور	19	717	
محتسبون ً			717	
دينكم ال	مدينتكم	١.	414	
٠ الجندال ١٠	الجوال ٰ	77	719	
مطاطه ا	مطامطه	٠ ٤	777	
محمد بن فاخا	محمد فاخه	1 &	777	
شاره .	بشاره ُ	4	777	
طلقيتهم	طاغيتكم	14	777	
العدو	العدل أ		. 444	
مخوصه "	مخصوصه	• •	441	
واراؤها	واذاؤها	1.1	740	
واقتدار	واقتدارا	77	405	
قن	ففن	. ٧	779	
<i>قن</i> ردا	ردم	١٧	779	
يستدلون	يتدلون	٠٦	777	
البرز لي	البراز لي	1 4	777	
اما	L.	77	717	
خادم السيد	ابن السيد	٠,٣	アスプ	
وانحاز	وتحبر ا	40	797	
المواز	الموز	14	4.4	
البرد	البر	• Y	710	
لا يوافق	يوافق	41	T/ 3	
بو زیاده "	بز ياده		717	
عبد القادر الحشمي			717	
احدم	احدم	۲۸	71 1	

صواب	خطا	سطر	صحيفة
قلميه	كلعيه	**	414
لا توها	لاشوهما	19	441
وفي ليلة	في ليله	۲.	441
بعد ان اثخن	بعد أثخن	٠ ٣	277
بانتثار	بانتشار	44	477
سار	سناو	١.	444
الضبتين	الضبنين	. Y	445
خويه	خو به	1 Y	472

